

# أَخْلَاقُ الْوُزَيْرِينَ

« مَثَالِبُ الْوُزَيْرِينَ الصَّالِحِينَ عَبَادُ وَابْنِ الْعَمِيدِ »

تأليف

أبي حيان علي بن محمد التوحيدي

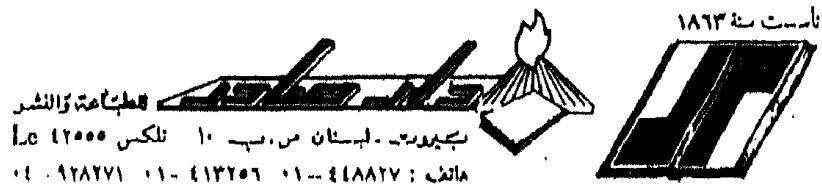
حقيقه وعلق حواشيه

محمد بن تاوييه الطنجي

دارصادر  
بيروت

جميع الحقوق محفوظة  
١٩٩٢م - ١٤١٢هـ

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق  
رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٢/٨/١٩٩١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب

### أخلاق الصاحب وابن العميد

ترجع صلتني بهذا الكتاب إلى أوائل شهر ديسمبر من سنة ١٩٥٣ م ،  
فقد زرت صديقي الكريم السيد عزيز بَرَكَرَ المدير العام إذ ذاك للمكتبات  
بتركيا ، ورجوته أن يُطَلِّعني على فهرس مكتبة « أسعد أفندي » باستانبول ،  
لأخرج منه رقماً لكتاب كنتُ بحاجة إلى إحضاره من استانبول إلى أنقرة  
للاطلاع عليه .

وبقي الفهرسُ بعد ذلك في يدي أتصفّحه ، ولتفتني عنوان كتاب في أول  
المجموعة رقم ٣٥٤٢ ، كُتب هكذا « الصداقة أو الصديق » وكُتب اسم المؤلف  
تحتَه هكذا : « أبو حيات الأندلس » ، ثم يليه عنوان بهذه الصورة : « في  
العلوم » « كذا » إشارة إلى الكتاب أيضاً للمؤلف نفسه .

وعلى الرغم من هذا التصحيف الواضح ، فقد كانت ظني قوياً بأنني أمام  
نسخةٍ خطيةٍ من « الصداقة والصديق » ، ومن « رسالة العلوم » لأبي  
حيان التوحيدي .

وسرّني ذلك ، وتذكّرت أن مرغوليوث D. S. Margolioth الذي كتب مادة « أبي حيان » في دائرة المعارف الاسلامية ، كان قد أشار إلى أن كتاب « مثالب الوزيرين » يوجد في القسطنطينية ، لأن مطبعة الجوائب — حين نشرت الصداقة والصديق ورسالة العلوم — وعدت بنشره .

وقوي أمني في أن يكون كتاب « المثالب » ضمن المجموعة المذكورة ، على الرغم من عدم كتابة اسمه بين محتوياتها ، حيث اني لم أعتد بعد بحث متواصل طويل على أي أثر لنسخة خطية للصداقة والصديق .

وطلبت المخطوط أيضاً إلى أنقرة ، وجاءني يوم ١٩/١٢/١٩٥٣ م ، وكان يحتوي على كتاب « الأخلاق » .

ومع أنني لا أجرو أن اسمي هذا اكتشافاً ، فإنني أستطيع أن أقول : إن أحداً — بعد وعد مطبعة الجوائب ، وقبل التاريخ الذي ذكرت أن المخطوط وصلني فيه إلى أنقرة — لم يكن يعرف عن كتاب أبي حيان هذا شيئاً .

ومضت الأيام ، وكتب صديقي الدكتور عزة حسن إلى الجمع العلمي العربي يُخبره بذلك ، وجاء جوابُ الجمع بامضاء رئيسه إذ ذاك ، فقيد العلم والخلق ، المغفور له خليل مردم بك ، تحت رقم ٦٧ ، وبتاريخ ١٣ نيسان ( ابريل ) سنة ١٩٥٧ م ، يرحّب فيه بطبع الكتاب بالجمع العلمي العربي .

## المقدمة

### اسم الكتاب :

وعنوان الكتاب في الأصل المخطوط هو : « أخلاق الصاحب وابن العميد » .  
وهو الاسم الذي أُقَدِّر أن أبا حيان وضعه عنواناً لكتابه هذا ، ولذلك  
آثرتُ أن أُبقيَ عليه ، وعدلت عن تسميته بمثل « مثالب الوزيرين » كما  
سمّاه به غيرُ أبي حيان بعد وفاته بنحو مائتي عام .

ووجدتُ في كلام أبي حيان ما أحسب أنه يؤيد هذا الصنيع الذي آثرتُه ؛  
ففي حديثٍ له مع الوزير ابن سعدان ( المتوفى سنة ٣٧٥ هـ ) يقول :  
« . . . . على أني عملتُ رسالة في أخلاقه ( يعني الصاحب ) وأخلاق  
ابن العميد <sup>(١)</sup> » .

وفي سؤاله لأبي سعيد الأبهري ( المتوفى سنة ٣٧٥ هـ ) يقول أيضاً :  
« بين لي أمرَ هذا الرجل ( يعني الصاحب ) ؛ ففي نفسي أن أعملَ كتاباً  
في أخلاقه <sup>(٢)</sup> » .

---

(١) الامتاع والمؤانسة ٥٤/١ .

(٢) أخلاق الصاحب وابن العميد ٣١٨ .

لقد اختار أبو حيان للتعبير عن مضمون هذه الرسالة كلمة « أخلاق » ؛ والسبب الذي دعاه أن يسلك مسلك الحذر والاحتياط ، ويختار هذا العنوان لرسالته دون غيره ، في مجالسه الخاصة — حيث يُناجي أولئك الذين يطمئن إليهم ويأتمنهم على أحاديثه — لا يزال قائماً ، وبصفة أخطر وأدعى للاحتياط والخوف ، عندما يُذيع كتابه ويعرضه على الجماهير ، وفيهم العدو المتربص ، والחסود الذي لا يرحم .

وكلمة « أخلاق » — بعد — هي التي تتسع للخطة التي رسم حدودها في مقدمة كتابه هذا ؛ فم يقتصر في أحاديثه عن الوزيرين ، وهذه عبارته : « على ما كان طالباً لمتها ، وداعياً إلى الزرابة عليهما ، وباعثاً على سوء القول والاعتقاد فيهما » <sup>(١)</sup> ، بل أضاف إلى هذه الأحاديث — وهذا قوله أيضاً : « ما شاع من فضائل لم يثلبها فيها أحدٌ في زمانها ولا كثيرٌ ممن تقدّمها » <sup>(١)</sup> . ومن هنا جاء حديثه عن الكرم واللؤم في أخلاقها ، والنقص والزيادة ، والورع والانسلاخ ، والرزانة والسخف ، والكيس والبله ، والشجاعة والألبن ، والوفاء والفدر ، والسياسة والإهمال ، والاستعفاف والنطف ، والدهاء والغفلة ، والبيان والعي ، والرّشاد والغي ، والخطأ والصواب ، والحلم والسفه ، والخلاعة والتماسك ، والحياء والقحة ، والرحمة والقسوة <sup>(٢)</sup> .

وسواء وفي أبو حيان بخطته هذه أو لم يفعل ، فإنه يريد ، في إصرار ،

---

(١) الأخلاق ١٣ ، والظفر الإمتاع ٥٤/١ .

(٢) الأخلاق ٩ - ١٠ .

أن يظهر بمظهر الوفيّ لها ، وأن عمّله في هذا الكتاب سار على هذا النهج .  
وأبو حيّان بعدَ هذا لم يكن من الجرأة ومناعة الجانب — وإن أعجبه ،  
حين يكون بنجوة من الخطر ، أن يتظاهر بمظهر الشجاع الذي لا يقيم لخصمه  
أيّ وزن — بحيث يتحدى الوزيرين وأشياعهما ، فيسمي كتابه « مثالب »  
أو « ثلب » أو « ذم الوزيرين » كما حلا للناس أن يسموه فيما بعد ، بل إنه  
— بعد أن اختار لكتابه هذا العنوان الذي يَسع المجال فيه للثناء بالخير وبالشر  
معاً — بلّغ من جزّعه أن أخفاه عن الأعيان<sup>(١)</sup> ، واحتفظ به في مسودته عنده ،  
واعتذر للوزير ابن سعدان — حين طلبه منه — بأنه لا جسارة له على تحريره ،  
وبأن جانب الصاحب مهيب ، ومكره له ديب ، وتمثّل له بقول الأول :  
إلى أن يغيب المرء يُرجى ويتقى ولا يعلم الإنسان ما في الغيب<sup>(٢)</sup>  
وحين استسلم لوعيد أبي الوفاء البوزجاني ، وقدم له كتابه « الإمتاع » ،  
وفيه ، كما يقول أبو حيّان : « ما يشيط الدم المحقون ، ويُنزَع من أجله الروح  
العزیز ، ويُستصَفَر معه الصلَب ، ولا يُقنع فيه بالعذاب الأدنى دون العذاب  
الأكبر »<sup>(٣)</sup> ، كان أيضاً خائفاً يترقب ما لعله أن يلحقه من أذى لو اطلع  
الناس على ما في كتابه .

ولهذا جهد ، ما وسعته الحيلة ، في تبرير أقواله وأحكامه على الوزيرين  
وغيرها في كتابه ؛ فالتواى في نقده ، واحتجّ له بأن أناساً قبله هجّوا وتلبّوا

(١) الأخلاق ٥٥/٥٤/٥٠ .

(٢) الإمتاع ٥٤/١ .

(٣) الإمتاع ١٣/١ ،

من استَحَقَّ أَنْ يُهْجَى وَأَنْ يَثْلَبَ ، وَلَمْ يُنْكَرِ صَنِيعَهُمْ أَحَدٌ<sup>(١)</sup> ؛ وَاسْتَنْجَدَ  
بِالْمَقَائِيسِ الدِّينِيَّةِ وَالْخَلْقِيَّةِ ، فَأَمَدَّتْهُ بِأَنْ لَا غِيَّةَ لِلْبَحِيلِ وَالْمُنَافِقِ ، بَلْ يَجِبُ ذِكْرُ  
مَسَاوِيهِمَا وَنِقَائِصِهِمَا تَحْذِيرًا مِنْهَا<sup>(٢)</sup> ، فَجَادَلَ بِهَا عَنْ تَصَرُّفَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ ، وَنَصَرَ  
بِهَا أَقْوَالَهُ .

وَوَقَفَ وَرَاءَ أَقْوَامٍ يَرَوِي عَنْهُمْ مَا يُعَبِّرُ عَنْ رَأْيِهِ فِي النَّاسِ أَوْ يُسَنِّدُهُ تَارَةً ،  
وَقَالَ ، حَيْثُ غَلَبَتْهُ طَبِيعَتُهُ ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِ السُّبُلُ لِاتِّمَاسِ الْعُذْرِ . إِنْ الشَّرَّ  
بِالشَّرِّ وَالْبَادِي أظْلَمُ<sup>(٣)</sup> تَارَةً أُخْرَى .

وَهُوَ صَنِيعٌ — مِمَّا كَانَتْ الْوَسِيلَةَ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا أَبُو حَيَّانٍ لِلتَّعْبِيرِ عَنْهُ —  
يُكشِفُ عَنْ خَوْفِهِ ، وَيُوضِّحُ هُرُوبَهُ مِنْ تَحْمَلِ التَّبَعَاتِ الَّتِي تَجْرُّهَا عَلَيْهِ أَقْوَالُهُ  
وَأَرَؤُهُ فِي كِتَابِهِ .

إِلَى هُنَا ، وَجَمَعْتُهُ أَبِي حَيَّانٍ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ آرَائِهِ ، وَجَزَعْتُهُ مِنْ أَنْ يُطْلَعَ  
النَّاسُ عَلَيْهَا ، وَتَعْبِيرُهُ فِي حَدِيثِهِ مَعَ ابْنِ سَعْدَانَ وَأَبِي سَعِيدِ الْأَبْهَرِيِّ عَنْ  
مُضْمُونِ كِتَابِهِ بِكَلِمَةِ «أَخْلَاقٍ» — كُلُّ هَذَا جَمِيعُهُ شَاهِدٌ بِصِحَّةِ الْعِنْوَانِ الَّذِي  
تَحْمِلُهُ الْمَخْطُوطَةُ ، وَبِأَنَّ أَبَا حَيَّانٍ ، وَهَذَا حِظُّهُ مِنَ الشَّجَاعَةِ ، لَا يَجْرُؤُ — فِيمَا  
أَلْفَنَاهُ — عَلَى تَسْمِيَةِ كِتَابِهِ بِمَثَلِ أَوْ ثَلْبِ أَوْ ذِمِّ الْوَزِيرِينَ .

كَانَ هَذَا وَأَبُو حَيَّانٍ فِي عِدَادِ الْأَحْيَاءِ ، وَأَمْرُ تَسْمِيَةِ كِتَابِهِ فِي يَدِهِ ، لَهُ  
وَحْدَهُ أَنْ يَضَعَ لَهُ أَيَّ اسْمٍ يَرِيدُهُ .

(١) الْأَخْلَاقُ ٥٥ - ٧٩ ، ١٥١ - ١٥٩ .

(٢) الْأَخْلَاقُ ٦٨ - ٧١ .

(٣) الْأَخْلَاقُ ٨٦ - ٨٧ ، ٣١١ .



وأما بعد وفاته فالأمر قد اختلف ، وأوّل ما نلاحظه أن صلة العلماء به وبكتبه قد بدأت في عصر مبكّر ؛ فقد نقل أبو العباس الجرجاني ( المتوفى سنة ٤٨٢ هـ ) في كتابه « الكنايات <sup>(١)</sup> » عن رسالة أبي حيّان الموسومة بنوادر الفقهاء ، وعن كتابه البصائر والذخائر <sup>(٢)</sup> ، وأشار أبو الحسن البیهقي ( المتوفى سنة ٥٦٥ هـ ) في كتابه تنمة « صوان الحكمة » إلى كتاب « الهوامل والشوامل <sup>(٣)</sup> » ، وذكر أبو عبد الله المازري الصّقليّ ( المتوفى سنة ٥٣٦ هـ ) أن لأبي حيّان ديواناً عظيماً في التصوّف <sup>(٤)</sup> ، وكأنه يشير إلى كتابه « الإشارات الإلهية » ، ونقل عنه محمد بن هلال بن المحسن الصّابي المعروف بفارس النعمة في كتابه « المفوتات <sup>(٥)</sup> » .

وكل هؤلاء قبلَ ياقوت ، غير أن صلّتهم جميعاً بأبي حيّان - وياقوت مستثنى - كانت عابرة ، ولم تكن من الوثاقسة والدوام وشمول النظرة ، بحيث تُظهِر أبا حيّان ذا كيانٍ واضح ، وطابعٍ يميّزه عن غيره ، وبحيث تُذكر مؤلفاته وتعدّها فتضطرّ إلى تسميتها .

إن الصلة المُستَقْصِيةَ لأخواله بهذه الصّورة ، تأخر ظهورها إلى ما بعد وفاته بنحو مائتي عام .

- 
- (١) الكنايات ( نسخة فيض الله ١٠٤ - آ ) .  
(٢) المنتخب من كتاب الكنايات ٣٧ ، ٤٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ . طبع القاهرة ١٣٢٦ هـ .  
(٣) تنمة صوان الحكمة ٢٨ . طبع لاهور سنة ١٩٣٥ م .  
(٤) شرح العقيدة الاصفهانية لابن تيمية ١١٧ . طبع القاهرة ١٣٢٩ هـ .  
(٥) الإرشاد ٣٨١/٥ .

وربما كان ياقوت الحموي ( ٥٧٥ - ٦٢٦ هـ )<sup>(١)</sup> أول من نظر إلى أبي حيان نظرة متأنية ، اتضحت له معها شخصيته وعلمه وأدبه ، فعجب من إهمال المؤرخين له<sup>(٢)</sup> ، مع ماله من المنزلة الرفيعة التي أطلعها عليها تقصيه لأحواله ، وقراءته المنظمة لكتبه .

وكان عناية ياقوت باقتناء الكتب والاطلاع عليها ، على اختلاف مذاهب مؤلفيها ومشاربهم ، واشتغاله بالنسخ ، لغيره مُقابل أجر<sup>(٣)</sup> ، — قد مكّنه كل ذلك من أن يحصل على مجموعة من مؤلفات أبي حيان<sup>(٤)</sup> ، ويستخرج له منها ترجمة واسعة ضمنها كتابه « إرشاد الأريب » .

وحينما نقل ياقوت عن كتابنا هذا ، وقد كرّر النقل عنه ، أورده بأسماء مختلفة ؛ ذكره باسم « أخلاق الوزيرين » في أربعة مواضع من الإرشاد<sup>(٥)</sup> ، وباسم كتاب « الوزيرين » في ثمانية مواضع منه<sup>(٦)</sup> ، وباسم « مثالب » في

(١) الوفيات ٢/٢٥٤ .

(٢) الإرشاد ٥/٣٨١ .

(٣) الوفيات ٢/٢٧٨ .

(٤) كان بين يديه منها : كتاب الأخلاق وقد نقل عنه أزيد من أربع عشرة مرة في كتابه الإرشاد . وكتاب محاضرات العلماء ( الإرشاد ١/١٥ ) ، ٢/٣١٤ ، ٣/٨٧ ، ٦/٤٦٦ ) . وكتاب تقرّظ الجاحظ وكان بخط أبي حيان ( الإرشاد ١/١٢٤ ، ١٤١ ، ٣/٨٦ ، ٦/٥٨ ، ٩٦ ) . وكتاب الصداقة والصديق ( الإرشاد ٥/٣٨١ ) . والبصائر والذخائر ( الإرشاد ١/١٤٨ ) .

(٥) ٢/٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٥/٣٩٢ ، ٤٠٤ .

(٦) ١/٢٨١ ، ٢/٤٤ ، ٩٥ ، ٢٧٣ ، ٥/١٥٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٩٢ .

موضع واحد<sup>(١)</sup> ، وباسم « ذم الوزيرين » في موضع واحد أيضاً<sup>(٢)</sup> .  
وفي هذه المواضع جميعاً ، لم يقل ياقوت ، ولو مرة واحدة : إن أبا حيان  
سَمَّى كتابه<sup>(٣)</sup> هذا بأحد الأسماء التي ذكَّرها بها ، ويجب أن لا يبقى هنا مجال  
لاحتمال أن يكون الكتاب قد سمي بها جميعاً .

وبناء عليه ، فالتفسير الذي نراه لصنيع ياقوت هذا ، هو أنه استطال  
العنوان الذي على ظهر المخطوطة ، والذي قدرنا أن أبا حيان وضعه علماً  
لكتابته ، فتصرَّف فيه طلباً للاختصار ، وأخذ اسم الكتاب من الموضوع  
الذي يتناوله .

وهو تفسيرٌ لا نفرضه على ياقوت ، بل نستفيدة من عمله في أسماء كتب  
أخرى ؛ فقد استطال أو استقل اسم : « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » ،  
وهو الاسم الذي سمي به كتابه<sup>(٤)</sup> ، فأحال عليه في كتابه « معجم البلدان »  
باسم « معجم الأديب »<sup>(٥)</sup> مرة ، وباسم « أخبار الأديب »<sup>(٦)</sup> مرة ثانية ، وباسم  
« كتاب الأديب »<sup>(٧)</sup> مرة ثالثة . هذا صنيع ياقوت في كتابه .

---

(١) الإرشاد ٣٨٠/٥ .

(٢) الإرشاد ٣٨٢/٥ .

(٣) وقد أخطأ ابن شاکر ( عيون التواريخ سنة ٣٨٠ ) حيث نسب لياقوت  
أنه قال : إن أبا حيان سَمَّى كتابه مثالب الوزيرين .

(٤) الإرشاد ١٣/١ .

(٥) معجم البلدان ٢٨٩/٦ .

(٦) معجم البلدان ٢٨٩/٥ .

(٧) معجم البلدان ١٧٧/٦ .

وذكر كتاب « الفهرست » للطوسي ، فسماه « كتاب مصنفى الإمامية » حيناً<sup>(١)</sup> ، وكتاب « أخبار مصنفى الإمامية »<sup>(٢)</sup> حيناً آخر ؛ وكذلك « طبقات النحويين للزبيدي » سماه : « أخبار النحويين »<sup>(٣)</sup> ، وكتاب « الأنساب » للسماعى ، سماه كتاب « النسب »<sup>(٤)</sup> ، وكتاب « تحفة الأمراء للصائى » سماه « كتاب الوزراء »<sup>(٥)</sup> ، وهكذا .

والحديث فى تعداد الأمثلة لا يكاد ينتهى لو قصد إلى الاستقصاء ، ولكن الأمر الذى يلفت النظر ، هو أن التصرف فى أسماء الأعلام ، للكتب كانت أو للأشخاص ، ظاهرة عرفتها الثقافة الإسلامية منذ أقدم عهودها ، وقد بلغ من كثرتها أن مسّت حاجة المؤلفين المسلمين إلى تبريرها ، وإيجاد فتوى لها ؛ ومن هنا نجد محمد بن عبد الباقي الزرقانى يقول : « إن الراجح لديهم جواز التصرف فى أسماء الأعلام للكتب وللأشخاص »<sup>(٦)</sup> .

وعلى هذا المحمل نفسه نفهم تسمية ابن خلكان<sup>(٧)</sup> ، وابن حجر<sup>(٨)</sup> للكتاب ، وقد رأياه واستفاداً منه : « مثالب الوزيرين » ، أو « ثلب الوزيرين » .

---

(١) الإرشاد ٦٤/١ .

(٢) الإرشاد ٣٥/١ .

(٣) الإرشاد ٣٥٢/٢ .

(٤) الإرشاد ١٧٣/١ .

(٥) الإرشاد ٤٠/٢ و ٤١٤ .

(٦) شرح المواهب اللدنية ١٣٨/١ .

(٧) الوفيات ٧٢/٢ .

(٨) لسان الميزان ٣٦٩/٦ وما بعدها .

'بقي أن نشير هنا إلى أن عبارة ابن خلكان - في حديثه عن كتاب الأخلاق - جاءت بهذه الصيغة : « وكان أبو حيان . . . . قد وضع كتاباً سماه « مثالب الوزيرين » »<sup>(١)</sup> .

وهي صريحة في أن التسمية بمثالب الوزيرين من صنع أبي حيان نفسه . ومع هذه الصراحة ، فإننا نرى أن ابن خلكان قد تساهل ، ولم يلتزم الدقة التي عوّذناها في تعبيره .

ولن نُشهِدَ على تساهله غيرَ أقواله ؛ ففي شمس الدين وحدّه الختم والحكم .

ف عندما ذكّر ابن خلكان مؤلفات ياقوت الحموي قال : « . . . وصنّف كتاباً سماه إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء »<sup>(٢)</sup> ، فاستعمل « سماه » وياقوت كما قلنا آنفاً إنما سمى كتابه « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب »<sup>(٣)</sup> وعاد ابن خلكان فذكر الكتاب باسم « معجم الأديب » في الصحيفة نفسها .

ويقول ابن خلكان أيضاً ؛ « وحكى أبو البركات ابن الأنباري . . . في كتابه الذي سماه مناقب الأديب »<sup>(٤)</sup> ، فاستعمل « سمى » أيضاً ، وابن الأنباري إنما سمّى كتابه : « نزهة الألباء في طبقات الأديب »<sup>(٥)</sup> .

---

(١) الوفيات ٧٩/٢ .

(٢) الوفيات ٢٧٨/٢ .

(٣) الإرشاد ١٣/١ .

(٤) الوفيات ٢٤٢/٢ .

(٥) نزهة الألباء ٢ .

ولعل هذين المثالين كافيان للدلالة على أن ابن خلكان أفقد كلمة « سمي »  
هذه دلالتها المعروفة .

\* \* \*

ولم يُخفِ أبو حيان الأسباب التي دفعت به في غير شفقةٍ إلى تأليف كتاب  
الأخلاق هذا ؛ فقد فارق أعزته ببغداد ، وهجر أهله وإخوانه بها ، وقصد صاحب  
البرقي ، آملاً أن ينالَ ببابه ما كان طمعه يدندن حوله ، ونفسه تحلم به ، وأمله  
يطمئن إليه <sup>(١)</sup> ، فخبب صاحب أمّله ، وأساء معاملته ، فتجرد أبو حيان للانتقام .

ولقد أجاد في تصوير المأساة وحدثها بقوله : « ابتليت به وابتلي بي ، رماني  
عن قوسه مُفرقاً . فأفرغتُ ما كان عندي على رأسه مَفيظاً ، وحرمني فازدريته ،  
وحقرني فأخزيتهُ ، وخصّني بالخيبة التي نالت مني ، فخصّصته بالغبية التي أحرقتهُ ،  
والبادي أظلم ، والنتصيف أعذر . . . ولئن لم يرني أهلاً لنائله وبره ، إني لا أراه  
أهلاً لقول الحق فيه ، ونثّ ما كان يشتمل عليه من مخازيه <sup>(٢)</sup> » .

« . . . وتابّع المكروه من جهته ، وتعقّبي بالشر ، ومتى وجد غرّة اهتبلها ،  
ولما رأى فرصة اتّهزها ، ولم يرض حتى حسر عن الذراع يداً ، فكشف القناع ،  
وجردّ العداوة ، وأظهر التسلط والتغلب ، قفاضت النفس بمدّ امتلائها <sup>(٣)</sup> » .

« ولما نالني هذا الحرمان الذي قصّدي به وأحفظني عليه . . . أخذت أتلافُ

(١) الأخلاق ٨٥ .

(٢) الأخلاق ٨٦ ، ٨٧ .

(٣) الأخلاق ٥٠ .

ذلك بِصدق القول عنه في سُوء الثناء عليه. والبادي أَظلم<sup>(١)</sup> .

ومات الصّاحب ، وجُرح أبي حيان الدامي لم يندمل ، وثأثرته لم تهدأ ، فهو لا يزال يقول : « ولئن كان منَعني مالَه الذي لم يبق له ، فما حَظَر عليّ عِرْضَه الذي بَقِيَ بَعْدَه<sup>(٢)</sup> » .

فهذا هو السبب المباشر لهذه الخصومة التي سجّلها أبو حيان في كتابه هذا ، وهو سبب كافٍ على حدّته لإنشائها. ولإذكاؤها معاً .

فما دام الصّاحب ابن عبّاد ، وأبو حيان التوحيدي ، كل منهما إنسان له من الصفات البشرية السيّئة منها والحسن ، يُخطيء في سلوكه مع الناس ويصيب ، فإن جرمان الصّاحب أبا حيان ، وثورة أبي حيان عليه وثلبه في مقابل ذلك ، جارٍ على الجري المألوف للحوادث ، وليس فيه شذوذٌ يحتاج إلى التوجيه وإقامة المَعذرة فيه .

والحياة اليومَ وكذلك كانت بالأمس ، تُمدّنا بصورة مستمرّة ، بالتأذج التي لا يلحقها العدّة ، لطلاب الرزق بمختلف وسائلهم ، ولآلاف أخرى ممن يمتحنهم القدر فيضهم على أبواب الرزق ، فيمنحون ويمنعون ، حسب ما شاء لهم هواهم أن يفعلوا ، فيلتهج الممنوح — صادقاً وكاذباً — بالثناء ، وينقلب المحروم ناراً محرقة تأتي على اليابس والأخضر .

ومقارنةً سريعةً بين بعض صفات الصّاحب وأبي حيان ، وتقديرُ

---

(١) الأخلاق ٣١١ .

(٢) الأخلاق ٨٧ .

ما لَمَلَهُ أن يكون لهذه الصفات من أثر ، يَكشِف عن عنصر هام كان مُبَدِّئاً هذه الخصومة .

فالساحب — على ما عُدَّ من فضائله — كان شديدَ الإعجاب بنفسه ، يحب الفخر وينتحل لنفسه الفضائل التي ربما قَصَّر عنها <sup>(١)</sup> ؛ وكلماته وأسجاعه النَّايبة والقاسية التي جَبَّه بها زُورَه ومنتجيه ومحدثيه ، ومقطعاته الشعرية التي هجا فيها جمعاً من الفضلاء ، فأفحش وأقذع <sup>(٢)</sup> — تدلّ جميعاً على جرأته وسلطة لسانه ، وعدم تقديره لواجبات الرياسة .

وقد تجرّع الساحب نتيجة ذلك كله ؛ فهجاه جمع من الناس في حياته <sup>(٣)</sup> وبعد موته <sup>(٤)</sup> .

بهذه الصفات استقبل الساحب أبا حيان .

وأبو حيان أديبٌ واسع الثقافة ، أكسبته صلته بالناس على اختلاف طبقاتهم ، ومشاركته لهم في حياتهم يَحْبُرُها وينفذ إلى أعماقها — تجربةٌ واسعة ؛ ناقدٌ مرثلاً لا تكاد عينه تُخطيء مواطنَ النَّقص ، ذو حسٍّ مُرَهَفٍ ينفعل لأخفِّ المؤثرات ، ويسجل أسرعَ الحركات وأخفها ؛ مع قدرة لغوية فائقة تُسَعِّفه على نقل أحاسيسه نحو الناس — مهاذقت — في غاية من الوضوح والصفاء .

---

(١) الإرشاد ٣٣٩/٢ .

(٢) بيتية الدهر ٣/٢٤٣ - ٢٤٧ ، وعن الباسي في معاهد التنصيص ٢/١٥٦ . ١٦٠ .

(٣) البيتية ٣/٢٥١ - ٢٥٢ . والمعاهد ٢/١٦٠ .

(٤) تمة البيتية ١/١٠٠ .



وبهذه المواهب جميعاً حضر مجلس الصّاحب ، فرأى وسمع ولقى منه ما ملأ عليه حواسه ، فسجل وقعه الأليم على نفسه في كتابه هذا ، وأخرجه صوراً مُمبِّرة رائعة ناطقة ، أبان فيها أبو حيان عن أصالة فنية خالدة .

أما أبو الفضل ابن العميد ، فإن أبا حيان — حسبما حكى عن نفسه — لم يحضر مجلسه إلا مرتين ؛ فشهد في إحداهما أعوان أبي الفضل يُخرجون من مجلسه — بمشهد منه — رجلاً غريباً صائماً ، في عشية من عشايا رمضان وقت الإفطار<sup>(١)</sup> . وشاهد في ثانيتهما محنة شاعر من الكرخ مدح ابن العميد أبا الفضل فلم يُجزه بشيء رغم إلحاحه ومطالبته له أمام الحضور<sup>(٢)</sup> .

ومع ذلك ، فقد تركت هاتان الحادثتان في نفسه آثاراً بلغ من بُعد غورها أن رآه أهلاً لأن يُقرن في أخلاقه بالصاحب ، وجعل يتتبع أخباره ويستقصي نقائصه ، نقلاً عن جلّاسه وخواصه ، إلى أن اجتمع له ما نقرؤه في كتاب الأخلاق عن أبي الفضل .

ورأى أبو حيان — وقد اتصل بأبي الفتح ابن العميد وجالسه وأعجب به — أن يذكره في كتابه ، بعد أن خاض في حديث أبيه أبي الفضل ، فأثنى عليه وأفاض ،

---

(١) الأخلاق ٣٦٢ . وقد نقل الصاحب ابن عباد ما يشبه هذه الحادثة عن

أبي الفضل أيضاً . الماهد ١٥٤/٢ ؛ وانظر محاضرات الراغب ٣١٥/١ .

(٢) الأخلاق ٣٣٤ ؛ وشهد لها ما يذكره ابن خلكان ، الوفيات ٧٥/٢ ؛ ٧٦ .

ثم عاد فنقده ؛ واتخذ من قصة مقتله وسيلة لأن يعيد الكرة على صاحب ويدال منه بعد أن كان فرغ منه .

وهكذا شمل الحديث في كتاب « الأخلاق » ثلاثة من الوزراء .

وحين ذكر أبو حيان للوزير ابن سعدان تلك الخلاصة الموجزة عن كتاب « الأخلاق » هذا في « الإمتاع » اختصر الكلام اختصاراً أخلّ بنظمه ، فظن بعض دارسي أبي حيان من المعاصرين أن ثاني الوزيرين هو أبو الفتح لا أبو الفضل .

وهو ظنٌ يكتشف عن خطئه كتاب الأخلاق نفسه .

\* \* \*

ونسخة كتاب « أخلاق العاصب وابن العميد » وحيدة فيما نعلم ، والاعتماد عليها وحدها عند نشره يُعرض الناشر إلى كثير من العرر .

ومن هنا أحسست بالحاجة إلى الاستعانة بالمظان والمراجع التي رأيت أن الاستعانة بها من شأنها أن تعود على هذا النصّ بالتأييد والتقوية ، وأن تشعر القارئ بنوع من الاطمئنان على سلامة النص ، فاستنجدت بما أمكنني أن أُلجأ إليه من كتب مخطوطة ومطبوعة ، وأظنني لم أرجع خائباً فيما رجوتُه منها .

وعليّ هنا أن أتقدم للمجمع العلمي العربي بـرجاء قبول عذري عن تأخري  
زمنًا طويلاً دون إنجاز العمل في هذا الكتاب ، وأن أسجل له شكري الخالص  
على تفضّله بطبعه ضمن نشرياته .

وقد بذلتُ جهدي ، وعساني أصبتُ أو قاربت . فإن أخطأت  
فله وحده صفة الكمال .

محمد بن تاووت الطنجي

الرباط ٨/٦/١٩٦٥ م

[٤٥ ظ]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطيبين .  
أمتعتك الله بنعمته عليك ، وتولاك بحسن معونته لك ؛ وألهمك  
حمده ، وأوزعك شكره ، ومنحك صنعه وتوفيقه ؛ وألبسك عفوه  
وعافيته ، وأوصل إليك رأفته ، وصرف رغبةك إلى ما خالص عندك ٥  
نعمه عاجلاً ، وحلت لك ثمرته آجلاً ؛ وعرفك ما في النية والفريية من  
الهجنة والشناعة ، وما في إظهار العيب والتنديد من العار والتباعة ، وما في  
الإعراض عن أعراض الناس من السلامة والفائدة ، وما في مباحاتهم  
ومقاربتهم والتوقير لهم من الراحة والعائدة<sup>(١)</sup> ، حتى لا تأتي ما تأتي إلا  
وأنت واثق بماقبتيه ومرجوعه ، ولا تدع ما تدع إلا وأنت محسوم الطمع ١٠  
من خيره ومردوده ، وحتى لا تتكلف إلا ما في وسعك وطاقتك ، ولا تكلف

---

(١) في الأصل : « والفائدة » .

أحدًا لإيمانه طريقًا إلى طاعتك وإجابتك ، وعنده الحجة القوية في تقديم  
أمرِك ، والتلوَّى فيما يتحمّله لك ويتوخّى فيه مسرّتك ، وَيَقْصِدُ بِهِ جَدَّكَ  
وغيْبَطَتِكَ ، وَيَصِيرُ بالصَّبْرِ عليه من أوليائك وشيعتك ، ولا يَخْرُجُ معه  
إلى مُحَادَّاتِكَ ومخالفتك ، لأمر يُعْوِزُ ، وحادثٍ يَعْرِضُ ، وَعَطْنٍ يَضِيقُ ،  
وبالِ يَنْخُزِلُ<sup>(١)</sup> ، وطِبَاعٍ تَخْوُرُ ، وحاسدٍ يَطْمَنُ ، وَعَدُوٍّ يَعْتَرِضُ ، وجاهلٍ  
يَتَعَجَّرُ ، وسفيهٍ يَتَهَانَفُ<sup>(٢)</sup> ، وصدْرٍ يَخْرُجُ ، ولسانٍ يَتَلَجَّلِجُ ؛ بل  
يَتَلَقَّى أَمْرَكَ بالقبول ، وينشط لخدمتك بالتأميل<sup>(٣)</sup> وَيَرَى أَنَّ مَا يَنَالُهُ  
من رِضَاكَ فوقَ مَا يَبْذُلُ فِيهِ جُهْدَهُ لك ، وما يُحْرِزُهُ من ثوابك أضعافُ  
مَا يُبْرِزُهُ من كَدِّهِ عِنْدَكَ ، وما يَنْجُو<sup>(٤)</sup> بِهِ من عَتْبِكَ واستِزَادَتِكَ<sup>(٥)</sup>  
يُوفِي عَلَى مَا يَتَمَلَّقُ بِسَمْعِهِ في مرادك ، وما يَعْرِزُهُ بِهِ في الثَّانِي مِنَ إِحْمَادِكَ أَرْدُ  
عليه مِمَّا يَذِلُّ بِهِ في الأَوَّلِ من اقْتِرَاحِكَ ، وما يَقْوَى بِهِ من اليقين  
والطمأنينة في كرامته عندك أَكْثَرَ مِمَّا يَضْعُفُ بِهِ من الترنح والشك في  
بواره عليك .

(١) ينخزل : ينقطع . وفي الأصل : « ينخزل »

(٢) يتهانف : يضحك ساخراً .

(٣) التأميل : الرجاء .

(٤) في الأصل « ينجوا » .

(٥) استزادتك : عتبك ، والوجد عليك .

وهذا بابٌ يرجع إلى معرفة الأحوال إذا وردت مُشْتَبِهَةٌ مُسْتَبَهَةٌ ،  
وعواقِبُ الأمور إذا صَدَرَتْ مُسْتَنْبِرَةٌ مُتَوَضِّحَةٌ ؛ وَثَمَرَةٌ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ  
السَّلَامَةُ فِي الدُّنْيَا وَالسَّكْرَامَةُ فِي الْآخِرَةِ ، وَبِهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ يَصِحُّ الصَّرْفُ  
والموازنة ، وتمييزُ ما اختلف فيه مما اتفق عليه ، وما ترجَّح بين الاختلاف  
والاتفاق ، ولم يَقُمْ عِنْدَ الامتحان والنظر على ساق .

هـ

وهذه حالٌ لا تستفاد إلا بقلّة الرضا عن النفس ، وتركِ الهويني<sup>(١)</sup>  
في التّشاور والتّخاير<sup>(٢)</sup> ، ومُجانبَةِ الوِكال<sup>(٣)</sup> كيف دار الأمر وأين  
بلغت الغاية .

وأنت — حفظك الله — إذا نظرت إلى الدّنيا وجدتها قائمة على  
هذه الأركان ، جارية على هذه الأصول ، ثابتة على هذه العادة ؛ فكلُّ  
من كان نصيبه من الكيس والحزامة<sup>(٤)</sup> أكثر ، كان قسطه من النّفع  
والمائدة أوفر ، وكلُّ من كان حظّه من العقل والتأييد أنزر ، كانت تجارتُه  
فيها أخسر ، وعاقبته منها أعسر .

وهذا الباب جِماعُ المنافع والمضارّ ، وبه يقع التّفاوتُ بين الاختيار  
والأشرار ، وبين السّفلة وذوى الأقدار ؛ وهو بابٌ يَنْتَظِمُ الصّدقَ ١٥

(١) الهويني : التّكاسل . وفي الأصل : « الهوينيا » .

(٢) هكذا بالأصل ، وكأنها : « التّخاير » .

(٣) الوكال ، بوزن كتاب وسحاب : البطاء والضعف .

(٤) الحزامة : الحزم .

والكذبَ في القول ، والخيرَ والشرَّ في الفعل ، والحقَّ والباطلَ في الاعتقاد ،  
والعدلَ والجورَ فيما عمَّ ، والإخلاصَ واليقينَ فيما خصَّ ، والراحةَ  
والسُّلوانَ فيما بانَ ووضَّحَ ، والقناعةَ والصبرَ فيما نأى ونزَّحَ ؛ ومتى تمتَّ  
هذه المعرفةُ ، واستحكمت هذه البصيرةُ ، كان الإقدامُ على ثقةٍ بالظفرِ ،  
والتكسُّولُ عن اطلاعِ على الغيبِ .

وهذه معانٍ من أبصرَها تقدَّها ، ومن تقدَّها أخذَ بها وأعطى ،  
وكان فيها أنفدَ من غيره وأمضى ؛ وهناك يُحكَّم لبُعده بالغورِ ، ولصدِّره  
بالسَّعةِ ، ولصيته بالطَّيرورة<sup>(١)</sup> ، ولطباعه بالكرمِ ، ولخلقه بالسهولةِ ولعوده  
بالصلابةِ ، ولنفسه بالمُدَّارةِ ، ولوجهه بالطلاقةِ ، ولبدشاشته<sup>(٢)</sup> بالخلابةِ .  
ومتى عاشرتَ من هذا نعمتهُ وحديثه نعمتَ معه ، وسلمتَ عليه<sup>(٣)</sup> ،  
وسعدتَ به ، وكرمتَ لديه ، وكان حظُّك من خِلالتهِ<sup>(٤)</sup> ومجاورتهِ  
الغبطةَ به ، والغنيمَةَ بمكانه ؛ وأتَى لك بمن هذا وصفه وخبره ، ومن  
لَكَ بالمرءِ الذي لا بعده ، مع اضطرابِ دعائمِ الدنيا ، وتساقطِ أركانِ  
الدِّينِ ؟ والأوَّلُ يقول :

(١) الطيرورة : الطيران .

(٢) في الأصل : « وللبشاشته » .

(٣) الخلالة : الصداقة .

(٤) سلمتَ عليه : سلمتَ منه . وهو تعبيرٌ يتكرر في كلامِ أبي حيان .

وكيفَ التماسُ الدرَّ والضَّرْعُ يابسُ  
وما لامرئٍ مما قضَى اللهُ مزْحَلُ (١)  
وليسَ لرحلٍ حَطَّةُ اللهُ حاملُ (٢)  
إنَّ البريءَ من الهَنَاتِ سعيدُ (٣)  
وما خَيْرُ سيفٍ لم يُؤَيِّدْ بقائمِ (٤)  
ولكنَّ أينَ بالسَّيفِ ضاربُ (٥)

(١) عجز بيت لآبراهيم بن كنيف النبهاني ، و صدره :  
« فكيف وكل ليس بمدو حمامه »

وهو مع أبيات في الحماسة ( بشرح التبريزي ١ / ١٣٧ ) ، وأمالي القالي ١ / ١٧١ ،  
(٢) عجز بيت لكعب بن زهير ، و صدره :

« وليس لمن لم يركب الهول بغية »

وهو مع بيت آخر في شرح ديوانه ٢٥٧ ، ( عيون الأخبار ١ / ٢٣١ ،  
وفي الشعراء ( ٦٥ ليدن ) نسبه ابن قتيبة لزهير ، ثم قال : وقيل إنه لولده كعب ،  
وهو في ديوان زهير بشرح ثعلب ٣٠٠ ، ومختارات ابن الشجري ٦٥  
منسوبا لزهير أيضا .

(٣) أوله : « فأصون عرضي أن ينال بنجوة »  
وهو في تهذيب الأزهري (نجما) غير منسوب .

(٤) عجز بيت لبشار بن برد من قصيدة يهجو فيها المنصور العباسي ، و صدره :  
« وما خير كف أمسك الغلُّ أختها »

وهو في ديوان المعاني ١ / ١٣٧ ، والمختار من شعر بشار ٢٠١ ، والغرر  
للمرتضى ١ / ٩٢ .

(٥) جزء من بيت غفل ، وتمتمته :

« فهذي سيوف يا عدى بن مالك \* كثير ، -



الله يَرْزُقُ لا كَيْسُ ولا حَمَقُ<sup>(١)</sup>

والبرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّجُلِ<sup>(٢)</sup>

ولقد أجاد المَخزوميُّ أبو سَعْدِ<sup>(٣)</sup> في قوله :

اصطَلَحَ السَّائِلُ وَالْمَسْئُولُ      لَيْسَ إِلى مَسْكَرُمَةٍ سَبِيلُ

ه      غَالَ بِإِخْوَانِ الْوَفَاءِ غُورُ      كُلُّ امْرِئٍ بِشَأْنِهِ مَشْغُولُ

وما أبعد الآخرُ حينَ يقولُ :

أَرَى النَّاسَ شَتَّى فِي النَّجَارِ وَإِنْ غَدَتْ      خَلَاتُكُمْ فِي اللَّؤْمِ وَاحِدَةَ النَّجْرِ<sup>(٤)</sup>

= يروى : « يا صدي بن مالك » ، وهو في « ليس في كلام العرب » لابن خالويه ٦٦ ، ورسالة الملائكة لأبي العلاء ٢٤ ، والبحر المحيط لأبي حيان ١٢/٥ .  
(١) عجز بيت لأبي العتاهيه من قصيدة في أمالي الزجاجي ٣٧ ، والرواية هناك : « والله يرزق » وصدوره :

« كلُّ امرئٍ فله رزقٌ سيبلغه »

(٢) عجز بيت لامريء القيس ، وصدوره :

« الله أنجح ما طلبت به »

وهو في ديوان المعاني ٨١/١ ، والمعاني لابن رشيق ٢٥٢/١ برواية « الرجل » .

(٣) أبو سعد الخزومي ممن عرف بكنيته ، واسمه عيسى بن الوليد ؛ وهو شاعر عبادي عاصر دعبل الخزاعي وعبد الله بن أبي الشيص . وترد كنيته في كثير من كتب الأدب : « أبو سعيد » ، وذلك تصحيف ، وله ديوان قدره ابن النديم بمئة وخمسين ورقة .

انظر الفهرست ٢٣٥ ، الأغاني ١٨/٥٠ - ٥٤ ، البيان ٣/٢٥٠ .

(٤) النجار : الحسب والخلق ، والنجر : الاصل والطبيعة .

وقد زادني عتباً على الدهر أني عَدِمْتُ الذي يُعَدِّي على حادِثِ الدهر  
وهذا كثير ، والداء فيه مُتفاقم ، والقولُ عليه مُعادٌ مَمْلُول .  
فإن قلت : هاؤلاءُ شعراءُ ، والشُعراءُ سُفهاءُ ، ليسوا علماءً ولا حُكَماءُ ،  
وإنما يقولون ما يَقولون ، والجشعُ بادٍ منهم ، والطمعُ غالبٌ عليهم ،  
وعلى قَدْرِ الرَّغْبَةِ والرَّهْبَةِ يكون صوابُهُم وخطأُهُم ؛ وَمَنْ أَمَكَّنَ أَنْ  
يُزْحِزِحَ عَنِ الْحَقِّ بِأَدْنَى طَمَعٍ ، وَيُحْمَلَ عَلَى الْبَاطِلِ بِأَيْسَرِ رَغْبَةٍ ، فَلَيْسَ  
مِمَّنْ يَكُونُ لِقَوْلِهِ إِتَاءً <sup>(١)</sup> ، أَوْ لِحِكْمَتِهِ مَضَاءً ، أَوْ لِقَدَرِهِ رِفْعَةً ، أَوْ فِي  
خُلُقِهِ طَهَارَةً ؛ وَلِهَذَا قَالَ الْقَائِلُ :

لا تصحبنَّ شاعراً فإنَّه يَهْجُوكَ مَجَاناً وَيُطْرِي بِشَمَنِ

وهذا لأنه مع الرِّيحِ ، أين مالت به مال ، يتطوَّحُ مع أقلِّ عارضٍ ،  
ويُجِيبُ أَوْلَ نَاعِقٍ ، وَيَشِيمُ <sup>(٢)</sup> أَيُّ بَرْقٍ لَاحٍ ، وَلَا يُبَالِي فِي أَيِّ وادٍ  
طاح ؛ فَقَدْ جَمَعَ دِينَهُ وَمُرُوءَتَهُ فِي قَرْنٍ تَهَاوُنَا بَهُمَا ، وَعَجَزَ عَنْ تَدْبِيرِهَا ؛  
فهُوَ لَا يَكْتَرِثُ كَيْفَ أَجَابَ سَائِلًا ، وَكَيْفَ أَبْطَلَ مُجِيبًا ، وَكَيْفَ ذَمَّ  
كَاذِبًا وَمَتَحَامِلًا ، وَكَيْفَ مَدَحَ مُوَارِبًا وَمُخَانِلًا <sup>(٣)</sup> . فَلَا تَفْعَلْ <sup>(٤)</sup> ، فَذَاكَ

(١) الإِتَاءُ ، بوزن كتاب : الثمرة والقيمة . وفي الأصل : « آتاء » .

(٢) شام البرق : نظر إليه ليعرف أين يتجه وأين يعطر .

(٣) في الأصل : « ومخائلا » .

(٤) هذا جواب قوله : « فإن قلت » .

عَمَّكَ ، وَشَبَّ ابْنُكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْ قَالَ : « إِنْ مِنْ  
الشُّعْرِ لِحُكْمًا »<sup>(١)</sup> ، كما قال : « وَإِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا »<sup>(٢)</sup> ،  
وكيف لا يكون ذلك كذلك وفيه مثل قول لبيد<sup>(٣)</sup> :

إِنْ تَقَوُّي رَبَّنَا خَيْرٌ نَقَلَ      وَيَا ذَنْ لِي اللَّهِ رَبِّي وَعَجَلٌ<sup>(٣)</sup>

والشُّعْرُ كَلَامٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَبِيلِ النِّثْرِ ، كما أن الخطبةَ كَلَامٌ وَإِنْ  
كان من قبيل النثر، والانتشارُ والانتظامُ صُورَتَانِ لِلْكَلامِ فِي السَّمْعِ ، كما  
أَنَّ الْحَقَّ وَالْباطِلَ صُورَتَانِ لِلْمَعْنَى ، وكذلك المثل في السَّمْعِ (؟) ، وليس  
الصوابُ مقصوداً على النثر دون النظم ، ولا الحقُّ مقبولاً بالنظم دون  
النثر ؛ وما رأينا أحداً أغضى على باطلِ النظمِ واءترضَ على حقِّ النثر ؛  
لأنَّ النثرَ لا ينتقصُ من الحقِّ شيئاً ؛ وما أحسن ما قال القائل<sup>(٤)</sup> :

(١) الحديث بهذه الصيغة في النهاية ١ / ٢٤٦ ، ١ / ١٥٠ ، الامتاع والمؤانسة  
٣ / ١٦٣ ، زهر الآداب ١ / ٥٣ ، ٣٨ ؛ وهو برواية : « إن من البيان سحراً ،  
ومن الشعر حكماً » في صحيح الترمذي ( مع عارضة الأحوزي ١٠ / ٢٨٧ -  
٢٨٨ ) ، مسند الإمام أحمد ١ / ٣٠٣ - ٣٠٩ .

(٢) ترجمة لبيد ومراجعتها في الشعراء ٢٣١ ، والمكثرة ٣٣ .

(٣) البيت مع آخرين في الأغاني ١٤ / ٩٨ ، وهو في اللسان ( نقل )

برواية : « ربي والمجل » .

(٤) هو حسان بن ثابت ( الشعراء ٢٦٤ ) ، والبيتان في ديوانه ٢٩٢ ،

العمدة ١ / ٩٥ ، شرح المقامات ١ / ١٢ . وترتيبهما على عكس رواية أبي  
حيان هنا .

وَإِنَّمَا الشَّعْرُ لِبُ الثُّ الْمَرْءِ يَمْرِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حَمَقًا  
وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ ، إِذَا أَنْشَدْتَهُ ، صَدَقَا  
وهذا بابٌ لا يُفِيدُ الإِغْرَاقُ فِيهِ إِلَّا مَا يُفِيدُ التَّوَسُّطُ وَالْقَصْدُ ،  
فَلَا وَجْهَ مَعَ هَذَا لِلإِطَالَةِ ، وَلِمَا يَكُونُ سَبَبًا لِلْمَلَالَةِ .

- وهذه الجملة - أكرمك الله - أنتَ أحوجتني إليها ، وجشمتني ٥  
صعبها حتى نُسِبَتْ بِهَا قَائِمًا وَقَاعِدًا ، وَتَقَلَّبْتُ فِي حَافَاتِهَا مَخْتَارًا  
وَمُضْطَرًا ، وَتَصَرَّفْتُ فِي فَنُونِهَا مُحْسِنًا وَمُسِيئًا ، لَمَّا تَابَعْتَ إِلَيَّ مِنْ  
كِتَابٍ بَعْدَ كِتَابٍ ، تُطَالِبُنِي فِي جَمِيعِهِ <sup>(٤)</sup> بِنَسْخِ أَشْيَاءٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ  
عَبَّادٍ وَابْنِ الْعَمِيدِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ أَدْرَكْتُ فِي عَضْرِي مِنْ هَاؤُلَاءِ ، مِنْذُ سَنَةِ  
خَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ إِلَى هَذِهِ النِّهَايَةِ ، وَزَعَمْتَ أَنَّي قَدْ خَبَرْتُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ١٠  
مِنْ غَمَارِ الْبَاقِينَ ، وَوَقَفْتُ عَلَى شَأْنِهِمَا ، وَاسْتَبَدْتُ دَخَائِلَهُمَا ، وَعَرَفْتُ  
خَوَافِي أَحْوَالِهِمَا ، وَغَرَائِبَ مَذَاهِبِهِمَا وَأَخْلَاقِهِمَا . وَلَعَمْرِي قَدْ كَانَ  
أَكْثَرُ ذَلِكَ ، إِمَّا بِالْمَشَاهِدَةِ وَالصُّجُبَةِ ، وَإِمَّا بِالسَّمَاعِ وَالرِّوَايَةِ مِنْ  
الْبَطَانَةِ وَالْحَاشِيَةِ وَالنَّدْمَاءِ وَذَوِي الْمَلَابَسَةِ .

- وقلت : ينبغي أن تُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ مَا يَتَمَلَّقُ بِهِ ، وَيَدْخُلُ فِي ١٥  
طِرَازِهِ / وَلَا يُخْرَجُ عَنِ الإِفَادَةِ بِذِكْرِهِ ، وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْ نَشْرِهِ ؛ فَإِنَّ [٤٦-ظ]

(٤) كذا في الأصل ، والأولى « جميعها » .

ذلك يأتي على كل ما تتوق إليه النفس من كرم ولؤم، وزيادةٍ وتقص،  
 وورع وانسلاخ، ورزاة وسخف، وكيس وبله، وشجاعة وجبن،  
 ووفاء وغدر، وسياسة وإهمال، واستعفاف ونطف<sup>(١)</sup>، ودهاء  
 وغفلة، وبيان وعي، ورشاد ونغي، وخطا وصواب، وحلم وسفه،  
 وخلاعة وتمالك، ونزاهة ودنس، وفظاظة ورقة، وحياء وقحة،  
 ورحمة وقسوة .

وَقَلتَ : وَلَا يَحْمِلُو<sup>(٢)</sup> مَوْقِعُ ذَلِكَ كَلَّهُ وَلَا يَعْذُبُ وَرَدَهُ ، وَلَا يَنْزُرُ  
 عَدُوَّهُ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا يَنْقَادُ السَّمْعَ لَهُ ، وَلَا يَرَّاحُ<sup>(٤)</sup> الْقَلْبُ بِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَدَعَ  
 الْمَحَاشَاةَ<sup>(٥)</sup> وَأَنْتَ مُقْتَدِرٌ ، وَتَفَارِقُ الْمَخَاشَاةَ<sup>(٦)</sup> وَأَنْتَ مُنْتَصِرٌ ، وَإِلَّا  
 ١٠ بَعْدَ أَنْ تَتْرَكَ الْعَدُوَّ وَالْحَاسِدَ يَنْقَدَانِ<sup>(٧)</sup> بَغِيْظَهُمَا انْقِدَادًا ، وَيَرْتَدَانِ عَلَى  
 أَعْقَابِهِمَا ارْتِدَادًا ؛ فَإِنَّ التَّقِيَّةَ فِي هَذَا الْفَنِّ مَجْزَعَةٌ مُضْرَعَةٌ ، وَرَكُوبَ  
 الرَّذْعِ فِيهِ مَأْثَرَةٌ وَمَفْخَرَةٌ .

(١) النطف : التلطح بالميب .

(٢) في الاصل : « ولا يحمل » .

(٣) العدو : الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع .

(٤) راح القلب يراح : برد وطاب .

(٥) الهاشاة : التجنب .

(٦) الهاشاة : الخوف ، مفاعلة من الخشية .

(٧) ينقدان : ينشقان من النيظ، وفي الأصل : « يتقدان » .

- وَقَلَّتْ وَالْعَامَةُ تَقُولُهُ : مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ شَاةً دَقَّ عُنُقَهُ الذَّئِبُ (١) ،  
وَمَنْ صَيَّرَ نَفْسَهُ نُخَالَةً أَكَلَهُ الدَّجَاجُ ، وَمَنْ نَامَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ دَقَّتَهُ  
الْحَوَافِرُ دَقًّا ، وَالْكِبْرُ فِي اسْتِيفَاءِ الْحَقِّ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ ، كَالْتَوَاضِعِ فِي آدَاءِ  
الْحَقِّ مِنْ غَيْرِ ذُلٍّ ، وَكَمَا أَنَّ الْمَنَعَ فِي مَوْضِعِ الْإِعْطَاءِ حَرِمَانٌ ، كَذَلِكَ  
الْإِعْطَاءُ فِي مَوْضِعِ الْمَنَعِ خِذْلَانٌ ؛ وَكَمَا أَنَّ السَّكَامَ فِي مَوْضِعِ الصَّمْتِ ٥  
فَضْلٌ وَهَذَرٌ ، كَذَلِكَ السَّكُوتُ فِي مَوْضِعِ الْكَلَامِ لَكِنَّةٌ وَحَصْرٌ ، وَكَمَا  
أَنَّ الْقُلُوبَ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ، كَذَلِكَ النُّفُوسَ طُبِعَتْ  
عَلَى بُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا ؛ وَالْجَبِيلُ وَالطَّبَعُ وَإِنْ افْتَرَقَا فِي اللَّفْظِ فَإِنَّهُمَا  
يَجْتَمِعَانِ فِي الْمَعْنَى ، وَكَمَا أَنَّ الْحُبَّ نَتِيجَةُ الْإِحْسَانِ ، كَذَلِكَ الْبُغْضُ نَتِيجَةُ  
الْإِسَاءَةِ ، وَكَمَا أَنَّ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِ لَا يَتَهَنَأُ (٢) بِنِعْمَتِهِ الْوَاصِلَةِ إِلَيْهِ إِلَّا بِالشُّكْرِ  
لِوَاهِبِهَا ، كَذَلِكَ الْمُسَاءُ إِلَى اللَّهِ لَا يَجِدُ بَرْدَ غُلَّتِهِ وَلَذَّةَ حَيَاتِهِ إِلَّا بِأَنْ يَشْكُرَ (٣)  
صَاحِبَ الْإِسَاءَةِ ، وَإِلَّا بِأَنْ يَهْجُوَ (٤) الْمَانِعَ ، وَيَذُمَّ الْمَقْصُرَ ، وَيَثْلُبُ الْحَارِمَ  
وَيُنَادِي عَلَى الْخَسِيسِ السَّاقِطِ ، وَالنَّذْلِ الْمَهَابِطِ ، فِي كُلِّ سُوقٍ ، وَفِي  
كُلِّ مَجْلِسٍ ، وَعِنْدَ كُلِّ هَزَلٍ وَجَدٍّ ، وَمَعَ كُلِّ شَكْلٍ وَضِدٍّ ؛ مِيزَانٌ عَدْلٌ ،  
ووزنٌ بقسطٍ ، وَنَصِيفَةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَعَادَةٌ جَارِيَةٌ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ . ١٥

(١) مثل من أمثال العامة ، ذكره الآبي في « نثر الدرر » صحيفة ٧٠٦  
(نسخة كوبريلي)

(٢) لا يتهنأ : لا يستسيغ ولا يلتذ .

(٣) في الأصل : « يشكوا » . (٤) في الأصل : « يهجووا » .

وَقُلْتَ أَيضاً: وَمَنْ وَجَعُ قَلْبَهُ وَجَعَكَ، وَالْمُ عَلْتَهُ الْمُلْكُ؛ وَحُرْمَ حَرْمَانِكَ، وَخَيْبَ خَيْبَتِكَ، وَجُرَّعَ مَا جُرَّعْتَهُ، وَقُصِيدَ بِمَا قُصِيدْتَ بِهِ، وَغُومَلَ بِمَا شَاعَ لَكَ، قَالَ وَأَطَالَ، وَكُرِّرَ وَسَيَّرَ، وَأَعَادَ وَأَبْدَأَ، وَعَرَّضَ وَصَرَّحَ، وَمَرَّضَ وَصَحَّحَ<sup>(١)</sup>، وَقَامَ وَقَعَدَ، وَقَرَّبَ وَبَعَدَ؛ وَإِنَّ عَيْنًا تَرُقْدُ عَلَى الضَّمِّ لِلْعَمَى أَحْسَنُ بِهَا، وَإِنْ نَفْسًا تَقَرُّ عَلَى الْخَسْفِ لِلْمَوْتِ أَوْلَىٰ بِهَا مِنْ حَيَاتِهَا .

وَقُلْتَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْعَاتِبِ عَلَىٰ ابْنِ الْعَمِيدِ فِي رِسَالَتِهِ حِينَ قَالَ

الْحَقُّ لَهُ ؟

قَالَ: <sup>(٢)</sup> وَلِيَعْلَمَ الْمَرْءُ - وَإِنْ عَزَّ سُلْطَانُهُ ، وَعَلَا مَسْكَانُهُ ، وَكَثُرَتْ حَاشِيَتُهُ وَغَاشِيَتُهُ ، وَمَلَكَ الْأَعْيُنَةَ ، وَقَادَ الْأَزْمَةَ - أَنَّهُ يُنْعَمُ لَهُ <sup>(٣)</sup> فِي الْحَمْدِ عَلَى الْحَسَنِ ، وَالذَّمِّ عَلَى الْقَبِيحِ ، وَأَنَّ الْمَخُوفَ يَرْتَابُ <sup>(٤)</sup> مِنْ وِرَائِهِ

(١) مَرَّضَ الْأَمْرَ : وَهَتَنَهُ ، وَرَأَى مَرِيضًا : فِيهِ انْحِرَافٌ عَنِ الصَّوَابِ ، وَمَرَّضَ الْحَدِيثَ : ضَعَفَهُ .

(٢) وَرَدَتْ هَذِهِ الْفَقْرَةُ : « . . . وَلِيَعْلَمَ الْمَرْءُ . . . مِنْ سَاسِ النَّاسِ » فِي « الْبَصَائِرِ وَالذِّخَائِرِ » ( ج ١ وَرَقَّة ٥٠ أ - ٥٠ ب نَسْخَةُ الْفَاتِحِ رَقْم ٣٦٩٥ ) ، وَهِيَ - حَسَبَ قَوْلِ أَبِي حَيَّانَ هُنَاكَ - جُزْءٌ مِنْ رِسَالَةِ طَوِيلَةٍ ، وَقَدْ أُورِدَ مِنْهَا فَاتِحَتُهَا ، وَبَعْضُ فَقْرٍ مِنْهَا ، وَوَعَدَ بِلَاغٍ « يوردها على ما هي » .

(٣) يُنْعَمُ لَهُ فِي الْحَمْدِ : يَزَادُ لَهُ فِيهِ .

(٤) يَرْتَابُ مِنْ وِرَائِهِ : يَتَعَرَّضُ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ وَيُتَّبِعُهُمْ . وَرِوَايَةُ الْبَصَائِرِ :

« يَفْتَابُ مِنْ وِرَائِهِ » .

كما يُقرَّع المأمون في وجهه ، فأعلاهما حالاً أ كثرهما عند التقصير وبألا .  
وهذا بابٌ يعرفه من الناس من ساس الناس ؛ وهذا الكاتب يُعرفُ  
بالأشَلَّ (١) .

وقلتَ أيضاً :

ولستُ أسألكَ أن لا تذكرَ من حديثهما إلا ما كان جالباً لثقتهما ،  
وداعياً إلى الزرّاية عليهما ، وباعثاً على سوء القول والاعتقاد فيهما ،  
بل تُضيفُ إلى ذلك ما قد شاع لهما وشُهرَ عنهما ، من فضائل لم يثبتهما  
فيها أحدٌ في زمانهما ، ولا كثيرٌ ممن تقدّمهما ؛ فإن الفائدة المطلوبة في  
أمرهما وشرح حديثهما ، تأديبُ النفس ، واجتلابُ الأُنس ، وإصلاح  
الخلق ، وتخليصُ ما حُسن مما قبُح ، وتسليطُ النظر الصّحيح ، مع  
العَدل المحمود فيما أشكل واشتبه بين الحسن المطلق والقبيح المطلق ،  
وقلتَ :

< و > مما ينبغي أن لا تُغفله ولا تذهبَ عنه ، وتطالبَ نفسك  
بالتيقُّظ فيه ، والتّجمُّع له : بابُ اللفظ والمعنى في الصدق والكذب ،

---

(١) يقول عنه أبو حيان في البصائر ١ / ٥٠ : « وبعض الكتاب يقول :  
وما خلق الله شيئاً لا موضع له حتى يسقط البتة . هذا من رسالة لبعض من  
انتجع سماء الرئيس أبي الفضل ابن العميد ، وبقي على بابه أسير طمع يزلقه  
على مداحض الذل ، ومتوقع يأس لا يصح له فينتهي إلى الغير ، فكتب إليه  
بمدّ ملاحم ( ٥٠ ب ) رسالة أولها ، الخ .



فإنك إن حرّفت / في هذا بعض التحريف ، أوجزّفت<sup>(١)</sup> في ذلك بعض  
التجزيف ، خرج معنك من أن يكون فنجماً نبيلاً ، ولفظك من أن  
يكون حلواً مقبولاً ، لأن الأحوال كلّها — في صلاحها وفسادها —  
موضوعةٌ دون اللفظ الموثق ، والتأليف المعجب ، والنظم المتلائم ؛ وما  
أكثر من ردّ صالح معناه لفساد لفظه ، وقبيل فاسد معناه لصالح لفظه !  
وقلت :

وإنما نبهتُك على هذا شفقةً عليك ، وحرصاً على أن لا يكون  
لمعنتٍ وعائبٍ طريقٌ إليك ، وأنت — بحمد الله — مستوصٍ لا تُحوج إلى  
تنبيه بعنف ، وإن أحوجتَ إلى إذكّار بلطف ؛ وقد كان البيانُ عزيزاً  
في وقت البيان ، والنصحُ غريباً في وقت النصح ، والدينُ مستطرفٌ في  
وقت الدين ، إذ الحكمةُ مُعاقبةٌ بالصدر والنحر ، مُقبّلةٌ بكل شفقةٍ وثغر ،  
مخطوبةٌ من جميع الآفاق ، يُقرع من أجلها كلُّ باب ، ويحرق على  
فائتها كلُّ ناب<sup>(٢)</sup> ، والأدبُ مُتناقِسٌ فيه ، محروصٌ على الاستكثار منه<sup>(٣)</sup> ،  
مع شعبه الكثيرة وطرائقه المختلفة ؛ والدينُ في عرض ذلك مذبوبٌ  
عنه بالقول والعمل ، مرجوعٌ إليه بالرّضا والتسليم ، مقنوعٌ به في

(١) جزّفت : أرسلت القول جزافاً من غير تقديره ووزنه .

(٢) حرق الناب : صوت عند احتكاكه بناب آخر ، يُفعل ذلك عند

الندم والنيظ .

(٣) في الأصل : « على الإكثار منه » . وما أثبت عن حاشية الأصل .

المَضْب والحِلْم؛ فكيف اليومَ وقد استحالَت الحالُ عَجْماءَ ، ومَلِكَ الغِنَى  
والثَّرَاءِ الرُّؤساءِ والعلماءِ ، وقلَّ الخائِضُ فيما كَسَبَ زيادةً أو نَفَى تقيصَةً ،  
وأورثَ عزّاً وأعقبَ فوزاً .

وقلت :

وأيُّكُنْ ذلك<sup>(١)</sup> كلُّه — إذا نشِطتَ له — مقصوراً غير مبسوط ، ٥  
أو بين المقصور والمبسوط ، فإنه إن زاد على هذا التحديد طال ، وإذا  
طال مُلٌّ ، وإذا مُلٌّ نُظر إلى صَحيحه بعين السِّقيم ، وحُكم على حقه  
بلسان الباطل ، وتُخيَّل القصدُ فيه إسرافاً ، والمدلُّ فيه جوراً ، وعند  
ذلك يحول عن بهجته ومائه ، وروثه وصفائه .

وجميعُ ما قلتَه — حاطك اللهُ — وأتيتَ به ، وسحبتَ ذيلك عليه ، ١٠  
ورفلتَ أعطافك فيه ، قد سممتُه وفهمتُه ، وطويتُه في نفسي وبسَطتُه ، وجمعتُه  
بذهني وفرقتُه ، ونظمتُه عندي ونثرتُه ؛ ولستُ جاهلاً به ولا ذاهلاً  
عنه ، ولكن من لي بعتاد ذلك كلِّه ، وبالأتى له ، وبالقدرة عليه ،  
وبالسلامة فيه إن فاتتني الغنيمة فيه ؟ مع صدرني الضيق ، وبالي المشغول  
ومع رُزوح الحال<sup>(٢)</sup> ، وفقد النصر ، وعدم القوت ، وسوء الجزع ، ١٥  
وضَعف التوكل ؛ نعم ! ، ومع الأدب المدخول ، واللسان المُجَلِّج ، والعلم

(١) في الأصل : « ولكن ذلك » .

(٢) رزوح الحال : ضعفها .

القليل ، والبيان التّزّر ، والخوف المانع ؛ وإني لأظنّ أن الطائع لك في هذه الخطّة ، والمجيب عن هذه المسألة ، قليل التّقية ، سيء البقية ، ضعيف البديهة والرّؤية ؛ لأنه يتصدّى لما لا يفي به ، ولا يتسع له ، ولا يتمكّن منه ؛ فإنّ وفي واتسع وتمكّن لم يسلم على كثير ممن يقرأ كلامه ، ويتصفح أمره ، ويقصّ أثره ، ويطلب عثرته ؛ لأنّ الناس في نشر المدح والذّم ، وفي بسط العذر واللوم ؛ على آراء مختلفة ، ومذاهب متباينة ، وأهواء مشتتة (١) ، وعادات متعاندة .

على أنّهم ، بعد شدة جدالهم وطول مرائهم (٢) ، رجلاّن :

متعصّب لمن تدمّه وتعيبه وتنت (٣) القبيح عنه ، فهو يفتخر له  
 ١٠ جميع ما يسمع منك ، صادقاً كنت أو كاذباً ، مُعرّضاً كنت أو مفصّحاً .  
 أو متعصّب على من تمدّحه وتزكّيه وتفضّله وتثني عليه ، فهو يرذّ  
 عليك كلّ ما تدّعيه ، مُحققاً كنت أو مُجزّفاً ، موضعاً كنت أو  
 مُزخرفاً ؛ ولذلك قال بعضُ علماء السلف الصالح : هما اسرآن مثوالم  
 بينهما ، راضٍ عنك فهو يمدّحك أكثر مما هو لك ، وساخطٌ عليك  
 ١٥ يتنقّصك (٤) من حقلك ؛ فرمّ مائلّم الباغي بفضلة الراضي يعتدلّ بك الأمر ؛

(١) مشتتة : مختلطة متفرقة . (٢) في الأصل : « وطول مراتهم » .

(٣) نت الحديث : أذاعه وأفشاء . (٤) في الأصل : « يتنقّصك »

والشاعرُ قد فرغ من هذا المعنى وسيّره في قريضه المشهور المتداول حيث يقول :

وعينُ الرّضا عن كل عيب كليلَةٌ ولكنّ عينُ السُّخط تُبدي المساويا<sup>(١)</sup>

علَى أن هذا الشاعر قد أثبت العيبَ وإن كان قد وصفه بكلول

العين عنه ، ودلّ على المساوي وإن كان السُّخط مُبديها ، وهذا لأن

الهوى مُقيم لا يثُ والرأي مجتازٌ عارض ، ولا بُد للهوى من أن يعمل عمله ، ويبلغ مبلغه ، وله قرار لا يطمئن / دونه ، وحدُّهُ هو أبدأ [٤٧-ظ]

يتعداه ويتجاوزهُ ، وله غول تُضِلّ ، وتمسّاحٌ يبتلع ، وثمان - إذا نفخ -

لا يُبقي ولا يذر ، والرأي عندَه غريبٌ خامل ، وناصحٌ مجبول .

وقال بعضُ الحكماء<sup>(٢)</sup> : فضل ما بين الرأي والهوى أن الهوى

يُخصُّ والرأي يعمّ ، والهوى في حينّ العاجل ، والرأي في حينّ الآجل ،

والرأي يبقى على الدهر ، والهوى سريعُ البيود<sup>(٣)</sup> كالزهر ، والرأي

---

(١) البيت لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (الاغاني

١١ / ٦٣ - ٧٤ ، البيان ١ / ٣١٢) ؛ وهو مع أبيات في عيون الأخبار ٣ / ٧٥ -

٧٦ ، ٣ / ١١ ، كامل المبرد ١ / ١٨٣ ، زهر الآداب ١ / ١٢٥ ، والرواية فيها :

« فعين الرضا » .

(٢) في زهر الآداب ٣ / ٢٤٣ : « وقال بعض الفلاسفة اليونانيين » ثم ذكر

الخبر برواية تختلف ألفاظها عما هنا قليلاً .

(٣) البيود : الهلاك .

من وراء حِجَابٍ ، والهَوَىٰ مُفْتِئِحُ الْأَبْوَابِ ممدد الأطناب ؛ ولذلك قال  
أيضاً بعضُ العربِ ، ويقال هو عامر بن الظَّرب<sup>(١)</sup> : الرَّأْيُ نَائِمٌ وَالْهَوَىٰ  
يَقْظَانُ ، فَأَرْقِدُوا الْهَوَىٰ بِفِظَاظَةٍ ، وَأَيِّقِظُوا الرَّأْيَ بِلَطَافَةٍ .  
وقال الشاعر :

٥ كَمِ مِنْ أَسِيرٍ فِي يَدَيِ شَهَوَاتِهِ ظَفِرِ الْهَوَىٰ مِنْهُ بِحَزْمِ ضَائِعِ  
وقال أعرابي : لَمْ أَرَ كَالْعَقْلِ صَدِيقًا مَعْقُوقًا ، وَلَا كَالْهَوَىٰ عَدُوًّا  
مَعْشُوقًا ؛ وَمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِلْخَيْرِ جَعَلَ هَوَاهُ مَقْمُوعًا ، وَرَأْيَهُ مَرْفُوعًا .

١٠ وَإِذَا كَانَ الْهَوَىٰ — أَبْقَاكَ اللَّهُ — عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا ، وَعَلَىٰ وَرَاءِ  
مَا وَصَفْنَا مِمَّا لَا تُحِيطُ بِهِ وَإِنْ أَطْلَمْنَا ، فَمَتَىٰ يَخْلُو الْمَادِحُ — إِذَا مَدَحَ —  
مِنْ بَعْضِ الْإِفْرَاطِ تَقَرُّبًا إِلَىٰ مَأْمُولِهِ ، وَخِلَابَةً<sup>(٢)</sup> لِعَقْلِهِ ، وَاسْتِدْرَارًا  
لِكْرَمِهِ ، وَبَعَثًا عَلَىٰ تَنْوِيلِهِ وَتَخْوِيلِهِ ؛ وَهَذِهِ حَالٌ مَصْحُوبَةٌ فِي الْمَدْحِ  
إِذَا كَانَ أَيْضًا غَائِبًا أَوْ مَيِّتًا ؟ أَوْ مَتَىٰ يَسْلَمُ الذَّائِمُ — إِذَا ذَمَّ — مِنْ بَعْضِ

---

(١) هو أحد الممثرين من حكام العرب في الجاهلية . وترجمته في كتاب  
«المعمرين» لأبي حاتم ، كنيات الجرجاني ( الورقة ١٠٤ م من نسخة ولي الدين رقم  
٢٦٢٨ ) ، والخبر في كتاب «المعمرين» ، «البيان» ١ / ٢٦٤ ، الهوامل ٢٦٤ ، عيون  
الإخبار ١ / ٣٧ ، زهر الآداب ٣ / ٢٤٣ .

(٢) الخلابة : إمالة القلب بلطف من القول .

الإسراف تعنتاً لصاحبه وحملاً عليه بالإِنْحاء الشديد ، والقول الشنيع ،  
والنداء الفاضح ، والحديث المُخزِيّ ، وجرياً مع شفاء الغيظ وبرد  
الغليل ؟ لأن جرعة الحرمان أمرٌ من جرعة الشكل ، وضِياع التأميل  
أمضٌ من الموت ، وخدمة مَنْ لم يحمله اللهُ لها أهلاً أشدُّ من الفقر ،  
وإنما يُخدم مَنْ انتصب خليفةً لله بين عباده بالكرم والرحمة ، والتجاوز  
والصفح ، والجود والنائل ، وصلة العيش وبذل مادة الحياة وما يُصاب  
به روح الكفاية ؛ وحرمانُ المؤمل من الرئيس ككفران النعمة من  
التابع<sup>(١)</sup> ورحى الحَرْب في هذا الموضع راکدة<sup>(٢)</sup> ، والقراعُ عليه  
قائم ، والخطابةُ في دَفْعِهِ وإِثباتِهِ واسعة ، والتمويهُ مع ذلك مُعْتَرِضٌ ،  
والاعتذار مردود ، والتأويلُ كثيرٌ ، والتّنزِيلُ<sup>(٣)</sup> قليل .  
ولقد رأيتُ الجرجرائي<sup>(٤)</sup> - وكان في عداد الوزراء وجلة الرؤساء ،

(١) في البصائر والذخائر ١ / ٥٠ ، من رسالة الأشل التي أشرت إليها  
قبل : « وحرمان المجتهد من الرئيس ككفران النعمة من التابع »

(٢) راکدة : ثابتة ودائرة ، من الاضداد . والمراد هنا : دائرة .

(٣) التّنزِيل : وضع الشيء في منزلته ومكانه .

(٤) الجرجرائي : محمد بن أحمد البغدادي الكاتب ، مات سنة ٣٦٣ هـ ،  
وترجمته وأحداثه مع الوزير ابن بقیة - في تجارب الامم ٢ / ٣١٠ - ٣٢٣ ؛  
وفي المقابسات لابي حيان ٨١ حديث لابي سليمان المنطقي مع الجرجرائي حول  
« الوزارة » ، ثم حديث عنه بعد مقتله من أجلها . وانظر الامتاع ٣ / ٣١٧ .

وإنما قتله ابن بَقِيَّة (١) لأنه نَعِمَ له بالوزارة - يقول للحاتميّ أبي عليّ (٢) ،  
وهو من أذهياء الناس :

إنما تُحَرِّمُ لأنك تَشْتُمُ .

فقال الحاتميّ : وإنما أَشْتُمُ لأنني أُحَرِّمُ .

فأعادَ الجَرَجَرَايُ قوله .

فأعادَ الحاتميّ جوابَه .

---

(١) ابن بَقِيَّة : أبو طاهر محمد بن محمد بن محمد بن بَقِيَّة بن عليّ الملقب  
نصير الدولة . وزر لمز الدولة بِخْتِيار في سنة ٣٦٢ هـ ، وبقي في الوزارة أربع  
سنين ؛ وكان قبل الوزارة يتولى أمر المطبخ لمز الدولة ، فلما ولي الوزارة  
قال الناس : « من الغضارة إلى الوزارة ، يشيرون إلى وضاعة أصله ، ولكن  
كرمه غطى » على عيبه . وفي سنة ٣٦٧ قتلَه عضد الدولة وصلبه ، وبقي مصلوبا  
إلى أيام صمصام الدولة حيث أُنزل ودفن . ترجمته في عيون التواريخ لابن  
شاکر سنة ٣٦٢ ، ٣٦٧ ( ج ١١ ورقة ١٤٦ ب - ١٤٨ ب ، نسخة أحمد الثالث )  
عقد الجمان للمبني سنة ٣٦٢ ، ٣٦٧ ( الورقة ٧٠ ب - ٧٥ ب نسخة بشير آغا ) ،  
تاريخ أبي الفداء ١١٩ / ٢ ، ١٢٥ . وانظر بعض أخباره في الامتاع ١ / ٤٢ ،  
٤٣ ، وفي بَيْتِمة الدهر ٢ / ٣٤٤ ( طبع مصر ) قصيدة لابن الأنباري في رثائه  
تعتبر من عيون الشعر العربي .

(٢) أبو عليّ الحاتميّ : محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي المتوفي سنة  
٣٨٨ هـ . لغوى كاتب ناقد شهير ، وله مؤلفات . وقد وصفه أبو حيان ( الامتاع  
٣ / ١٢٦ - ١٢٧ ) بثقل الروح والفروغ والخيلة . ترجمته في تاريخ الاسلام للذهبي  
١٢ / ١٩٨ ( نسخة أيا صوفيا رقم ( ٣٠٠٨ ) ، عيون التواريخ سنة ٣٨٨ .

فقال تم ماذا ؟

فقال الحاتميّ : دَعِ الدَّسْتَ <sup>(١)</sup> قائمةً ، وإِن شئتِ عملناها على

الواضحة .

قال : قل !

قال الحاتميّ : يقطع هذا أن لا يسمِعوا مدائحهم ، ولا يكثرثوا <sup>(٢)</sup>

بمراثيهم ؛ وأن يعترفوا لنا بمزية الأدب وفضل العلم وشرف الحكمة ،  
كما خذينا <sup>(٣)</sup> لهم بعظمة الولاية ، وفضل العمل ، وبسُط اليد ، وعرض

الجاه ، والاستبداد بالتنعم والطاق والرّواق ، والأمر والنهي ،

والحجاب والبواب ؛ وأن يكتبوا على أبواب دُورهم وقصورهم :

يا بني الرّجاء ! ابعدوا عنّا ، ويا أصحاب الأمل ! اقطعوا أطماعكم عن

خيرنا وميرنا <sup>(٤)</sup> ، وأحمرنا وأصفرنا ، ووفّروا علينا أموالنا ، فلسنا

---

(١) الدست ، يُستعمل ويراد به الديوان ، ومكان الوزارة ، كما يستعمل بمعنى

الرياسة والوزارة نفسها استعارة من المعنى السابق . انظر تاج العروس ( دست )  
شفاء الغليل للخفاجي ٩٧ . والمعنى : إما أن تدع هذه المسألة تسير على هذا  
النحو ، وإما أن تتكلم في إيضاحها بصورة صريحة واضحة .

(٢) لا يكثرثوا ، هكذا في الصلب ، وفي الحاشية : « لا يكثرثوا » .

(٣) خذينا : خضعنا وانقصدنا .

(٤) ميرنا : طعامنا ، ومن أقوالهم : « ما عنده خير ولا مير » ، أي عاجل

ولا آجل .



نَرْتاحُ لِنَثْرِكُمْ<sup>(١)</sup> فِي رِسَالَةٍ تُحَبِّرُونَهَا ، وَلِلنَّظْمِكُمْ فِي قَصِيدَةٍ تَتَخَيَّرُونَهَا ،  
 وَلَا نَعْتَدُ بِعِلَازِمَتِكُمْ لِمَجَالِسِنَا ، وَتَرُدُّدِكُمْ إِلَى أَبْوَابِنَا ، وَصَبْرِكُمْ عَلَى ذُلِّ  
 حِجَابِنَا ، وَلَا نَهْشُ لِمَدْحِكُمْ وَقَرِيضِكُمْ ، وَلَا لِنَشَائِكُمْ وَتَقْرِيضِكُمْ ؛ وَمِنْ  
 فَعَلٍ مَا زَجَرْنَا عَنْهُ ثُمَّ نَدِمْنَا . فَلَا يَلُومُنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ، وَلَا يَقْلَعَنَّ إِلَّا ضَرْسَهُ ،  
 وَلَا يَخْمِسَنَّ إِلَّا وَجْهَهُ ، وَلَا يَشْتَقَنَّ إِلَّا ثَوْبَهُ ، وَإِنْ مَنْ طَمِعَ فِي مَوَائِدِنَا  
 يَجِبُ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى أَوْابِدِنَا ، وَمَنْ رَغِبَ فِي فَوَائِدِنَا نَسِبَ فِي مَكَائِدِنَا .  
 فَأَمَّا إِذَا اسْتَعْدَمُونَا فِي مَجَالِسِهِمْ بِوَصْفِ مَحَاسِنِهِمْ ، وَسَتْرِ مَسَاوِيهِمْ ،  
 وَالِاحْتِجَاجِ عَنْهُمْ ، وَالْكَذِبِ لَهُمْ ؛ وَأَنْ نَكُونَ أَلْسِنَةَ نَفَاحَةٍ عَنْهُمْ  
 فَلْيُثْبِتُوا عَلَى الْعَمَلِ ، فَإِنَّ فِي تَوْفِيَةِ الْعُمَالِ أَجُورَهُمْ قِوَامَ الدُّنْيَا ، وَحَيَاةِ  
 الْأَحْيَاءِ وَالْمَوْتِ ؛ فَإِنْ قَصَّرْنَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي إِعَادَةِ الشُّكْرِ وَإِبْدَائِهِ ،  
 وَتَنْمِيقِ الثَّنَاءِ وَإِفْشَائِهِ ، فَإِنَّهُمْ مِنْ مَنَعْنَا فِي حِلِّ ، وَمِنْ الْإِسَاءَةِ إِلَيْنَا  
 فِي سَعَةِ .

فَرَأَيْتُ الْجُرْجَرَاتِي — حِينَ سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ النَّقِي ، وَهَذِهِ  
 الْحِجَّةَ الْبَالِغَةَ — وَجَمَّ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : لَعَمْرِي إِذَا جِئْنَا إِلَى الْحَقِّ ،  
 / وَنَظَرْنَا فِيهِ بَعَيْنٍ لَا قَدَى فِيهَا ، وَنَفْسٍ لَا لُؤْمَ فِيهَا ، فَإِنَّ الْعَطَاءَ أَوْلَى  
 ١٥ مِنْ الْمَنْعِ ، وَالتَّنْوِيلَ أَوْلَى مِنَ الْحِرْمَانِ ، وَالنَّخْطَاءَ فِي الْجُودِ أَسْلَمُ مِنْ

(١) لِنَثْرِكُمْ : استصواب ، وفي الأصل : « لبشركم » .

الصَّوَابَ فِي البُخْلِ ، لِأَنَّ الصَّوَابَ فِي البُخْلِ خَفِيٌّ جِدًّا ، وَقَلَّ مَنْ يَعْرِفُهُ ، وَالخَطَأُ فِي الجُودِ حُلُوٌّ جِدًّا ، وَقَلَّ مَنْ يَكْرَهُهُ .

وَأَنَا أَقُولُ : قَدْ صَدَقَ هَذَا الرَّجُلُ الْجَلِيلُ فِي هَذَا الحَرْفِ صِدْقًا لَا تَمَارِي فِيهِ .

ولقد<sup>(١)</sup> جرى بيني وبين أبي عليٍّ مسكويته<sup>(٢)</sup> شيئا بهذا موضعه . هـ  
قال مرّة : أَمَا تَرَى إِلَى خَطَأِ صَاحِبِنَا — وَهُوَ يَعْنِي ابْنَ العَمِيدِ — فِي إعطائه فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ ضَرْبَةً وَاحِدَةً ؟ لَقَدْ أَضَاعَ هَذَا المَالِ الخَطِيرَ فِيمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ .

فقلتُ له — بَعْدَ مَا أَطَالَ الحَدِيثَ وَتَقَطَّعَ بِالأَسْفِ : أَيُّهَا الشَّيْخُ !  
أَسَأَلُكَ عَنِ شَيْءٍ وَاحِدٍ وَاصْدُقْ ، فَإِنَّهُ لَا مَدَبَ لِلْكَذِبِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ،  
وَلَا هُبُوبَ لِرِيحِ التَّمْوِيهِ عَلَيْنَا ؛ لَوْ غَلِطَ صَاحِبُكَ فِيكَ بِهَذَا العَطَاءِ

---

(١) نقله ياقوت في الإرشاد ٥ / ٤٠٦ عن أبي حيان في « كتاب الوزيرين »

وهو في مخطوطة « الارشاد » نسخه كوبريلي في الورقة ١٧٠ م .

(٢) مسكويه : أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه أبو علي المتوفي

سنة ٤٢١ هـ ، صحب أبا الفضل ابن العميد سبع سنين ، وكان خازن كتبه ؛ ولأبي

حيان كلمات في وصفه دلّ بها على خلقه وخلقه وحظه من العلم تجدها في

الصدّاقة ٣٢ ( الجوائب ) ، والامتناع ١ / ٣٥ - ٣٦ . وترجمته في تمة النبيمة

١ / ١٠٠ ، الارشاد ٢ / ٨٨ - ٩٦ .

وبأضعافه وأضعافِ أضعافِهِ ، أَ كُنْتَ تَتَخَيَّلُهُ فِي نَفْسِكَ مُخْطِئًا وَمُبْذَرًا  
ومفسِدًا وَجَاهِلًا<sup>(١)</sup> بحق المال ؟ أَوْ كُنْتَ تَقُولُ : مَا أَحْسَنَ مَا فَعَلَ !  
وَلَيْتَهُ أَرَبِي عَلَيْهِ ؟ فَإِنْ كَانَ مَا تَسْمَعُ عَلَيَّ حَقِيقَتِهِ ، فَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي  
بَدَّدَ مَالَكَ ، وَرَدَّدَ مَقَالَكَ إِنَّمَا هُوَ الْحَسَدُ أَوْ شَيْءٌ آخَرُ مِنْ جِنْسِهِ ، فَأَنْتَ  
تَدَّعِي الْحِكْمَةَ ، وَتَتَكَلَّمُ<sup>(٢)</sup> فِي الْأَخْلَاقِ وَتُزَيِّفُ مِنْهَا الزَّائِفَ ، وَتُخْتَارُ  
مِنْهَا الْمُخْتَارُ . فَافْطَنَ لِأَمْرِكَ ، وَاطَّلَعَ عَلَيَّ سِرِّكَ وَشَرِّكَ .

هَذَا ذَكَرْتُهُ — أَهْبَاكَ اللَّهُ — لِتَتَبَيَّنَ أَنَّ الْخَطَأَ فِي الْعَطَاءِ مَقْبُولٌ ،  
وَالنَّفْسُ تُفْضِي عَلَيْهِ ، وَالصَّوَابَ فِي الْمَنَعِ مَرْدُودٌ ، وَالنَّفْسُ تَقْلَقُ مِنْهُ ؛  
وَلِذَلِكَ قَالَ الْمَأْمُونُ<sup>(٣)</sup> وَهُوَ سَيِّدُ كَرِيمٍ ، وَمَلِكٌ عَظِيمٌ ، وَسَائِسٌ مَعْرُوفٌ :  
« لَأَنَّ أُخْطِئَ بِأَذِلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ مَانِعًا ، وَالشَّاعِرُ يَقُولُ<sup>(٤)</sup> :

لَا يَذْهَبُ الْمُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ<sup>(٥)</sup>

(١) الارشاد : « أو جاهلا » .

(٢) الارشاد : « وأنت تدعى . . . وتتكلّف في » .

(٣) المأمون : عبد الله بن هارون الرشيد . أعلم الخلفاء العبّاسيين بالكلام  
والفقه . تولى الخلافة سنة ١٩٨ هـ ، وتوفي سنة ٢١٨ هـ وقد ذكر له ابن  
النديم في الفهرست ١٦٨ مؤلفات .

(٤) هو الحطيئة : جرول بن أوس بن مالك ( الأغاني ٢ / ٤٣ - ٦٢ ) ،  
وصدر البيت :

« من يفعل الخير لا يعدم جوازيه » —

وإن كان يَكْفُرُ النعمةَ بعضُ من أنعمَ عليه بها ، إنه لَيَشْكُرُها  
كثيرٌ ممن لم يتَلَمَّظْ<sup>(١)</sup> حلاوتها ، ولم يَطعمَ فُتاتَةً منها ، ولم يُسِغْ جَرَعَةً  
من غديرها ، ولم يَسحَبْ ذَيْلاً من أذيالها .

وصدُرُ هذا الكلامِ شبيهٌ بشيءٍ لا بأسَ بروايته في هذا الموضعِ  
وإن لم يَكُنْ من قبيل ما طال القولُ فيه ، وتوالى النَّفسُ به .

قال المأمون لأبي العتاهية<sup>(٢)</sup> : إذا قال الله لعبده : لِمَ لَمْ تُطِئني ،  
أي شيءٌ يَكُونُ مِنْ جَوَابِهِ ؟

فقال : يقول : يا ربُّ لو وَفَّقْتَنِي لأطعمتكَ .

قال : فإن الله يَقولُ : لو أَطَعْتَنِي لوفَّقْتَنِي .

---

— وهو في ديوانه بشرح السكري ٤٥ ، ومع بيتين آخرين في « ديوان المعاني »

١ / ٣٨ — ٤٠ ، وانظر ديوان المعاني ١ / ١١٨ أيضاً .

(١) يتلظ : يتذوق .

(٢) أبو العتاهية : إسماعيل بن القاسم أبو إسحاق ، شاعر عباسي مجيد ،

ينزع في شعره إلى الزهد . توفي سنة ٢١٠ هـ .

ترجمته في طبقات الشعراء لابن المعتز ١٠٥ - ١٠٧ ، الفهرست ٢٢٧ ، تاريخ

أبي الفداء ٢ / ٣١ ، الشعراء ٧٦٥ — ٧٧٠ .

وكان أبو العتاهية يرد على « القدرية » ، وله مناظرة في مبحث « القضاء

والقدر » ، مع ثمامة بن الأشرس المعتزلي ذكرها ابن عبد ربه في كتاب

« العقد » ٢ / ٣٨٢ .

قال أبو العتاهية : فإن العبد يقول : لو وقفتني لأطمتك ، أياكون  
ما يحتاج العبد إليه نسيئة ، وما يُطالبه الله به نقدا ؟

قال المأمون : فما يقطع هذا ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، اضرب عنه ، فإن اللست قائمة<sup>(١)</sup> .  
وأرجع فأقول :

وما خلا الناس منذ قامت الدنيا من تقصير واجتهاد ، وبلوغ  
الغاية ، وقصور عن النهاية ، وتشارك في المحامد والمذام ، والمساوي  
والمحاسن ، والمناقب والمثالب ، والفضائل والردائل ، والمكارم  
والملائم ، والمنافع والمضار ، والمكاره والمسار ؛ ومن بعض ما يكون  
للقاتل فيه مندوحة ، وللشاعب به استراحة ، وللناظر فيه متسع ،  
وللسامع فيه مستمتع<sup>(٢)</sup> ؛ وأحسنهم حالاً ، وأسعدهم جداً ، وأبلغهم  
يُمناً ، وأربحهم بضاعة ، من كانت محاسنه غامرة لمساويه ، ومناقبه  
ظاهرة على مثالبه ، ومادحه أكثر من حاجيه ، وعاذره أنطق من  
عاذله ، والمحتج عنه أنبه من المحتج عليه ، والنافع<sup>(٣)</sup> عنه أصدق

(١) اللست قائمة : المشكلة مستمرة ، والقول فيها متصل أو أخيره بأوائله .

(٢) ككرر أبو حيان هذا المعنى في الصداقة ٢٥ (الجواب) .

(٣) نافع عنه : خاصم عنه .

مِنَ النَّافِعِ فِيهِ<sup>(١)</sup> ؛ وَلَيْسَ الْعَمَلُ عَلَى عَدَدِ هَذِهِ وَهَذِهِ ، وَلَكِنْ عَلَى أَنْ لَا يَكُونَ مَعَ صَاحِبِ الْمَحَاسِنِ مِنَ الْخِصَالِ اللَّئِيمَةِ مَا يَجْبُطُهَا وَيَجْتَاكِهَا ، وَيُخْتَلَمُهَا<sup>(٢)</sup> ، وَيَأْتِي عَلَيْهَا وَإِنْ صَغُرُ جِرْمُ تِلْكَ الْخِلَّةِ<sup>(٣)</sup> ، وَخَمَلُ اسْمِ تِلْكَ الْخِلَّةِ ؛ وَأَنْ يَكُونَ مَعَ صَاحِبِ الْمَسَاوِي مِنَ الْخِلَالَ الْكَرِيمَةِ مَا يُغَطِّيهَا ، وَيُسَبِّلُ السُّتْرَ عَلَيْهَا ، وَيُعِينُ الذَّائِدَ عَنْهَا ، وَيُبَيِّضُ وَجْهَ النَّاصِرِ لَهَا ، وَيَمْدُّ بَاعَ الْمُتَطَاوِلِ إِلَيْهَا ؛ وَكَمَا وَجَدْنَا السَّيِّئَاتِ يَجْبِطُنَ الْحَسَنَاتِ ، كَذَلِكَ قَدْ وَجَدْنَا الْحَسَنَاتِ يُدْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ .

وَالْعَمُودُ الَّذِي عَلَيْهِ الْمَعْوَلُ ، وَالنَّيَاةُ الَّتِي إِلَيْهَا الْمَوْئِلُ ، فِي خِصَالِ ثَلَاثِ هُنَّ دَعَائِمُ الْعَالَمِ ، وَأَرْكَانُ الْحَيَاةِ ، وَأُمَمَاتُ الْفَضَائِلِ ، وَأُصُولُ مَصَالِحِ الْخَلْقِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ ؛ وَهُنَّ : الدِّينُ ، وَالْخُلُقُ ، وَالْعِلْمُ ، وَبِهِنَّ يَمْتَدِيلُ الْحَالُ ، وَيُنْتَهَى إِلَى الْكَمَالِ ، وَبِهِنَّ تُمْلِكُ الْأَزِمَّةَ ، وَيُنَالُ أَعَزُّ مَا تَسْمُو إِلَيْهِ الْهِمَّةُ ؛ وَبِهِنَّ تُؤَمِّنُ الْغَوَائِلَ ، وَتُحَمِّدُ الْعَوَاقِبَ ؛ لِأَنَّ الدِّينَ جِمَاعُ الْمَرَاشِدِ وَالْمَصَالِحِ ، وَالْخُلُقَ نِظَامُ الْخَيْرَاتِ وَالْمَنَافِعِ ، وَالْعِلْمَ رِبَاطُ الْجَمِيعِ ؛ وَلِأَنَّ الدِّينَ بِالْعِلْمِ يَصِحُّ ، وَالْخُلُقَ بِالْعِلْمِ يَطْهَرُ ،

(١) النفع : الضرب والرمي ، وأشدُّ العذاب ؛ يعني أن يكون المدافع عنه أصدق من الطاعن فيه .

(٢) اختلع الشيء : انزعه .

(٣) الخلة ، بالفتح : الخصلة .

وَالْعِلْمَ بِالْعَمَلِ يَكْمُلُ ؛ فَمَنْ سَلِمَ دِينُهُ مِنَ الشُّكِّ وَاللَّحَاءِ <sup>(١)</sup> ، وَسُوءِ  
الظَّنِّ وَالْمِرَاءِ ، وَثَبَّتْ عَلَى قَاعِدَةِ التَّصْدِيقِ بِمَوَادِّ الْيَقِينِ الَّذِي / أَقَرَّ بِهِ الْبُرْهَانَ ،  
وَطَهَّرَ خُلُقَهُ مِنْ دَنَسِ الْمَلَالِ <sup>(٢)</sup> ، وَجَلَّاجِ الطَّمَعِ ، وَهُجْنَةِ الْبُخْلِ ، وَكَانَ  
لَهُ مِنَ الْبِشْرِ نَصِيبٌ ، وَمِنَ الطَّلَاقَةِ حَظٌّ ، وَمِنَ الْمُسَاهَلَةِ مَوْضِعٌ ؛  
وَحَظِي بِالْعِلْمِ الَّذِي هُوَ حَيَاةُ الْمَيِّتِ ، وَحَيِّ الْحَيِّ ، وَكَمَالَ الْإِنْسَانِ ٥  
فَقَدْ بَرَّزَ بِكُلِّ فَضْلٍ ، وَبَانَ بِكُلِّ شَرَفٍ ، وَخَلَا عَنْ كُلِّ غَبَاوَةٍ ، وَبَرِيءٌ  
مِنْ كُلِّ مَعَابَةٍ ، وَبَلَغَ النَّجْدَ <sup>(٣)</sup> الْأَشْرَفَ ، وَصَارَ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى .

وَلَمْ أَذْكَرْ لَكَ الْعَقْلَ فِي هَذَا التَّفْصِيلِ ، وَهُوَ أَوْهَنٌ ، وَبِهِ يَتَمَّ  
آخِرُهُنَّ ، وَعَلَيْهِ تَجَرَّى جَمِيعُ مَا افْتَنَّ الْقَوْلُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ مَوْهَبَةٌ اللَّهِ  
الْعُظْمَى ، وَمِنْحَتُهُ الْكُبْرَى ، وَبَابُ السَّمَاعَةِ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ، ١٠  
وَكَانَ مَا عَدَاهُ فَرْعًا عَلَيْهِ ، وَمُضْمُومًا إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ مَتَى عَدِمَهُ الْإِنْسَانُ  
الْحَيُّ النَّاطِقُ فَقَدْ سَقَطَ عَنْهُ التَّكْلِيفُ ، وَبَطَلَ عَلَيْهِ الْإِخْتِيَارُ ، وَصَارَ  
كَبَعْضِ الْبِهَائِمِ الْعَامِلَةِ ، وَكَبَعْضِ الشُّخُوصِ الْمَائِلَةِ ؛ وَبِهِ يُعْرَفُ الدِّينُ ،  
وَيَقُومُ الْخَلْقُ ، وَيُقْتَبَسُ الْعِلْمُ ، وَيُلْتَمَسُ الْعَمَلُ الَّذِي هُوَ الزُّبْدَةُ ؛ وَقَدْ  
يَعْدَمُ الْعَمَلُ وَالْعَقْلُ مَوْجُودًا ، وَقَدْ يُفْقَدُ الْخَلْقُ وَالِدِينَ ثَابِتًا ؛ فَلَيْسَ ١٥

(١) اللحاء بالكسر : المنازعة .

(٢) « دنس الملأل » كذا في الأصل ، ولعلها : « دنس الخلال » .

(٣) النجد : ما ارتفع من الأرض .

الأصل كالفرع ، ولا الأول كالثاني ، ولا العلة كمجلوب العلة ، ولا ما هو قائم<sup>(١)</sup> كالجوهر ، كما هو دائر كالعرض ؛ فلهذا أضربتُ عن ذكره ، وغنيت عن الاستظهار به ؛ وإذا تمت فائدة الكلام فما زاد عليه لغو ، وإذا استقرّ فيه المعنى فما ألمّ به فساد .

والناسُ — هداك الله — من هذه الخصال التي ميّزتها والخلال التي نصّصتُ القول فيها ، على أنصباةٍ مختلفةٍ ، وهم فيها على غاياتٍ متنازحة ، بالقلّة والكثرة ، والضّمف والقوة ، والنقصان والزيادة ، ومن أجلها يتوخّون بالحمد على الإحسان ، ويخدمون بالشكر على الجميل ، ويحيّون بالنصائح الخالصة ، ويحبّون بالقلوب الصافية ؛ ويثنى عليهم بالقرائح النقيّة ، والطّويات المأمونة ، ويذّب عنهم بالنيات الحسنّة والألسنة الفصيحة ويماونون عند الشدائد الحادثة ، والنوائب الكارثة ، والأمور الهائلة ، والأسباب الغائلة ، بالمال المدخّور ، والنصح المنخول<sup>(٢)</sup> ، ويدفع عنهم<sup>(٣)</sup> بالأيدي الباطشة ، والأقدام الثّابتة ، والأرواح العزيزة ، والأنفس الكريمة ؛ وكذلك

(١) قائم : ثابت .

(٢) المنخول : الخالص ، من قولهم نخل الوُدّ والنصيحة : أخلصتها .

(٣) في الأصل « عنون » .



يُوكَسُونَ<sup>(١)</sup> عَلَى التَّقْصِيرِ بِاللَّامَةِ ، وَيُجْبَهُونَ عَلَى اللُّؤْمِ بِالْأَبْدَةِ؛ وَيَذْمُونَ  
 عَلَى التَّهَوُّنِ بِكُلِّ فَاقِرَةٍ ، وَيُطَوَّقُونَ كُلَّ خِزْيٍ وَمَعْرَةٍ ، وَيُؤَاجَهُونَ بِكُلِّ  
 شَنْمَاءٍ مُفْضِعَةٍ<sup>(٢)</sup> ، وَيُعْتَابُونَ بِكُلِّ فَاحِشَةٍ مُنْكَرَةٍ ، وَيُرْمَوْنَ بِكُلِّ  
 سَاقِطَةٍ وَلاَقِطَةٍ ، وَيُحْرَقُونَ بِكُلِّ نَارٍ حَامِيَةٍ ، وَيُقَذَّفُونَ بِكُلِّ  
 شُجَيْلَةٍ مُنْدِيَةٍ .

فهذا مُجْهَرُ الْخَبْرِ عَنْ حَالِ الْمُحْسِنِ<sup>(٣)</sup> إِذَا أَحْسَنَ ، وَحَالِ الْمُشِيءِ  
 إِذَا قَصَّرَ ، وَهُمْ وَإِنْ كَانُوا عَلَى هَذَا السِّيَاقِ ثَابِتِينَ ، وَلِهَذَا الْمُنْهَاجُ  
 سَالِكِينَ ، فَإِنَّهُمْ يَنْزَعُونَ<sup>(٤)</sup> إِلَى أَصُولِ حَدِيثَةٍ وَقَدِيمَةٍ ، وَأَعْرَاقِ كَرِيمَةٍ  
 وَلَيْثِمَةٍ ، وَالْمَجْدُودِ مِنْ بَيْنِهِمْ مَنْ لَآثَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ بِيَأْفُوخِهِ الْخَيْرِ ، وَعَقَدَ  
 بِنَاصِيَتِهِ الْبَرَكَاتِ ، وَجَعَلَ يَدَهُ يَنْبُوعَ الْإِفْضَالِ وَالْجُودِ ، وَعَصَمَ طِبَاعَهُ مِنْ

(١) وَكَتَبَتْهُ: وَبَيَّنَّهُ. فِي الْأَصْلِ: «يُؤْكَلُونَ»، وَالْمَعْنَى مَعَهَا صَحِيحٌ أَيْضًا .  
 (٢) مُفْضِعَةٌ ، هَكَذَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ بِالضَّادِ ، وَلَهَا مَعْنَى لَيْسَ يَبْعِيدُ أَنْ يَكُونَ  
 أَبُو حِيَانَ قَدْ عَنَاهُ . وَقَدْ تَكُونُ أَيْضًا : «مُفْضِعَةٌ» بِالظَّاءِ الْمَشَاطِلَةُ . وَفِي شِعْرِ  
 لَطْفِيلِ الْغَنَوِيِّ ( فِي رَوَايَةٍ ) :

أَنَاسٌ إِذَا مَا أَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ      حَمَّوْا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْمَاءٍ مَفْطَعٍ  
 وَانظُرْ أَمَالِي الْقَالِي ١ / ٥٤ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَالِ الْمُجْتَهِدِ » .

(٤) يَنْزَعُونَ : يَنْزَعُونَ وَيَرْجَمُونَ .

(٥) لَآثَ : أَدَارٌ وَرَبَطٌ . وَالْيَأْفُوخُ : الرَّأْسُ .

الحساسة والدنائة ، وكفاه عار البطالة والفسالة<sup>(١)</sup> ونزّهه عن الإسفاف والنذاله .

وهذا كله ثمرة البصيرة الثاقبة ، والنية الحسنة ، والضّمير المأمون ، والغيب السليم ، والعقد المؤرّب<sup>(٢)</sup> ، والحق المؤثر وإن كان مُرّاً ، والأدب الحسن وإن كان شاقّاً ، والعفافة التي أصلها الطهارة ، والطهارة التي أصلها النزاهة ؛ ومن عجن الله طينته بهذا الماء ، وروح عنه بهذا الهواء ، وأطلق نفسه في هذا الجو ، وقلبه على هذا البساط ، وسقاه بهذا النّوء ، فقد أيّده بروح القدس ، ووصله بلطيف الصنّيع ، وأكمل عليه النعمة الجليلة ، وأبانه بالشرف المحسود ، وميّزه بالمزية التامة ، وخصّه بخيم<sup>(٣)</sup> الأنبياء ، وألبسه جلباب الأصفياء ، وآتاه ضرائب الصالحين وأحضره توفيق المهديين المرضيين .

وقد صحّ — حفظك الله — عندي ، ووضح لي أن الذي هاجك على ١٠ هذا المعنى حتى حرّكتني له ، وطالبتني به ، ولم ترض مني إلا بالمبالغة والاستقصاء وإلا بمباداة<sup>(٤)</sup> الأعداء . وذوي الشحنةاء : اجتماعنا في

(١) الفسالة : الضعف وعدم المروءة ، وفي الأصل « المشالة » .

(٢) المؤرّب : الموثق المحكم .

(٣) الخيم : الطبيعة والسجية .

(٤) بادى بالمداوة : جاهر بها ، وبادى فلانا : كاشفته .

مجالس العلماء ، وتلاقينا على أبواب الحكماء والأدباء أيام كنت  
أفكهمك بالحديث النادر ، واللفظ الحسن ، فأضحكُ سنك بما ملح  
وحر<sup>(١)</sup> ، وأزيدك في خلال ذلك كله خبرةً بالذهر وأهله ، واعتباراً  
بالزمان وتصرفه ، وأفتحُ عليك بابَ المؤانسة ، وأصف لك أخلاق الناس  
وما يفترقون به ويحتممون عليه من غرائب الأمور ، وطرائف الأحوال  
أيام كان عودُ الشباب رطيباً ، وورقُ الحياة نضيراً ، وظلُّ العيش  
تمدوداً ، ونجمُ الزمان متوقداً ومُتترح النفس مواتياً ، وروضُ المنى  
خضياً ، ودرُّ النعمة متصلاً ، وداعي الهوى مُشمراً ؛ أيام رأسك  
فينان ، وأنت كالصعده تحت السنان<sup>(٢)</sup> ، / شطاطك<sup>(٣)</sup> مُعجب ،  
وحديثك معشوق ، وقربك مُتمنى ، والليلُ بك قصير ، والنهار عليك  
مقصور ، والعيون إليك طوامح ، والعواذلُ دونك نوائح وذلك زمانُ مضى  
فانقضى ، فإما غويًا وإما رشيداً ؛ وكان الوقت يقتضي ذلك ويسعه ،  
والحالُ تواتيدٍ وتحمله ، والمذرُ يقع لطالبه ومُلتَمِسِه ؛ لكنني إذا

(١) حرّ : صار حرّاً ، والحرّ : خيار كل شيء .

(٢) الصعده : القناة تثبت مستويةً فتلا تحتاج إلى تثقيف ، والسنان :

نصل الرمح .

(٣) الشطاط ، بالفتح والكسر : حسن القوام واعتداله .

نظرتُ إلى أملي المتعلق بك ، وطمعي الحائم عليك ، ورجائي المذبذب<sup>(١)</sup> عليك حوَّلك ؛ وحالي التي جعلك الله كافلها وراعِيها ، وجامعها ، وناظم ما انتثر منها ، ومؤلف ما انتشر عنها — رأيتُ البدار إلى بُغيتك أدباً محموداً ، وحفظاً مُدركاً ، والتراخي عن طاعتك حراماً حاضراً ، وعتباً مؤلماً .  
وهكذا صنيعُ الطَّمع ؛ فقل لي ما أصنع إن ردَّ اعتذاري من يسره  
عشاري ، ويسوءه استمراري<sup>(٢)</sup> ؛ وليس إلا الصبر فإنه مفتاحُ كلِّ بابٍ ٥  
مُرْتَجٍ<sup>(٣)</sup> وبرود كُله حرَّان مملَّج<sup>(٤)</sup> ، وما زال الطَّمعُ قديماً وحديثاً  
وبدءاً وعوداً يُضرعُ<sup>(٥)</sup> الخدَّ الصَّقِيلُ ، ويرغِمُ الأنفَ الأَشْمَّ ، ويعقرُ  
الوجهَ المَفْدَى ، ويفضِّضُ العارضَ المَنْدَى ، ويخني القوامَ المهتزَّ ، ويدنِّسُ  
العرضَ الطاهرَ ؛ ولما الله الفقرُ فإنه جالب الطَّمعِ والطَّبَعِ<sup>(٦)</sup> ، وكاسب الجشعِ  
والضَّرَعِ ، وهو الحائل بين المرءِ ودينه ، وسدٌّ دونَ مُروءته وأدبه ، ١٠  
وعزَّةٌ نفسه ؛ ولقد صدق الأول<sup>(٧)</sup> حيث قال :

(٢) كذا في الأصل . ولعلها : « المذنب » .

(١) استمراري : نجاحي .

(٣) مرتج : معلق .

(٤) البرود من الشراب : ما يبرد الغلثة . والمملج : المحروم المنوع من الماء ؛ يقال ألهج الفصيل جعل في فيه خلافاً فشده ليلاً يصل إلى الرضاع .

(٥) أضرع فلانا : أذله .

(٦) الطبع : الدنَّس ، ومن أمثالهم : « رُبَّ طمع يهوى إلى طبع » .

وانظر ديوان المماني ١ / ١٣٨ .

(٧) هو حميد بن أبي شحاذ الضبي ، أو خالد بن علقمة الدرامي . وانظر اللسان (نجد) .

وقد يقصر القلُّ الفتيّ دون هُمّه وقد كان لولا القلُّ طلاعَ أنجدٍ<sup>(١)</sup>

وما كذب الآخر حيث يقول :

إذ المرء لم يقنَ الحياءَ إذا رأى مطامعَ نيلِ دنسَتِه المطامعُ  
إذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ صديقُه وأهوت إليه بالعيوبِ الأصابعُ<sup>(٢)</sup>

وأجاد الآخر حين قال :

أزرى بنا أننا شالت نعامتُنا<sup>(٣)</sup> والفقر يُزري بأحسابِ وألبابِ

وما أملح قولَ الأعرابيِّ<sup>(٤)</sup> في قافيته :

---

(١) البيت في اللسان (نجد ، قلل) ، وهو مع آخر في البيان والتبيين  
٣ / ٣٤٠ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٢ / ٥٢ ، والخزانة ١ / ٥٦٣ . والمعنى :  
قد يقصر الفقر الفتي عن سجيته في السخاء فلا يجد ما يسخو به ، ولولا فقره  
لستما وارتفع .

(٢) البيت الثاني في محاسن البيهقي ١ / ٢١٥ ، ومجموعه المعاني ١٢٨  
غير منسوب .

(٣) شالت نعامة القوم : خلت منازلهم منهم ، وارتحلوا عنها ففرقت  
كلمتهم وذهب عيزهم .

(٤) هو ذو الخرق الطهوي ، شاعر جاهلي ، واسمه : ( كما في الخزانة  
١ / ٢٠ ، والمؤتلف ١٠٩ - ١١٠ ، وشرح شواهد المغني لمبد القادر البغدادي  
٦٣ ) خليفة بن حمل بن عامر بن حميري . والبيت في محاضرات الراغب  
١ / ٢٥٤ ، وهو مع أبيات أخرى في شرح شواهد المغني والخزانة للبغدادي  
والمؤتلف ، ومع آخرين في اللآلي ٧٤٧ . وانظر اللسان ١١ / ٣٦٤ .

مابالُ أمَّ حُبَيْشٍ<sup>(١)</sup> لا تكلمنا إذا افتقرنا<sup>(٢)</sup> وقد نُثْرِي فَتَفِقُ  
وصدق ، لأنها إذا لحقته على الفقر رغبت عنه ولم تواصله ،  
وفركته واختارت عليه .

وما أحسنَ ما قال بعدَ هذا في وصف سيرته وحُسن عادة أهله ،  
فإنه قال :

إِنَّا إِذَا مُحَطَّمَةٌ حَتَّتْ<sup>(٣)</sup> لَنَا وَرَقًا نُمَارِسُ الْعُودَ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يَنْبُتَ الْوَرَقُ  
وصاحب الفقر إن مدح فرط ، وإن ذم أسقط ، وإن عمل صالحاً  
أحبط ، وإن ركب شيئاً خلط وخبط ؛ ولم أر شيئاً أكشف لغطاء  
الأديب ، ولا أنشف لماء وجهه ، ولا أذعر<sup>(٥)</sup> لسرب حياته منه ، وإن  
الحرَّ الآنف ، والكريم المتعيف<sup>(٦)</sup> من مقاساته والتجلد عليه ، لني ١٠  
شغل شاغل وموت مائت .

(١) رواية الآلى : « أم سويد » .

(٢) في المؤلف : « إذا افترقنا » ، وفي الآلى : « لما التقينا » .

(٣) الحطمة ، بالضم والفتح : السنة الشديدة ، وحتّ الورق عن

الشجر : سقط .

(٤) في شرح شواهد المغنى للبغدادي والخزاعة : « نمارس العيش » .

(٥) أذعر : اسم تفضيل من ذعر بمعنى نفر .

(٦) كذا بالأصل ، والمتعيف : الكاره ، وأخشى أن تكون : « المتعيف » ،

من تعيّف عن الأمر : بمعنى نكل عنه .

وعلى ما قدمت من هذه الكلمات ، وأطلتُ به هذا الباب ، فقد  
امتثلتُ أمرَك وسارعتُ إليه ، وأرجو أن تهَب لي فيه رضاك إن وقع  
موقعه الذي أملتُه ، وتهديني إلى عين الصواب إن زلَّ عن حدِّك الذي  
حدّدته ، وما غايةُ أمني به ، وقصارى همتي منه ، إلا أن أكون سبباً  
قويّاً فيما حازلك الشكرَ مِنِّي ، وأوفرَ عليك الحمدَ عني ، وأذاقك حلاوة  
مدحي وتمجّيدي ، والشاعرُ يقول :

العُرفُ أصلٌ يُجتنى من فرعه الشمرُ الحميدُ

يبلى الفتى في قبره وفعله غصٌّ جديدُ

وسأجعلُ قصدي نحوَ السلامة إذا غلبني اليأسُ من الغنيمَةِ ،  
وأضيفُ إلى متن الحديث فوائد كثيرة ، وأجتهدُ مُعذراً<sup>(١)</sup> ، وأتقصّى  
معدوراً ، وأحكم<sup>(٢)</sup> متكرّماً ، وأقول ما أقولُ رأياً ؛ ورأوياً ؛ على  
أني لا أتقُ بالخاطرِ إذا طاش ، ولا باللسانِ إذا همز ، ولا بالقلمِ إذا  
استرسل ، ولا بالهوى إذا اشتمل وسوّل ؛ فإن الهوى يُعمي ويصمّ ،  
ولعلّ الغيظَ يجرّح ويُجهز .

وهذه آفاتٌ متداركةٌ لاسبيلٍ إلى التفصي منها ، والسلامة

(١) أعذر فلان : بلغ العذر ، وثبت له العذر .

(٢) متكرماً : منزهاً في الحكم عما يشين .

عليها<sup>(١)</sup> ، وذلك لأن الكلام في حمد من يُحمد ، وذم من يُذم ، إِب  
نُمقَ تنميقةً دخله التزيّد ، والمتزيّد مَقْلِيٌّ ، وإن أرسل على غِراه شأنه  
التقصير ، والمقصر مُعْجَزٌ ؛ ولأن يدخله التقصير فيكون دليلاً على الإبقاء ،  
أحبُّ إليَّ من أن يدخله التزيّد فيكون دليلاً على الإرباء ؛ على أن من  
وصف كريماً أطرب ، ومن أطرب طرب ، والطرب خفةٌ وأريحيةٌ ه  
تستقرّان الطباع ، وتُشبّهان الحصيف بالسخيف<sup>(٢)</sup> ؛ فأما من حدث  
عن لثيم فإنّ أساس كلامه يكون على الغيظ ، والغيظ نارُ القلب ،  
وخبت اللسان ، وتشنيع القلم ، فكيف الإنصاف في وصف هذين  
الرجلين على هذين الحدين ، مع سرف الهوى ، ووقدان الغيظ ، وعادة  
الجور ، وداعية الفساد ، وصارفة الصلاح ؟

١٠  
وهذه أعراضٌ لا تحيى منها ولا أمان / من اعترأها ، ولا واقى من  
تعاورها ، وبعضُ هذا يهتك ستر الحلم وإن كان كشيئاً ، ويفتق جيب  
التجمل وإن كان مكفوفاً<sup>(٣)</sup> ، ويُخرج إلى الجهل وإن كان  
يقبّحه متقدماً .

(١) والسلامة عليها : أي السلامة منها . وانظر الحاشية رقم ٤ في صحيفة ٤ .

(٢) الحصيف : المحكم الرأي ، والسخيف : والناقص العقل .

(٣) كف الثوب : خاط حاشيته ، والكف : الخياطة الثانية بعد الشل ،

والكلام على التجوز .



وكنْتُ هَممتُ ببعض هذا منذُ زمان ، فكَبَّحَ عِنائي عن ذلك بعضُ  
أشياخنا وقصَّر إرادتي دونه ، وزَعَم أنَّ الاختيارَ الحَسَنَ ، والأدبَ  
المَرَضِيَّ يَنْهَيانِ عنه ، ولا يُجَوِّزانِ الخوضَ فيه ؛ لأنَّ الغِيبةَ والقَدَحَ  
والمَعْصِيَةَ (١) والتَّقْبِيحَ والسَّبَّ المؤلمَ والكلامَ القاشِرَ (٢) ، والمكاشِفَةَ  
بالمَلامة (٣) والشَّتِيمةَ بلا مُراقبةٍ لِيَسْتَمِنَ أخلاقَ أهلِ الحِكمةِ ، ولأَمِنَ  
دأبَ ذَوِي الأَخلاقِ الكريمةِ ، وقد قال بعضُ الحُكَماءِ : لا تَكُونَنَّ  
الأَرْضُ أَكَمَّ مَنَّا لَلسُّرِّ ؛ وَمَن اعْتادَ الوقيعةَ في الأَعراضِ ، ومُباداةَ  
الناسِ بالسُّفهِةِ (٤) ، وتَلَبَّهَمَ بكلِّ ماجاشِ في الصُّدرِ ، وتذرَّعَ به اللِّسانُ ،  
فليسَ مِمَّنْ يُذَكَّرُ بِخَيْرٍ ، أو يُرَجَى له فلاحٌ ، أو يُؤمِنَ معه عَيْبٌ ؛  
قال : وهَلِ الحِلْمُ إلا في كَظْمِ الغَيْظِ ، وفي تَجَرُّعِ المِضْضِ ، وفي الصُّبْرِ  
على المرارةِ ، وفي الإغضاءِ عن الهَسَفاتِ ؛ وَمَن لك بالمهذَّبِ النَّدْبِ (٥)  
الذي لا يَجِدُ العَيْبُ إِلَيْهِ مُخْتَطِي (٦) ، والأولُ (٧) يقول :

(١) المَعْصِيَةُ : الإفكُ والبُهتانُ .

(٢) القاشِرُ : الجارِحُ ، والقاشِرَةُ : أولُ الشَّجَاجِ التي تَقشُرُ الجُلْدَ .

(٣) في الأصلِ : « بالعلامة » .

(٤) مباداةُ الناسِ بالسُّفهِةِ : مجاهرتهم به .

(٥) النَّدْبُ : الخفيفُ الظريفُ السريعُ إلى الفضائلِ .

(٦) مُخْتَطِي : سبيلاً يَخْتَطِي إليه منه .

(٧) هو النابتةُ الذيبانيُّ ، وترجمته مع الإشارةِ إلى مراجعتها في كتاب

« المكاترة عند المذاكرة » للطبائسي صحيفة ٣١ .

ولست بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَأْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ المَهْذَبِ<sup>(١)</sup>  
وقيل : لو تكاشفتُم ما تدافنتُم<sup>(٢)</sup> ، ولو تساوتُم ما تطاوعتُم ؛  
ولا بُدَّ من هَنَةِ تُغْتَفَرُ ، ومن تَقْصِيرٍ يُحْتَمَلُ ، والاستقصاءُ فُرْقَةٌ ، وفي  
المُسَالَسَةِ تَحْبُثُ ، ومن نَاقَشَ في الحِسابِ فَقَدَ رَغِبَ عن سَجَاحَةِ<sup>(٣)</sup>  
الخُلُقِ ، وَحُسْنِ المَلَكَةِ وإيثارِ الكَرَمِ .

وهذا الذي قاله هذا الشيخ الصالحُ مذهبٌ معروفٌ ، وصاحبُه  
حميدٌ ، لا يَدْفَعُهُ مَن لَه مُسْكَةٌ من عَقْلِ وسِيرَةٍ صالحةٍ في النَّاسِ ، وأدبٌ  
مَوروثٌ عن السَّلَفِ ؛ وليت هذا القائلُ وَلِي من نفسه هذه الوِلايَةِ ،  
وعاملٌ غيرَه بهذه الوصِيَةِ ، وليتَه بدأ بهذا الكلام وما شاكَمه الرئِيسَ  
الذي قد أَخْرَجَ تابِعَهُ إلى هذا العناء والكَدِّ ، وإلى هذا الأقيامِ والقعودِ !  
لا ، ولكنَّه رأى جانبَ البائسِ المحرومِ أَلِينِ ، وَعَدَلَ المنتَجِعِ المظلومِ  
أَهْوَنَ ، وزجرَ المتلذِّذِ بما يَنْبُثُهُ ويستريحُ به أسهلَ ؛ فأقبلَ عليه واعظًا ،  
وأعرضَ عن ظالمه مُحايِبًا .

(١) البيت في ديوانه (شرح البطلبيوسي ١٤) ، وديوان المعاني ٢ / ١٩٦ ،  
وحماسة البحري ٧٢ ، وشرح المقامات ١ / ٢٩٣ .

(٢) في البيان والتبيين ٢ / ٢٣ : أن هذه الجملة من الكلمات التي تروي  
لأفوام شتى ، وقد نسبها الدميري في حياة الحيوان ٢ - ٢٠٨ إلى الحسن البصري .  
وانظر الصداقة ٤٧ واللسان والنهاية في (دفن ، وكشف) .

(٣) سجاجة الخلق : سهولته .

(٤) « وإلى هذا » مكررة في الأصل ، وشطبها بعض القراء .

وبعدُ فصاحبُ هذا القولِ وادِعٌ غيرُ مُحْفَظٍ<sup>(١)</sup> ، ومَوْفُورٌ غيرُ  
 مُنْتَقَصٍ ، وناعِمِ البَالِ غيرُ مَغِيظٍ ، وصَحِيحِ الجَنَاحِ غيرُ مَهِيضٍ ؛ ولو  
 شَيْكَ بِحَدِّ قَتَادَةٍ<sup>(٢)</sup> لَكُنَّا نَقْفُ عَلَى عَرِيكَتِهِ كَيْفَ تَكُونُ ، وَعَلَى شَكِيمَتِهِ  
 كَيْفَ تَثْبُتُ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ مَا يَأْمُرُ بِهِ مِمَّا يَأْتُرُ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ بَرْدُ الْعَافِيَةِ  
 ٥ من حَرِّ الْبَلَاءِ فِي شَيْءٍ .

وَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بِالْبَصْرَةِ أَيَّامَ الْمَهْلَبِ<sup>(٣)</sup> كَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي  
 الْحَسَنِ<sup>(٤)</sup> يُبْذِطُ النَّاسَ عَنِ الْوُثُوبِ مَعَ بَنِي الْمَهْلَبِ فِي قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ ، وَقَامَ  
 بِذَلِكَ مَقَاوِمَ شَقَّتْ عَلَى مَرَّوَانَ بْنِ الْمَهْلَبِ<sup>(٥)</sup> ، فَقَامَ مَرَّوَانُ ذَاتَ يَوْمٍ

(١) غيرُ مُنْقَضٍ .

(٢) القِتَادُ : شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ كَالْإِبْرَةِ ، وَاحِدَتُهُ قِتَادَةٌ .

(٣) هُوَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ أَبُو سَعِيدِ الْمَهْلَبِ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ الْأَزْدِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٨٢  
 أَوْ ٨٣ هـ ، فَارِسٌ مَشْهُورٌ ؛ لَهُ وَلَدَيْنِهِ فِي حُرُوبِ الْخَوَارِجِ مَشَاهِدٌ مَعْرُوفَةٌ ذَكَرَ  
 جَمَلَةٌ وَافِرَةٌ مِنْهَا الْمَبْرَدُ فِي « السَّكَامِلِ » .

وَتَرْجَمَةُ الْمَهْلَبِ فِي الْوَفِيَّاتِ ٢ / ١٩١ - ١٩٥ ، شَرْحُ الْمَقَامَاتِ ٢ / ٣١٠ -  
 ٣١١ ، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ( ٢٦ / ١١٥ - ١١٦ ب نَسْخَةُ أَحْمَدَ الثَّلَاثِ رَقْمُ ٢٩٢٠ ) .

(٤) هُوَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١١٠ هـ . وَتَرْجَمَتُهُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ  
 سَعْدٍ ٧ / ١٥٦ وَالْوَفِيَّاتِ ١ / ١٦٠ - ١٦١ ، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ ١ / ١٦١ ، تَهْذِيبُ  
 التَّهْذِيبِ ٢ / ٢٦٣ - ٢٧٠ وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٤ / ٩٨ - ١٠٦ ، وَطَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ  
 لِلسَّيْرَازِيِّ ١٦٨ .

(٥) مَرَّوَانَ بْنُ الْمَهْلَبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ ، ذَكَرَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْجُمْهُرَةِ ٣٤٨  
 فِي أَبْنَاءِ الْمَهْلَبِ .

خطيباً ، وحثّ الناس على الجد والانكماش<sup>(١)</sup> ، ثم عرض بالحسن فقال : بلغني أن هذا الشيخ الضالّ الطالِح المُرَائِي يُثَبِّط الناسَ عن الطلَب بحقننا والله لو أنّ جارَه نَزَع من خُصّ داره قصبَةً لظلّ أَنفُه راعفاً ، ودمعُه واكفاً ، وقلبه لاهفاً<sup>(٢)</sup> ، ولسانه قارفاً<sup>(٣)</sup> ؛ ويُنكِر علينا أن نطلبَ ما لنا ، وكلاماً غيرَ هذا غادرناه قادرين ؛ لأنّه لا وجهَ للإطالة به ؛ ولا أقول إن مروان بن المهلب ، أحقُّ بما قال من الحسن ، ولكن الحسنَ تكلمَ على مذهب النُّسّاك ، ومروان قابل ذلك بمذهب الفُتّاك .

وفي الجملة — أبقاك الله — ليس المضطرُّ كالمختار ، ولا المخرج كالسليم ، ولا الموفور<sup>(٤)</sup> كالمتور<sup>(٥)</sup> ، ولا كل حكم يلزم المتوسطَ في حاله يلزم المتناهي في حاله ؛ ومتى كان — عافاك الله — التابعُ كالمتبوع ، والآمِلُ كالمأمول ، والمستميح<sup>(٦)</sup> كالمُنعم ، والمغبوطُ كالمرحوم ، والمُدركُ كالمحروم ؛ هذا في مُنقطع الثرى ، وذلك في قلة المُرُن .

(١) الانكماش : الجِدُّ والعزم .

(٢) فلان لاهف القلب : محترقه .

(٣) قرف : كذب وعاب واتهم .

(٤) الموفور : التام الذي لا ينقصه شيء .

(٥) المتور : من قُتل له قَتيل فلم يُدرك بدمه ، ويقال : فلان وفورٌ غير متور .

(٦) « والمستميح » مهملة في الأصل ؛ فتحتمل : « وللمستمنح » .

هذا عمرو بن بَحر أبو عثمان<sup>(٥)</sup> ، وهو واحد الدنيا ، كتب رسالةً  
طويلةً في ذمِّ أخلاق محمد بن الجهم<sup>(٦)</sup> ، ومدح أخلاق ابن أبي

(٥) هو الجاحظ : عمرو بن بحر المتوفى سنة ٢٥٥ هـ . وترجمته في تاريخ  
بغداد ١٢ / ٢١٨ - ٢٢٠ ، الإرشاد لياقوت ٦ / ٥٦ - ٨٠ ، أمالي المرتضى  
١ / ١٩٤ - ١٩٩ . وانظر تاريخ الادب العربي لبروكلمن ١ / ١٥٢ ، الملحق  
١ / ٢٣٩ .

(٦) محمد بن الجهم البرمكي من الشخصيات الكبيرة التي عتقت على معالمها  
الزمن ، ويُستخلص من النصف القليلة المتناثرة عنه أنه كان من فلاسفة المتكلمين ،  
عالماً بالمنطق ، منقطعاً إلى دراسة كتب أرسطوطاليس في الكون والفساد والكيان  
وحدود المنطق ؛ وأنه كان طبيباً أميناً جليل القدر عالماً بالتنجيم .

وقد نقل الجاحظ عنه — مباشرة وبواسطة — في كتابيه : الحيوان والبيان  
فقرات في مواضيع مختلفة تدل على سعة في العلم والتجربة ، ودقة في الملاحظة .  
واتصل بالخليفة المأمون فأجلته ؛ وللمأمون ألف كتاباً في الاختيارات وصنّفه  
أبو معشر بأنه « قريب المأخذ صحيح المعاني جداً » .

ولمحمد بن الجهم هذا كتب الكندي الفيلسوف ( كما في طبقات الاطباء  
١ / ٢١٢ ) رسالته « في الإبانة عن وحدانية الله عز وجل » ، وعن تناهي جرم  
الكل . وفي رسائل الكندي التي نشرها الدكتور محمد عبد الهادي أبو  
ريدة ١ / ٢٠١ : أن الكندي ألف هذه الرسالة لعلي بن الجهم الشاعر  
وهو خطأ .

وأخبار محمد بن الجهم هذه وغيرها في : البيان ١ / ١٠٣ ، ٢ / ٢٣٢ ، ٢٥٦ ،  
والحيوان ( بواسطة الفهارس ) ، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ٦٠ - ٦١  
وعيون الأخبار له ٢ / ٤ ، ٣٤ ، ٦١ ، ٦٣ ، ١٠٤ ، ٢٠٤ ، طبقات الأمم لصاعد  
٦٠ ، المقدم الفريد ٦ / ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ١٧٧ ، ١٩٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، زهر  
الآداب ٣ / ٢٦١ ، أخبار الحكماء للاقطبي ١٨٦ ، طبقات الاطباء ١ / ٢١٢ ،  
لسان الميزان ٥ / ١٠٩ ، الإرشاد ٢ / ١٦٨ .

دُواد<sup>(١)</sup> ، وبالغ في الوصفين ، وَخَطَبَ عَلَى الرَّحْلَيْنِ ، ولم يترك قبجيةً  
إِلَّا أَعْلَقَهَا مُحَمَّدًا ، وَلَا حَسَنَةً إِلَّا مَنَحَهَا أَحْمَدَ ، وَحَتَّى جَعَلَ ابْنَ الْجَهَنَّمَ  
مَعَ إِبْلِيسِ فِي نِصَابٍ وَاحِدٍ ، وَابْنَ أَبِي دُوَادٍ مَعَ مَلَكٍ فِي نِقَابٍ وَاحِدٍ ؛  
وَهَكَذَا «عَمَلٌ مِنْ طَبِّ لِمَنْ حَبَّ»<sup>(٢)</sup> « إِذَا غَضِبَ فَسَبَّ ، أَوْ رَضِيَ  
فَمَدَحَ وَأَطْنَبَ . وَمَا أَحْسَنَ مَا دَلَّ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ أَشْجَعُ / السُّلَمِيُّ<sup>(٣)</sup> » [٥٠-و]  
بفحوى كلاميه ، فإنه قال :

أَعَلَيْ لَوْمٍ أَنْ مَدَحْتَ مَعَاشِرًا      خَطَبُوا إِلَيَّ الْمَدْحَ بِالْأَمْوَالِ  
يَنْزَحْزِحُونَ إِذَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا      عَنْ كُلِّ مُتَّكِّأٍ مِنَ الْإِجْلَالِ  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ لَوْمٌ فِي مَدْحِ الْمُحْسِنِ إِلَيْهِ ، فَكَذَلِكَ لَاعْتَبَ  
عَلَيْهِ فِي ذَمِّ الْمَسِيءِ إِلَيْهِ .

١٠

(١) أحمد بن أبي دواد أبو عبد الله القاضي المتوفى سنة ٢٤٠ هـ . ترجمته  
في الوفيات ٢ / ٢٦ - ٣٢ ، لسان الميزان ١ / ١٧١ ، تاريخ بغداد ٤ / ١٤١ -  
١٥٦ ، البداية ١١ / ٣١٨ - ٣٢٣ ،  
(٢) مثل في أمثالهم في التنوُّق في الحاجة وتحسينها : « عمل من طبَّ  
لمن حَبَّ » ، أي صنعة حاذق لمن يحبَّ . وهو في اللسان ( طبب ) .  
(٣) أشجع بن عمرو السلمي ، شاعر نشأ بالبصرة ، ومدح الرشيد والبرامكة  
وتوفي في حدود المائتين . ترجمته في الوافي بالوفيات ( ٩ / ١٠٦ ) نسخة شهيد على  
( ١٩٦٦ ) ، طبقات ابن المعتز ١١٧ - ١١٩ ، الشعراء ٨٥٧ ، الأغاني ١٧ /  
٣٠ - ٥١ ، تاريخ بغداد ٧ / ٥٤ ، المعاهد ٢ / ١٣٣ . والبيتان في محاضرات  
الراغب ١ / ١٧٧ غير منسويين .

نعم ، وَأَفَادَ أَبُو عَثْمَانَ فِي رِسَالَتِهِ فَوَائِدَ لَا يَخْفَى مَكَانُهَا عَلَى قَارِئِهَا ،  
 وَقَامَ فِيهَا مَقَامَ الْخَطِيبِ الْمِصْقَعِ <sup>(١)</sup> ، وَالشَّهْمِ <sup>(٢)</sup> الْنَافِذِ ، وَالنَّاصِرِ الْمَدِيدِ ،  
 وَالْمُنْتَقِمِ الْمُسْتَأْصِلِ ؛ فَهَلْ قَالَ أَحَدٌ مِمَّنْ لَهُ يَدٌ فِي الْفَضْلِ ، وَقَدَّمَ فِي  
 الْحِكْمَةِ ، وَعَرَفَانَ بِالْأُمُورِ ، وَقَوْلُهُ مَعْدُودٌ فِيمَا يُقَالُ ، وَحُكْمُهُ مَقْبُولٌ  
 ٥ فِيمَا يُثَبَّتُ وَيُزَالُ : بِئْسَ مَا صَنَعَ وَسَاءَ مَا أَتَى بِهِ ؟ بَلْ تَهَادَوْهُ وَحَفِظُوهُ ،  
 وَاسْتَحْسِنُوهُ وَتَأَدَّبُوا بِهِ ، وَحَذُوا عَلَى مِثَالِهِ وَإِنْ كَانُوا وَقَعُوا دُونَهُ .

وَلَمْ صَنَّفِ النَّاسُ الْمُنَاقِبَ وَالْمَثَالِبَ <sup>(٣)</sup> ؟ وَلَمْ نَشَرُوا أَحَادِيثَ الْكِرَامِ  
 وَاللِّثَامِ ؟ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ — عَافَكَ اللَّهُ — لَا غَيْبَةَ لَهُمْ ، أَوْ فِي غَيْبَتِهِمْ  
 أَجْرٌ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَذْكُرُوا الْفَاسِقَ بِمَا فِيهِ  
 ١٠ كَيْ تَحْذَرَهُ النَّاسُ » <sup>(٤)</sup> . وَحَدَّثَنَا بُرْهَانَ الصُّوفِيِّ <sup>(٥)</sup> قَالَ : ذَمَّ بِشَرَ  
 الْحَافِي <sup>(٦)</sup> بَخِيلًا ثُمَّ قَالَ : إِنْ الْبَخِيلُ لَا غَيْبَةَ لَهُ ، قِيلَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ :

(١) المصقع ، بالصاد وبالسين : البليغ . (٢) في الأصل : « والشهم النافذ » .

(٣) انظر مقدمتنا لهذا الكتاب .

(٤) الحديث في المقاصد الحسنة للسخاوي ١٦٦ - ١٦٧ ، وفيه هناك كلام  
 لنقاد الحديث حول ثبوته وصحته . وانظره أيضا في رفع الخلفاء للعجلوني ١ /  
 ١٠٦ ، ١٧١ / ٢ - ١٧٢ ، ٣٦٦ .

(٥) برهان الصوفي من أصحاب الجنيد ، وقد سمع منه أبو حيان كلاما في  
 السلوك والخلق ، روي منه تتفا تجدد نموذجها منها في الصداقة ٢٩ ، ١٢٣ .

(٦) أبو نصر بشر بن الحارث المروزي المتوفى سنة ٢٢٧ هـ . ترجمته في -

لقول رسول الله ﷺ: «يَا بَنِي سَلَمَةَ (١) مَنْ سَيِّدُكُمْ؟ قالوا: الجَدُّ بنُ قيس (٢) على بُحْلِ فيه، قال: فَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُحْلِ». فذكره وليسَ هو بِالْحَضْرَةِ.

وهذا عيسى بن فرخانشاه (٣) عُزِلَ عن الوزارة وكان مُسْتَبْخِضًا بِأبي

العيناء (٤) فوقف عليه أبو العيناء وقال:

— تاريخ بغداد ٦٧/٧ — ٨٠ ، ومناقب الأبرار لابن خميس ( ورقة ٤٥ م ، نسخة ولي الدين رقم ١٦١٨ ) ، الفهرست ٢٦١ ، الخلية ٨ / ٣٣٦ ، الرسالة ١٤ ، الوفيات ١ / ١١٢ .

(١) « يَا بَنِي سَلَمَةَ » بكسر اللام ، وانظر المجتبي لابن دُرَيْد ٢٥ .

(٢) الجد بن قيس مترجم له في الاصابة ١ / ٢٣٨ — ٢٣٩ ، ٤ / ٢٩٠ — ٢٩١ . والقصة في المعجم الصغير للطبراني ( طبع الهندسة ١٣١١ هـ ) .  
والاصابة ٤ / ٢٩٠ — ٢٩١ ، وسيرة ابن هشام ٢ / ١٠٤ .

(٣) عيسى بن فرخانشاه (= فرخان شاه ) أبو موسى الكاتب ، ووزر المعتمد العباسي ( ٢٥٢ — ٢٥٥ هـ ) . ترجمته في نكت الوزراء للجاجرمي ( ورقة ٣١٧ م ، نسخة الحميدية ١٤٤٧ ) ، والفخري ٢٢١ ، وذكره ابن النديم في الفهرست ١٣٨ ، ضمن الشعراء المقلين ؛ وفي الصداقة ١٢٧ رسالتان من إنشائه . وانظر التنبية والاشراف ٣١٦ .

(٤) محمد بن القاسم بن خلاد أبو عبد الله ، ولد بالأهواز سنة ١٩١ هـ ، ونشأ بالبصرة ثم استوطن بغداد ؛ وتوفي سنة ٢٨٢ هـ . ترجمته في الفهرست ١٨١ ، المنتظم ٥ / ١٥٦ — ١٦٠ ، طبقات ابن المعتز ١٩٦ — ١٩٧ .

وكلمة أبي العيناء هذه مختصرة في نثر الدرر للآبي ( صحيفة ٣١١ ، نسخة كوبريلي ) ، وزهر الآداب ٢ / ٣١٦ ، شرح المقامات ١ / ٢٣٩ ، ومحاضرات الراغب ١ / ٨٦ .



الحمد لله الذي أذلَّ عِزَّتِكَ ، وَأَذْهَبَ سَطْوَتِكَ ، وَأَزَالَ مَقْدُرَتِكَ ،  
وَأَعَادَكَ إِلَى اسْتِحْقَاقِكَ وَمَنْزِلَتِكَ ، فَلَمَّا أَخْطَأَتْ فِيكَ النِّعْمَةُ ، لَقَدْ  
أَصَابَتْ مِنْكَ النِّقْمَةُ ، وَلَمَّا أَسَاءَتْ الْيَوْمَ بِإِقْبَالِهَا عَلَيْكَ ، لَقَدْ أَحْسَنْتَ  
بِإِدْبَارِهَا عَنْكَ ؛ فَلَا أَنْفَذَ اللَّهُ لَكَ أَمْرًا ، وَلَا رَفَعَ لَكَ قَدْرًا ، وَلَا أَعْلَى  
لَكَ ذِكْرًا .

فَهَلْ قَالَ أَحَدٌ بِئْسَ مَا صَنَعَ ؟

وليس للراضي عن المحسن أن يطالب المساء إليه بأن يكون في  
مُسْكِيهِ<sup>(١)</sup> وَعَلَى حَالِ اعْتِدَالِهِ ، لِأَنَّ بَيْنَهُمَا فِي الْحَالِ مَسَافَةٌ لَا يَقْطَعُهَا  
الْجَوَادُ الْمُبْرِّ<sup>(٢)</sup> وَلَا الرِّيحُ الْمَصُوفُ .

١٠ وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ<sup>(٣)</sup> عِنْدَ أَبِي الْعَيْنَاءِ فَقَالَ : مَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَطُّ إِلَّا  
ظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنْ طُلَّاعِ الْقِيَامَةِ ؛ قَصِيرِ الْقَامَةِ ، مَشْوُومِ الْهَامَةِ ؛ خَرَجَ  
مِنْ خُرَاسَانَ وَهُوَ أَمِيرُهَا ، وَيَطْمَعُ فِيهَا وَهُوَ طَرِيدُهَا ، وَيَلِي عَلَى

(١) المسك والمسكة : العقل .

(٢) الجواد المبرِّ : هو الذي إذا أنف بأتنف السَّير . وسئل رجل من بني  
أُسْدٍ : أتعرف الفرس الكريم ؟ قال : أعرف الجواد المبرِّ من البطيء المقرف  
(لسان — بر) .

(٣) محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسين بن طاهر المتوفى سنة ٢٩٧ هـ .  
ولي خراسان وأقام بها إلى سنة ٢٥٨ هـ حيث ظفر به يعقوب بن الليث وأسرته  
حتى سنة ٢٦٢ هـ ، ثم نجا إلى بغداد وأقام بها إلى أن توفي . انظر المنتظم ٩٦/٦ .

أسير الصغار، وطلاق الهزيمة . .

وَوَجَدْتُ رِسَالَةَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَلَى مَا قَدَّمْتُ  
الْقَوْلَ فِيهِ ؛ وَأَنَا أَرَوِيهَا عَلَى وَجْهِهَا لِأَنَّهَا مُفِيدَةٌ ، رَوَاهَا لِي  
الْمَنْصُورِيُّ<sup>(١)</sup> الْقَاضِي بَارِجَان .

٥ أولها :

« إِنَّ فِي الشُّكْرِ ، وَإِنْ قَلَّ ، وَفَاءً بِحَقِّ النِّعْمَةِ وَإِنْ جَلَّ ، بَلْ أَقُولُ : إِنَّ  
الشَّاكِرَ لِلنِّعْمَةِ ، وَإِنْ أَطْنَبَ وَأَسْمَبَ ، لَا يَلْحَقُ شَأْوَ الْمُبْتَدِيءِ بِهَا ، وَلَا يُخْرِجُ  
بِأَقْصَى سَعْيِهِ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهَا فِيهَا ؛ لِأَنَّ نِعْمَتَهُ صَارَتْ سَبَبًا لِشُكْرِهِ ،  
وَدَاعِيَةً لِذِكْرِهِ ، فَلَهَا فَضْلٌ سَبَقَهَا وَمَوْقِعُهَا وَفَضْلُهَا ، فَإِنَّ الشُّكْرَ مِنْ  
أَجْلِهَا ، وَإِنَّهَا — حَيْثُ حَلَّتْ — عَائِدَةٌ بِنِشَاءٍ جَمِيلٍ ، وَثَوَابٌ جَزِيلٌ ؛  
وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْحُكَمَاءِ أَنَّ الْجَالِبَ خَيْرٌ مِنَ الْمَجْلُوبِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْفَاعِلُ  
خَيْرٌ مِنَ الْمَفْعُولِ .

وَمَنْ لِي بِشُكْرِكَ وَأَنْتَ الَّذِي لَمَّا قَصَدْتُكَ بِالرَّغْبَةِ بَلَغْتَ<sup>(٣)</sup>  
بِي مَا وَرَاءَ الْمَحَبَّةِ ، وَنَادَيْتُكَ فَأَجَبْتَ مِنْ قَرِيبٍ ، وَأَذْتُ بِكَ  
فَأَنْزَلْتَ بِالْبِرِّ وَالتَّرْحِيمِ ، فَلَمَمْتَ مِنِّي شَعْنًا ، وَرَعَيْتَ لِي سَبَبًا لَوْلَا  
١٥

(١) ورد ذكره في الصداقة ٣٧ .

(٢) في الأصل : « الحالب ... المحلوب ، بالحاء المهملة .

(٣) في الأصل : « بلغت لي » .

رعايتك لكان رمًا ، وَوَفَّرت عليّ نعمة الجاه وَاليد ، وَوَقمت لي مقام  
الركن وَالسَّند ، فَأصبحت لي على الدهر مُعِينَا ، وَمِن أحداث الزمان  
ملاذًا حصِينَا ، وَمَا زلت بكل خيرٍ قَمِينَا ، وَجددت لي أَملاً قد كَانَ  
أخْلَق ، وَأَمسكت مَنِي بِالرَّمَق ، وَتلقيت دُونِي نَبوةً من عاتبك  
وَاستزادك<sup>(١)</sup> ، وَجفوةً من تَغْبِطُك<sup>(٢)</sup> فَكادك ؛ فِي حينَ عَزَّ الشَّفِيق ،  
وَخَذَل الشَّقِيق ، وَجار الزمان ، وَتواكل الإخوان ؛ فَكشَف اللهُ بِكَ  
تلكَ الغُمومِ المُطْبِقَةَ ، وَسكَّنَ بِرَأْيِكَ مِنِّي نَفْسًا قَلِقَةً ، فَأَنَا ، فِي قُصُورِي  
صَمَا أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَيَّ لَكَ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِر :

لَو أَنَّ عُمَرِي أَلْفَ حَوْلٍ وَقَدْ بُدِّلَتِ السَّاعَةُ بِاللَّهِرِ  
وَكَانَ لِي أَلْفَ لِسَانٍ لَمَا نَطَقْتُ مِنْ شُكْرِكَ بِالْعُشْرِ ١٥  
فَشَكَرَ اللهُ لَكَ مَا أَتَيْتَ ، وَتَوَلَّى جَزَائِكَ عَلَيَّ مَا تَحَرَّيْتُ ، وَكَافَأَكَ  
بِأَحْسَنِ مَا نَوَيْتَ ، وَلَا أَخْلَاكَ مِنْ أَمَلٍ يُنَاطُ بِكَ فَتُحَقِّقَهُ ، وَظَنَّ  
يُصْرَفُ إِلَيْكَ فَتُصَدِّقَهُ ، وَشُكْرُ يُوفَّرُ عَلَيْكَ فَتُسْتَحَقُّهُ ، وَصَانَ  
لَكَ مِنَ النِّعْمَةِ رَاهِنَهَا ، وَبَلَّغَكَ أَقْصَى مَا تُؤَمِّلُ مِنْهَا ، وَتَفْضَلُ عَلَيْكَ  
بِمَا لَا تُحْتَسِبُ فِيهَا / ؛ وَكُلُّ مَا أَغْفَلْنَا مِنْ الدُّعَاءِ لَكَ مِمَّا يَرِغَبُ الْمَرْءُ

(١) استزاد فلان فلاناً : وجد عليه (لسان . وجد ، عتب) .

(٢) كذا في الأصل . ولم أجد « تغبط » .

- في مثله ، فوهب الله لي فيك<sup>(١)</sup> ، وَوَهَبَهُ لَكَ فِي كُلِّ أَسْبَابِكَ .
- فَأَمَّا فَضَائِلُكَ وَالْمَوَاهِبُ الْمَقْسُومَةُ لَكَ فَقَدْ قَادَتْ إِلَيْكَ مَوَدَّاتِ  
الْقُلُوبِ وَوَقَفَتْ عَلَيْكَ خَبِيَّاتِ الصَّدُورِ ، وَارْتَهَنَتْ لَكَ شُكْرَ الشَّاكِرِ ،  
وَرَدَّتْ إِلَيْكَ نَفْرَةَ النَّافِرِ ، وَحَاطَتْ لَكَ الْغَائِبُ وَالْحَاضِرُ ، وَأَفْحَمَتْ<sup>(٢)</sup>  
عَنْكَ لِسَانَ الْمُتَنَافِرِ ، وَقَصَّرَتْ دُونَكَ يَدَ الْمُتَطَاوِلِ ، وَطَامَنْتْ لَكَ  
نُحْوَةَ الْمُتَنَاضِلِ ، وَأَوْفَتْ بِكَ عَلَى دَرَجَةِ الْأَدَبِ وَالْهِمَّةِ وَالرِّيَاسَةِ .
- فَبَلَّغَكَ اللَّهُ ذُرَى الْمَحَبَّةِ وَالْأَمَلِ ، وَوَفَّقَكَ لِصَالِحِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ،  
وَلَا زَالَتْ [رُبُوع]<sup>(٣)</sup> الْحُرِيَّةِ مَعْمُورَةً بِطُولِ عُمُرِكَ ، وَالْمَكَارِمُ مُؤَيَّدَةً  
بِدَوَامِ تَأْيِيدِكَ ، وَلَا بَرِحَتْ أَيَّامُكَ مَحْفُوفَةً بِالْعِزِّ وَالسَّعَادَةِ ، وَنِعْمَتُكَ  
مَقْرُونَةٌ بِالنَّمَاءِ وَالزِّيَادَةِ ، وَوَقَّأَكَ اللَّهُ بِعَيْنِهِ مِنَ الْأَعْيُنِ ، وَحَاطَكَ بِيَدِهِ  
مِنَ الْأَيْدِي الْمَحْنِ ، وَفَدَّأَكَ مِنَ النَّوَائِبِ وَالْأَحْدَاثِ .
- وَالنَّسِيبُ<sup>(٤)</sup> مِنْ قَدْ فُقِّمَتْ بِهِ عَيْنُ النِّعْمَةِ ، وَأَتَضَعَتْ بِمَكَانِهِ رَتْبَةُ  
الْهِمَّةِ ؛ فَلَا يَصْدُرُ عَنْهُ أَمَلٌ إِلَّا بِخَيْبَةٍ ، وَلَا يَضْطَرُّ إِلَيْهِ حُرٌّ إِلَّا  
بِعَجْنَةٍ ؛ إِنْ أَوْثَمِنَ غَدْرٌ ، وَإِنْ أَجَارَ أَخْفَرٌ ، وَإِنْ وَعَدَ أَخْلَافٌ ، وَإِنْ
- 
- (١) هكذا: « فوهب الله لي » في الأصل . ولعل صوابها: « فوهبه الله لي » .  
(٢) في الأصل : « وأفحمت » .  
(٣) زيادة يتضح بها أو بما يشاكلها الكلام .  
(٤) النسب ( كفرح ) : المنحرف عن الخلق الكريم ، والمراد به هنا الصاحب  
ابن عباد .

قَدَرِ اعْتَسَفَ ، وَإِنْ عَاهَدَ نَكَثَ ، وَإِنْ حَلَفَ خَنَيْتَ ؛ تَصَدَّأُ بِمُحَاوَرَتِهِ  
 الْأَفْهَامَ ، وَتَصْطَرِّخُ <sup>(١)</sup> مِنْهُ الدَّوْلَةُ وَالْأَقْلَامُ ، سِيَانٌ قَامَ أَوْ قَعَدَ ،  
 وَغَابَ أَوْ شَهِدَ ؛ إِنْ كَشَفْتَهُ كَشَفْتَهُ عَنْ عِلْجِ قَدَمٍ ، يُقْضَى لَهُ بِكُلِّ  
 خِسَّةٍ وَذَمٍّ ، وَلَمْ يَقِفْ لِلْحَرِيَةِ عَلَى رَبِيعٍ وَلَا رَسْمٍ ، وَلَا عَرَفَ مَكْرَمَةَ  
 فِي يَقْظَةٍ وَلَا حُلْمٍ ؛ أَسْوَأُ النَّاسِ صَنِيعًا ، وَأَشَدُّهُمْ بِالذَّنَاءَةِ وَلُوعًا ، لَمْ  
 يَسْلُكْ إِلَى الْمَجْدِ طَرِيقًا ، وَلَا وَجِدَ يَوْمًا مِنَ الْجَهْلِ مُفِيقًا ، أَوْلَى النَّاسِ  
 بِشَتْمٍ وَقَذْفٍ ، وَأَجْدَرُهُمْ بِمَجَانَّةٍ وَسُخْفٍ ، يَنْطِقُ قَبِيحُ خَلْقِهِ مِنْ <sup>(٢)</sup>  
 سُوءِ <sup>(٣)</sup> ، خُلِقَهُ ، وَيَدُلُّ بِرُكَاكَةِ عَقْلِهِ عَلَى لُؤْمِ أَصْلِهِ ؛ إِذَا اكْتَسَبَتْهُ  
 الْحَوَادِثُ لَوَى عَنْهَا شِدْقَهُ ، وَإِنْ لَزِمَهُ الْحَقُّ لَوَاهُ وَنَحَقَهُ ؛ وَقَدْ وَفَّرَ  
 اللَّهُ حِظَّهُ مِنَ الْفَدَامَةِ كَمَا قَصَّرَ بِهِ فِي الْقَامَةِ ، فَهُوَ بِكُلِّ لِسَانٍ مَهْجُورٌ ،  
 وَلِكُلِّ حُرٍّ عَدُوٌّ ، وَإِنْ عَوْتَبَ عَلَى الزَّهْوِ وَالتِّيهِ ، أَقَامَ فِيهِمَا عَلَى  
 تَمَادِيهِ ؛ يَلُوثُ عَمْتَهُ عَلَى دِمَاغِ فَارِغٍ ، وَحَقُّ ظَاهِرِ سَائِغٍ ، فَهُوَ فِي الْآخِرِ <sup>(٤)</sup>  
 حَالَاتِهِ ، عِنْدَ نَفْسِهِ كَمَا قِيلَ ، صُورَةٌ مُمَثِّلَةٌ أَوْ بَهِيمَةٌ مَهْمَلَةٌ .

(١) تصطرخ : تستنيث . ( ل ) .

(٢) في تاريخ الاسلام للذهبي ( ٣٠٠٨ أيا صوفيا ١٢ / ١٧٦ ) في ترجمة

الصاحب : « وقيل كان مشوّه الصورة » .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : « عن سوء » .

(٤) آخر : جمع أخرى . والمعنى — نيا أظن : وهو أخيراً .

وَصَلْتُ هَذَا الْفَصْلَ بِقَوْلِ فَاصَتْ بِهِ النَّفْسُ بِعَدَامَتِهَا ، وَجَاشَتْ  
بِهِ بَعْدَ تَرُدُّدِهِ فِيهَا ، وَمَا اضْطَرَّنِي إِلَيْهِ إِلَّا تَتَابَعُ الْمَكْرُوهَ مِنْ جِهَتِهِ ،  
وَالشَّرَّ الَّذِي لَا يَزَالُ يَتَعَقَّبُنِي بِهِ ، وَأَنَّهُ حِينَ وَجَدَ غِرَّةَ اهْتِبَالِهَا ، وَلَمَّا  
رَأَى الْفُرْصَةَ اتَهَزَّهَا ، وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى حَسَرَ عَنِ الذَّرَاعِ (١) يَدًا ،  
فَكَشَفَ الْقِنَاعَ وَجَرَّدَ الْعِدَاوَةَ وَالتَّعَصَّبَ ، وَأَظْهَرَ التَّسَلُّطَ وَالتَّغْلُبَ . ٥

وَأَنَا أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَصِلَ مَخَاطِبَتِي لَكَ بِمَثَلِهِ ، وَإِنْ كُنْتُ أَجْعَلُهُ  
بِمَنْزِلَةِ اللَّهِ الَّذِي أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الْحَقِّ ، وَالْمَهْزَلِ الَّذِي أَسْتُرِيحُ بِهِ مِنْ  
الْجِدِّ ؛ وَقَدْ قِيلَ : مَنْ لَمْ يَذُمَّمِ الْمَسِيءَ لَمْ يَحْمَدِ الْمُحْسِنَ ، وَمَنْ لَمْ  
يَعْرِفِ لِلْإِسَاءَةِ مَضَضًا ، لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ لِلْإِحْسَانِ مَوْعِدًا .

١٠ وَعَلَى أَنِّي لَسْتُ أَدْرِي أَمِيلِي إِلَيْكَ أَصْدَقُ ، أَمْ انْحِرَافِي عَنْهُ  
أَوْثَقُ ، وَرَغْبَتِي فِيكَ أَشَدُّ ، أَمْ زُهْدِي فِيهِ أَوْكَدُ ، وَمُودَّتِي لَكَ  
أَخْلَصُ ، أَمْ أَنَا عَلَى مِصَارِمَتِهِ أَحْرَصُ ، وَسَكُونِي إِلَيْكَ أَتَمُّ أَمْ  
نَبَوَّتِي عَنْهُ أَحْكَمُ ، وَأَنَا عَلَى ذَمِّهِ أَطْبَعُ ، أَمْ فِي سَمْدِكَ أَبْدَعُ ؟ كَمَا  
لَسْتُ أَدْرِي أَحْظُكَ مِنَ الْهَمَةِ وَالْمَرْوَةِ أَجْزَلُ ، أَمْ حَظُّهُ مِنَ الدَّنَاءَةِ  
وَالْقِلَّةِ (٢) أَجَلُ ، وَمَكَانِكَ مِنَ الْحِزَامَةِ وَالْكَرِيمِ أَرْفَعُ ، أَمْ مَحَلُّهُ فِيهِمَا أَوْضَعُ ؟ ١٥

(١) حسر : كشف ، والذراع : البطش والقوة ( ل ) .

(٢) القلة : الخسة ( ل ) .

وكيف يُقرن بك أو يُساوى ، وما أتأملك في حالٍ من الأحوال إلا  
وجدتك فيها حُسامًا قاضيًا ، وشهابًا ثاقبًا ، وعودًا ضليبًا ، ورأيًا عند  
مُعْضِلِ الخطوب مُصِيبًا ؛ في شمائل حلوةٍ عذاب ، وأخلاقٍ معجونة  
بآداب ؛ لا تتجافى عن مكرُمة ، ولا تُخِلّ لذي أملٍ بجرُمة ،  
ولا تُؤودك<sup>(١)</sup> الخطوب إذا اعتورتك ، ولا تنكأ<sup>(٢)</sup> ذلك الجهات<sup>(٣)</sup> إذا  
اكتنفتك ؛ قد تمرقتك<sup>(٤)</sup> الأيامُ بحالتي النُعمى والبلوى ، فكشفت  
منك عن أمضى من الدهر عزمًا ، وأرزن من رضوى<sup>(٥)</sup> حِلما ،  
وأثبتت من الليل جنانًا ، وأسمح من صرب الغمام ندى ، وأمنع من  
السيف جانبًا ، وأعزّ من كليبٍ وائل<sup>(٥)</sup> صاحبًا .

١٠ [٥١-و] / وما أتأملهُ في حالٍ من الأحوال إلا وجدته بَرَقًا كاذبًا ، ورأيًا

(١) تؤودك : تشق عليك ( ل ) .

(٢) تنكأءك : نصب عليك . وجهة الأمر : وجهه ، والجمع جهات ، والمعنى :  
لا يصمب عليك تبين صواب الرأي حينًا تختلف حولك وجوهه .

(٣) تمرقتك الأيام : أخذت منك وامتنعت أخلاقك .

(٤) رضوى : جبل بالمدينة .

(٥) في مجمع الأمثال ١ / ٢٣٩ : « أعز من كليب وائل ، . وكان وائل  
- سيد ربيعة - إذا مرّ بروضة أو غدير وارتضاه ، رمى بكليب له هناك ، فحيث  
بلغ عواؤه كان حمى لا يُرعى ولا يستباح ، وبلغ من عز الكليب أنه كان  
يحمي الكلاً ويجير الصيد .

عازباً<sup>(١)</sup> : ركاكة ظاهرة ، ونذالة وافرة ، وهيئة خسيصة ، ونفساً  
على الذم حبيسة ؛ لم ينشأ منشأ أدب ، ولا راضته أولية حسب ،  
فهو دهره على وجل وذعر ؛ إن صال فعلى القريب الداني ، وإن هم  
فبمضلات الأماني ، فليس تتجاوز صولته عبده ، ولا يخاف عدوه كيده ،  
قد جمع إلى قبج المخبر ، بشاعة المنظر ، وإلى دماء الخلق سوء  
الخلق ؛ إذا فكر المفكر فيما أوتي من الحظ ، ومُنح من الحال ،  
أيقن بملو الجهل وفوز قدحيه ، وإكداء الباطل<sup>(٢)</sup> وكساد ربحه ؛ هو  
والله كما قال الشاعر :

عدو لمولاه<sup>(٣)</sup> عدو صديقه وتلك التي يأتي اللئيم من الفعل  
مقلمة أظفاره عن عدوه على أقربيه ظاهر الفحش والجهل  
وما أخطأ بوجهه المشوه قول الحمدوني<sup>(٤)</sup> :

(١) العازب : البعيد ( ل ) .

(٢) كذا في الأصل ، والكلام مصحف ، ولعل صحته : « وإكداء العلم ،  
أو ما أشبهه .

(٣) في الأصل : « عدم مولاه » .

(٤) إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه . وحمدويه جدّه هو صاحب  
الزنادقة في أيام الرشيد . وللحمدوني في « حرفة الأدب » أشعار مستطرفه ،  
وكان مليح الافتنان حلو التصرف . انظر زهر الآداب ٢ / ٢٢٣ ، فوات  
الوفيات ١ / ١٤ .



كَانَ دَمَامِلًا<sup>(١)</sup> مُجَمَّتٌ فَصُورَ وَجْهَهُ مِنْهَا

والمعجب كلُّ المعجب ، والحديث الذي عندي سيان فيه التسدق  
والكذب ، ما يُظهره من الانحراف وَالْأَزْوَارِ ، عَلَى مَا بِي عَنْهُ مِنْ  
السَّلْوَةِ وَالْإِصْطِبَارِ ؛ وَمَا مَحَلُّهُ فِيهَا يَأْتِيهِ إِلَّا مَحَلُّ أُمَّ عَمْرٍو وَمَا قِيلَ فِيهَا :  
أَلَا ذَهَبَ الْحِمَارُ بِأُمَّ عَمْرٍو فَلَا رَجَعَتْ وَلَا رَجَعَ الْحِمَارُ<sup>(٢)</sup>

بَلْ هَجَوْهُ وَاللَّهُ الْفَائِدَةُ الَّتِي يَجِبُ فِي مِثْلِهَا الشُّكْرُ ، وَالْأَحْدُوثَةُ  
الَّتِي يَحْسَنُ فِيهَا الذِّكْرُ ؛ فَأَمَّا غَضَبُهُ وَتَغْيِظُهُ فغَضَبُ الْخَيْلِ عَلَى اللَّجْمِ  
الدَّلَاصِ<sup>(٣)</sup> ؛ وَأَنَا أَقُولُ فِيهِ كَمَا قِيلَ :

فَإِنْ كُنْتَ غَضِبَانًا فَلَا زِلْتَ رَاغِمًا وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَغْضَبْ<sup>(٤)</sup> إِلَى الْيَوْمِ فَاغْضَبِ

١٠ وَاللَّهُ لَوْ كَانَتْ لَهُ مِثْلُ أَيَادِيكَ الَّتِي لَهَا مِنِّي مَوْقِعُ الْقَطْرِ فِي الْبَلَدِ  
الْقَفْرِ ، وَلَطْفُ مَحَلِّ الْوَصْلِ بِعَقِبِ التَّصَارِمِ وَالْهَجْرِ ، لَمَا وَجَدَنِي مُحْتَمِلًا  
لَهُ أَذَى ، وَلَا مُغْضِيًّا لَهُ عَلَى قَدِّي ؛ وَلَوْ كَانَ تَخْوِيفُهُ إِيَّايَ بِمِثْلِ إِعْرَاضِكَ  
الَّذِي أَدْنَاهُ يُقْلِقُ الْوَسَادَ ، وَيُمْرِضُ الْفَوَادَ ، لَمَا أَلْفَانِي لَهُ مُعْتَبِيًّا ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « دَمَامِيلًا » .

(٢) انظر شرح المقامات ١ / ٣٨٩ .

(٣) « غَضِبَ الْخَيْلَ عَلَى اللَّجْمِ » مِثْلُ يَضْرِبُ مَنْ لَا يَبَالِي بِغَضَبِهِ . ( محاضرات  
الراغب ١ / ١٥٢ ) ، وَفِي جَمْعِ الْأَمْثَالِ ٢ / ٢ : يَضْرِبُ مَنْ يَغْضِبُ غَضَبًا لَا  
يَنْتَفِعُ مِنْهُ وَلَا مَوْضِعَ لَهُ . وَالِدَلَّاصِ : الْبَرَّاقَةُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْغَبْ » .

ولا إليه مُعتذراً ؛ فكيف وهو من لا يجبُ له حقّ الصّنيعة ، ولا ذمام  
أدب ، ولا ذمار معرفة ؛ لم أُسرَّ بِرِضاهُ لِمَا رَضِي فَأَسَاءَ بِغَضَبِهِ وَقَدْ  
غَضِبَ ، ولا نفعني إقباله فيضُرُّني إِعراضُه ، لأنّه بحمد الله كما قيل :

فتى إن يرضَ لا ينفَعُك يوماً وإن يَغضِبَ فإنَّك لا تُبالي

- ه لستُ والله أحفلُ به أقبلَ أم أدبرَ ، وسَكَنَ أم نفرَ ، ولا أُبالي  
بِحالاتي سُخطه ورضاهُ ، ولا بأولى أمرِهِ ولا بأخْراه . فإدام الله له سورة  
النَّبوة والإِعراض ، وأعانهُ على الجُفوة والانتِباس ، ولا أخلاه من  
الغضبِ والامتِماض ؛ فقد رضينا بذلك فيه حظاً ، واكتفينَا به فيه وعظماً .  
وَأخبرنا المرزُباني<sup>(١)</sup> عن الصولي<sup>(٢)</sup> قال : كتبَ ابنُ مكرم<sup>(٣)</sup>  
الكاتبُ إلى أبي العيْناء<sup>(\*)</sup> :

١٠

(١) أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ( ٢٩٧ - ٣٨٤ هـ ) مترجم  
له في الفهرست ١٩٠ .

(٢) إبراهيم بن العباس أبو إسحاق المتوفى سنة ٢٤٣ هـ . الوفيات ١ / ١٠ -  
١٣ والفهرست ١٧٦ .

(٣) محمد بن مكرم كاتب بليغ مترسل ، كتب لنصر الدولة ، وكان يهاتر  
أبا العيْناء . وذكر ابن النديم ١٧٩ أن له رسائل ، ولم يُورخ وفاته . ورسالته  
هذه مختصرة في العقد الفريد ٤ / ٢٣٦ ، وهي منسوبة فيه لأحمد بن يوسف  
الكاتب ؛ وانظر الارشاد ٢ / ١٢٤ ، وزهر الآداب ١ / ٣٣٢ ؛ وفي الصداقة  
١٨٠ ، ١٨١ نماذج من إنشائه .

« لستُ أعرف طريقاً للمعروف أحزن<sup>(١)</sup> ولا أوعر من طريقه إليك، ولا مُستزراً أقلّ زكاه ولا أبعد من ثمره خيراً من مكانه عندك؛ لأن المعروف يُضَافُ منك إلى جنبِ ذنبي، ولسانِ بذيي، وجهلِ قدملكِ عِنانك، وشغلِ زمانك؛ فالمعروف عندك ضائع، والشكر لَدَيْكَ مَهْجُور، وإِنَّمَا غَايَتُكَ فِي الْمَعْرُوفِ أَنْ تَحْوِزَهُ، وَفِي مُوَالِيهِ أَنْ تَكْفُرَهُ. »

فكتب إليه أبو العيناء :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنْتَ كَمَا قَالَ الْإِلَهُ فَإِنَّمَا أَتَيْتَ بِلَفْظٍ ضِعْفُهُ فِيكَ يُوجَدُ

أما بعد ١٠

فَقَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ ؛ سَبَّكَ وَعَرَّكَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَقَدْ كَانَ لَكَ فِي سُدَيْفٍ<sup>(٣)</sup>

(١) أحزن : أوعر .

(٢) العرّ : المساءة والظلم .

(٣) سُدَيْفٍ ( كزبير ) بن إسماعيل بن ميمون المكي ، شاعر مقل من شعراء الحجاز ، وكان متمصباً لبني هاشم مظهراً لذلك في أيام بني أمية ، وهو الذي حرّض السفاح على قتل من كان في مجلسه من رجالهم فقتلهم . انظر ترجمته في الأغانى ١٤ / ١٦٢ ، الوافي ١٤ / ١٥٢ ب ( نسخة ترخان خديجة سلطان ) ، تاج المروس ( سدف ) . في غرر الخصاص ١٠٧ - ١٠٨ إيضاح لما أشار إليه أبو

وَبُعَا<sup>(١)</sup> مَا يَشْعَلُكَ عَنِ الْبَدَاءِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ « إِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ »<sup>(٢)</sup> .

وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَزْعُمُ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ مَادْرَايَا<sup>(٣)</sup> ، وَهُنَاكَ حَلَّتْ بِكَ الْخِزَايَا ، مِنْ غَيْرِ تَقْصِ لِأَهْلِهَا ، وَلَا دَفْعِ لِأَهْلِهَا ، لِأَنَّكَ تُحِبُّهَا وَتَشْتَوِيكَ ، وَتَنْتَعِي إِلَيْهَا وَتَدْفَعُكَ ؛ وَإِنْ امْرَأٌ مُكْرَمٌ أَبُوهُ ه جَدِيرٌ عِنْدَ الْفَخْرِ أَنْ يُعْفَرَ فَوْهُ<sup>(٤)</sup> ؛ وَأَمَّا أُمَّكَ فَأَمْرَأَةٌ مِنْ<sup>(٥)</sup> الْمَسَامَاتِ الْغَافِلَاتِ ، وَالْغَفْلَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْخَيْرِ ، وَالْعَجَبُ لَكَ وَالْأَخِيكَ أَنَّكَ لَا تَتَيْنِكِ وَلَا يَتَيْنِكَ ، فَعَلَامَ غَرَّرْتِ الْحَرَائِرَ وَاسْتَهْدَيْتِ الْمَهَائِرَ ، وَأَنْتُمْ قَوْمٌ تَلْقَفُونَ مَا يَأْفِكُونَ<sup>(٦)</sup> ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تُوعُونَ<sup>(٧)</sup> ؛ وَفِيمَ خَطَبْتِ النِّسَاءَ وَأَنْتُمْ تُخَطَّبُونَ ، وَكَيْفَ تَقَدَّمْتِ الْمُهْرَ مَعَ حَاجَتِكُمْ إِلَى الذَّكَورِ ، ثُمَّ أَظْهَرْتِ حُبَّ النِّسَاءِ ، وَبِكُمْ عَرِقَ النِّسَاءُ ، وَكَيْفَ أَدْعَيْتِ يَوْمَ الْحَرْبِ الطَّعْمَانَ ،

(١) بفا الكبير أبو موسى التركي ، أحد قواد التوكل المشهورين . توفي

سنة ٢٤٨ هـ ابن الاثير ٦ / ٤٠ ( حوادث سنة ٢٤٨ ) ، العبر ١ / ٤٥١ .

(٢) سورة الرعد ١٢٠ .

(٣) مادرايا : قرية فوق واسط من أعمال فم الصلح ( معجم البلدان ٧ /

٣٥٣ ) ، وفي الأصل : « مادرايا » بالدال المهملة .

(٤) يعفر فوه : يُحْسَى فِي فَمِهِ التُّرَابَ ، وَفِي ذَلِكَ إِذْلالٌ لَهُ .

(٥) الأصل : « فَرَأَتْ مِنْ » . وَالْقِصَّةُ بِمَعْنَاهَا مُخْتَصِرَةٌ فِي مُحَاضِرَاتِ الرَّاغِبِ ٢ / ١٢٢ .

(٦) اقتباس سيء من الآية ١١٦ من سورة الاعراف .

(٧) اقتباس سيء كذلك من الآية ٢٣ من سورة الانشقاق .

وأنتم معشرٌ تخزئون للأذقان ، ولكم في كل يوم وقاع ومعتركِ جِماع ،  
ثم تُلْفَوْنَ وَقَعًا لِلصُّدُورِ ، وَالرِّمَاحِ / في أعجازكم تمور ، وقد طبتم أنفسا  
بأن أصبحت نساؤكم عند جيرانكم ، ورجالكم عند غلمانكم ، فإذا  
سببتموهن بالزنا سببناكم بالبغاء ، وقد - لعمري - أظهرتم  
الذف<sup>(١)</sup> ، وتقرتم الذف<sup>(٢)</sup> ، وأكثرتم الطعن وادعيتم الإثارة<sup>(٣)</sup> ؛  
فلما احتيج منكم إلى اللقاء ، وتنجز منكم الوفاء ، انهمز الجمع  
ووليتم الدبر<sup>(٤)</sup> ، فقبحا لكم آل مكرم قبحا يقيم ويلزم .

فلستم على الأعقاب تدمى كلوئكم واكن على أعجازكم تقطر الدم<sup>(٥)</sup>

فيا بؤسى للعروس وإزارها الذي لم يخلل ، وفرعها الذي لم يبلل ،  
وللظبية الغريرة وطرفها الفتان ، وقولها للأتراب ، أما لآل مكرم ١٠

(١) الذف : إعلان النكاح .

(٢) الذف : الآلة المعروفة يضرب عليها النساء .

(٣) الاثارة : إدراك الثار .

(٤) اقتباس من الآية ٥٥ من سورة القمر .

(٥) البيت مأخوذ من قول الحصين بن الحمام المري :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا واكن على أعقابنا تقطر الدما

وهو مع يئين آخرين في الحماسة ( بشرح التبريزي ١ / ١٠٣ )

زباب؟ وقد زعمت النساء، غيرَ ما إفكٍ: أنك وأباك وأخاك جندٌ ما هنالك مهزومٌ من الأنباطِ<sup>(١)</sup>.

وذكرت أنك لا تعرف للمعروف طريقاً أحزن ولا أوعر من طريقه إليّ، ولا مُستزراً أقل زكاه ولا أبعد من ثمره خيراً من مكانه عندي.

- ٥ فلو كان ما وصفت على ما ذكرت لما لحقتك كفرٌ إنعام، ولا سُكْرٌ إحسان، لقصور جدتك<sup>(٢)</sup> عن التفضل وهَمَّك عن الإفضال. بلى، أستغفر الله! لو وجدت فضلاً لوجهت به إلى العاملين عليها أعني أمَّ الفلک، القاضية عليك بالهلك؛ وأين أنت فيلحقني إكرامك، أو ينالني إنعامك؟ هيهات! جلَّ الأمرُ عن الحرش<sup>(٣)</sup>، وعن السيلِ العطن<sup>(٤)</sup>؛
- ١٠ ولكنك يا أبا جعفر— وأنى لك بجمع— لا تعرف للجماع طريقاً أسهل

(١) اقتباس من الآية ١١ سورة «ص».

(٢) جدتك: غناك ومالك.

(٣) من أمثالهم: «هذا أجل من الحرش» يضربونه لمن يخاف شيئاً فيبتلى بأشد منه. وأصله أن الضب قال لابنه: احذر الحرش! (والحرش: أن يُحك الجحر الذي فيه الضب فيحصبه دابة تريد أن تلج عليه حجره، فيخرج ذنبه من حجره ضارباً مقاتلاً). فسمع يوماً وقع محفار على فم الجحر، فقال يا أبت! أهذا الحرش؟ فقال: يا بني! هذا أجل من الحرش.

انظر اللسان (حرش) وجمع الأمثال ١/١٢٦.

(٤) عفى: طمس، والعطن: مبرك الابل. وفي الأصل: «السيل والعطن».

مَاتِي وَلَا أَقْرَبَ مَأْخِذًا مِنْ طَرِيقِهِ إِلَيْكَ ، وَحُلُولِهِ عَلَيْكَ ؛ هَذَا مَعَ  
دَسِّ أَثْوَابِكَ ، وَوَضَرِ أَطْرَافِكَ ، وَتَنِّ أَرْوَاجِكَ<sup>(١)</sup> .

وَزَعِمْتَ أَنَّ الْمَعْرُوفَ يَحْصُلُ مِنِّي فِي حَسَبِ دَنِّي وَلِسَانَ بَدِي ،  
فَانظُرْ لَكَ الْوَيْلَاتُ كَيْفَ ارْتَقَيْتَ ، وَإِلَى مَنْ تَعَدَّيْتَ ؟ وَهَلْ فَوْقَ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَفْخَرٌ<sup>(٢)</sup> ، وَهَلْ عَنِ خُلَفَاءِ اللَّهِ مَرْغَبٌ ؟ وَلَوْلَا عَدْلُ  
سُلْطَانِنَا وَفَضْلُ أَحْلَامِنَا ، وَأَنَّ الْاِقْتِدَارَ يَمْنَعُ الْحَرَّ مِنَ الْاِتِّصَارِ ،  
مَعَ دِقَّتِكَ عَنِ الْمَجَازَاةِ ، وَسَقُوطِكَ عَنِ الْمُلَاحَاةِ ، لَصَطَمْتُكَ مِنِّي الْاِعْتِزَامَ ؛  
فَاشْكُرْ لَوْمَكَ إِذْ نَجَّكَ ، وَخَصَمَكَ إِذْ رَفَعَ قَدْرَهُ عَنْكَ .

وَأَمَّا الْبَدَاءُ فَمَا أَعْتَدِرُ إِلَيْكَ مِنْ إِقْمَاعِ اللَّئِيمِ وَتَعْظِيمِ الْكَرِيمِ ،  
١٠ وَلِذَلِكَ أَقُولُ :

إِذَا أَنَا بِالْمَعْرُوفِ لَمْ أَتُنِّ صَادِقًا      وَلَمْ أَشْتُمِ الْجَبِيسَ اللَّئِيمَ الْمَذْمُومًا<sup>(٣)</sup>  
فَقِيمَ عَرَفْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِاسْمِهِ      وَشَقَّ لِي اللَّهُ الْمَسَامِحَ وَالْفَمَامَا

(١) جمع ربيع بمعنى رائحة .

(٢) كان جد أبي العيناء مولى لأبي جعفر المنصور . وإلى صلة هذا الولاء  
وإلى ما لها من الحقوق يشير أبو العيناء .

(٣) البيتان في الصناعتين ٤٢٧ وزهر الآداب ١ / ٣٢٣ ؛ وفي عيون الأخبار  
٣ / ١٧٠ وأمالي القالي ٢ / ١٥٩ من إنشاد أبي العالية الرياحي . وفي ألفاظها  
اختلاف عما هنا .

وَأَمَّا الْجَاحِظُ فَإِنَّهُ يَقُولُ فِي رِسَالَةٍ :

سَأَلْتَنِي - أَبَقَاكَ اللَّهُ - عَنْ فُلَانٍ ، وَأَنَا أَخْبِرُكَ بِالْأَثَرِ الَّذِي يَدُلُّ  
عَلَى صِحَّةِ الْخَبَرِ ، وَبِالْوَاضِحِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْخَفِيِّ ، وَانْظَاهِرِ الَّذِي  
يَقْضِي عَلَى الْبَاطِنِ ؛ فَتَفَهَّمْ ذَلِكَ - رَحِمَكَ اللَّهُ - وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

- ٥ فن ذلك أبي رأيتُه ، وهو في جيرانه كالحِيضَةِ الْمُنْسِيَةِ<sup>(١)</sup> ، وكلُّهم يَعْرِفُهُ  
بِالْأُبْنَةِ ، وَهُوَ غُلَامٌ مَدِيدُ الْقَامَةِ ، عَظِيمُ الْهَامَةِ ، ذُو أَلْوَجٍ وَأَفْخَاذٍ  
وَأَوْرَاكٍ وَأَصْدَاغٍ ؛ أَشْعَرُ الْقَفَا ، يَلْبَسُ الرِّقِيقَ مِنَ الثِّيَابِ ، وَيُثَابِرُ  
عَلَى الْعِطْرِ وَدُخُولِ الْحَمَامِ ، وَيَتَزَيَّنُ وَيَقْلُمُ الْأَخْفَارَ ؛ وَكَانَ - مَعَ هَذِهِ  
الصِّفَةِ - الْمُدَبِّرَ لِأَمْرِهِ ، وَالْمَشْفَعَ لَدَيْهِ ، وَالْحَاكِمَ عَلَى مَوْلَاهُ دُونَ بَنِيهِ  
١٠ وَأَهْلِهِ وَخَاصَّتِهِ ، وَالصَّارِفَ لَهُ عَنْ رَأْيِهِ ، إِلَى رَأْيِهِ ، وَعَنْ إِرَادَتِهِ إِلَى  
هُوَاهُ ، وَكَانَ أَكْثَرَ أَهْلِهِ مَعَهُ جُلُوسًا ، وَأَطْوَلَهُمْ بِهِ خَلْوَةً ، وَلَا يَبِيْتُ  
إِلَّا مَعَهُ ، وَإِذَا غَضِبَ حَزَنَهُ غَضِبُهُ وَطَلَبَ رِضَاهُ ، وَكَانَ أَيَّامَ وِلَايَتِهِ  
لَا يَتَقَدَّمُهُ قَرِيبٌ وَلَا بَعِيدٌ ، وَلَا شَرِيفٌ وَلَا وَضِيعٌ ؛ إِنْ رَكِبَ فَهُوَ فِي  
مَوْضِعِ صَاحِبِ الْحَرَسِ مِنَ الْخَلِيفَةِ ، وَإِنْ قَعَدَ فَبِي مَوْضِعِ الْوَلَدِ  
السَّارِّ وَالزَّوْجَةِ الْبَارَّةِ ، وَإِنْ التَّوَتَّ عَلَى أَحَدٍ حَاجَةً كَانَ لَهُ مِنْ وِرَائِهَا ،

(١) الْحِيضَةُ : الْحُرْقَةُ الَّتِي تَسْتَفِيرُ بِهَا الْمَرْأَةُ . وَالْمُنْسِيَةُ : خُرْقَةُ الْحَيْضِ

الَّتِي يَرْمِي بِهَا فَتُنْسَى لِحَقَارَتِهَا ( ل : حَيْضٌ - نِسَى ) .



وكانت أهونَ عليه من خَلْعِ نعلَيْهِ ، وكان يبيت في حِلافِهِ .  
فجكّمنا عليه بهذا الحُكْمِ الظَّاهِرِ ، ولا حُكْمَ القُضَاةِ بالتَّسْجِيلِ ،  
وتخلّيدِها في الدّواوين ، ولا كالإقرارِ بالحقوقِ وشهادَاتِ العُدُولِ .

وكتبَ العُتْبِيّ<sup>(١)</sup> إلى صديقٍ له يحذّره رجلاً ، ويصِفُ [أخلاقه]<sup>(٢)</sup>  
ه فقال : احذر فلاناً ، فإن ظاهره بريٌّ وغيبه عداوة ، وإن أفسيت إليه  
حديثك وضعته عند عدوك ، وإن كتمته إياه شتمك عند صديقه ،  
لا يصلح لك عند نفسه حتى يفسدك عند غيره : وهو / صديقك بما يلزمك  
[٥٢-و] من حقه ، وعدوك بما يضيع من حقه عليك<sup>(٣)</sup> ؛ إن ذنوت منه  
آذاك ، وإن غبت عنه اغتابك ، يلطخ . . . .<sup>(٤)</sup> صاحبه بأذاه ، فإن  
١٠ غسّله بالإعتاب أعاده بالعتب ، وإن تركه غير به ؛ السلامةُ منه أن

---

(١) العتبي بضم العين نسبة إلى جدّه عتبة بن أبي سفيان ، أو إلى عتبة المرأة  
التي كان يتغزل فيها ؛ وهو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمر  
البصري المتوفى سنة ٢٢٨ هـ / . كاتب أديب شاعر فحل من المحدثين ، وله مؤلفات .  
ترجمته في الفهرست ١٧٦ ، الوفيات ١ / ٦٦١ - ٦٦٢ ، المعارف ٢٣٤ .  
(٢) تكملة يقتضيا السياق .

(٣) كذا « يضيع من حقه عليك » في الأصل ، وصحة الكلام « يضيع  
من حقه عليه » .

(٤) كلمة محوّة في الأصل .

لا تعرفه ، فإن عرفت فهو الداء ، إن تداويت لم ينفعك ، وإن تركته  
قتلك ، أخلط الناس جده بهزله ليمنعك ما في يده منع هزل ،  
ويغلبك على ما في يدك مسألة جد .

ووجدت أيضاً رسالةً لأبي هفان<sup>(١)</sup> إلى ابن مكرم وهي :

أما بعد يا ابن مكرم ضد اسميه ، وخطيئة أبيه وأمه ، ياسبة ه  
العار على سبته ، ولعنة إبليس على لعنته ، ما أظنك من نطفة ،  
ولا كانت لواضعتك عذرة ؛ أفرغك [أبوك<sup>(٢)</sup>] من سلحة على سلحة ،  
وأجراك من أمك في فقحة إلى فقحة ، فأنت كما قال الشاعر :

لعنة الله على تنزيهمنا  
شعرتين اختككتنا في طلبه

أولك زينة وأخرك أبنه ، فكلك لعنة في لعنة ، تقصع القمل ١٠  
بأسنانك ، وتمسح مخاطك بلسانك ، وتستنزِل منيك ببنانك ، ومني

(١) عبد الله بن أحمد بن حرب المهزبي البصري ، من أهل البصرة .  
نحوي لغوي راوية عالم بالشعر ، وله مؤلفات ، وشعر جيد إلا أنه مقبل ، وهو  
من شعراء الدولة العباسية وأحد غلمان أبي نواس ورواته . روى عن الأصمعي  
وروى عنه يموت بن المزرع . ولد سنة ١٩٨ هـ ، وتوفي - فيما يقول ابن حجر -  
سنة ٢٥٧ هـ . وبعد سنة ستين ومائتين كما في مختار أخبار النحويين ( شهيد على  
٢٥١٥ ، الورقة ٢٢٢ ط ) . ترجمته في الفهرست ٢٠٧ وتاريخ بغداد ٩ / ٢٧٠  
وطبقات ابن المعتز ١٩٤ والآل للبكري ٣٣٥ والإرشاد ٤ / ٢٨٨ ولسان الميزان  
٣ / ٢٤٩ والوافي ( شهيد على ١٩٦٨ الورقة ١٧ ط - ١٨ ط ) .

(٢) تكملة للإيضاح .

غيرك بعجانك ، عبدك يصفعك ، وخادمك يقمك ، وكذبك يقطعك ،  
 وصديقك يقطعك ، نفسك فساء ، وخشمك<sup>(١)</sup> خراء ، وريقك ماء  
 العذرة ، وكل خلالك قدرة ؛ وأنت للأحرار عياب ، وبين الكرام  
 نمام ، أنت للأدباء حاسد ، وللعلماء شاتم ، وبالجليس هامز ، وفي  
 المحسن إليك غامز ، تظهر جورك ، وتعمدني طورك ، مہین في  
 نفسك ، عرّة في جنسك ، حالف في كل حق وباطل ، كذوب على  
 الجاد والهازل ، تطلب أن تهجى ، وتستدعى أن تُزنى ، وقد سبق  
 القول في مثلك ، مع ندالة فمك ، ولؤوم أصلك .

أما الهجاء فدق عريضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل  
 فاذهب فأنت طليق عريضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل<sup>(٢)</sup>

فأنت - يابن الكشخان القرنان اللدثوث الصفعان - عتق لأست  
 الشيطان ، لا لوجه الرحمن ، فالهجاء من أن يمدب بك في أمان ، فأنت

(١) الخشم : داء يأخذ في جوف الأنف فتغير رائحته ، وهو الخفاط يسيل  
 من الخياشيم أيضاً .

(٢) البيتان نسبا مع ثالث لمسلم بن الوليد ، يهجو دعبلا ، وهي في ملحق ديوانه  
 ( ط . الهندسة ١٣٠٣ هـ ص ١٦٤ ) ، وديوان المائي ١ / ١٧٨ ، ٤٨٨ وأخبار  
 أبي تمام ٤١ ، وشرح المقامات ١ / ٣٥٤ ومعاهد التنصيص ٢ / ١٣ - ١٤ .  
 ونسبا في الموازنة ٣١ ( ط . بيروت ١٣٣٢ هـ ) لأبي تمام ، ولم أجدهما في ديوانه  
 ( ط بيروت ) . وفي الكامل للبرد ٢ / ٨٥ نسبا لدعل .

بعزّ لؤمك في سلطان ، معرفتك تشين ، وقطيعتك تزين ، وذكرك  
 سبّة ، وقتلك قرينة ، لا يحصي الخلق عيوبك ، ولا تثبت الحفظة  
 ذنوبك ، أنت بالله مُشرك ، وفي خلقه مُتهتك ، تقصك مفروض ،  
 ودينك مرفوض ، وبكلّ قبيح منموت ، وعند العالم نمقوت ، أحسن  
 آدابك الزندقة ، وأفضل حالاتك الصدقة ، نذل الأبوّة . رذل الأخوة ،  
 عدو المرؤة ، لم تؤمن بنبوّة . ولم تُعرف بفتوة ، تقصد الكريم  
 بسبابك ، فيذلك بترك جوابك ، جئت بأمر من حمام الدجال . تُوازي  
 بها أمهات الرجال ، لاصوم ولا صلاة ، ولا صدقة ولا زكاة ، لانفسيل  
 من جنابة ، ولا تهمّ بإنابة ، عقوبك بأبيك أنه غير من يدعيك ،  
 لقاتيك أرفع الدرج ، وما على قاذيفك من حرج ، وكلّ ذلك بالآيات  
 والحجج ، الحدّ لتارك وظيفك ، والنار للمطنب في مدحك ، ولفارى  
 مثالبك وكاتب معائبك ثواب مُعتق الرقاب ، يوفى أجره بغير حساب ،  
 فله فيك من الثواب أكثر مما لك من العقاب ، لك خلقت سقر ،  
 ومن أجلك يُعذب البشر ، أحسن في عينك من القمر ، ما تستدخله  
 من الكمر ، تعيب المؤمنات والمؤمنين ، وتقذف المحصنات  
 والمحصنين ، إذ ليسوا لك بأباء ، ولست لهم في عداد أبناء ، فأنت  
 كما قال الشاعر :

مُغْرَى بِقَذْفِ الْمُحْصِنَاتِ وَلَسْتَ مِنْ أَبْنَائِهَا  
 آنفُ لِلْعِلْمِ الَّذِي حَوَيْتَهُ ، وَأَغَارُ عَلَى الشَّعْرِ الَّذِي رَوَيْتَهُ ، فَأَنْتَ  
 - وَإِنْ غَلَطْتَ بِكَلِمَةٍ طَرِيفَةٍ ، أَوْ حُجَّةٍ حَكِيمَةٍ ، أَوْ نَادِرَةٍ مَلِيحَةٍ ،  
 اعْتِبَاراً لِلسَّمْعِ وَفِكْرَةً لِلْعَجَابِ - سَفِيهِهِ عَلَى إِفْرَاطِ قَدْرِكَ ، حَسُودٌ  
 عَلَى شِدَّةِ بَحْرِكَ ، وَوَقَّاعٌ عَلَى قَاتِلِ ذَفْرِكَ<sup>(١)</sup> ، مُتَمَازِحٌ فَلَا تُحْسِنُ  
 وَتُجَابُ وَتُدْعَى ، إِنْ تُرِكَتْ عُبَيْتُ ، وَإِنْ عُيِبَتْ بِكَ اسْتَعْفَتْ ،  
 فَمَثَلُكَ « كَمَثَلِ الْكَلْبِ ، إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ »<sup>(٢)</sup> ،  
 فَاسْتَمِعْ لِكَلَامِ يُشْبِهُكَ فِي الْأَيَّامِ ، يَا عَيْبَ الْعَايِبِ ، وَيَاشَيْنَ الْمُحَاضِرِ  
 وَالْمَغَايِبِ ، فَلَكَ الْمِثْلُ الْأَسْفَلُ ، وَالْقِيَاسُ الْأَرْدَلُ ، وَالشَّبَهَ الْأَنْدَلُ  
 ١٠. كَمَا قِيلَ :

وَأَدْعُوكَ لِلأَمْرِ الَّذِي أَنْتَ شَيْنُهُ عَلَى شَيْنِهِ يَا فَاضِحًا لِلْفَضَائِحِ  
 / وَوَجَدْتَ أَيْضًا رِسَالَةً أَفَادِنِيهَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَرُوضِيُّ<sup>(٣)</sup> لابن حماد<sup>(٤)</sup>

[٥٢-ظ]

(١) الذَّقْرُ : النَّتْنُ ، وَخَبْثُ الرِّيحِ .

(٢) الْآيَةُ ١٧٥ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٣) أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَرُوضِيُّ مِنْ جُلَّاسِ أَبِي سَلِيمَانَ الْمُنْطَقِيِّ . وَذَكَرَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْمَقَابِسَاتِ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ هَذَا كَانَ مِنَ الْأَيْمَةِ فِي شَأْنِهِ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَتَفَلَسَفُ ، وَأَنَّهُ قَدْ لَازَمَ يَحْيَى بْنَ عَدِيِّ دَهْرًا ؛ وَلَهُ مَحَاوِرَاتٌ فِي مَسَائِلِ فِلْسَفِيَّةٍ ذَكَرَهَا فِي الْمَقَابِسَاتِ ٣ ، ١٧ ، ٣١ ( ط . الْهِنْدِسْتَنَةُ ١٣٠٦ ) .

(٤) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَادِ الْكَاتِبِ ، ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرِسْتِ ١٩٥ ،

في ابن مقلة أبي علي<sup>(١)</sup> يمزقه فيها ، ويذكر خسارة أصله ، وسقوط قدره ، ولو لم نفسه ، وفحش منشئه ، تركت تخليدها في هذا المكان ، وكذلك تركت غيرها هرباً من التطويل .

وبعد فحمد المحسن وذم المسيء أمران جاريان على مر الزمان منذ خلق الله الخلق ، وعلى ذلك يجري إلى أن يأذن الله بفنائه ، وهو<sup>(٢)</sup> عز وجل أول من حمد وذم ، وشكر ولام ، ألا تراهم كيف وصف بعض عباده عند رضاه عنه فقال : « نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ »<sup>(٣)</sup> ، وقال في آخر « إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ »<sup>(٤)</sup> ، وعلى هذا ، فإنه أكثر من أن يبلغ آخره ؛ ثم انظر كيف وصف آخر عند سُخْطِهِ عَلَيْهِ وكرهته لما كان منه فقال : « هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٌّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ »<sup>(٥)</sup> .

(١) محمد بن علي بن الحسين بن عبد الله بن مقلة ( ٢٧٢ - ٣٢٨ هـ ) ، وزير للمقتدر سنة ٣١٦ هـ ، وللقاهر سنة ٣٢٠ هـ ، وللراضي ، وهو من أوائل من كيفوا الخط العربي وهندسوه ، فسارت الأمثال بحسن خطه . انظر المنتظم ٦ / ٣٠٩ - ٣١١ والفهرست ١٤ .

(٢) هذا كلام أبي العيناء ، وهو - منسوباً له - في الصناعتين ٤٢٧ ، وزهر الآداب ١ / ٣٢٣ ؛ وفي ديوان المهاني ١ / ١٥٦ غير منسوب .

(٣) الآيتان ٣٠ و ٤٤ من سورة « ص » .

(٤) الآية ٥٤ من سورة « مريم » .

(٥) الآية ١١ من سورة « القلم » .

وهذا فوق ما يقول مخلوق في مخلوق .

وقال الحسن البصري : الهَمَّازُ : العِيَابُ ، و« مَشَاءٌ بَنَمِيمٍ » : ينقل الكلامَ التَّبِيحَ ، « مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ » : بَخِيلٌ ، « مُعْتَدٍ أَثِيمٍ » : ظَلُومٌ ذَمِيمٌ ، « عُتْلٌ » جَافٌ ، وَالزَّيْمُ : الدَّعِيُّ .

٥ قال أبو سعيد السيرافي<sup>(١)</sup> : العُتْلُ : نُزَاهٌ مِنْ قَوْلِهِمْ جِيءَ بِفُلَانٍ يُعْتَلُ إِذَا غُلِظَ عَلَيْهِ ، وَعُتِفَ بِهِ فِي الْقَوَدِ .

وكيف يأثم الإنسان في غيبة من كان قلبه تغللاً بالنفاق ، وصدرة مريضاً بالكفر ، ونفسه فائضة بالقساوة ، ووجهه مكسوراً بالصفاقة ، ولسانه ذرباً بالفحش والبذاءة ، وسيرته جارية على الكيد والعداوة ، وعشرته ممقوتة بالنكد والرداءة ؛ وقد أثنى الله على واحدٍ ولعن آخر ، وحطَّ هذا إلى الحش<sup>(٢)</sup> ورفع ذلك إلى العرش ، وطأب ، وأناب ولامَ وذمَّ ؛ وكذلك رسوله صلى الله عليه ، ومن تقدّمه من الأنبياء والمرسلين

---

(١) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أبو سعيد القاضي (٢٩١ - ٣٦٨ هـ) من شيوخ أبي حيان ، أجله وأكثر الثناء عليه في كل ما عرفناه من كتبه . ترجمته في الإرشاد ٣/٨٤ وما بعدها ، وعيون التواريخ في حوادث سنة ٣٦٨ هـ . الزهة ٣٧٩ ، طبقات الزيدي ٨٦ ، مسالك الأبصار ٣١/٦ م الفهرست ٩٣ ، البنية ٢٢١ .

(٢) الحش ، بفتح الحاء وضمها : المتوضأ والكنيف وموضع الغائط .

وَالْأَوْلِيَاءَ الْمَخْلِصِينَ ؛ وَعَلَى هَذَا فُورِقَ السَّلَفُ الطَّاهِرُ ، وَالصَّحَابَةُ الْعَلِيَّةُ ، وَهَمَّ الْقُدُورَةُ وَالْعُمْدَةُ ، وَإِلَيْهِمْ يُنْتَهَى فِي كُلِّ حَالٍ ، وَعَلَيْهِمْ يُعْتَمَدُ فِي كُلِّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ .

فَمَنْ ذَا يُزْرِئِي عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ إِذَا خَرَجَ الْقَوْلُ فِيهِ مَبْغُودًا بِالْحُجَّةِ ، مَمْدُودًا بِالْمَعْدِرَةِ ، مَعْقُودًا بِالنِّصْفَةِ ، وَكَانَ فِيهِ بَرْدُ الْعَلِيلِ ، وَشِفَاءُ الصِّدْرِ ، وَتَخْفِيفُ الْكَاهِلِ مِنْ ثَقَلِ الْغَيْظِ عَلَى أَجَلٍ وَجْهِ وَأَسْهَلَ طَرِقٍ ، مَعَ مُسَامَحَةِ ظَاهِرَةٍ ، وَتَنَافُلِ عَرِيضٍ ؟

وَقِيلَ لِبَعْضِ الصَّالِحِينَ : أَيُّ شَيْءٍ أَلَذُّ ؟ قَالَ : رَكُوبُ هَوَىٰ وَاقِفٌ حَقَّتَا ، وَإِدْرَاكُ شَهْوَةٍ لَا تُنَلِّمُ دِينَنَا ، وَقَضَاءُ وَطَرٍ لَا يَتَحَيِّفُ مَرْوَةَ ، وَبُلُوغُ مُرَادٍ لَا يُسَيِّرُ قَالَةَ قَبِيحَةٍ ؛ وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ مَذْهَبُ الزُّهَادِ وَالْمُتَأَبِّدِينَ <sup>(١)</sup> ، وَأَصْحَابُ الْوَرَعِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ .

وَنَحْنُ قَدْ بَيَّنَّا الْأَصْلَ فِي هَذَا الْبَابِ ، فَلَيْسَ بِنَا حَاجَةً إِلَى التَّكْثِيرِ ؛ وَكَيْفَ يَلْزَمُنَا حُكْمٌ مِنْ يَتَعَجَّرُ فِي قَوْلِهِ وَيَخْتَارُ عَلَى رَأْيِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَيَمْتَرِضُ بِجُورِهِ .

وَنَحْنُ قَدْ اقْتَدَيْنَا بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَجَرَيْنَا عَلَى عَادَةِ الْأَنْبِيَاءِ ۝ ١٥

(١) المتأبد : المنزل عن الناس .

(٢) بالأصل : « ويختار على رأيه » .



وَالْمُرْسَلِينَ وَأَخَذْنَا بِهِدْيِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ؛ وَإِنَّمَا أَشْكَلَ الْقَوْلُ فِي  
هَذَا الْمَذْهَبِ عَلَى قَوْمٍ مَدَحُوا الصَّمْتَ ، وَكَرِهُوا كَثِيرًا مِنَ الْقَوْلِ ؛  
وَقَلِيلُ الْكَلَامِ عِنْدَهُمْ فَضْلٌ ، وَكَثِيرُهُ هُجْرٌ ، وَفِيهِ اللَّغْوُ الَّذِي يَجِبُ  
أَنْ يُتَجَنَّبَ ، وَالْحَشْوُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَادَ .

٥ وهوؤلاء قومٌ — أكرمك الله — لا يعرفون فضل ما بين التفيهق<sup>(١)</sup>  
المذموم والبلاغة المحمودة ، والتشذق المكروه والخطابة الحسننة ،  
وما هو من باب البيان المشتمل على الحكمة ، وما هو من باب العمي<sup>٢</sup>  
الشاهد بالهجنة ؛ ومتى كان ذكر المهتوك حراماً ، والتشنيع على الفاسق  
مُنْكَرًا ، والدلالة على النفاق خطلاً ، وتحذير الناس من الفاحش  
المتفحش جهلاً ؟ ١٠

هذا ما لا يقوله من قام بالموازنة وبالمكايلة ، وعرف الفرق بين  
المكاشفة والمجاملة ؛ وإنما غزر الأدب ، وكثر العلم ، وجزلت العبارة ،  
وانبعجت العبر ، واستفاضت التجارب ، لما وقفوا عليه من أنباء الناس  
وقصصهم وأحاديثهم في خيرهم وشرهم ، وفي وفائهم وغدرهم ، ونصحهم

---

(١) يشير إلى حديث : « إن أفضكم إلي وأبعدكم مني الثرثارون المتفيهقون .  
قيل : وما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون ، ، وهم الذين يتوسمون في الكلام ،  
ويفتحون به أفواههم . وهو في « النهاية » و « اللسان » ( فحق ، ، وفي  
كامل المبرد ١ / ٣ .

وَمَكَرِهِمْ ، وَأُمُورِهِمُ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَيْهِمْ ، وَالْحَسَنَ الَّذِي شَاعَ عَنْهُمْ ،  
 وَالْقَبِيحَ الَّذِي لَصِقَ بِهِمْ ، وَالْمَكَارِمَ الَّتِي بَقِيَتْ لَهُمْ ، وَالْفَضَائِحَ الَّتِي  
 رَكَدَتْ عَلَيْهِمْ ؛ وَالدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ ؛ فَمَنْ عَمِلَ خَيْرًا ذُكِرَ بِهِ ، وَأَكْرَمَ  
 مِنْ أَجْلِهِ ، وَحُظِيَ بِطَرْفِ الْوَقَارِ ، وَصِيَنَ عِرْضُهُ عَنِ الْاِصْوَاصِ الْعَارِ  
 وَالشَّنَارِ<sup>(١)</sup> ، وَالْحَقِّ بِأَصْحَابِ التَّوْفِيقِ ، وَمَنْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْوِزْنُ الرَّاجِحُ ،  
 وَالْوَجْهُ الْمُسْفِرُ ؛ وَمَنْ عَمِلَ شَرًّا لِيَمِ عَلَيْهِ ، وَأُهِنَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَنُظِرَ  
 إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْمَتِّ ، وَأُصِقَ بِعِرْضِهِ كُلُّ خِزْيٍ ، وَبِيعَ فِيْمَنْ يَنْقُصُ  
 لَا فِيْمَنْ يَزِيدُ ؛ وَالْجِزَاءُ وَإِنْ كَانَ مُؤَخَّرًا إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ لِأَهْلِهِ ، فَإِنَّ  
 بَعْضَ ذَلِكَ قَدْ يُجَلُّ لِمُسْتَحِقِّهِ ، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ / فِي تَنْزِيلِهِ :

[٥٣-ظ]

« ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ »<sup>(٢)</sup>  
 ١٠ وَالَّذِي ذَكَرْتُهُ عَنِ الْجَاهِظِ فَلَيْسَ<sup>(٣)</sup> هُوَ أَوَّلُ مَنْ اقْتَضَبَهُ  
 وَسَنَّهُ ، بَلْ قَدْ سَلَفَ فِيهِ قَوْمٌ كِرَامٌ ، وَخَلَفَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ جِلَّةِ  
 النَّاسِ . أَنَا قَرَأْتُ رِسَالَةَ ابْنِ الْمُقَفَّعِ<sup>(٤)</sup> فِي مَعَايِبِ بَعْضِ آلِ سُلَيْمَانَ

(١) الشنار : العيب والعار .

(٢) الآية ٣٦ من سورة المائدة .

(٣) أدخل الفاء في خبر المبتدأ ، وهو اسمٌ موصول ، لأنه أشبهه — في

عمومه — اسم الشرط .

(٤) ابن المقفّع ، بفتح الفاء وكسرهما : هو عبد الله الكاتب المشهور .

قتل سنة ١٣٧ أو ١٤٢ هـ . —

ابن علي الهاشمي<sup>(١)</sup> ، وكذلك أصبت رسالة لسهل بن هارون<sup>(٢)</sup> في  
مثالب الحراني ، ورأيت أيضاً رسالة لسعيد بن حميد<sup>(٣)</sup> في فضائح

— وترجمته في الوقتيات ١/١٨٧ - ١٩٠ ، الوافي ( الورقة ١٥ - ١٧ ب .

نسخة شهيد علي ١٩٦٩ ) ، والفهرست ١٧٢ .

(١) سليمان بن علي الهاشمي ، ولي البصرة وعمان والبحرين لأبي جعفر  
المنصور ، وتوفي بالبصرة سنة ١٤٢ هـ . والحديث عن عقبه في المعارف لابن  
قتيبة ١٦٤ ؛ وفي الفهرست ووفيات الأعيان ١/١٨٨ - ١٨٩ عرض لصلة  
ابن المقفع بهذا البيت .

(٢) سهل بن هارون بن راهبون ، أبو عمرو من أهل نيسابور ونزل  
البصرة فنسب إليها ، كاتب بليغ مشهور ، ولأهـ الخليفة المأمون النظر في  
« دار الحكمة » فكان خازناً بها ؛ أتى عليه الجاحظ في كتبه ونقل عنه ،  
وكان بخيلاً فذكره في كتاب البخلاء .

ترجمته في الفهرست ١٧٤ ، وسرح العيون ١٣٠ - ١٣٣ ؛ وانظر البخلاء

. ٢٤٦٠٧

(٣) أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد بن يحيى من أصل فارسي ،  
كان كاتباً شاعراً عذب الألفاظ كثير الإغارة على كلام من سبقه ؛ وولي  
للمستعين - لما قدم بغداد - ديوان الرسائل . وكان شديد الميل على العرب  
وله في ذلك كتاب « انتصاف المعجم من العرب » ويعرف بكتاب « التسوية »  
كما كان ناصبياً منحرفاً عن آل البيت .

ترجمته في الفهرست ١٧٩ ، والأغاني ١٧ / ٢ - ٨ وزهر الآداب ١٠٢٩

( طبع الحلبي ) ومسالك الأبصار ٣٤٢٣ أيا صوفيا صحيفة ٤٩٨ ) وطبقات

ابن المعتز ٢٠٠ ومروج الذهب ٢ / ٤٠٨ تاريخ الطبري ١١ / ٧٠ وعيون

التواريخ ( نسخة أحمد الثالث ١١ / ٢٣ ب - ٢٤ ب ) .

آل علي بن هشام؛ وحتى الصولي<sup>(١)</sup> بالأمس ذمَّ بعض بني المنجم<sup>(٢)</sup> في رسالة له .

وحدثنا حمزة المصنّف<sup>(٣)</sup> عن أبي الحسن البغدادي قال : كتب أبو العيّناء إلى أحمد بن أبي دؤاد<sup>(٤)</sup> :

- أما بعدُ فالحمد لله الذي حبسك في جلدك ، وأبقى لك الجارحة التي بها تنظرُ إلى زوال نعمتك . قال : وهي طويلة ، قال : وقال أبو العيّناء : لولا أن القدر يُعشي البصر ، لما نهى ولا أمر<sup>(٥)</sup> . ومن غريب

---

(١) يريد أبا بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي ، إذ هو الأقرب عهداً به كما يرشد إليه قوله بالأمس ، وهو أديب كثير التأليف ، وشاعر مجيد مقلد ، وعالم واسع الاطلاع توفي سنة ٣٣٥ هـ أو ٣٣٦ في خلافة المطيع ، وقد كان نديماً للراضي والمكفي والمقتدر . انظر الوفيات ١ / ٦٤٣ - ٦٤٦ .

(٢) كان لبني المنجم اختصاص بالصاحب ، وقد ذكروهم الثعالي في البيهية ٣ / ١٠١ - ١٠٤ ، ١٨٩ ، ٣٥٩ - ٣٦٠ . ويأتي حديث أبي حيان عن بعضهم . (٣) هو حمزة بن الحسن الاصفهاني الاديب الناقد العلامة المصنّف المبدع .

توفي قبل سنة ٣٦٠ هـ ترجمته في الفهرست ١٩٩ والانساب ٤١ ، ٢٦ - ٢٨ وتاريخ اصبهان ١ / ٣٠٠ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمن ١ / ١٥٢ ، الملحق ١ / ٢٢٠ . (٤) في محاضرات الراغب ١ / ٨٦ : « ودخل أبو العيّناء علي أحمد بن أبي دؤاد فقال : ما جئتك مسلياً ولا معزياً ، ولكني أحمد الله فيك إذ حبسك في جلدك ، وأبقى لك عيناً تنظر بها إلى زوال النعمة عنك » .

(٥) في نثر الدور الآبي : ص ٣٠١ - كوپريلي ) : « وذكر أبو العيّناء موسى بن بنا فقال : لولا أن القدر يعشي البصر ، لما نهى فينا ولا أمر » .

هذا الفن رسالة لأبي العباس محمد بن يزيد<sup>(١)</sup> في خبائث الحسن بن رجاء<sup>(٢)</sup>،  
ورأيت أيضاً رسالة للعمري في رقاعات الفضل بن سهل ذي الرياستين<sup>(٣)</sup>.  
فأما الشعراء وأصحاب النظم ، وأرباب المدح والهجاء ، والثلب  
والحمد ، والتشنيع والتعسين فهم كالظم والرّم<sup>(٤)</sup> ؛ لا يكسبون إلا بهذا  
المذهب ، ولا يعيشون إلا على هذا الاختيار ، . ولهم الهجاء المنكر ،  
والقول المخزي ، والقذع المؤلم ، واللفظ الموجه ؛ والتعريض الذي  
يتجاوز التصريح ، والتصريح الذي يجمع كل قبيح ، وأمرهم أظهر من  
أن يدلّ عليه ، وشأنهم أبين من أن يردّد القول فيه .  
وإنما المدار الصدق في القول ، وعلى تقديم الحق في العقد ، وقصد  
الصواب عند اشتباه الرأي وغلبة الهوى .

- (١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرّد ( ٢١٠ - ٢٨٥ هـ )  
انظر المنتظم ٩ / ٦ - ١١ .  
(٢) الحسن بن رجاء شاعر من جلة الكتاب ، نشأ في خلافة المأمون ،  
وقلده الوزير اسماعيل بن بلبل اصبهان وعاش حتى أيام الواثق ( - ٢٣٢ هـ ) .  
انظر إعتاب الكتاب لابن الأبار . ص ٥٧ - ٥٨ ( نسخة تيبور باشا ٧٧٨  
تاريخ ) والأغاني بواسطة الفهرس .  
(٣) الفضل بن سهل ذو الرياستين وزير المأمون والقائم بأمره حتى  
استخلف . وكان الفضل للمأمون بمنزلة أبي مسلم الخراساني للسفاح .  
ترجمته في مسالك الأبصار ( ٤٣٢٣ أيا صوفيا صحيفة ٤٧٦ ) .  
(٤) الرّم ، بالكسر : الثرى ، والظم : البحر ، ويكنى بذلك عن  
الكثرة ، ومن أقوالهم : « جاءم الظم والرّم » إذا أتاهم الأمر الكثير .

فأما قولُ أبي الحَرِثِ حمِين<sup>(١)</sup> وقد سُئِلَ عَمَّنْ يَحْضُرُ مَا بَدَأَ مُحَمَّدُ  
ابنُ يَحْيَى ، وجوابه : الملائكة ، قيل : إِنَّمَا نَسَأَلُكَ عَمَّنْ يَأْكُلُ مَعَهُ ،  
قال : الذُّبَابُ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ هَذَا مِنْ بَابِ التَّمَلُّحِ وَالْمَجَانَّةِ ، وليس من قبيل  
الصَّدَقِ فِي شَيْءٍ ؛ وَإِنْ كَانَ بَعْضُ الصَّدَقِ مَشُوبًا ، وَبَعْضُ الْحَقِّ تَمَزُوجًا  
فَلَا بَأْسَ وَلَا حَرَجَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْقَدْرَ لَا يَقْلِبُ الصَّدَقَ كَذِبًا ، وَلَا يُحِيلُ  
الْحَقَّ بَاطِلًا وَأَيْنَ الْمُحْضُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ ، وَالْخَالِصُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ؟ إِنَّكَ

(١) هكذا أورد أيضاً في البصائر والذخائر ١ / ٥٦ ب ، ٤ / ٢٨ ب  
« حمين » بالحاء المهملة وبالنون . وفي البيان والتبيين ١ / ١٠٣ وثر الدرر  
الآبي ٣١٨ : « حمين » بالجيم والنون ، وفي القاموس ( جن ) : « وضبطه  
المحدثون بالنون ، والصواب بالزاي » ، وفيه أيضاً ( حمز ) : « حمين خطأ  
والصواب حميز بالزاي المعجمة ؛ أنشد أبو بكر ابن مقسم :

إِنْ أَبَا الْحَارِثِ حَمِيْزًا      قَدْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ وَالْمِيزَا

وهو من أصحاب النوادر المجهان المضحكين ، عاصر الجاحظ ودعبل بن  
علي ، وإبراهيم بن سيابة ؛ وبعض أخباره في الأغاني ١ / ٣٧ ، ٦ / ١٧ وقد  
ذكر الآبي في ثر الدرر نبذة من نوادره .

(٢) في ثر الدرر ص ٣١٨ : « سأل يحيى بن خالد أبا الحارث عن  
مائدة ابنه فقال : أما مائدته فمن نصف سمسة ، وأما صحافه فمفقورة في قشور حب  
الخشخاش ، وما بين الرغيف والرغيف مدّ البصر ، وما بين اللون واللون فترة  
ما بين نبي ونبي . قال : فمن يحضرها ؟ قال : خلق كثير من الكرام الكاتبين  
قال : فيأكل معه أحد ؟ قال : نعم الذباب ، وفي محاضرات الراغب ١ / ٣١٥  
فقرة تشبه هذه منسوبة للجهاز .

إِنْ رُمْتَ ذَاكَ فِي عَالَمِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ ، وَدَارِ الْاِمْتِحَانِ وَالتَّكْلِيفِ ،  
 مَعَ هَذِهِ الطَّبَائِعِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالعُنَاصِرِ الْمُتَمَازِجَةِ ، وَالْأَسْبَابِ الْقَرِيبَةِ <sup>(١)</sup> ،  
 رُمْتَ مَحَالًّا ، وَرَأَى الْمَحَالَّ خَابِطًا ، وَطَالِبِ الْمَتَنِيعِ خَائِبًا ، وَمُحَاوِلًا  
 مَا لَا يَكُونُ مَكْدُودًا مُعْنَى ، وَمَحْدُودًا مُعَدِّي <sup>(٢)</sup> ، وَمَرْجِعَهُ إِلَى النَّدَمِ ،  
 وَغَايَتِهِ الْأَسْفَافَ الَّذِي يَشْجُو النَّفْسَ ، وَيَمْرُسُ الْفُؤَادَ ، وَيُوجِعُ الْقَلْبَ  
 وَيَضَاعِفُ الْأَسَى ، وَرَبْمَا أَفْضَى إِلَى الْعَطَبِ .

قد ذكرنا - حاطك الله - جملة من القول رأينا تقديمها والاستظهار  
 بها ، قبل أخذنا فيما أنشأنا له هذا الكلام ، قصدًا لفلّ حدّ الطاعين ،  
 وحسنًا لمادّة الحاسد ، وتعميدًا للجاهل ، وإرشادًا للمتحيّر ، واحتجاجًا  
 على من يدلّ بحفظ اللسان ، وكيان السرّ ، وطبيّ القبيح ، ومُسالمة  
 الناس ، واغتفار <sup>(٣)</sup> المنكر ؛ وهو مع ذلك في قوله كالأسد في غيابه ،  
 والنمر في أشبهه <sup>(٤)</sup> ، والشعبان في وجاره ، حتى إذا غمز غمزة ، أو وُخز  
 وُخزة رأيت معاقد حامه مُتَحَلِّلة ، ودخائر صبره مُنتَهبة ، وكظمه الذي

(١) كذا « القرية » بالاصل .

(٢) المحدود : المحروم ، والمعدّي : المتجاوز به عن الغرض ، يعنى :  
 مصروف عن هدفه إلى غيره .

(٣) اغتفار المنكر : غفرانه .

(٤) موضع أشيب : كثير الشجر .

كان يُدِلُّ به مَفْقُودًا ، وجَلَدَه الذي كان يدَّعيه باطلاً ؛ وما أكثرَ مَنْ  
يَتَكَلَّمُ — عَلَى السَّلَامَةِ من<sup>(١)</sup> النفس والمال ، وطِيبِ القَلْبِ ، ورَخَاءِ البَالِ ،  
وعند مُوَاتَاةِ الأُمُورِ ، وطَاعَةِ الرِّجَالِ ، ومُسَاعَدَةِ المَرَادِ — بِالْحِكْمَةِ البَالِغَةِ ،  
والمُرِعِظَةِ الحَسَنَةِ ، وبالنَّظَرِ الدَّقِيقِ ، واللَّمْظِ الرَّقِيقِ ، حتَّى إِذَا التَوَّتَ عَلَيْهِ  
حَالٌ ، وتَعَسَّرَ دُونَ مُرَادِهِ أَمْرٌ ، وَعَرَّضَ فِي بَعْضِ مَطَالِبِهِ تَعَقُّدٌ ،  
سَمِعَتْ لَهُ هُنَاكَ زَخْرَةَ وَنَحْرَةَ ، وَصَجْرَةَ ، وَكَفْرَةَ ، كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْ بِالْحِلْمِ  
والتَّحَلُّمِ ، وَالصَّبْرِ وَالتَّصَبُّرِ ؛ يُخْرِجُ مِنْ فَرْوَتِهِ عَارِيًا مِنَ الحِلْمِ وَالكَظْمِ ،  
بَادِي السَّوْأَةِ بالبَدَاءِ وَالجَهْلِ ، كَمَا يُخْرِجُ الشَّعْرَ مِنَ العَجِينِ ، وَلَعَلَّ  
مَا نَزَلَ بِهِ وَحَلَّ عَلَيْهِ لَمْ يَرِزْأَهُ زِبَالًا<sup>(٢)</sup> وَلَا مَسَّحَ مِنْهُ عِذَارًا<sup>(٣)</sup> .

وهذا هو اللئيم الذي بلغك ، والسَّاقِطُ الذي سمعتَ به واللهُ تعالى ١٠  
يقول: « لَا يَحِبُّ اللهُ أَجْبَهَرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ »<sup>(٤)</sup> ؛  
وَرَوَى أَصْحَابُنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : إِلَّا مَنْ لَمْ يُسْكَرَمْ ، فِي ضِيَاغَتِهِ ،  
فَإِنْ كَانَ هَذَا التَّأْوِيلَ صَحِيحًا ، وَهَذَا الْوَجْهُ مَعْرُوفًا ، فَأَنَا / ذَلِكَ الْمَظْلُومُ ،

(١) كذا بالأصل ، ولعلها : « في النفس » .

(٢) الزبال بالكسر : ما تحمل النملة بفيها ، ويقال : ما أصاب منه زبالا :

أي شيئاً .

(٣) العذار : الخد ، يعني لم يؤده بشيء

(٤) الآية ١٤٧ من سورة النساء .



ولا بد لمن ظلم من أن يتظلم ، وكيف يكون المظلوم إذا انتصر ظالماً<sup>(١)</sup> ،  
والله يقول : « وَلَمَنِ اتَّصَرَ بِمَدَّ ظَلَمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ »<sup>(٢)</sup> ،  
ولو كان المظلوم إذا تظلم ظالماً ، لكان الظالم إذا ظلم ممدوراً ؛ وكما  
هجن الله لوم المحسن ، فكذلك حسن توبيخ المسيء ، وكما أثنى  
على تزكية من كان طاهراً ، كذلك أجر على جرح من كان مدخولاً ؛  
ألا ترى أن التقرب إلى الله بمداوة أبي جهل<sup>(٣)</sup> ، وذمه ولعنه وذكر  
لومه وخساسته ، كالتقرب إلى الله بولاية أبي بكر<sup>(٤)</sup> ومدحه والترحم

(١) في الكشف ٣ / ٧١ : « وقالوا : العفو مندوب إليه ، ثم الامر قد  
ينعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوباً إليه ، وذلك إذا احتجج إلى  
كف زيادة البني وقطع مادة الاذى . وعن النبي ﷺ ما يدل عليه ، وهو  
أن زينب أسمت عائشة بحضرة ، وكان ينهاها فلا تنتهي ، فقال لعائشة :  
دونك فانتصري » .

(٢) الآية ٤١ من سورة الشورى ، وفي الكشف ١ / ٣٩٣ - ٣٩٤ :  
« ... وقيل : ضاف رجل قوماً فلم يطعموه فأصبح شاكياً ، فعوتب على  
الشكاية فنزلت الآية ؛ « ولمن انتصر بمد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » ،  
وقيل : هو أن يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم » .

(٣) هو عمرو بن هشام المخزومي ، كان يكنى في الجاهلية أبا الحكم فكناه  
النبي ص أبا جهل فلزمته . ونأتي ترجمته بمد .

(٤) أبو بكر بن أبي قحافة : عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي الخليفة  
الأول المتوفى سنة ١٣ هـ عسن ٦٣ سنة . المعارف ٨٣ - ٨٦ .

عليه وذكر فضله وبلائه ونصرته ؛ وهذا مُسْتَمِرٌّ في غير أبي جهلٍ مَن  
عادى اللهَ ورسوله صلى الله عليه ، كما أنه مُسْتَمِرٌّ في غير أبي بكرٍ مَن  
أطاع اللهَ ورسوله ؛ وإنما الأمورُ بعواقبها ، والمذاهبُ بشواهدِها ،  
والنتائجُ بمتدّماتها ، كما أن الفروعَ بأصولها ، والأواخرَ بأوائلها ،  
والشقوقَ بأساسها .

٥

ولستُ أدعيُّ على ابنِ عبّادٍ ما لا شاهدَ لي فيه ، ولا ناصرَ لي عليه ،  
ولا أذكر ابنَ العميدِ بما لا يثبتُ لي معه ، ولا برهانَ لدعوايَ عنده ،  
وكما أتوخى الحقَّ عن غيرهما إن اعترضَ حديثُهُ في فضلٍ أو نقصٍ ،  
كذلك أعاملُهما به فيما عُرِفَا بين أهلِ العَصْرِ باستعماله ، وشُهِرَا  
فيهم بالتحلّي به ، لأنَّ غايَتِي أن أقولَ ما أحطتُ به خُبْرًا ، وحَفِظْتُهُ  
سَمَاعًا .

وسهلٌ علي أن أقول : لم يكن في الأولين والآخريين مثلُهما ،  
ولا يكونُ إلى يومِ القيامة من يعشِرهما اصطناعًا للناس ، وحِلْمًا عن  
الجُهَالِ ، وقيامًا بالشواب والعقاب ، وبدلًا لقنيّة المال ، وإِسْكَالَ دُخْرِ  
من الجواهر والعقد ؛ وأنَّهما بلَغَا في المجدِ الذُّرْوَةِ السَّمَاءِ ، وأحرزا في  
كل فضلٍ وعلمٍ قَصَبَ السَّبْقِ ، وأن أهلَ الأرضِ دانُوا لهما ، وأن  
النقصَ لم يَشْنِهما بوجهٍ من الوجوه ، وأن العَجْزَ لم يعترهما في حالٍ من

١٥

الأحوال ؛ وأنها كانا في شعار إمام الرافضة <sup>(١)</sup> وعصمته <sup>(٢)</sup> المعروفة ،  
وأن الاستثناء لم يقع في وصفهما في حال ، لافي الصنعة والمعرفة ، ولا في  
الأخلاق والمعاملة ، ولا في الرياسة والسياسة ، ولا في الأبوة ، والعمومة ،  
ولا في الأمومة والحوولة ، وأن الولادة قرّت على شرف المحتد ، والمنشأ  
جرى على كرم المولد ؛ فالجوهر فائق في الاصل ، والمجد عميم في الفرع ،  
والنصاب <sup>(٣)</sup> مقوم بالتقديم المذكور ، والخير شامل في الحديث المشهور ،  
والنجابة معروفة عند الولي والعدو ، والعرق نابض بكل فعل رضي ،  
والغور بعيد على التأمل ، والأمر كله عالٍ عن المتناول ؛ وأنه كما  
يقال لهذا ؛ ابن العميد لنباهة أبيه ، كذلك كان يقال لذلك ابن الأمين <sup>(٤)</sup>

(١) الرافضة : جماعة من الشيعة سألوا زيد بن علي بن الحسين ( رئيس  
الزيدية ) أن يتبرأ من أبي بكر وعمر فأبى أن يجيبهم إلى ذلك ، فرفضوا  
أن يتبعوه وأن ينصروه ، فسموا الرافضة .

(٢) العصمة : صفة من صفات « الامام » عند الشيعة ، ومعناها أن الإمام  
لا يجوز أن تصدر عنه مصيبة ، كما لا يجوز عليه أن يسهو في شيء ، أو  
ينسى شيئاً من الأحكام . انظر أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ٣٥ .

(٣) النصاب : المنبت والمحتد . ل ٢٥٨/٢ .

(٤) يقول أبو القاسم بن أبي العلاء الاصبهاني من مرثية له في صاحب .  
بل ندى صاحب الجليل أبي القا سم نجل الامين كافي الكفاة  
الامين لقب والد صاحب ، واسمه عباد بن العباس ، ويكنى أبا الحسن ،  
وكان من أهل العلم والفضل معتزلياً ، سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب وغيره ،  
ومات سنة ٣٨٥ هـ وله كتاب في « أحكام القرآن » . -

لخير كثيرٍ كان فيه ، وأن العميد<sup>(١)</sup> وإن كان مقدّمًا في الكتابة ، فقد كان الأمين معظّمًا في الديانة ، والكتابةُ صناعةٌ تدركها الخُلُوقَةُ ، والديانةُ حِلْيَةٌ لا تزْدَادُ إلا الجِدَّةَ ، وتلك الدنيا وهي زائلةٌ ، وهذه الآخرة وهي باقيةٌ ، والله تعالى يقول : « وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى »<sup>(٢)</sup> ، « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بِبَاقٍ »<sup>(٣)</sup> ؛ عَلَى أَنَّ الْأَمِينَ كَتَبَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ<sup>(٤)</sup> كَمَا كَتَبَ

— وقد صحّف عباس إقبال - في تنمة اليتيمة - البيت المذكور فجعل روايته :  
« نجل الأمير » .

ترجمة الامين في الإرشاد ٢/ ٢٧٤ والبداية ١١/ ٣١٨ والمنتظم ٧/ ١٨٤ -  
١٨٥ . وانظر تنمة اليتيمة ١/ ١٢٠ .

(١) العميد لقبه ، واسمه : أبو عبد الله الحسين بن محمد المعروف بكَلْتَةَ ، وأصله من قم وكان في رتبة عالية من الكتابة ، ورسائله - فيما يقول الثعالبي - مدونة بخراسان ، وذكر الصابي أن رسائل العميد لا تقل بلاغة عن رسائل ابنه أبي الفضل ، وكان وزيراً للمرداويج ، وكتب لما كان بن كالي ، فلما قتل ما كان في المعركة ، واستبيح عسكره وحمل أنصاره وخواصه إلى بخارا قاعدة ملك السامانيين - مقرّنين في الاسفاد ، كان العميد في جملتهم ، ولكن فضله شفع له عند عبد الملك بن نوح ( ٣٤٣ - ٣٥٠ ) فقلده ديوان رسائله ولقب بالشيخ على عادتهم - كانت - فيمن يلي ذلك .

انظر اليتيمة ٣/ ٣ - ٤ والارشاد ٥/ ٣٣٠ ومماهد التنخيص ١/ ١٧٥ .  
وكامل ابن الاثير ٨/ ٩٢ ، ١٨٣ - ١٩٢ .

(٢) الآية ١٧ من سورة الاعلى .

(٣) الآية ٩٦ من سورة النحل .

(٤) ركن الدولة : الحسن بن بويه أبو علي ، صاحب إصهبان والريّ وهمدان وجميع عراق المعجم . توفي سنة ٣٦٦ بالري ، ومولده سنة ٢٨٤ تقريباً -

العميدُ لصاحب خُرَاسَانَ<sup>(١)</sup> . والأمين كان يَنْصُرُ مَذْهَبَ الأَشْئَانِي<sup>(٢)</sup> تَدَيُّنًا وطلبًا للزُّلْفَى عِنْدَ رَبِّهِ ، وَالْعَمِيدُ كَانَ يَعْمَلُ لِعَاجِلَتِهِ ؛ وَإِنْ قُلْتَ كَانَ الأَمِينُ مَعَلِّمًا بَقْرِيَّةً مِنْ قُرَى طَالِقَانَ الدَّيْلَمِ<sup>(٣)</sup> ، قِيلَ : وَكَانَ وَالِدَ الْعَمِيدِ نَحْلًا<sup>(٤)</sup> فِي سَوْقِ الحَنْطَةِ بِقُمَّ .

فَدَعِ هَذَا وَنظِيرَهُ ، وَأَنْتَ مَتَى أَرَدْتَ أَنْ تُحْصِيَ صِنَاعَ ابْنِ الْعَمِيدِ وَابْنَ عِبَادِ أَرَدْتَ عَسِيرًا ، وَمَتَى أَثَرْتَ<sup>(٥)</sup> أَنْ تُحْصَلَ فِضَائِلُهُمَا حَاوَلْتَ<sup>(٦)</sup> مَمْتَنِمًا ، وَأَنْهُمَا كَانَا بِالسِّيَاسَةِ عَالِمَيْنِ ، وَلِأَوْلِيَاءِ نِعْمِهِمَا نَاصِحَيْنِ ، وَإِلَى الصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مَتَّحِبَّيْنِ ، وَعَلَى الْقَاضِيِ وَالِدَانِيِ حَدِيثَيْنِ ، |

---

— وَكَانَ مَلِكًا جَلِيلَ الْقَدْرِ ، وَمُدَّةَ مَلِكِهِ ٤٤ سَنَةً . تَرْجَمَتْهُ فِي الْوَفِيَّاتِ ١ / ١٧٦ —  
 ١٧٧ وَالْمُنْتَظَمِ ٧ / ٨٥ ، وَعِيُونَ التَّوَارِيخِ حَوَادِثِ سَنَةِ ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، وَعَقْدِ الْجَمَانِ  
 لِلْعَبْدِيِّ سَنَةِ ٣٦٦ ، ابْنِ الأَثِيرِ ٨ / ٢٤١ .

(١) صَاحِبُ خُرَاسَانَ هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ نُوحِ السَّامَانِيِّ (٣٤٣ - ٣٥٠ هـ)  
 انظُرِ الحَاشِيَةَ الَّتِي قَبْلَ هَذِهِ

(٢) الأَشْئَانِيُّ أَبُو الْحُسَيْنِ عَمْرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مَالِكِ الْقَاضِيِ . ذَكَرَهُ ابْنُ  
 النَّدِيمِ ١٦٦ وَلَمْ يُؤْرَخْ وَفَاتِهِ ، وَيُظْهِرُ مِنْ أَسْمَاءِ مُؤَلَّفَاتِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي الْفَهْرَسْتِ  
 أَنَّهُ شَيْعِيٌّ .

(٣) طَالِقَانَ الدَّيْلَمِ ، وَيُقَالُ أَيْضًا : طَالِقَانَ قَزْوِينَ فِي مَقَابِلِ طَالِقَانَ  
 خُرَاسَانَ . وَانظُرِ الْوَفِيَّاتِ ١ / ٩٥ وَالْبَابَ لِابْنِ الأَثِيرِ ( الطَالِقَانِي ) .

(٤) فِي الْإِرْشَادِ : « نَحْلًا » ، وَفِي الْأَصْلِ : « نَحْلًا » .

(٥) أَثَرٌ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا : عَزَمَ عَلَى فَعْلِهِ وَفَرَّغَ لَهُ .

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الْحَاشِيَةِ بِنَفْسِ الْخَطِّ : « أَثَرْتُ » .

ولأموالهما باذنين ، ولأعراضهما صائنين ، وفي مرضاة الله دائبين ،  
وعلى هدي أهل النقي جاريين ، ومن كل دنس ونطف بعيدين نزهين ؛  
وأنهما لو بقيا لنزل عليهما الوحي ، ولتجدد بهما الشرع ، وسقط  
بمكائهما الاختلاف ، وزال بنظرهما ما فيه الأمة من هذا العيش النكد ،  
والشؤم الشامل ، والبلاء المحيط ، والغلاء المتصل ، والدَّرم العزيز ،  
والمكسب الدنس ، والخوف الغالب ، ولكانت الأرض تُخرج  
أثقالها<sup>(١)</sup> ، وتلفظ كنوزها ، ويستغني من ألم الفقر أهلها ، ومن فضيحة  
الحاجة أربابها ، ويعود ذوي الدين ناضراً ، وخامل المروءة نبياً .

ولكن قد يسمع هذا الكلام مني / من شاهدتهما ، وتبطن أمرهما ،  
[٥٤-و] وخبر حالهما ، وعرف ما لهما وعليهما ، فلا يماسك عن زجري وخسائي<sup>(٢)</sup> .  
وإسكاتي ومقتي ، ولا يُنهنه شيء عن مُقابلتي بالكذب واللوم ،  
ولا يجِدُ بداً من أن يردَّ قولي في وجهي ، ولا يسعه إلا ذلك بعد ازدرائي  
وتجهيلي ، ولا يلبث أن يقول : انظروا إلى هذا الكذب الذي ألقه ، وإلى  
هذا الزور الذي فوّفه<sup>(٣)</sup> ، والباطل الذي وصفه ، والحق الذي دفعه

(١) إشارة إلى الآية ٢ من سورة زلزلت .

(٢) خساء : زجره وطرده .

(٣) فوّف الكلام : زخرفه .

بَسَبَّ ثوبٍ لَمَلَهُ أَخَذَهُ ، أَوْ دَرِهْمٍ ثَمَنِي عَلَيْهِ كَفَّهُ ، أَوْ حَاجَةٍ خَسِيصَةٍ قُضِيَتْ لَهُ ؛ تَبْلُغُ بِهِ قِلَّةَ الدِّينِ وَسُوءَ النِّظَرِ فِيمَا يُتَعَقَّبُ بِالتَّقْبِيحِ وَالتَّحْسِينِ أَنَّهُ يَمْدَحُ وَاحِدًا مَقْرُوفًا بِالزَّانِدَةِ وَالكُفْرِ ، وَيُقَرِّظُ آخَرَ مَعْرُوفًا بِالإِحَادِ وَالسُّخْفِ ، وَيَصِفُ بِالجُودِ مَنْ كَانَ أَجْهَلَ مِنْ كَلْبٍ عَلَى عَقِي صَبِيٍّ (١) وَيَدَّعِي العَقْلَ لِمَنْ كَانَ أَحْمَقَ مِنْ دَغَّةٍ (٢) ؛ وَمَنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ يَصِفُ السَّفِيهَةَ بِالحِصَافَةِ ، وَالثَّمِيمَ بِالكَرَمِ ، وَالمَتَعَجِّرَ بِالأَنَاةِ ، وَالعَاجِزَ بِالكِفَايَةِ ، وَالنَّاقِصَ بِالزِّيَادَةِ ، وَالمَتَأَخِّرَ بِالسَّبْقِ ، وَالعَنِيفَ بِالرَّفْقِ ، وَالبَخِيلَ بِالسَّخَاءِ ، وَالوَضِيعَ بِالعِلَاءِ ، وَالوَقَاحَ بِالحِيَاءِ ، وَالجَبَانَ بِالعَنَاءِ ؟

١٠ فلا يكون حينئذ لقولي قابلًا ، ولا الحكمي ملتزم ، ولا لنصبي مرجوع ، ولا لسعيي نجح ، ولا لصوابي مختار ، ولا لحُدائي مستمع ؛ وفي الجملة لا يكون لدعواي مُصَدِّق .

(١) كذا في الأصل ، وصحة الكلام : « أبخل من كلب بعتي صبي » ، والعقي بالكسر : أول ما يخرج من بطن الصبي حين يولد ؛ ونص المثل : « أحرص من كلب على عقي صبي » . وهو في اللسان ( عقا ) ، وجمع الامثال ١ / ١٥٤ .

(٢) دغة : اسم رجل كان أحق ، ولقب معاوية بنت مفرج ( أو مفرج ) المجلية وكانت تحمق أيضاً ، فكان يقال : « أحق من دغة » ، وللمثل قصة تجدها في أمثال الضبي ١٠٢ والمعارف ٣٠٤ والاقتضاب ١٥٠ ، وأخبار الحمقى والمغفلين ٤١ ، وجمع الامثال ١ / ١٩٣ ، ١٤٧ وتاج العروس ١٠ / ١٢٨ ، واللسان (دغا) .

ولعمري لو انقلبتُ عن ابن عبّاد — بعدَ قصدي له من مَدِينَةِ السَّلَامِ  
وإِنَاخَتِي بِفِنَائِهِ مَعَ شِدَّةِ الْمُدْمِ وَالْإِنْفَاضِ ، <sup>(١)</sup> وَالْحَاجَةِ الْمُرْعَبَةِ عَنِ  
الْوَطَنِ ، وَصَفْرِ الْكَفِّ عَمَّا يُصَانُ بِهِ الْوَجْهَ ؛ وَبَعْدَ تَرُدِّي إِلَى بَابِهِ  
فِي غَمَارِ <sup>(٢)</sup> الْغَادِينَ وَالرَّائِحِينَ ، وَالطَّامِعِينَ الرَّاجِينَ ، وَصَبْرِي عَلَى  
مَا كَلَّفَنِي نَسْخَهُ حَتَّى نَشِبْتُ بِهِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ خِدْمَةً وَتَقَرُّبًا ، وَطَلْبًا ٥  
لِلْجِدْوَى مِنْهُ ، وَالْجَاهِ عِنْدَهُ ، مَعَ الضَّرْعِ وَالتَّمَلُّقِ — بِيَعُضٍ مَا فَارَقْتُ مِنْ  
أَجَلِهِ الْأَعْرَظَةَ ، وَهَجَرْتُ بِسَبَبِهِ الْإِخْوَانَ ، وَطَوَيْتُ لَهُ الْمَهَامِهُ وَالْبِلَادَ ،  
وَعَلَى جُزءٍ مِمَّا كَانَ الطَّمَعُ يُدْنِدُنُ حَوْلَهُ ، وَالنَّفْسُ تَحْلُمُ بِهِ ، وَالْأَمَلُ يَطْمِئِنُ  
إِلَيْهِ ، وَالنَّاسُ يَعْذِرُونَهُ وَيَحْقِقُونَهُ <sup>(٣)</sup> ، لَكُنْتُ لِاحْسَانِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ  
وَلِإِسَاءَتِهِ مِنَ السَّاتِرِينَ ، وَعِنْدَ ذِكْرِهِ بِالْخَيْرِ مِنَ الْمَسَاعِدِينَ الْمَصِدِّقِينَ ، ١٠  
وَعِنْدَ قَرْفِهِ بِالسُّوءِ مِنَ الذَّائِبِينَ الْمُتَمَضِّينَ . وَالشَّاعِرُ يَقُولُ :

« مِنْ يُعْطِي أَمَانَ الْمُحَامِدِ مُحَمَّدًا »

وَالْآخِرُ يَقُولُ :

« وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا بِأَمَانٍ <sup>(٤)</sup> »

(١) الإِنْفَاضُ : ذَهَابُ الْمَالِ وَفَنَاءُ الزَّادِ .

(٢) غَمَارٌ ، بَفَتْحِ الْغَيْنِ وَبِالضَّمِّ : جَمَاعَةُ النَّاسِ ؛ يُقَالُ : دَخَلْتُ فِي غَمَارِ  
النَّاسِ أَي فِي جَمْعِهِمُ الْمُتَكَثِفِ .

(٣) يَحْقِقُونَهُ : يَصَدِّقُونَهُ .

(٤) الشُّطْرُ فِي الْإِمْتَاعِ ٢ / ١٥٢ غَيْرُ مَنْسُوبٍ أَيْضًا .



والآخر يقول (١) :

وإن المجد أوله ووعور  
وإنك لن تنال المجد حتى  
بنفسك أو بملكك في أمور  
والآخر يقول :

والحمد لا يشتري إلا له ثمن  
والجود نافية للمال مهلكة  
وقال الآخر :

ومن لا يضمن قبل التوافد (٤) عرضه  
ومن يلتبس حسن الشاء بماله  
ولكنني ابتليت به ، وكذلك هو ابتلي بي ، ورمانى عن قوسه مغرقاً (٧)  
فأفرغت ما كان عندي على رأسه مغيظاً ؛ وحرمني فإزدريته ، وحقرتني

(١) هو عمرو بن الأهتم ، والايات من قصيدة له في المفضليات ٢ / ٢١٠ .

(٢) الوعور : مصدر وعر بمعنى صلب . والخير بالكسر : الكرم والشرف .

(٣) الورع : الجبان . والدثور : الكسلان النوم .

(٤) الجود : جمع جواد ، ونافية للمال : مخرجة له .

(٥) النوافذ : الطعنات .

(٦) يعرر : يلقب بما يشينه .

(٧) شنماء : قبيحة فظيمة ، موبق : مهلكة .

(٨) أغرق في الشيء : تجاوز الحد فيه ؛ يقال أغرق النازع في القوس

أي استوفى مداها .

فَأَخْرَيْتُهُ ، وَخَصَّنِي بِالْخَيْبَةِ الَّتِي نَالَتْ مِنِّي ، فَخَصَّصْتَهُ بِالْغَيْبَةِ الَّتِي  
أَحْرَقْتَهُ ، وَالْبَادِي أَظْلَمَ ، وَالْمُنْتَصِفُ أَعْدَرُ ؛ وَكُنْتُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :  
وَإِنْ لِسَانِي شَهْدَةٌ يَشْتَفَى بِهِ أَجَلٌ وَعَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَقْمَ<sup>(١)</sup>

- وَلِئِنْ كَانَ مِنْعِي مَالَهُ الَّذِي لَمْ يَبْقَ لَهُ ، فَمَا حَظَرَ عَلِيٌّ عَرْضَهُ الَّذِي بَقِيَ  
بَعْدَهُ ، وَلِئِنْ كُنْتُ أَنْصَرَفْتُ عَنْهُ بِخَفَى حُنَيْنٍ<sup>(٢)</sup> لَقَدْ لَصِقَ بِهِ مِنْ لِسَانِي  
وَقَلَمِي كُلُّ عَارِوشَنَارٍ وَشَيْنٍ<sup>(٣)</sup> ، وَلِئِنْ لَمْ يَرِنِّي أَهْلًا لِنَائِلِهِ وَرَبِّهِ<sup>(٤)</sup> ، إِنْ  
لَأَرَاهُ أَهْلًا لِقَوْلِ الْحَقِّ فِيهِ ، وَنَتْ مَا كَانَ يَشْتَمَلُ عَلَيْهِ مِنْ مَخَازِيهِ ، وَلِئِنْ  
كَانَ ظَنُّ أَنْ مَا يَصِيرُ إِلَيَّ مِنْ مَالِهِ ضَائِعًا ، إِنْ لَا تَيْقَنُ الْآنَ أَنَّ مَا يَتَّصِلُ بِعَرْضِهِ  
مِنْ قَوْلِي شَائِعٌ ، وَالْحِسَابُ يُخْرِجُ الْحَاصِلَ مِنَ الْبَاقِي ، وَالنَّظْرُ يُبَيِّنُ الصَّحِيحَ  
مِنَ السَّقِيمِ ، وَالْإِعْتِبَارُ<sup>(٥)</sup> يَفْرُدُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَالْمُنْتَصِفُ فِي الْحُكْمِ  
يَغْدِرُ الْمَظْلُومَ وَيَلُومُ الظَّالِمَ ، وَالشَّاعِرُ يَقُولُ :

فَإِنْ تَمْنَعُوا مَا بِأَيْدِيكُمْ فَلَنْ تَمْنَعُونَا إِذَنْ أَنْ تَقُولَا

(١) الشهدة : العسل . والعلقم : شجر الحنظل .

(٢) حنين اسم اسكاف كان بالحيرة . وأصل المثل «رجع بخفي حنين» ،

وله قصة في المعارف ٢٦٥ ، مجمع الأمثال ١ / ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٣) شناروشين : عيب وقبح .

(٤) البر : الخير .

(٥) الاعتبار : التدبر والملاحظة .

وقال آخر :

فيا قومنا لا تظلمونا فإننا نرى الظلم أحياناً يشل ويخرج  
ويترك أعراض الرجال كأنها فريسة لحيم ليس عنها مهجج<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

• إن الذي يقبض الدنيا ويتسطها إن كان أغذاك عني فهو يغنيني<sup>(٣)</sup>  
ماذا علي وإن كنتم ذوي رحمي أن لا أحبكم إذ لم تحبوني  
/ يا قوم إن حصاتي ذات معجمة<sup>(٤)</sup> على المدوّ فخلوهم واخلوني

وقال آخر :

لئن طببت نفساً عن ثنائي إني لأطيب نفساً عن نداك على عسري  
فلمست إلى جدواك أعظم فاقة على شدة الإعسار منك إلى شكري  
١٠ وروى الحزنبل<sup>(٥)</sup> عن ابن الأعرابي<sup>(٥)</sup> قال : مدح زياد

(٢) هجج بالسبع : صاح به وزجه ليكف عن فريسته .

(٣) البيتان الأول والثاني في الأمالي ١ / ٢٥٥ - ٢٥٦ من قصيدة لحرثان

ابن محرت ذي الأصبع المدواني .

(٤) الحصاة : العقل والرأي والرزانة . وذات معجمة : ذات صبر وصلابة وشدة .

(٥) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عاصم التميمي المعروف بالحزنبل

عالم لغوي راوية . ترجمته في الفهرست ١٠٨ ، والارشاد ٢ / ٢٣٤ ، وانظر لسان

الميزان ٣ / ٥١٣ .

(٦) محمد بن زياد أبو عبد الله المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، لغوي راوية معروف .

الفهرست ١٠٢ - ١٠٣ والمعارف ٢٨٨ .

الأعجم<sup>(١)</sup> بَمَضِ الْعَمَالِ فَحَرَمَهُ وَرَأَى لَكُنْتَهُ فَاسْتَحَقَرَهُ ، فَدَخَلَ فَأَنْشَدَهُ :

وَكَنتُ إِذَا مَا طَمِلْتُ عَقَّ أُمَّهُ      وَلَمْ يَحْمَهَا مِنِّي أَبْجَتْ جَاهَهَا  
كَسَوْتُهُمَا بُرْدَيْنِ مِنْ يَمِينِيَّةٍ      إِذَا أَلْبَسَا كَانَا بَطِينًا بِلَاهُمَا

وَأَجْهَلُ النَّاسِ فِي ارْتِفَاعِ مَنْزِلَتِهِ ، مَنْ ظَنَّ أَنَّ عَرِضَتَهُ فِي خَفَارَةٍ

- قَدْرَتِهِ ، وَأَنَّ الْمُتَقَدِّمَ عَلَيْهِ مُتَعَرِّضٌ لِنَسْكِيرِهِ ، وَخَيْرٌ مِنْ هَذَا الظَّنِّ  
أَنْ يَحْتَمِلَ أَلَمَ مُفَارَقَةِ الْمَالِ بِبَعْضِ الْمَيْسُورِ ، حَتَّى لَا يُقْرَفَ بِشَيْءٍ لِأَغْاسِلَ  
لَهُ ، وَلَا نَافِحَ عَنْهُ<sup>(٢)</sup> ؛ مَا الَّذِي رَجَّحَ الْيَزِيدِيُّ<sup>(٣)</sup> حِينَ آسَدَ<sup>(٤)</sup> الشَّاعِرَ  
الَّذِي حَرَمَهُ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى قَالَ فِيهِ شَيْئًا شَافِيًا لِنَلِيلِهِ مِنْهُ بِمَا بَقِيَ عَلَى  
أُسْتِ الدَّهْرِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

- ١٠      بَنُو الْيَزِيدِيِّ فِي أَدْبَارِهِمْ شَعْرٌ      قَدْ شَابَ تَمَّ عَلَيْهِ تَحْلَبُ الْكَمَرُ  
أَمَّا حُبَيْشَةٌ مِنْهُمْ فَهُوَ مَمْتَحَنٌ      مِنْ الْبَغَاءِ بِمَا لَمْ يَمْتَحَنَ بَشَرُ  
بُوَدَّهُ أَنْ كُلَّ النَّاسِ مِنْ حَمْرِ      وَكُلِّ جَارِحَةٍ فِي جِسْمِهِ ذَكْرُ

---

(١) هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس. أحد بني عامر بن الحرث ،  
نزل اصطخر فقلبت عليه المجمة فقبل له الأعجم . ترجمته في الأغاني  
١٤ / ١٠٢ - ١٠٩ .

(٢) نافع عنه : دافع عنه .

(٣) بيت اليزيديين في الفهرست ٧٤ - ٧٥ ، نور القبس ( نسخة نور

عثمانية ٣٣٩١ مكرر ، الأوراق ٤٣ ، ٤٧ ، ٥١ ) والأغاني ١٨ / ٧٢ - ٩٤ .

(٤) آسد : أغرى .

والله للخروج من الطارف والتالد أسهل من التعرض لهذا القول والصبر عليه وقلة الاكثارات به ، ولهذا بكت العرب من وقع الهجاء كما تبكي الشكلى<sup>(١)</sup> من النساء ، وذلك لشرف نفوسها ونزاهتها عن كل ما يتخون<sup>(٢)</sup> جاهلها ويميب فعالها .

٥ وما يُختل به الرئيس ويذهل عليه أنه ينظر إلى جماعة بين يديه قد أحسن إلى كل واحد منهم وقرّبه وأعطاه واختصّه بشيء وأبانه بحال ، وإذا رأى واحداً بعد هاؤلاء لانباهة لقدره ، ولا جهارة لمنظره<sup>(٣)</sup> ، ولا شهرة لاسمه ومنصبه حقره ، وثنى طرفه عنه ، وأغضاه دونه ، ولم يهشّ لذكره ورؤيته ، واعتقد أنه ليس بذئ محلل يبالي به ، ولا يبين في غمار الباقين ؛ أو يجب على ذلك المحروم أن يذكره بما هو أغلب عليه ، وأشهر عنه ، وأن يعدّ نيل غيره كراماً قد عمّ ، وأن كان إخفاقه وحده لوماً قد خص ؟

١٥ وهذا موضعٌ يُشكل قليلا ، وتطول فيه الخسومة بين الأمل والمأمول ، على أن الكرم والاحتجاج لا يجتمعان ، واللؤم والاحتتيال لا يفتقان ؛ وقد ألمّ الشاعرُ بطرف من هذا المعنى بقوله :

(١) المرأة التي فقدت ولدها أو زوجها .

(٢) يتنقص .

(٣) جهارة الرجل : حسن منظره وتمام جسمه .

إن تكلمتُ لم يكن لكلامي      موقعٌ والسكوتُ ليس بمُجدي  
فأين لي أكلُّ هذا التواني      في جميع الإخوان أم في وحدي  
أم ترى ما اصطنعتُه عند غيري      واجب أن أعدّه لك عندي

والذي أقولُ غيرَ مُحْتَسِمٍ ولا مُراقِبٍ : أنَّ السُّودد لا يكون إلا

- باحتمال خِصال من الصَّبْر والحِلْم والتسكُّرُم والبَذل والمَطَاء والتفَقُّد ،  
وهنَّ أثقلُ مما يُعانيه الزائرُ بأمله<sup>(١)</sup> ، والفَقير برجائه ، والشاعر بطَمَعه ،  
والمنتجع بزيارته ؛ اللهم إلا أن يكون السيد يجري في هذه الأخلاق  
والشيم على الهَوَى فيُعطي مَنْ كان أخفَّ روحاً عنده ، وأخلى شمائلَ  
وأطفَ فضلاً ، وأعبر<sup>(٢)</sup> قولاً ، فهذا ليسَ عليه من ثِقَل السُّودد  
شيء ، لأنه قد ميَّز ما يخفُّ عليه مما ينقل ، وما يتصل بنفسه مما ينبو<sup>(٣)</sup>  
عنه ؛ وما هذا من السُّودد ، إذا كان صريحاً ، تاماً عريقاً ، في شيء ، بل  
السُّودد ما قال أبو الأسود الدَّيْلِي<sup>(٤)</sup> لعبيد الله بن زياد<sup>(٥)</sup> : إنك لن

(١) في الأصل : « بأمله » . (٣) في الأصل : « مما ينبوا » .

(٢) أبين قولاً ، وأسير . في الأصل : « وأعير » .

(٤) ظالم بن عمرو بن سفيان ، من كبار التابعين . توفي سنة ٦٧ هـ

ترجمته في الفهرست ٥٩ والارشاد ٤ / ٢٨٠ والنزهة ٩ - ١٤ والتلخيص

١٣٦ / ١ - ١٣٨ .

(٥) عبيد الله بن زياد بن أبيه ، ولي إمرة الكوفة وخراسان لمعاوية ،  
والعزاق ليزيد بن معاوية . وقتله ابن الأشتر في يوم عاشوراء سنة ٦٧ هـ . المعارف

١٥١ ، والوافي ( شهيد علي ١٩٧٠ الورقة ١٧٧ ب ) ، ونهاية الأرب ٩ / ٤١٤ .

تَسُودُ حَتَّى تَصْبِرَ عَلَى سِرَارِ الشُّيُوخِ الْبُخْرِ (١) ، وَهَذَا الْكَلَامُ كَالْمِيلِ ،  
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَحْسِبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْمَقَ الصَّبْرَ (٢)

وَقِيلَ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ (٣) : مَنْ السَّيِّدُ ؟

قَالَ : الْأَحْمَقُ فِي مَالِهِ ، الدَّلِيلُ فِي عِرْضِهِ ، الْمُطَّرِّحُ لِحِقْدِهِ ، الْمُنْعِنِيُّ

بِأَمْرِ جَمَاعَتِهِ ؛ فَلَيْسَ يَسُودُ الْمَرْءَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْهَرَ مِنْ أَوَّلِ لَيْلِهِ إِلَى آخِرِهِ

فِكْرًا فِي قِضَاءِ الْحَقُوقِ ، وَكَفِّ السَّفَاهِ (٤) ، وَازْدِرَاعِ الْمُحِبَّةِ فِي

الْقُلُوبِ ، وَبَعَثِ الْأَلْسِنَةَ عَلَى الشُّكْرِ ؛ وَفِي الْجُمْلَةِ مَنْ جَهَلَ حَقَّكَ ،

فَلَيْسَ يَلْزِمُكَ أَنْ تَعْتَرِفَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَمَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِيمَا لَكَ عَلَيْهِ ، لَمْ يَجِبْ

١٠ عَلَيْكَ أَنْ تَنْظُرَ فِيمَا لَهُ عَلَيْكَ ؛ وَقَدْ قَالَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « لَا خَيْرَ

لَكَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ (٥) » .

وَقَدْ قِيلَ تَوَاضَعَ لِلْمُحْسِنِ إِلَيْكَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَانْتَصِفَ

---

(١) السَّرَارُ : الْمَسَارَّةُ وَالْمُنَاجَاةُ . وَالْبُخْرُ جَمْعُ أَبْخَرَ ، وَهُوَ الَّذِي نَتَنَتْ رَائِحَةُ أَنْفِهِ .

(٢) الصَّبْرُ : عَصَاةُ شَجَرٍ مَرَّةً .

(٣) أَبُو طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِي . قَتَلَ زَمَانَ الْخَنْتَارِ ، وَحَضَرَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَعَةَ الْجَمَلِ وَصَفِينَ . الْمَعَارِفُ ١٣٦ .

(٤) السَّفَاهُ : السُّفْهُ وَالْجَهْلُ .

(٥) الْحَدِيثُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ١٩ / ٢ .

ممن أساء إليك وإن كان حُرّاً قُرُشياً ؛ ومن صفات الكريم ما قال الشاعر :  
وإنّ الكريم من تلفت حوله      وإن اللئيم دائم الطرف أفود<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

لحا الله أكبانا زناداً وشرّاً      وأيسرنا عن عرض والده ذباً  
رأيتك لما نلت مالا وعَضْنَا      زمان تُرى في حدّ أنيابه سنباً<sup>(٢)</sup>  
جعلت لنا ذنباً لتمنع نائلاً      فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنباً

/ وقال آخر :

[٥٥-و]

نال الغنا بعد فقرٍ فاستغاث به      كما استغاث بباقي ريقه الشرق

وإذا اختجبت بالعيان في وصف هذين الرجلين في الكرم  
واللؤم فقد رفعت المرية ، وإذا أتمت الشاهد على الدعوى فقد منعت<sup>١٠</sup>  
من اللائمة ، وإذا أريت الضرورة فقد بلغت الغاية ؛ وأي خفقة  
للقلب بعد اليقين ، وأي وحشة للنفس بعد الاستبصار ، أم أي بقية<sup>(٣)</sup>  
على المحتج إذا وصل البرهان ، أم كيف يستحيا في الحق وإن كان مُراً ،  
أم كيف يمتذر من الصدق وإن كان مُوجعا .

هذا ما لا يكلفه حكيم ، ولا يأمر به مُرشد ، ولا يحث عليه ناصح . ١٥

(١) دائم : ساكن ، وأقود : ذليل منقاد .

(٢) في الأصل : « أنيابه سنباً » .

(٣) في الأصل : « أم أي وحشة ، . . . أم أي تقية » .



وهذا مَبْدَأُ أَخْذِي فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّادٍ عَلَيَّ مَا يَتَّفِقُ مِنْ تَرْتِيبِهِ  
 وَوَضَعِهِ ، غَيْرَ أَخْذٍ فِي أُهْبَةِ ، وَلَا مُحْتَظَلٍ بِتَقْدِيمِهِ .  
 فأوّل (١) ما أذكره من ذلك ما أدلّ به عَلَيَّ سَعَةَ كَلَامِهِ ، وَفَصَاحَةَ  
 لِسَانِهِ ، وَقُوَّةَ جَأَشِهِ ، وَشِدَّةَ مُنَّتِهِ (٢) ، وَإِنْ كَانَ فِي فَحْوَاهِ مَا يَدُلُّ عَلَيَّ  
 رِقَاعَتِهِ وَانْتِكَاتِ مَرِيرَتِهِ (٣) ، وَضَعْفَ حَوَلِهِ ، وَرَكَكَةَ عَقْلِهِ  
 وَانْحِلَالِ عَقْدِهِ .

لَمَّا رَجَعَ مِنْ هَمْدَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ (٤) بَعْدَ أَنْ فَارَقَ  
 حَضْرَةَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ (٥) اسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ مِنَ الرِّيِّ وَمَا يَلِيهَا ، وَاجْتَمَعُوا  
 بِسَاوَةِ (٦) وَدُونِهَا وَفَوْقَهَا ، وَكَانَ قَدْ أَعَدَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَلَامًا

(١) حديث الاستقبال هذا نقله ياقوت في الارشاد ٢ / ٢٨٢ - ٢٨٨ .

(٢) المنّة : القوة ، أو قوة القلب خاصة .

(٣) المريرة : الحبل الشديد القتل . والانتكات : النقض والحلّ .

(٤) الذي في الكامل لابن الأثير ٩ / ٢ : أنه أرسل إلى عضد الدولة

سنة ٣٧٠ هـ .

(٥) عضد الدولة فنا خسرو بن الحسن بن بويه أبو شجاع بن ركن  
 الدولة . ملك جليل حازم ، وكان محباً للعلماء وبتفرغ أحياناً للأدب . المنتظم  
 ٧ / ١١٣ - ١١٨ وعيون التواريخ ( حوادث سنة ٣٣٨ ، ٣٧٢ ) ، ابن  
 الأثير ٩ / ٧ - ٨ ، ٨ / ١٨٣ - ١٧٤ .

(٦) ساوة : مدينة بين الري وهمدان ، يقول ياقوت : وكان بها دار

كتب لم يكن في الدنيا أعظم منها أحرقت التار وخرّبوا المدينة ( معجم البلدان

٥ / ٢١ - ٢٢ )

يلقاه به عند رؤيته<sup>(١)</sup> وأين كانوا يقعون منه ، وأين كانوا يبينون عنده ؛ وهذا الذي ذهب به في الإعجاب والكبر ، وبمته على احتقار الناس ، وترآكه في التيه المضل .

فأول من دنا منه القاضي أبو الحسن الهمداني<sup>(٢)</sup> وهو من قرية يقال لها أسدآباد<sup>(٣)</sup> ، فقال له : أيها القاضي ! ما فارقك شوقاً إليك ، ه ولا فارقتي وجداً عليك<sup>(٤)</sup> ، ولقد مررت بمدك مجالس كانت تقتضيك وتخطبك وترتضيك ؛ ولو شهدتني بين أهلها وقد علوتهم بياني وإساني وجدلي ، لأنشدت قول حسان بن ثابت<sup>(٥)</sup> في ابن عباس<sup>(٦)</sup> ورأيتني أولى به منه ، فإن حسان قال :

---

(١) كذا بالأصل . ويظهر أن في الكلام نقصاً .

(٢) لعله أبو الحسن العلوي الهمداني القاضي المذكور في اليتيمة ٣ / ١٨٠ ( مصر ) ؛ فله صلة بالصاحب وله معه أحاديث .

(٣) أسدآباد : مدينة تبعد نحو العراق عن همدان بمرحلة . ( معجم البلدان ١ / ٢٢٦ ) .

(٤) كذا في الإرشاد ٢ / ٢٨٢ أيضاً . واقترح مرجليوث أن يصحح نص الإرشاد إلى : « وجداً عليّ » . وهو اقتراح غير صحيح .

(٥) تقدمت ترجمة حسان .

(٦) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكان عمره يوم توفي النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة . واختلف في سنة وفاته من سنة ٦٨ إلى سنة ٧٤ من الهجرة ، وقد عدّه ابن النديم ١٨١ في الخطباء -

إذا ما ابنُ عباسٍ بدا لك وجهُهُ رأيتَ له في كلِّ مجمةٍ فضلاً<sup>(١)</sup>  
 إذا قال لم يترك مقالاً لقائلٍ بعلتقاتٍ لا ترى بينها فضلاً  
 كفى وشفى ما في النفوسِ فلم يدع لذي إزبةٍ في القولِ جدّاً ولا هزلاً  
 سموتَ إلى العليّا بغيرِ مشقةٍ فليت ذراها لا دنياً ولا وغلاً  
 ولذكرتَ أيضاً أيها القاضي قولَ الآخرِ وأنشدته؛ فإنه قال فيمن  
 وقفَ موقفي ، وقرف مقرفي ، وتصرف متصرفي ، وانصرف منصرفي ،  
 واغترف له مغترفي :

إذا قال لم يترك مقالاً ولم يقف ليّ ولم يثن اللسان على هجر<sup>(٢)</sup>  
 يُصرف بالقول اللسان إذا انتحى وينظر في أعطافه نظر الصقر  
 ولقد أودعتُ صدرَ عضدِ الدولة ما يطول به التفاتهُ إليّ ، ويُدِيم  
 حسرتهُ عليّ ، ولقد رأى ما لم يرَ قبله مثله ، ولا يرى بعده شكله ؛  
 فالحمد لله الذي أوفدني عليه عليّ ما يسرّ الوليّ ، وأصدرني عنه عليّ

- ويقول الجاحظ فيه : « من الخطباء الذين لا يظاهون ولا يجارون ، وكان  
 أول من عرف ( علم ) بالبصرة ؛ صعد المنبر فقرأ سورة البقرة وآل عمران  
 ففسرهما حرفاً حرفاً ، . البيان والتبيين ١ / ٣٣٠ ، وشرح المقامات ١ / ١٢٢ - ١١٣ .  
 (١) الابيات في شرح المقامات ١ / ١١٣ ، وما عدا الأول منها في البيان  
 ١ / ٣٣٠ ، وزهر الآداب ٩٩٦ ( ط الحلبي ) ،  
 (٢) البيتان في شرح المقامات ١ / ١١٣ وديوان المعاني .

ما يسوء العدو .

أيها القاضي كيف الحال والنفس ، وكيف الإمتاع والأنس ،  
وكيف المجلس والدرس ، وكيف القرص<sup>(١)</sup> والجرس<sup>(٢)</sup> ، وكيف  
اللس<sup>(٣)</sup> والدعس<sup>(٤)</sup> ، وكيف الفرس<sup>(٥)</sup> والمرس<sup>(٦)</sup> وكاد لا يخرج من  
هذا الهديان لتبيجه واحتداه ، وشدة خيلاته وغلوائه . والهمداني  
مثل الفارة بين يدي السنور قد تضائل وقمؤ لا يصعد له نفس  
إلا بنزع تذللًا وتقللاً ، هذا على كبره في مجلسه مع نذالته في نفسه .  
ثم نظر إلى الزعفراني رئيس أصحاب الرأي<sup>(٧)</sup> فقال :  
أيها الشيخ ! سرني لقاؤك وساءني عناؤك وقد بلغني عدواؤك<sup>(٨)</sup>  
وما خيله إليك خيلاؤك وأرجو أن أعيش حتى يرد عليك غلواؤك ؛

(١) القرص : التجميش .

(٢) الجرس : الأكل .

(٣) اللس : إدخال شيء تحت شيء .

(٤) الدعس : الطمن وشدة الوطء .

(٥) الفرس : مواصلة النساء .

(٦) المرس : الدلك .

(٧) أظنه محمد بن أحمد بن عبدوس ، أبو الحسن الحنفي المعروف بالزعفراني  
وبالدلال ، الفقيه البغدادي المتوفى سنة ٣٩٢ ( الفوائد البهية ١٥٥ ) ؛ فهو الذي  
ينطبق عليه قول أبي حيان « رئيس أصحاب الرأي » ؛ فالحنفية هم أصحاب  
مدرسة الرأي .

(٨) عدواؤك : غلظ خلقك وصموبته .

ما كان عندي أنك تقدم على ما أقدمت عليه ، وتنتهي في عداوتك لأهل  
« العذل والتوحيد » إلى ما انتهيت إليه ؛ ولي معك — إن شاء الله —  
نهار له ذيل ، وليل يتبعه ليل ، وثبور يتصل به ويل ، وقطر يدوم  
معه سيل ؛ « وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ » (١) .

قال الزعفراني (٢) : « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » (٣) .

ثم أبصر أبا طاهر الحنفي فقال :

أيها الشيخ ! ما أدري أشكوك أم أشكو<sup>(٤)</sup> إليك ، أما شكواي  
منك فلأنك لم تكاتبني بحرف ، حتى كأننا لم نتلاحظ بطرف ، ولم  
نتحافظ على إلف ، ولم نتلاق على ظرف ؛ وأما شكواي إليك فهو  
أني ذممت<sup>(٥)</sup> الناس بعدك ، وذكرت لهم عهدك ، وعرضت بينهم وذكرك ،  
وقدحت عليهم زندقك ، ونشرت عندهم غرائب ما عندك ؛ فاشتاقوا إليك  
بتشويقي ، واستصغفوك بتزويقي ، وأثنوا عليك بتنميتي وترويتي<sup>(٦)</sup> ؛  
وهكذا عمل الأحاب إذا تناءت بهم الركاب ، والتوت دونهم الأعناق ،  
واضطرمت في صدورهم نار الاشتياق .

(١) اقتباس من الآية ٤٤ من سورة الرعد .

(٢) في الارشاد : « قال له الزعفراني ، » .

(٣) الآية ١٧٣ من سورة آل عمران .

(٤) في الأصل : « أشكوا » .

(٥) في الأصل : « دمت » . (٦) ترويتي : تحسيني وتفضيلي .

فالحمد لله الذي أعادَ الشَّعبَ ملتئماً ، والشَّملَ منتظماً ، والقلوبَ  
وإدعة / ، والأهواءَ جامِعة ؛ حمداً يتَّصلُ بالمزيد ، على عادة السَّادة مع  
العبيد ، عند كل قريب وبعيد .

ثم التفت إلى ابن القطان القزويني الحنفي ، وكان من ظرفاء  
العلماء ، فقال :

أيتها الشيخ ! كِدت والله أحلم بك في اليقظة ، وأشتمل عليك دونَ  
الحفظة ، لأنك قد ملكت مني غاية المكانة والحظوة ؛ والله ما أسغتُ  
بمدك ريقاً إلا على جرّض<sup>(١)</sup> ، ولا سلكتُ دونك طريقاً إلا على  
مَضَض ، ولا وجدتُ للظرف سوقاً إلا بالعرَض . سقى الله ربماً أنت  
ساكنه بنزاهتك ، وطبعاً أنت ظابته<sup>(٢)</sup> يبراعتك ، ومغرساً أنت  
نبعه بنباهتك ، وأصلاً أنت فرعه بفاهتك<sup>(٣)</sup> .  
وقال للمباداني<sup>(٤)</sup> :

أيتها القاضي ! أيسرُّك أن أشتاقك وتسألوني<sup>(٥)</sup> عني ، وأن أسأل عنك فتنسَلَّ

(١) الجرّض : الريق يَغصُّ به .

(٢) كذا في الإرشاد ، والطابة : مؤنث الطاب ، وهو الطيب . وفي الأصل :

« طانه » .

(٣) الفقاهاة : الفقه .

(٤) ورد ذكره في الصداقة ٦٩ ، ١٣٩ ونقل عنه هناك ، وفي البصائر

١٤ / ٢ ب : « وسمت أبا حامد المرورودي يقول لأبي طاهر المباداني ، وكان

يتصوف ويتفقه » .

(٥) في الأصل : « وتسألوا » .

مَنِّي ، وَأَنْ أَكَاتِبَكَ فَتَتَغافل ، وَأُطالِبُكَ بِالْجِوابِ فَتَتَكاسَلُ ؛ وَهَـذا  
مَـالا أَحتمِلُهُ مِنْ صاحِبِ خُراسان ، وَلا يَطمَعُ مَنِّي فِيهِ مَلِكُ بَنِي ساسان<sup>(١)</sup> ؛  
مَتى كُنْتُ مَنديلاً لِيَدٍ ؟ وَمَتى نَزَلْتُ عَلَي هَـذا الحَدِّ لِأَحَدٍ ؟ إِنْ انكَفَأَتْ إِلَيَّ  
بِالعُذرِ انكَفِءْ ، وَإِلا اندِرَأْتُ<sup>(٢)</sup> عَلَيكَ بِالْعَدْلِ اندِرِءْ ، ثُمَّ لا يَكُونُ  
لَكَ مَعِيَ قَرارٌ بِحال ، وَلا يَبقى لَكَ بِمَكَانِي اسْتِكْثارٌ إِلا عَلَي وَبالٍ وَخَبال .

ثُمَّ طَلَعَ أَبُو طالِبِ العُلوي فَقال :

أَيُّها الشَريفُ ! جَعَلْتَ حَسَناتِكَ عِندي سَيِّئاتٍ ، ثُمَّ أَضَفْتَ إِلَيها  
هَـناتٍ بَعْدَ هَـناتٍ ، وَلم تَتَفَكَّرْ فِي ماضٍ وَلا آتٍ ، أَضَعْتَ العَهْدَ  
وَأَخْلَفْتَ الوَعْدَ ، وَحَقَّقْتَ النَحسَ وَأَبْطَلْتَ السَّعْدَ ؛ وَحُلْتَ سَراباً  
لِلحَيرانِ ، بَعْدَ ما كُنْتَ سَراباً لِلحِجرانِ ، وَظَنَنْتَ أَنَّكَ قَدْ شَبِعْتَ مَنِّي ،  
أَوْ اعْتَصَمْتَ عَنِّي ، هَيِّهاتِ ! وَأُنِّي لَكَ بِعِثلي ، أَوْ بِنِ يَمُثِرُ فِي ذَيلِي ، أَوْ لَه  
نِهارٌ كَنِهارِي أَوْ ليلٌ كَليلي ؟

« وَهَلْ حائِضٌ مَنِّي ، وَإِنْ جَلَّ ، حائِضٌ »

أنا واحِدٌ هَـذا العالَمُ ، وَأَنتِ بما تَسْمَعُ عالِمٌ ؛ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ، وَسَبِحانَ اللهُ .  
أَيُّها الشَريفُ ! أينَ الحَقُّ الَّذي وَكَدَّناهُ أَپامَ كادَتِ الشَّمسُ عَنا  
تَـزولُ ؟ وَالزَّمانُ عَلينا يَـصُولُ ، وَأَنا أَقولُ ، وَأَنتِ تَقولُ ، وَالحالُ

(١) فِي الأَصْلِ : « مَلِكُ بَنِ ساسان » . (٢) اندِرَأْتُ : انْدَفَعْتُ .

بيننا يحول؟ سقى الله ليلة تشييعك وتوديعك، وأنت متنكر تنكراً يسوء الولي، وأنا مفكر<sup>(١)</sup> تفكراً يسرّ المدو، هذا ونحن متوجهون إلى ورامين<sup>(٢)</sup> خوفاً من ذلك الجاهل المهين، يعني بالجاهل المهين ذا الكفائتين حين أخرجه من الرّي بعد أن ألّب عليه وكاد يؤتني على نفسه الخبيثة، وهو حديث له فرش، وما أنا بصدده يمنع من اقتصاصه، ولعله يجري على وجهه فيما بعد؛ ولقد ظلم بقوله، وكان بالجهل والمهانة أحق، وسيمر ما يدل على قولي ويصحح حكمي، ويبيّن لك أنه لم يكن معه إلا الجدّ المساعد فقط، وباقي ذلك تشبّع وإيهام وتمويه وكذب وهت ووقاحة.

ثم نظر إلى أبي محمد كاتب الشروط<sup>(٣)</sup> فقال:

أيتها الشيخ! الحمد لله الذي كفانا شرك، ووقانا عرك، وصرف عنا ضررك، وأرانا فيحك وحرك؛ دبت الضراء لنا، ومشيت الخمر<sup>(٤)</sup> علينا، ونحن نحيس لك الحيس<sup>(٥)</sup> ونصيفك باللبابة والكيس، ونقول

(١) في الأصل: «متفكر». (٢) ورامين: بلدة في نواحي الرّي.

(٣) كذا في الإرشاد. ويقول مرجليوث: «يريد الشرط»، وكأنه

يريد جمع «الشرطة». وقد أخطأ؛ فكاتب الشروط، وكتب الشروط معروفان في ثقافة الاسلام.

(٤) الخمر: الشجر الملتف، وكل ماسترك من شجر أو بناء أو نحوها، من أقوالهم

في الرجل يختل صاحبه ويكيد له في الخفاء: هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر.

(٥) نحيس: نخلط، والحيس: الأقط يخلط بالتمر. وانظر ذيل الأملالي ٨٦.



ليس مثله ليس ، وأنت في خلال ذلك تقابلنا بالويج والويس<sup>(١)</sup> ؛  
لولا أنك قرحان<sup>(٢)</sup> لسقط العشا<sup>(٣)</sup> بك منا على سرحان<sup>(٤)</sup> .  
وقال لابن أبي خراسان الفقيه الشافعي :

أيتها الشيخ ! ألغيت ذكرنا عن لسانك ، واستمرت على الخلوة  
بإنسانك ، جارياً على نسيانك ، مُستهترا بفتيانك وافتنانك ، غير عاطفٍ  
على إخوانك وأخذانك ؛ لولا أنني أرعى قديماً قد أضعته ، وأعطيك  
من رعايتي ما قد منعته ، لكان لي ولك حديث ، إما طيب وإما  
خبث ؛ خلقتك محتسباً فخلفت مكتسباً ، وتركتك آمراً بالمعروف .  
فلحقتك راكباً للمنكر ، قد يفيل<sup>(٥)</sup> الرأي ويخيب الظن ، ويكذب  
الأمَل ، وقد قال الأول :

أَلَا رَبُّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لَكَ نَاصِحٌ  
ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الشَّادِيَاثِي فَقَالَ :

- (١) الويج والويس ، بمنزلة الويل في المعنى .  
(٢) قرحان : مسه القرح .  
(٣) العشا مقصور : سوء البصر .  
(٤) السرحان : الذئب والأسد ، أو اسم لرجل من الفتاك ، وفي المثل :  
« سقط المشاء به على سرحان » (جمع الأمثال ٢٢١-٢٢٢) .  
(٥) قال الرأي : أخطأ وضمف .  
(٦) البيت في ل (غش) غير منسوب . واغتشت فلاناً : أي عددهه غاشاً . ورواية  
البيت في اللسان : « أيا رب ... ومنتصح ... غير أمين »

يا أبا عليّ ! كيف أنت وكيف كنت ؟

فقال : يامولانا

لا كنتُ إن كنتُ أدري كيف كنت ولا

لا كنتُ إن كنتُ أدري كيف لم أكن

فقال : اغرب ياساقط ياهابط ، يامن يذهب إلى الحائط بالغائط ،  
ليس هذا من تحت يدك ولا هو مما نشأ من عندك ، هذا لمحمد بن  
عبد الله بن طاهر ، أوله :

كتبت تسأل عني كيف كنتُ وما لا قيت بعدك من غمٍّ ومن حزنٍ

لا كنتُ إن كنتُ أدري كيف كنتُ ولا

لا كنتُ إن كنتُ أدري كيف لم أكن

وكان ينشد وهو يلوي رقبتَه ، ويحفظ حدقته ، ويُنزِي أطرافَ  
منكبه ويتسائل<sup>(١)</sup> ويتمايل ، كأنه « الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ »<sup>(٢)</sup>.

ثم قال : يا أبا علي ! لا تُعول على اير في سراويل غيرك ، لا ايرَ  
إلا ايرُ تمطى تحت مانتك ، فإنك إن عولت على ذلك خانك وشانك ،  
وفضح خانك<sup>(٣)</sup> وما نك .

١٥

(١) يتسائل : مفاعلة من سال .

(٢) الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) الخان : مكان نزول التجار ، وما نك : كذب عليك .

ثم نظر إلى غلامٍ قد بقل وجهه كان يُتهم به على الوجه الأقبح ،  
فالتوى وتقلقل ، وقال : اذنُ يا بُنيَّ ! كيف كنت ؟ ولم حملت  
على نفسك هذا العناء ؟ وجهك هذا الحسن لا يتدال للشحوب ،  
ولا يُعرض للَفَخَاتِ الشَّمْسِ بين الطلوع والغروب ، أنت يجب أن  
تكون في بذلة<sup>(١)</sup> بين حجّلة<sup>(٢)</sup> وكيلة<sup>(٣)</sup> ، تُزاح بك العلة ، وتُعلا  
فيك القلة ، وتُشفى منك الغلة .

هذا آخرُ حديث الاستقبال ، وقد حذفُ منه أشياء كثيرةً من  
رقاعاته ، لأنَّ الغرض غير مقصودٍ على فنٍّ واحدٍ من حديثه .  
وقال يوماً في دارِ الإمارة لفيروزان المجوسي ، وكان الخرائطيُّ  
حاضراً ، في شيء نابذه عليه : إنما أنت مخش<sup>(٤)</sup> مجش<sup>(٥)</sup> محش<sup>(٦)</sup>  
لا تهش ولا تدش ولا تمشش<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) البذلة : الثياب .  
(٢) الحجّلة : مثل القبة ، وحجّلة العروس : بيت يزين بالثياب  
والأسرة والستور .  
(٣) الكيلة : الستر الرقيق يُخالط كالبيت يتوقى فيه من البق والبعوض .  
(٤) المخش : الرجل الجري .  
(٥) المجش : الرحتى .  
(٦) المحش : ما تحرك به النار .  
(٧) متش الناقة : حلبها بأصابعه حلباً ضعيفاً ، والمعنى في هذه الكلمات  
جميعاً : انك خشن الطبع جافه لا ليونة فيك .

فقال له فيروزان : أيها الصّاحب ! برئتُ من النار إن كنتُ أدري  
ما تقول ، إن كان مِن رأيك أن تشتمني فقل ما شئت بعد أن أعلم ، فإن  
العرض لك ، والنفس فداؤك ، لست من الزنج ، ولا من البربر ،  
ولا من الغز ، كلّمنا بما نعقل على العادة التي عليها العمل ؛ والله ما هذا  
من لغة آبائك الفرس ، ولا لغة أهل دينك من هذا السّواد ؛ فقد خاطبنا  
الناس فما سمعنا منهم هذا النّمط ، وإني أظن أنك لو دعوت الله بهذا  
الكلام لما أجابك ، ولو سألته لما أعطاك ، ولو استغفرت الله به ما غفر  
لك ؛ وحقيق على الله ذلك .

فقال الخرائطي : أيها الصّاحب ! والله لقد صدق فلا تمضّب ،  
فليس كل من وثق بأنه لا يُراجع في قوله وفعله ركب ما يحقّ فيه  
شاهداً وغائباً .

فقامَ عنهما خزيان يُردّدُ ريقه حِقداً عليهما ، وكان ذلك سبباً كبيراً  
في فسادِ أمرهما .

وقلتُ للزّعفراني الشاعر<sup>(١)</sup> ، وكان من أهل بغداد : اصدّقني أيّها

---

(١) أبو القاسم عمر بن إبراهيم ، شاعر عراقي . نادى الصّاحب وحظي عنده ،  
وفخر الدولة وأخاه عضد الدولة . ترجم له الثعالي في البيّمة ٣ / ٣١١ - ٣١٨  
(مصر) وفي ٣ / ١١٩ قصيدة له يصف فيها داراً للصّاحب .

الشيخ عن هذا الإنسان ، كيف وجدته في طول ما عجمت عوده ،  
وتصفحت أخلاقه ، وخبرت دخلته .

فقال : وجدته كليل الكرم ، حاد اللؤم ، رقيق الظاهر ، مُريب الباطن ،  
دَسَّ الجيب ، مُثْرِيًّا من العيب ، كأنه خلق عبثًا مما مُليء خُبثًا ؛ سفهه  
ينفي حكمة خالقه ، وغناه يدعو<sup>(١)</sup> إلى الكفر برازقه ؛ وأنا أستغفر الله

من قولي فيه ونفاقي معه ؛ ولعن الله الفقر فهو الذي يُحيل المروءة<sup>(٢)</sup> ،  
ويقدح في الديانة ؛ ولو كان لي ببغداد قوتٌ يحفظ عليّ ماء الوجه  
ما صبرت على هذا الرقيق البارد المجنون المطاع ساعة ، ولكن ما أصنع  
قد قلبتُ أمري ظهرًا لبطن ، مالي إلى الرزق بابٌ إلا منه ، وأنشد :

١٠ وَالرِّزْقُ كَالْوَسْمِيِّ رُبَّمَا عَادَا رَوْضَ الْقَطَا وَسَقَى مَهَامِهِ جِلْتَقِ<sup>(٣)</sup>  
فَإِذَا سَمِعْتَ بِحَوْلِ<sup>(٤)</sup> مَتَأَلَهُ مَتَأَدَّبَ فَهُوَ الَّذِي لَمْ يُرْزَقِ  
وَالرِّزْقُ يَخْطِيءُ بَابَ عَاقِلٍ قَوْمِهِ وَيَبِيْتُ بَوَابًا لِبَابِ الْأَحْمَقِ  
وَأَنْشُدْ أَيْضًا :

١٥ الرِّزْقُ قَدْ يَأْتِيكَ فِي وَقْتِهِ وَالْحَرْصُ لَا يُعْنِي وَلَا يُجِدِي  
كَمْ قَاعِدٍ يَبْلُغُ مَأْمُولَهُ وَطَالِبٍ مُضْطَرِبٍ يُكْدِي  
فَاسْتَرِزِقِ الرَّازِقَ مِنْ فَضْلِهِ وَأَرْضَ بَمَا يُؤَلِيكَ مِنْ رَفْدِ

(١) في الأصل : « يدعو » . (٢) في الأصل : « يحيل المروءة »  
(٣) روض القطا : موضع بأرض اليمامة كثر ذكره في أشعارهم (معجم البلدان  
٣٢١/٤) . وجلتق : دمشق أو النوبة (معجم البلدان ٣/١٢٦) .  
(٤) حوّل : ذو تصرف واختيال ، بصير بتحويل الأمور .

وثق بإحسانٍ له واسعٍ فهكذا عاداته<sup>(١)</sup> عندي  
 وأنشد القرمسيني<sup>(٢)</sup> قال : أنشدنا عليُّ بن سليمان الأخفش لشاعر :  
 قد يرزق المرء لم تتعب رواجهُ ويحرم الرزق من لم يؤت من تعب  
 ياتأبت العقول كم عاينتَ ذا أدب الرزق أعدى له من ثابت الجرب  
 وإنني واجدٌ في الناس واحدةً الرزق والنوكُ مقر ونان في نسب<sup>(٣)</sup>  
 وخصلةٌ قلَّ فيها من يُنازعني الرزقُ أروعُ شيءٍ عن ذوي الأدب  
 وقلت للمسيبي : ما قولك في ابن عباد ؟

فقال : له في الخلاعة قرآنٌ مُعجز ، وفي الرقاعة آيةٌ مُنزلةٌ ، وفي  
 الحسد عرق ضارب ، وفي الكذب عارٌ لا يزب ؛ لا يتزع عن المساوي  
 إلا ملاً ، ولا يأتي الخير إلا كسلاً ؛ ظاهره ضلالةٌ ، وباطنه جهالةٌ ،  
 وليس له في السكرم دلالةٌ ، ولا في الإحسان إلى الأحرار آلةٌ ؛ فسبحان  
 من خلقه غيظاً لأهل الفضل والأدب ، وأعطاه فيضاً من المال والنسب !  
 وقلت لأبي بكر الخوارزمي الشاعر<sup>(٤)</sup> ، وكان قد خبّره :

(١) في الأصل : « عاداته » .

(٢) القرمسيني علي بن هارون بن نصر النحوي أبو الحسن ، أخذ عن  
 علي بن سليمان الأخفش ، وأخذ عنه عبد السلام البصري . مات سنة ٣٧١  
 في خلافة الطائع العباسي ، ومولده سنة ٢٩٠ هـ . النظر الإرشاد ٦ / ٤٤٠ .  
 (٣) النوك بالضم : الحق .

(٤) محمد بن العباس الخوارزمي أبو بكر الشاعر المجيد المتوفى سنة ٣٨٣ هـ  
 وذكر ابن الأثير أنه توفي سنة ٣٩٣ هـ . —

كيف وجدت الصباح ، وقد أعطاك وأولاك وقدّمك وآثرك ،  
وسفر لك<sup>(١)</sup> إلى عضد الدولة ، وهو اليوم شاه الملوك ، حتى ملأت  
عيابك تبراً ، وحقائبك ثياباً ، ورواحلك زادا ؟

فقال : دعني مما هنالك ، والله إنه لخوار في المكارم ، صبار على  
الملائم ، زحاف إلى المآثم ، سماع للنمائم ، مقدم على العظامم ؛ يدعو  
إلى « العدل والتوحيد » ، ويدعي « الوعد والتخليد » ، ثم يخلو  
باستعمال الأيور ، ويشتمل على الفسوق والفجور ، ويسمي وهو بُور<sup>(٢)</sup>  
ويصبح وما على وجهه نور .

وكان الخوارزمي من أفصح الناس ، ماراًينا في المعجم مثله ، وإنما  
نوّله الصباح ما نوّله ، وخوّله ما خوّله ، لأنه كان أذكاه عيناً على محمد بن  
إبراهيم صاحب الجيش بنيسابور ، واستعمل فيهِ<sup>(٣)</sup> أخبار المشرق ، وبهذا

---

— كان علامة لنوباً ضليماً غزير الحفظ ، وشيماً مع غلو . ذكر ابن شاعر في  
عيون التواريخ شعراً له قال فيه من الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ؛ وفي  
رسائله ما يشهد لنفوه في التشيع .

ترجمته في الوفيات ١/٦٦٢ وعيون التواريخ ( حوادث سنة ٣٨٣ )

(١) كذا بالأصل .

(٢) وهو بور : فاسد هالك لاخير فيه .

(٣) كذا ، وكأنها : منه .

المعنى استدرّ له من ملك بغداد بوساطة ابن يوسف<sup>(١)</sup> ، وكان الظاهر أنه إنما يعطيه لأدبه ، ويجيزه لشعره ، ويصطفيه لفضله .

ولقد قلت للزعفرانيّ :

أرى الخوارزميّ سيء الرأي في ابن عبّاد مع ما يصل إليه منه ،

فما السبب ؟

فقال :

[٥٦-ظ] ابن عبّاد سيء السياسة / لصنائه ، وذلك أنه يُعطي الإنسان عطية ما ، ثم يبلّوه بجفاء يتمنى معه لقطّ النوى<sup>(٢)</sup> من السكك ، والمصطنع الكريم هو الذي يكون اصطناعه بلسانه فوق اصطناعه بيده ؛ وإني أحدثك ببعض ما عمّل به الخوارزمي ليصحّ لك القياس عليه ، ١٠ والتعجب منه .

حضّر الخوارزمي يوماً ، وجري حديث القافة<sup>(٣)</sup> ، فقال الخوارزمي :

(١) هو عبد العزيز بن يوسف الكاتب ، وتأتي ترجمته .

(٢) في الأصل « النوا » .

(٣) القافة جمع قائف ؛ يقول أبو حيان في البصائر ٥ / ٣٥ م : « والقائف - عند العرب - الذي يقفو أقدام السالكين فيقول : هذه ( في الأصل : هذا ) قدم فلان . . . وبنو مدليج مخصوصون بهذا الشأن ولهم إصابة ظاهرة وحذق معروف ، والعرب تعرف لها ذلك » . وفي تهذيب الأزهري « قاف » : « ومنه قيل للذي ينظر إلى شبه الولد بأبيه قائف وجمعه قافة -



دخل محرز<sup>(١)</sup> المدلجي عَلَى رسول الله صلى الله عليه ونظر إلى أقدام أسامة، وزيد، فقال: هذه أقدام بعضها من بعض، وصحف البأس كما يُصحف الناس، العلماء فمن دونهم، وكان ابن عباد عَلَى بركة، فما زال يدور حول البركة وهو يصنع الخوازمي ويقول: محرز؟ بحياتي؟ إلى أن رَعَف الخوازمي فتنهى وخرَج .

فهذا وما دأناه هو الذي كان يُفسد به ما يفعله من الخير والبر .  
 وحدثني بذكر أبي بكر عينا بخراسان أبو الطيب النصراني ،  
 وكان علي السّر عند مؤيد الدولة<sup>(٢)</sup> وكان يعرف من نخازي ابن عباد  
 عجائب ؛ سمعته يقول : لو بُحْتُ بما في نفسي من حديث هذا المأبون  
 لتصدّع الجبل ، ولتقلع الجندل ١٠

— ومصدره القيافة . وهو تفسير أليق بحديث القافة الذي يشير إليه أبو حيان ونصه : « . . . ألا إن مجرّز المدلجي رأى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد نائمين في قطيفة . . . فقال : هذه الأقدام بعضها من بعض » . وهو في الإصابة ٤٥ / ٨ ، ومحاضرات الراغب ٧٠ / ١ .

(١) بالحاء والراء ثم الزاي ، وهنا التصحيف ؛ ومجرز ، بالجيم وبزائين معجمتين على وزن مُحدّث : هو ابن الاعور بن جَمدة الكِناني المدلجي القائف كان إذا أسر أسيراً ، جزّ ناصيته وأطلقه فسمي مجرّزاً . ترجمته في الإصابة ٤٥ / ٨ .  
 (٢) مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة المتوفى سنة ٣٧٣ هـ بمرجان عن ٤٣ سنة . ترجمته في الوفيات ٩٣ / ١ ، عيون التواريخ ( حوادث سنة ٣٧٣ ) ، المنتظم ١٢٠ / ٧ - ١٢٢ ، أبي الفداء ١٢٩ / ٢ .

وكان ابن عبّاد شديدَ السّفه عَجيبَ المناقضة ، سريعَ التحوّل من  
هيئةٍ إلى هيئةٍ ، مُستقبلاً للأحرار بكل فرية وفاحشة ؛ كان<sup>(١)</sup> يقول  
للإنسان الذي قد قدم عليه من أهل العلم : تَقَدَّم يا أخي ! وتكلم ، واستأنس ،  
واقترح ، وابسِط ، ولا تُرَع ، واحسبني في جوف مرقة ، ولا يهولك  
هذا الحشم والخدم ، وهذه الغاشية والحاشية ، وهذه المرتبة والمسطبة<sup>(٢)</sup> ه  
وهذا الطاق والرّواق ،<sup>(٣)</sup> وهذه المجالس والطنافس ؛ فإن سلطان العلم  
فوق سلطان الولاية ، وشرف العلم أعلى من<sup>(٤)</sup> شرف المال ، فليفرخ روعك  
ولينعم بالّك ، وقل ماشئت ، وانصر ما أردت ، فليست تجد عندنا  
إلا الإنصاف والإسعاف والإتعاف والإطراف ، والمقاربة والمواهبة ،  
والموانسة والمقابلة ، وعلى هذا التنزيل ، ومن كان يحفظ ما يهدي به في ١٠  
هذا وغيره ؟

حتى إذا استقى ما عند ذلك الإنسان بهذه الزخارف والحيل ،  
وسأل الرجل معه في حدوره على مذهب الثقة ، ورَكب في مناظرته ،

(١) نقله ياقوت في الارشاد ٢/٢٨٨ .

(٢) المسطبة : بفتح الميم وكسرها : الدكة ، بي ببي ليجلس عليها .

(٣) الطاق : ضرب من الملابس ، وما عقد من الأبنية بالآجر ، والزواق : ستر  
يعد دون السقف .

(٤) في الأصل : « أعلام » .

(٥) تكملة عن الإرشاد ٢/٢٨٨ .

وردّعه <sup>(١)</sup> وحاجّه ، وراجعه وضاجمه وشاكمه <sup>(٢)</sup> ووضع يده على  
النكتة الفاصلة ، والأمر القاطع تنمرّ له ، وتنفر <sup>(٣)</sup> عليه ، واستحصد  
غضباً وتلظى لهبا ، وقال بعد وثبتين أو ثلاث : يا غلام ! خذ بيد هذا  
الكلب إلى الحبس ، وضعه فيه بعد أن تصبّ على كاهله وظهره وجنبه  
خمس مئة عصا ؛ فإنه مُعانِدٌ صِدِّ ، يحتاج إلى أن يُشدَّ بالقِدِّ <sup>(٤)</sup> ، ساقط  
هابط ، كلبٌ نبّاح ، متعجرف وقّاح ؛ أعجبه صبري ، وغرّه حلمي ،  
ولقد أخلف ظني ، وعدت على نفسي من أجله بالتوبيخ ، وما خلق الله  
المصا باطلا ، ولا ترك خلقه هاملا .

فُيقام ذلك البائس على هذه الحال التي تسمع ، على أن مسموعك  
١٠ دون مُشاهدتك لو شاهدت ، ومن لم يحضر ذلك المجلس لم يرَ منظراً  
رفيعاً ورجلاً رقيقاً ؛ قد طامل بما وصفتُ الحريري <sup>(٥)</sup> غلام ابن طرارة <sup>(٦)</sup>

(١) في الاصل : « ردعه » .

(٢) شاكمه : غاضبه ، وفي الأصل : « ساكمه » : ضائله ،

(٣) تنفر عليه : غلا عليه من الغضب .

(٤) القيد : السير الذي يقدّ من الجلد .

(٥) كذا « الحريري » بالحاء المهملة في الأصل والامتناع ، ومن المحتمل  
أن تكون « الحريري » بالجيم نسبةً الى مذهب ابن جرير الطبري ، وتلك  
نسبة أستاذه ابن طرارة أيضا .

(٦) هو المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني الحريري المعروف بابن طرارة ، -

والجامدي<sup>(١)</sup> الشاعر الوارد عليه من البصرة ، وأبا زيد الكلابي وغيرهم .  
وكان أبو الفضل أعني ابن العميد إذا رآه يقول : أَحَسَبَ<sup>(٢)</sup> أَنْ  
عَيْنِهِ رُكِّبَتْنا مِنْ زُبَيْقٍ وَعَنْقَهُ عَمَلٌ بِلَوْابٍ .

وصدق ، لأنه كان طَريفَ التَّنْزِي والتَّلَوِي شديدَ التفكُّك والتفتُّل  
كثير التموُّج والتموُّج ، في شكل المرأة المومِسة والفاجرة الماجنة ،  
والمخنث الأشمط .

وسمعتُ أبا الفضل الهَرَوِي<sup>(٣)</sup> يقول له يوماً : لو وُضِعَ في خِزانة  
الكتب للوقفِ شيءٌ من الطبِّ لكان ذلك باباً من المنافع الحاضرة  
والفوائد المعجَّلة والخير العامِّ .

---

— علامة شهير وله مؤلفات ، ولد سنة ٣٠٥ أو ٣٠٣ وتوفي سنة ٣٩٠ . ترجمته  
في الإرشاد ٧ / ١٦٢ — ١٦٤ والفهرست ٣٢٨ — ٣٢٩ والبداية ١١ / ٣٢٨ .  
(١) أبو عبد الله محمد بن حامد الجامدي (نسبة إلى جامدة من أعمال واسط)  
ذكره الثعالبي في اليتيمة (الباب ٦ القسم ٢ الورقة ٧٣ م نسخة أحمد الثالث)  
وهو من شعراء العراق ، وكان من جلاس صاحب وعنه نقل الثعالبي (٣ / ١٧٢ ،  
١٧٣ مصر) فقرأ وصف فيها مجلس صاحب وحضوره . وقد ذكره ابن شاکر  
في عيون التواريخ وقال لم تتحقق وفاته ، وكان في حدود الأربعمئة ، وانظر  
جامدة ، في معجم البلدان .

(٢) في الأصل : « احسبوا » ، تصحيف . والضمير في « رآه » لابن عباد .

(٣) كان أبو الفضل الهَرَوِي راسداً بحضور أبي جعفر الخازن في المرصد

الذي بناه أبو الفضل ابن العميد بالري ، وكان رصدهما سنة ٣٤٨ هـ . ذكره  
البيروني في « تحديد نهايات الأماكن » ، ٤٥ م .

فقال على حدّته وجنونه : الطّب - يا أبا الفضل - سلّم الإلحاد ،  
ولقد أتررت في هذا القول حسواً<sup>(١)</sup> في ارتقاء<sup>(٢)</sup> ، أنت مهندس ، وأنت  
متهم ، ويكفي منك في هذا المعنى ما هو دون هذا .

فانخزل الهروبي وكان جبائناً ، وأخذ يتلافى ما فرط منه .

٥ قال أصحابنا بالريّ : وكيف يسوغ له أن يقول هذا ، وهو  
يشاور الطيب في كل غداة ، ويعتمد على الطّب في كلّ عارض ، ويجمع  
الكتب فيه<sup>(٣)</sup> ، ويرجع إليه ؛ قالوا : وليس هذا بأعجب من عيبه  
لعلم النجوم<sup>(٤)</sup> وذمّه لأهله ، وهو لا يفارق التقويم ، ولا يخلو<sup>(٥)</sup> يوماً من  
النظر فيه مرّات ؛ لأنه كان لا يركب إذا وجد نحساً ، هذا على تقليده  
١٠ فيه ، لأنّه ما كان يعرف حرفاً من علم النجوم ، لا على طريقة من

(١) في الأصل : « حسوا » . (٥) في الأصل : « ولا يخلوا » .

(٢) لفظ المثل : « يُسِرّ حسواً في ارتقاء » ، ويضرب لمن يظهر أمراً  
وهو يريد غيره ؛ يعني يحسّو اللئيم وهو يظهر أنه يأخذ رغوته فقط . انظر  
اللسان ( رغا ) .

(٣) بل للصاحب رسالة في الطب ذكر نصها الثمالي في اليتيمة ٣ / ١٨٠ - ١٨٢

(٤) في محاضرات الراغب ١ / ٦٨ للصاحب :

خوّفني منجم أبو خبّل . تراجع المريخ في بروج الحمل  
فقلت عني من أباطيل الحيل فالمشترى عندي سواء وزحل  
أدفع عني كلّ آفات الدول بخالقي ورازقي عز وجل

يَنْظُرُ فِي أَحْكَامِهِ ، وَلَا عَلَى مَذْهَبٍ مَنِ يَخْتَارُهُ لِهَيْئَتِهِ ، فَهَلْ رَأَيْتَ بَهْتًا  
أَشَدَّ مِنْ هَذَا / ؟ وَمُنَاقِضَةً أَقْبَحَ مِنْ هَذَا ؟ يَذَمُّ شَيْئًا فِي الظَّاهِرِ ، ثُمَّ  
يُحِبُّهُ فِي البَاطِنِ ، وَيُزَهِّدُ غَيْرَهُ فِي شَيْءٍ وَهُوَ يُؤَثِّرُهُ .

[٥٧-و]

وكان من ضَعْفِ عَقْلِهِ يَقُولُ : بِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الفَلَكُ مِنْ سَلْجَمٍ أَوْ  
جَزَرٍ أَوْ فُجَلٍ ؛ قَالَ هَذَا للصَّاعِقَانِي أَبِي حَامِدٍ<sup>(١)</sup> وَنَحْنُ حَاضِرُونَ ، وَهُوَ مَعَ  
هَذَا العَقْلِ السَّخِيفِ يَطْلُبُ كِتَابَ الأَوَائِلِ وَيَجْمَعُهَا ، وَيَنْظُرُ فِيهَا ،  
وَيَشْتَهِي أَنْ يَفْتَحَ فَاتِحَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْهَا فِي السِّرِّ ، وَعَلَى وَجْهِ التَّهْجِينَ  
لِأَعْلَى وَجْهِ التَّقَبُّلِ ، وَيَقُولُ فِي أَبِي الحَسَنِ العَامِرِيِّ<sup>(٢)</sup> : قَالَ الخِرَائِي  
كَذَا وَكَذَا ، وَإِذَا خَلَا نَظَرَ فِي كِتَابِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ ، وَكَانَ أَخَذَهَا مِنْ أَبِي

---

(١) أَبُو حَامِدِ الصَّاعِقَانِي مِنْ عُلَمَاءِ الفَلَكِ وَالهَيْئَةِ ، وَكَانَ مِنَ الرِّصَادِ . يَقُولُ  
البِירוْنِي : « وَذَكَرَ أَبُو حَامِدِ الصَّاعِقَانِي فِي كِتَابِ قَوَانِينِ عِلْمِ الهَيْئَةِ أَنَّهُ رَسَدَ ...  
فِي بَرَكَةِ زَلَلٍ فِي الجَانِبِ الغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادِ . . . وَذَلِكَ سَنَةَ ٣٧٤ هـ ، تَحْدِيدَ  
نَهَايَاتِ الأَمَاكِنِ ٤٧ .

(٢) أَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفِ العَامِرِيِّ المِتُوفِي سَنَةَ ٣٨١ مِنْ الفَلَسْفَةِ  
المُسْلِمِينَ المَغْمُورِينَ ، تَفَلَّسَ بِخِرَاسَانَ عَلَى أَبِي زَيْدِ البَلْخِيِّ تَلْمِيزَ الكَنْدِيِّ ، وَدَخَلَ  
بَغْدَادَ وَتَصَدَّرَ بِهَا ، وَشَرَحَ كِتَابَ أَرِسْطُو وَشَاخَ فِيهَا . وَلَهُ مَوْلاَةٌ ذَكَرَهَا  
فِي مَقْدِمَةِ كِتَابِهِ « الأَمَدُ عَلَى الأَبَدِ » . تَرْجَمَتْهُ فِي مَنْتَخَبِ صَوَانَ الحِكْمَةِ ( كُوپَرِيلِي  
٩٠٢ ، الوَرَقَةُ ٩٤ م وَما بَعْدَهَا ) ، نَزَهَةُ الأَرْوَاحِ ( بَنِي جَالِمِ ٩٠٨ الوَرَقَةُ  
١٧ م ) ، تَارِيخِ الإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ ( أَيَا صُوفِيَا ٣٠٠٨ ، الوَرَقَةُ ١٥٧ ب سَنَةَ  
٣٨١ هـ ) وَغَيْرَهَا .

الحسن الطبري<sup>(١)</sup> طيب ركن الدولة، وكان مع هذا المذهب الذي يدلّ به ويُسمّيه «العدل والتوحيد» قليل التوجّه إلى القبلة، قليل الركوع والشجود، وكان مع حفظه الغزير، عليه مؤونة في تلاوة آية من كتاب الله عزّ وجل، إذا أراد أن يستدلّ بها في المناظرة والجدل، أو يذكر وجهاً من وجوهها في المذاكرة، ولم يكن عليه طابع العبادة، ولا سيما المتأهلين، وكان مع ذلك سفاكاً للدماء، قتالاً للنظراء والأكفاء، وكان شديد الحسد لأهل الفضل والدراية، ولأصحاب الحفظ والرواية، وكان جُلُّ حسده لمن كتب فأحسن الخطّ وأجاد اللفظ، وتأتى للرسم وملح في الاستمارة، وكان إذا سمع من إنسان كلاماً منظوماً، ومعنى قويمًا، ولفظاً مسجوعاً، ونثرًا مطبوعاً، وبياناً بليماً، وغرضاً حكيمًا انتقض طباعه وذهب عليه أمره وتبدّد حلمه وزال عنه تماسكه والتهب كأنه نار، واضطرب كأنه شرار، وحدث نفسه بقتله أو نفيه أو إغرامه وإبماده وحرمانه.

قلت للتّيمي الشاعر المصري المعروف بالرّغيب: كيف ترى هذا الرجل أعني ابن عبّاد؟

(١) أحمد بن محمد الطبري أبو الحسن من أهل طبرستان، كان طيب الأمير ركن الدولة، وله مؤلفات. ذكره ابن أبي أصيبعة ١/ ٣٢١ ولم يؤرخ وفاته. وانظر ترجمة أخرى له في مسالك الأبصار (أيا صوفيا ٣٤٢٢ - ٨/ ١٢٧ ب).

فقال : طويل العنان في اللؤم ، قصير الباع في الكرم ، وثابا على الشر ، مُتَعَدِّاً عن الخير ، كافرا بالنعم ، متحرّشا بالنقم ، جَبَّاهَا بالمكروه ، سفياً في الجملة ، خليعاً في التفصيل .

قلت : أين هو من صاحبكم بمصر أعني ابن كلّس<sup>(١)</sup> ؟

- فقال : ذاك رجل له دار ضيافة ، وله زوار كالقطر ، لا يعرف محكاً ولا لجاباً ولا مجادلة ، ولا كيداً ولا مُخاتلة ، يعطي على القصد والتأميل ، والرجاء والتوجه ، والطمع والطلب وسائر الوسائل ، عنده بعد هذه الأوائل ، فضلٌ يستحقُّ به الزيادة ، وليس هناك امتحانٌ ولا محاسبةٌ ولا احتجاجٌ ولا تعيير ، المالُ مصبوب ، والخازن قائم ، والمُفَرَّقُ مُجَزَّفٌ<sup>(٢)</sup> ، والنداء عال ، والواصل موصول ، والمؤمّل مشكور ، والراحل شاكر ؛ وزارة ذاك نيابةً عن خلافة ، ووزارة هذا خلافةً عن عمالة .

---

(١) أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن كلّس الوزير الأجل ، هكذا كان لقبه . ولد سنة ٣١٨ ببغداد وكان يهودياً ، وبقي على يهوديته ٣٨ سنة ثم أسلم سنة ٣٥٦ هـ ، ووزر للعزير الفاطمي . وكانت وفاته سنة ٣٨٠ هـ وله مؤلفات في فنون مختلفة . عيون التواريخ ( حوادث سنة ٣٨٠ ) ، الوافي ( نور عثمانية ٣١٩٦ الورقة ٢٤٥ - ٢٤٧ ب ) ، خطط المقرئ ٣ / ٧ - ١٢ ، الوفيات ٢ / ٤٤٠ .

(٢) يعطي جزافاً بدون حساب .



هل ترى هاهنا صلةً ترتفع عن مئة درهم إلى ألف ؟

أليس أنبلُ من وردَ عليه البديهي<sup>(١)</sup> وهو شيخه في العروض ،  
وعنه أخذ القوافي ، وافتحه وهدايته قال الشعر ؟ هل زاده في طول  
مقامه إلى رَحيله على خمسة آلاف درهم تفاريق ؟ وإن أقلَّ ضيفٍ بمصرَ  
يصير إليه مثلُ هذا في أول يوم .

وقد سألتُ جماعةً من سادّةِ الناس عنه ، وحصلت عن كل واحد  
منهم جواباً يمر بك فيما تستقبل ، وأذكرها هنا أشياءً حدّثني بها  
بطائنه وخدمه .

حدّثني الجرفادقاني<sup>(٢)</sup> أبو بكر وكان كاتب داره ، قال :

يبلغ من سُخنةِ عينِ صاحبنا أنه لا يسكت عما لا يعرف ، ولا يسأم

---

(١) البديهي نسبة إلى البديهة ، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن علي ،  
ورد على الصاحب من شهر زور ولازم مجلسه ؛ يقول أبو حيان في البصائر  
٢ / ٤٣ ب : « وكان البديهي هذا شاعراً... وكان مفسول الشعر مظهر له  
بيت ، ولكنه كان يختلف إلى يحيى بن عدي المنطقي ، ولم يحل منه شيء من  
الفلسفة قليل ولا كثير ، ولكنه كان يجعل إصابته في حفظ العروض وعقد  
القافية وإقامة الوزن ، . ترجمته في اليتيمة ٣ / ٣٣٩ - ٣٤١ (مصر) ، تاريخ  
بغداد ١٢ / ٨٣ ، تاريخ اصبهون ٢ / ٢٢ - ٢٣ . وانظر المقابسات ١٦ ، ٣٢ ،  
٨١ ؛ ومحاضرات الراغب ١ / ٢٣٨ .

(٢) في الإرشاد : « الجرفادقاني أبو بكر الكاتب » .

نفسه فيما لا يفي به ولا يكمل له ، ويظن أنه إن سكت عنه فُظِن لنقصه  
وإن اختال وموه جاز ذلك وخفي واستتر ولم يظهر ، ولم يعلم أن ذلك  
الاحتيال طريقٌ إلى الإغراء بمعرفة الحال ، وصدق القائل : كاد المريب  
يقول : خذوني .

- قلت له : وما الذي حداك على هذه المقدمة ؟
- قال : قال لي في بعض هذه الأيام : ارفع حسابك فقد آخرته  
وقصرت فيه واغتنمت سكوتي وشغلي بتدبير الملك وسياسة الأولياء  
والجند ، والرعايا والمدن ، وما علي من أعباء الدولة وحفظ البيضة  
ومُشاركة الأطراف النائية والدانية باللسان والقلم ، والرأي والتدبير ،  
والبسط والقبض ، والإبرام والنقض ، وما على قلبي من الفكر في الأمور  
الظاهرة والغامضة ؛ وهذا لعمري باب مُطْمِئِن وإمساكي عنه مُغْرٍ  
بالفساد مُولع ، فبادر عافاك الله إلى عمل حساب بتفصيل باب باب  
تُبَيِّن فيه أمر داري ، وما يجري عليه دخلي وخرجي .

قلت له : وهذا كله بسبب قوله هات حسابك بما تُراعيه ؟

- قال : إي والله ! ولقد كان أكثر منه وإنما اختصرته .

وصدق هذا الكاتب ، كان يأخذ طرفاً من الحديث فيمده إلى الفلّك<sup>(١)</sup>

بالنشأة والجهل والهدر .

(١) في الأصل : « إلى الملك » .

قال أبو بكر: فتفرّدت أياماً وحررتُ الحساب على قاعدته وأصله  
والرسم الذي هو مألوف بين أهله ، وحملته إليه ، فأخذته من يدي وأمرَّ  
عينه فيه / من غير تثبتٍ أو فحصٍ أو مسألة ، ثم حذف به إليّ وقال :-  
أهذا حساب ، أهذا كتاب ، أهذا تحرير ، أهذا تقرير ، أهذا تفصيل ، أهذا  
تحصيل ؟ والله لولا أني قد ربّيتك في داري ، وشغلت بتخريبك ليلي  
ونهارى ، ولك حرمة الصِّبا ، وتلزمني رعاية الأبناء<sup>(١)</sup> ، لأطعمتُك هذا  
الطومار<sup>(٢)</sup> ، وأحرقتُك بالنفط والنار ، وأدّبتُ بك كل كاتبٍ وحاسب ،  
وجعلتُك مُثلاً لكل شاهد وغائب .

أمثلي يموء عليه ، ويُطمع فيما لديه ، وأنا خلقتُ الكتابة والحِساب ،  
والله ما أناّم ليلةً إلا وأجصّل في نفسي ارتفاعَ العراق ودخول الآفاق ؛  
أغرّك مني أني أجررتُك رسنك<sup>(٣)</sup> ، وأخفيتُ قبيحك وأبديتُ حسنك ؟  
غير هذا الذي رفعت ، واعرف قبل وبعد ما صنعت ، وأعلم أنك  
من الآخرة قد رجعت فزدد في صلّاتك وصدقتك ، ولا تعول على قبحك  
وصلاية حدقتك .

(١) في الأصل : « رعاية الآباء » . (٢) الطومار : الصحيفة .  
(٣) تقول العرب : أجررت فلاناً رسنه : أي أهملت له في إرادته وتركته  
على هواه . وانظر شرح المقامات ٢ / ٢٩٢ ، وشرح ديوان مسلم بن الوليد  
ص ٢ ( طبع بمبي سنة ١٣٠٣ هـ ) .

قال : فوالله ما هالني كلامه ، ولا أحاك<sup>(١)</sup> في هديانه ، لأنني كنت أعلم جهله بالحساب ، وتقصه في هذا الباب ، فذهبت ، وأفست وقدّمت وأخرت ، وكأيدت وتممّدت ؛ ثم ردّدته إليه فنظر فيه ، ثم ضحك في وجهي وقال : أحسنت بارك الله عليك ، هكذا أردت ، وهذا بعينه طلبت ولو تفاقلت عنك أول الأمر لما تيقّظت في الثاني .

فهذا كما ترى ، اعجب منه كيف شئت .

ومن رقاعاته أيضاً : سمعته يقول يوماً ، وقد جرى حديث الأبهريّ المتكلم ، وكان يكنى أبا سعيد<sup>(٢)</sup> ، فقال : لعن الله ذلك الملعون المأفون المأفون ، جاءني بوجه مكلّح<sup>(٣)</sup> ، وأنف مُفلطح<sup>(٤)</sup> ، ورأس مسفّح<sup>(٥)</sup> ، وذقن مسلّح ، وسُرم مفتّح ، ولسان مبلّح<sup>(٦)</sup> ، فكلّمني في مسألة ١٠

(١) أحاك ، وحاك : أتمر .

(٢) القاسم بن علقمة أبو سعيد الشروطي ، شيخ عالي الإسناد أكثر الرواية عنه أبو يعلى الخليلي ، توفي سنة ٣٨٨ هـ ، تاريخ الإسلام للذهبي (أبا صوفيا ٣٠٠٨ ، ١٢ / ١٩٧ ب) .

(٣) مكلّح : غابس .

(٤) مفلطح : عريض .

(٥) يمّني أصلح .

(٦) مبلّح : عيب بكلي .

الأصلح<sup>(١)</sup> ، فقلتُ له : اغرب عليك غضبُ الله الأترح<sup>(٢)</sup> ، الذي يلزم ولا يبرح .

[ وشتم يوماً رجلاً فقال : لمن الله هذا الأهوج الأعوج ، الأفلج<sup>(٣)</sup> الأفحج<sup>(٤)</sup> ، الذي إذا قام تحلج<sup>(٥)</sup> ، وإذا مشى تدحرج ، وإن عدا تفجفج<sup>(٦)</sup> ] .

بِالله<sup>(٧)</sup> يا أصحابنا حدثوني ، أهذا عقل رئيس ، أو بلاغة كاتب ، أو كلام متماسك ؟ لم تجنّون به ، وتتهالكون فيه ، وتغيظون أهل الفضل به ؟ هل هناك إلا الجَدّ الذي يرفع مَنْ هو أنذل منه ، ويضع مَنْ هو أرفع منه ؟

---

(١) من أصول المعتزلة الاعتقادية : أن العدل الإلهي يقضي بأن يفعل الله « الأصلح » لعباده في دينهم وفي دنياهم ، وأنه لا يجوز في حكمة الله وفي عدله أن يلقى أقصى وجه ممكن من وجوه فعل هذا « الأصلح » - لا يفعله الله لعباده ؟ فبفعل الأصلح لهم يستقيم أمر التكليف .

وهو أصل طال واحتد فيه الجدل بينهم وبين أهل السنة . والأبهري سنّي والصاحب معتزلي ؟ ومن هنا كان السؤال عن الأصلح ، وكان غضب الصاحب .

(٢) المهلك .

(٣) الأفلج : الموح اليدين .

(٤) الأفحج : الموح الرجلين .

(٥) تحلج : تردد .

(٦) تفجفج : باعد ما بين رجليه . والزيادة عن الارشاد ٢ / ٢٩١ .

(٧) نقله ياقوت في الارشاد ٢ / ٢٩١ .

ولقد حدثتُ بهذا الحديثُ أبا السلم<sup>(١)</sup> الشاعر ، فأشدني لشاعر :  
سبحان من أنزل الدنيا منازلها وصيّر الناسَ مشنوءاً وموموقاً<sup>(٢)</sup>  
فعاقلٌ فظنٌ أعيّت مذاهبهُ وجاهلٌ خرّق تلقاه مرزوقاً  
كأنّه من خليج البحر مُعترف ولم يكن بارتزاق القوت محقوقاً  
هذا الذي ترك الألبابَ حائرةً وصيّر العاقل النحرير زنديقا ٥  
وحدثني المأموني<sup>(٣)</sup> عند روايتي هذا الحديث : سمعته أنا يقول على  
غير هذا الوجه ، قال : جاءني فلان بهامة مسطحة ، وأرنبه مفلطحة ،

(١) هكذا « السلم » رسمت في المخطوطة ، وهو رسم يمكن أن تكون  
اللام فيه ساكنة كما يمكن أن تقرأ مفتوحة ممدودة . ولم أجد ترجمته فأحدد  
رسم الكلمة على الوجه المألوف لدينا اليوم .

(٢) الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ في معاهد التنصيص ٥٣/١ برواية تختلف عما  
هنا ، وهي منسوبة هناك لابن الراوندي . والبيتان ٢ ، ٤ في طبقات الشافعية  
للسبكي ٣ / ٩٧ منسويين لأبي العلاء المري .

(٣) المأموني ، نسبة إلى الخليفة المأمون لأنه كان من ذريته ، وهو  
عبد السلام بن الحسين أبو طالب المتوفى سنة ٣٨٣ هـ ، ورد الري على صاحب  
ومدحه وحظي عنده ، ثم اتهمه حسدته بنظم شعر يذهب فيه إلى الدعوة لبني  
العباس ، والعلو في النصب واعتقاد تكفير الشيعة والمعتزلة ، وبهجاء صاحب ،  
وحلفوا له على صحة نسبة هذا الشعر الى المأموني فساءت صلته بالصاحب وسقطت  
منزاته عنده فتركه . ترجمته في الوافي ( شهيد علي ١٩٦٩ الورقة ١٩١ ب ) ،  
عيون التواريخ حوادث سنة ٣٨٣ هـ ، فوات الوفيات ١ / ٢٧٣ .

ولحية مسرّحة ، وفقحة مسلحة ، وجبهة موقّحة ، وجملة مقبّحة ،  
ينظرني في المصلحة<sup>(١)</sup> ، فهيمت والله أن أصلبه على باب المسلحة . وباب  
المسلحة بالري سوقٌ معروفة .

وهذا الكلام الثاني هو الأول يشقّق<sup>(٢)</sup> ويؤذي ، ويصيح ويهذي ،  
ويوم ويُدعي ، وقاحةً وجهلاً وازدراءً للناس ، وحقراً لكل من يرى  
من أهل الفضل والأدب ، والحرية والحسب .

وكان كلفه بالسجع في الكلام والعلم عند الجدّ والهزل يزيد على  
كلف كل من رأيناه في هذه البلاد .

قلت للمسيبي : أين يبلغ ابن عباد في عشقه للسجع ، قال : يبلغ به  
ذلك أنه لو رأى سجمة تنحلّ بموقعها عروة الملك ، ويضطرب بها حبلُ  
الدولة ، ويحتاج من أجلها إلى غُرمٍ ثقيل وكلفةٍ صعبة ، وتجشّم أمور ،  
وركوب أهوال ، لكان يخفّ عليه أن لا يُفرج عنها ويخليها ، بل  
يأتي بها ويستعملها ، ولا يعبأ بجميع ما وصفت من عاقبتها .

وقال علي بن القاسم الكاتب<sup>(٣)</sup> : السجع لهذا الرجل بمنزلة العصا

(١) المصلحة هي : « الأصلح » الذي سبق شرحه ص ١٢٢ .

(٢) يشقّق : يورث الصداق المعروف بالشقيقة .

(٣) أبو الحسن علي بن القاسم الكاتب من معاصري أبي حيان وقد سمع -

للأعمى ، والأعمى إذا فقد عصاه فقد أقعد ، وهذا إذا ترك السجج  
فقد أفجم .

وقلت للخليلي : كيف كان ابن العميد أبو الفضل يقدم هذا ويرشحه  
وهذا عقله ولفظه وشمائله ؟

فقال : كان يسترقعه ويضحك منه ولا يفتناظ لأنه كان تحت تديره .  
والرقاعة الخالية من القدرة مقبولة ، وإنما تضاعف اليوم حديثه في  
الرقاعة لأنه أصبح بسيط اللسان بالدولة ، مطاع الأمر في القريب والبعيد ؛  
ونعوذ بالله من جنون موصول باتقياد الأمور وطاعة الرجال . وكان  
يقول : هو مع هذا الطيش والخفة ، والتفتل والتثني أفضل من أبيه ؛  
فإن أباه كان ثوراً خواراً ، وحماراً نهاقاً .

وكان أيضاً يقدح ابنه أبا الفتح به ، ويبعثه على الحركة والنطق ،  
وكان أيضاً مظنوناً به (٤) وهو غلام ما بقل وجهه .

قال : وأسباب الجدّ عجيبة ، وكما لا يدري الإنسان من أين يخفق  
كذلك لا يدري من أين ينال .

---

— منه ، وأورد في « الصداقة » ٦٨ (مصر) حديثاً له مع أبي الفضل ابن العميد  
في شأن مقتل الحاجب النيسابوري منافس ابن العميد لدى ركن الدولة .  
(٤) مظنوناً به : مستهتماً به .



فقلت للخليلي : أما كان ابن العميد يسمع كلامه ؟

قال / : بلى ، وكان يقول : سجعهُ يدلُّ على الخلاعة والمجانة ،  
وخطه يدلُّ على الشلل والزمانة ، وصياحُه يدلُّ على أنه قد غلب بالقيمار  
في الحانة ، وما نظرتُ إليه قطُّ في وقتٍ إلاَّ خِلْتُ أنَّه قد سَقاه العِبارَه (١)  
٥ دواء مذ ساعة .

وهو أحق بالطبع إلاَّ أنه طيب ، وإن كان له يومٌ تضاعفَ حقه ،  
وذَهَبَ طيبُه ، وضرَّ أهلُ النعم والمروات والأدب بالحسد  
والكِبَر والإعنات .

قلت للخليلي : هل عرفتَ طالعه ؟

١٠ قال : حدثني أصحابنا منهم الهروي أن طالعه الجوزاء كط ، والشعري  
اليمانية كط ، وكان رحله في الحادي عشر في الحمل كح ، والقمر فيه يط  
والشمس في السنبلة يح ، والزهرة فيهاي ، والمشتري في الميزان كد ،  
والمرئخ في العقرب ز ، وسهم السعادة في القوس يد ، وسهم الغيب في  
الجدى يد ، والرأس في الثالث في الأسد يا . قال : وخفي عليَّ عطارده .  
١٥ وذكر أنه ولد سنة ثلاثمائة وست وعشرين من الهجرة لأربع عشرة

---

(١) كذا بالأصل .

ليلة بقيت من ذي القعدة روز سروش من ماه شهرير<sup>(١)</sup>.

قلت : فأين وُلد ؟

فقال : كان عندنا أنه وُلد بطالقان<sup>(٢)</sup>، وقال لنا قوم<sup>(٣)</sup> : بل بإصطخر.

وقال لي غير الخليلي : كان عطاردي السنبلة طي .

- و كنتُ بالري سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وابن عبّاد بها مع مؤيد الدولة قد وردا في مهمّاتٍ وحوائج ، وعقد ابنُ عبّادٍ مجلسَ جدلٍ وكتباً نبّيت عنده في داره بباب سين<sup>(٤)</sup> ومعنا الضّريرُ أبو العباس القاصّ<sup>(٥)</sup> وأبو الحوراء الرّقي<sup>(٥)</sup> ، وأبو عبد الله النحوي الزّعفراني ، وجماعةٌ من الغرباء فرأى ليلةً في مجلسه وجهًا غريبًا صاحبَ مرقعة ،

---

(١) ويقال « شهر يور ماه » اسم لأحد الشهور الفارسية ، وروز سروش أصله اليوم السابع عشر من شهر النوروز ، وهو - فيما بعد - يوم مبارك في كل شهر لأن سروش اسم رقيب الليل من الملائكة ويقال إنه جبريل وهو أشد الملائكة على الجن والسحرة . الآثار الباقية ٢١٩ .

(٢) يعني طالقان الديلم كما مر .

(٣) في الإرشاد : « يوما » .

(٤) في الإرشاد : « شير » .

(٥) في الارشاد : « القاضي وأبو الجوزاء البرقي » .

فأراد أن يفتره<sup>(١)</sup> ويعرف ما عنده ، وكان الشاب من أهل سمرقند زعم<sup>(٢)</sup>  
أنه يعرف بأبي واقد الكرايسني .

فقال له<sup>(٣)</sup> : يا أخ انبسط واستأنس وتكلم ؛ فلك منا جانبٌ ووطيٌّ  
ومشرب روي<sup>(٤)</sup> ، ولن ترى إلا الخير ، بهم تُعرَف ؟  
قال : أعرَف بدقاق .

قال : تدقّ ماذا ؟

قال : أدقّ الخصمَ إذا زاعغ عن سبيل الحق . فلما سمع هذا تنكر  
وعجب ، لأنه فُجئ ، بيديعة .  
فقال له دَعِ ذَا ، تكلم .

قال : أتكلّم سائلا ؟ والله ما بي حاجةٌ إلى مسألة ، أم أتكلّم  
مسؤولاً ؟ فوالله إني لأكسل عن الجواب ، أم أتكلّم مقرّراً ؟ فوالله  
إني لأكره أن أبتدئ الدر في غير موضعه ، وإني لكما قال الأول :

لقد عجمتني العاجات فلم تجد هَلُوعاً ولا لينَ المَجَسَّة في العَجْمِ

(١) يفتره : بكشفه ويمتحنه . وفي الارشاد : « يعرفه » .

(٢) سقطت « زعم » من الإرشاد .

(٣) في الارشاد : « قال له » .

(٤) كتب فوقها بنفس الخط : « مرى » ، وهي رواية الارشاد .

وَكَاشَفْتُ أَقْوَامًا فَأَبْدَيْتُ وَصْمَهُمْ وَمَا لِلْأَعَادِي فِي قِنَاتِي مِنْ وَصْمٍ

فقال له : يا هذا ، ما مذهبك ؟

قال : مذهبي أن لا أقرَّ على الضيم ، ولا أنام على الهون ، ولا

أعطي سميتي لمن لم يكن وليَّ نعمتي ، ولم يصلِ عِصْمَتَهُ بِعِصْمَتِي .<sup>(١)</sup>

قال : هذا مذهبٌ حسنٌ ، ومن هذا الذي يأتي الضيم طائماً ،

ويركب الهون سامعاً ؛ ولكن ما نخلتُك التي تنصُرُها ؟

قال : نِجَلَتِي طَوِيَّةٌ صَدْرِي ، ولسْتُ أَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى مَخْلُوقٍ ، ولا

أُنَادِي عَلَيْهَا فِي سُوقٍ ، ولا أَعْرِضُهَا عَلَى شَاكٍّ ، ولا أُجَادِلُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنَ .

قال : فما تقول في القرآن ؟

قال : وما أقول في كلام ربِّ العالمين الذي يَعْجِزُ عَنْهُ الْخَلْقُ إِذَا

أَرَادُوا الْإِطْلَاعَ عَلَى غَيْبِهِ ، وَبَحَثُوا عَنْ خَافِي سِرِّهِ ، وَعَجَائِبِ حِكْمَتِهِ ،

فَكَيْفَ إِذَا حَاوَلُوا مُقَابَلَتَهُ بِمِثْلِهِ ، وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ مِثْلُ مِثْلِهِ فَكَيْفَ عَنْ

مِثْلٍ مُتَبَيِّنٍ ؟

قال ابن عَبَّاد : صدقت ، ولكن أخلوقٌ هو أم غير مخلوق ؟

فقال : إن كان مخلوقاً كما تزعم فما ينفعك ؟ وإن كان غير مخلوق

كما يزعم خصمك فماذا يضرُّك ؟

---

(١) في الأصل : « أعطى ضمتي » .

فقال : يا هذا أهدنا العقل تناظر في دين الله وتقوم على عبادة الله؟  
[ قال ]<sup>(١)</sup> : إن كان كلام الله فينبغي إيماني به وعملي بمحكمه ،  
وتسليمي لمُشابهه ، وإن كان كلام غيره ، وحاش لله من ذلك [ ما ]<sup>(٢)</sup>  
ضربي .

٥ فأمسك عنه ابنُ عبّاد وهو مغيب ، ثم قال له : أنت لم تخرج من  
خُراسان بعد<sup>(٣)</sup> . فمكث الرجل ساعة ثم نهض . فقال له ابن عبّاد : إلى  
أين يا هذا قد تكسّر الليل ، بت هاهنا .

فقال : أنا بعدُ لم أخرج من خُراسان ، فكيف أبيتُ بالريّ ،  
وخرج . فارتاب به ابنُ عبّاد ، فقفاه بصاحب له ، ووصاه بأن يتبع خطاه  
١٠ ويبلغ مدهاء من حيث لا يظن له ولا يراه ، فما راغ<sup>(٣)</sup> الرجل عن باب  
رُكن الدولة حتى دخل ، ووصل في ذلك الوقت الفأيت إليه .

فقيل لابن عبّاد ذلك فطارَ نومُه من عينه ، وقال : أيُّ شيطانٍ

---

(١) عن الإرشاد . وهي إضافة لازمة .

(٢) كان أهل خراسان يوسمون بالخشونة والبلادة ، وقد صرح بذلك أبو  
الحسن العامري ( منتخب صوان الحكمة ٩٥ ب ) عند المقارنة بين البغداديين  
والخراسانيين ، وأشار إلى ذلك أيضاً أبو حيان في الصداقة ٢٩ . وإلى هذا  
المعنى يهدف ابن عبّاد هنا .

(٣) راغ : حاد ومال . وفي الإرشاد « زاغ » .

هَبْطُ عَلَيْنَا وَأُحْصَى مَا كُنَّا فِيهِ يَدِنَا ، وَبَلَغَ أَرْبَهُ مِنَّا ، وَأَخَذَ حَاجَتَهُ مِنْ  
عِنْدِنَا ، بِلِسَانٍ سَلِيطٍ وَطَبَعٍ مَرِيدٍ<sup>(١)</sup> .

فحدثني الهروي ، وكان يبيتُ عند رُكنِ الدولة : أن ركنَ الدولة  
قال للخراساني : كيف رأيت كاتب ابننا ؟

- قال : رأيت وجهه وجهَ خنزير ، وعقله عقل سنّور ، وكلامه  
كلامَ مَبْرَسَمٍ<sup>(٢)</sup> ، وحركته حركة مَخْنَثٍ ، ونظره نظرَ فاجرٍ ، ورأيه  
رأيَ مُوسوسٍ ، وأعضائه أعضاء مفلوج ؛ ولقد عشنا وتعمشئ معنا  
فما زال يذكر القدرَ والخبزَ والأدمَ والبوارد<sup>(٣)</sup> والفضائر<sup>(٤)</sup> والمطابخ  
حتى عرقت جباهنا من الحياء والانخزال ، واسترخت أيدينا من الخجل .
- فقال له ركن الدولة : لو علمت أنك هكذا تنقلب عن مجلسه لما  
أذنتُ لك في لقائه ، ولكن قد فات .

قال الهروي : وكان هذا الكرايسي عينا لركن الدولة بخراسان ،

---

(١) طبع مرید : خبيث .

(٢) المبرسم : المصاب بالبرسام ، وهو داء يفقد المصاب به سيطرته على قواه  
العقلية فيجمل يهذي .

(٣) البوارد : كل مستطاب .

(٤) الفضائر جمع غضارة ، وهي الصحيفة المتخذة من الغضار وهو الطين  
الحرّ . والصحفة : قصعة تشبع الخمسة من الناس .

فلذلك كان قريبا منه وكان أحدَ رجالِ الدنيا ، ولم يتمكن<sup>(١)</sup> من مكائرتِه .

وقلتُ للخليلي : بمَ انفرج ما بين هذا الرجل ، أعني ابنَ عباد وصاحبكم أعني أبا الفتح ذا الكفائتين ؟

٥ فقال : كان صاحبنا غرّاً صعبَ القياد شديدَ الزَّهو ؛ وهذا على رفاقته التي ترى ، ولم يكن بينهما عاقلٌ يرأب المصدوع ، ويصل المقطوع ، ويرفع الموضوع ، ويضع المرفوع ، ويردُّ هذا عن حدِّته بلسانه ، ويكفُّ ذاك عن تيهه واعتنانه . وقد كان ركنُ الدولة يكتنفهما بظله ، ويكفهما بفضله ، ويخفِض لهما جناحَ إحسانه ، ويعزِّج بينهما في استخدامِه ، ويجمعهما على طاعته لصحَّة رأيه وحُسن مداراته ؛ ونفوسهما على ذلك تنلِّي ، وصدورهما تفيض ، والألسنة تكفي ، والحوارج تتمازج ، والشِّفاء تلتوي ، والأعينُ تختلج ، والوشاة تدبُّ ، والزمانُ يعملُ عمله ؛ فلما مضى سائسهما تقارفا القرحة<sup>(٢)</sup> ، وتنازما الرتبة فكان ما كان .

١٥ قلت : ما الذي كان ينقم هذا من ذاك ، وذاك من هذا ؟

---

(١) يعني لم يتمكن ابن عباد من مغالبتِه وشفاء نفسه منه .

(٢) رمى كل واحد منها صاحبه بما يمييه ويكرهه للناس .

فقال : كان صاحبنا يقول : أشد ما عليّ أن خصمني مُعلّم مأبون .  
وكان هذا يقول : كيف أسامي حدّثًا صغير الرأس ، كليل اللسان ،  
قليل الهمة ، الخيرُ عنده حرٌّ<sup>(١)</sup> والدرهم في نفسه ربّ ؛ وكان  
يُنشد فيه :

٥ فتى يمنعُ الطعما م ولا يمنعُ الحرّم  
فجميع النساء في الـ حلّ والمطبخُ الحرّم

فيذا هذا .

قلت لأبي عبيد الكاتب النصراني<sup>(٢)</sup> ببغداد ، وكان سهل البلاغة  
حلوا اللفظ ، حسن الاقتضاب ، غريب الإشارة ، مليح الفصل والوصل :  
كيف ترى كتابة ابن عباد<sup>(٣)</sup> ؟ .

(١) الحرّ : حرقه في القلب من الوجع . ويحتمل أن تقرأ ( حر ) بكسر  
الحاء بمعنى أن الخير عنده عورة لا يراها الناس .

(٢) هكذا « لأبي عبيد » ، وفي الإمتاع في مواضع متعددة ( انظر الفهارس ) ،  
والصداقة ٢٨ : « ابن عبيد » . وقد وصفه أبو حيان ( صداقة ٢٨ ) بقوله :  
« وأما ابن عبيد فكلفه بالخطابة والبلاغة والرسائل والفصاحة قد طرحه في عمق  
لج لا مطمع في انتقاده منه ، ولا طريق إلى صرفه عنه ، هذا مع حركات  
غير متناسبة وشمائل غير دمثة ومناظرة مخلوطة بذلة أهل الذمة ودالة أصحاب  
الحجة » . وأورد له رسالة من إنشائه في ٣٢ من الصداقة .

(٣) السؤال والجواب عنه مقتضياً في الإمتاع ١ / ٦١ .



فقال: هي شوهاء فيها شيء في غاية التنقيح، وفيها شيء في غاية الركافة،  
وبينهما فتور راكد، بمذاهب المعلمين الحمقى المتعاقلين أشبه منها بمذاهب  
السلف الأولين من الكتّاب وأصحاب الدواوين .

قال : السجع الذي يُلْهَج به هو مما يقع في الكلام ، ولكن ينبغي  
٥ أن يكون كالطراز في الثوب ، والصنفة <sup>(١)</sup> في الرداء ، والخط في  
العصب <sup>(٢)</sup> ، والملح في الطعام ، والخال في الوجه ؛ ولو كان الوجه كله  
خالاً لكان مقلباً .

قال : وبديعه في هذا الفن لا تُستَررَ كما كتبه في سائر فنون الكلام ،  
فإن فنون الكلام محصلة <sup>(٣)</sup> على التقريب بين البدد <sup>(٤)</sup> والسجع والوزن ،  
١٠ وما يُسميه قوم تجنيساً وتطبيقاً .

قال : ومنها شيء يجب أن يُسمى المسلسل ، وأمثله في كلام أبي  
عثمان <sup>(٥)</sup> موجودة . ثم قال : والذي ينبغي أن يُجر رأساً ، ويُرغب عنه

---

(١) صنفة الإزار بكسر النون : حاشيته وطرقه التي عليها الهدب .

(٢) العصب : ضرب من برود اليمن المخططة .

(٣) محصلة : منحصرة .

(٤) البدد : المتفرق ، ويعني به النثر الخالي من السجع .

(٥) يعني عمرو بن بحر الجاحظ .

مُجَلَّةُ التَّكَلُّفِ وَالْإِغْلَاقِ ، وَاسْتِعْمَالُ الْغَرِيبِ وَالْعَوِيصِ ، وَمَا يَسْتَهْلِكُ  
 الْمَعْنَى أَوْ يُفْسِدُهُ أَوْ يُجِيلُهُ ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْغَرَضُ الْأَوَّلُ فِي صِحَّةِ  
 الْمَعْنَى ، وَالْغَرَضُ الثَّانِي فِي تَخْيِيرِ اللَّفْظِ ، وَالْغَرَضُ الثَّلَاثُ فِي تَسْهِيلِ النَّظْمِ  
 وَحَلَاوَةِ التَّأْلِيفِ ، وَاجْتِلَابِ الرَّوْنَقِ ، وَالِاِقْتِصَادِ فِي الْمَوَاحَاةِ ، وَاسْتِدَامَةِ  
 الْحَالِ ، لِيَسْتَمِرَّ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ ، وَالثَّلَاثُ عَلَى الثَّانِي ، وَأَنْ يَتَوَقَّى الْفَضَاءَ  
 ٥ الَّذِي يَعْرِضُ بَيْنَ الْفَصْلِ وَالْفَصْلِ .

قلت : ما معنى الفضاء ؟ قال : عَدَمُ الرَّبَاطِ بَيْنَ الْمُتَقَدِّمِ وَالْمُتَأَخَّرِ ،  
 وَهُوَ النَّبُوُّ الْعَارِضُ فِي النَّفْسِ عِنْدَ سَمَاعِهِ وَتَحْصِيلِهِ .

قال : وَالْمُهْجَنَةُ الَّتِي لَيْسَ بَعْدَهَا هُجْنَةٌ ، وَالرَّكَائَةُ الَّتِي لَيْسَ  
 فَوْقَهَا رَكَائَةٌ ، الْوَلَوْعُ بِالْغَرِيبِ ، وَمَا يُشْكَلُ فِيهِ الْإِعْرَابُ ، وَيَتَجَاذَبُهُ  
 ١٠ التَّأْوِيلُ ؛ فَإِنَّ هَذَا وَمَا شَاكَلَهُ كَلْفَةٌ عَلَى النَّفْسِ عِنْدَ سَمَاعِهِ ، وَمَوْوَنَةٌ عَلَى  
 الطَّبْعِ عِنْدَ تَخْيِيرِهِ ، وَمَشَقَّةٌ عَلَى اللِّسَانِ عِنْدَ اللَّفْظِ بِهِ .

ثم قال : فَخَيْرُ الْكَلَامِ — عَلَى هَذَا التَّصْفِيحِ وَالتَّحْصِيلِ — مَا أَيْدَهُ  
 الْعَقْلُ بِالْحَقِيقَةِ ، وَسَاعَدَهُ اللَّفْظُ بِالرَّقَّةِ ، وَكَانَ لَهُ سُهُولَةٌ فِي السَّمْعِ ، وَوَقَعَ  
 فِي النَّفْسِ ، وَعَذُوبَةٌ فِي الْقَلْبِ ، وَرَوْحٌ فِي الصَّدْرِ (٢) ؛ إِذَا وَرَدَ لَمْ  
 ١٥

(١) كَتَبَ فِي الْأَصْلِ فَوْقَ « وَيَجِبُ » كَلِمَةً : « وَيَنْبَغِي » .

(٢) - الرُّوحُ : بَرْدُ النَّسِيمِ .

يُحَجَّبُ ، وَإِذَا صَدَرَ لَمْ يُنْسَ ، وَإِذَا طَالَ لَمْ يُعَلَّ ، وَإِذَا قَصُرَ لَمْ يُحَقَّرَ ،  
 لَهُ غَنَجٌ كَغَنَجِ الْعَيْنِ ، وَدَلٌّ كَدَلِّ الْحَبِيبِ ، وَلَذَّةٌ كَلَذَةِ الْغِنَاءِ ، وَانْقِيَادٌ  
 كَانْقِيَادِ الذَّلِيلِ ، وَتِيهٌ كَتِيهِ الْعَزِيزِ ، وَجَمَشٌ كَجَمَشِ<sup>(١)</sup> الْغَانِيَةِ ، وَوَقَارٌ  
 كَوَقَارِ الشَّيْخِ ، وَحَلَاوَةٌ كَحَلَاوَةِ الْمَافِيَةِ ، وَلَيْنٌ كَلَيْنِ الصَّبِيبِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَخَذٌ  
 هـ كَأَخَذِ الْحَزْرِ ، وَوَلُوجٌ كَوُلُوجِ النَّسِيمِ ، وَوَقَعٌ كَوَقَعِ الْقَطْرِ ، وَرِيحٌ كَرِيحِ  
 الْعِطْرِ ، وَاسْتَوَاءٌ كَاسْتَوَاءِ السَّطْرِ ، وَسَبَكٌ كَسَبَكِ التَّبْرِ ، يَجْمَعُ لَكَ  
 بَيْنَ الصَّحَّةِ وَالْبَهْجَةِ وَالتَّمَامِ .

فَأَمَّا صِحَّتُهُ فَمِنْ جِهَةِ شَهَادَةِ الْعَقْلِ بِالصُّوَابِ ، وَأَمَّا بَهْجَتُهُ فَمِنْ جِهَةِ  
 جَوْهَرِ اللَّفْظِ وَاعْتِدَالِ الْقِسْمَةِ ، وَأَمَّا تَمَامُهُ فَمِنْ جِهَةِ النَّظَرِ الَّذِي يَسْتَعِيرُ  
 ١٠ مِنْ النَّفْسِ شَعْفَهَا<sup>(٣)</sup> ، وَيَسْتَثِيرُ / مِنْ الرُّوحِ كَلْفَهَا .

ثُمَّ قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ<sup>(٤)</sup> : الْكِتَابُ سَبْعَةٌ<sup>(٥)</sup> : الْكَامِلُ ، وَالْأَعْزَلُ ، وَالْمُبْهِمُ ،  
 وَالرَّقَاعِيُّ ، وَالْمُخِيلُ ، وَالْمُخْلَطُ ، وَالسَّكِّيتُ .

(١) الْجَمَشُ : الْمَازِلَةُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « كَلَيْنِ الصَّبِيبِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ النَّفْسِ شَعْفَهَا » .

(٤) مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ الْخَطِيبُ الْكَاتِبُ الْبَلِيغُ الْمُرْسَلُ الْفَقِيهُ الْمُتَكَلِّمُ . ذَكَرَهُ

ابْنُ النَّدِيمِ ١٨٣ فِي الْبُلْغَاءِ ، وَتُرْجِمُ لَهُ فِي ١٧٥ .

(٥) هَذَا التَّقْسِيمُ - بِصُورَةٍ أَوْضَحَ - فِي مَطَالِعِ الْبَدْرِ ٢ / ١١٨ مَنْسُوبًا

إِلَى وَزِيرِ الْقَائِمِ الْفَاطِمِيِّ أَبِي طَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبِ سَلِيمَانَ عَمِيدِ الرُّؤَسَاءِ

الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٦٤٨ هـ .

فأما الكامل فهو الذي له في الإنشاء والإملاء حظٌّ . والأعزلُ :  
الذي يُعْلِي ولا يُكْتَب . والمبهم : الذي يكتبُ ولا يُعْلِي . والرقاعيُّ :  
الذي يبلغُ في الرقاع حاجته ، ولا يصلحُ لعظم الكتابة ؛ والمُخِيلُ :  
الذي له عارضةٌ وبيان ، وروايةٌ وإنشاء ، وتعرُّفٌ بالآداب ، ولا طمعُ  
له في الكتابة ؛ وإذا كان عاقلاً صلحاً لمنادمة الملوك . والمخلطُ : الذي  
يُرى له في الكتاب الواحد بلاغةٌ جيّدةٌ وفدامةٌ عجيبة . والسكيتُ :  
المتخلف المتبلد ، وربما جاء بالشيء المحتمل إذا تعنى فيه .

قلت فمِنْ أيهم ابنُ عبّاد ؟ قال : هو مُشْكِل ، لا يجوز أن تهضمه  
فتضعه في أسفل سافلين ، ولا يجوز أن تغلط فيه فترفعه إلى أعلى عليين ،  
ثم ضعه بين هذين أين شئت ، على أنه على كلِّ حال جبلي .

قلت له : قد استمرّ قولك بما لو كان تصنيفاً لك لسأغ ، وبقي تمامه  
في كلمةٍ هذا وقتُ المسألة عنها ومعرفةُ الحال فيها .

قال : قل ، فقد استرسلنا في الحديث ، وتبائشنا كلَّ ضمير .

قلت : كيف ترى كتابنا أعني القرآن ؟ وأنت رجلٌ قد أشرفت  
على غاية هذا الباب ، واستوعبت جميعَ ما فيه .

قال : ذلك كلامٌ ليس فيه أثرٌ للصنعة ، ولا علامةٌ للتكلف ، وهو

كلامٌ منسَكِبُ السِكَابَا ، وجارٍ جرياً يزيدُ لطفه على الطبع ، بقدر ما يزيدُ الطبعُ على التصنع ، قليلهُ كثير ، وكثيره غزير ، ومعناه أقوم من لفظه ، ولفظه أرشق من وزنه ، ووزنه أعدل من نظمه ، ونظمه أحلى من نثره ، ومجموعه أبهى من مُفرَّقه ، ومُفرَّقه أظرف من مجموعه ، وبعضه أغرب من كله ، وكله أعجب من بعضه ؛ وهو شيءٌ يستوي فيه تعجبُ الجاهل ، وتحيرُ العالم ، ويستعلي الذهن ويستغرقُ الفهم<sup>(١)</sup> ، ويحجبُ الرؤية عن الإدراك ، ويردُّها إلى البدئية في التسليم ، وهذا يصحُّ ويبيِّنُ لمن كان ذا أداة تامة ، وعقلٍ ثابت ، وعلمٍ غزير ، وطبعٍ ساجِح ، وبصرٍ بالجواهرِ صحيح ، ومعرفةٍ بالصورة والصورة ، وتمييزٍ بين الحال والحال ، ورفقٍ فيما يزيدُ البيانُ عنه ، لا يُحمِّله ما لا يُطبق ، ولا يَحتمَلُ له ما لا يجب ، فيكون في جميع ذلك كالطبيبِ الحاذق ، والنَّاصِحِ المُشفِقِ .

قلت له : إنما يكون هذا كله وما هو عتيدهُ عندك داعياً إلى الإيمان به ، والتصديق لصاحبه .

١٥ فقال : أتراني لا أنصحُ لنفسي في قضاء الحق عنها مُجتلباً للسعادة ، كما لا أنصحُ لها في اقتضاء الحق لها مُكتسباً للزيادة ؟ بلى والله ! ولكن وراء هذا ما يُشكل ويُعضل ، ويُطوِّلُ ويُمِلُّ .

(١) في الأصل : « ويستغرقُ الفهم » .

وكان هذا الرجلُ ممن يُدوّنُ كلامه كما يُدوّنُ كلام ابنِ هِلَالِ الصَّابِي<sup>(١)</sup> . . . . .<sup>(٢)</sup> صاحباً له : يا هذا ! انفع صاحبك على كل حال وإن ضَرَّكَ ، وزَيَّنَّه وإن عَرَّكَ ، وحَسَّنْ به ظَنُّكَ وإن عَرَّكَ .

<sup>(٣)</sup> ومما يدلُّ على وُلُوع ابنِ عَبَّادٍ بالسَّجْعِ ومجاوِزَةِ الحَدِّ فيه بالإفراط قوله يوماً : حدَّثني أبو علي ابنِ بَاشٍ ، وكان من سَادَةِ النَّاسِ ، جَعَلَ السِّينَ شِينًا وَمَرَّفَى الحَدِيثَ وقال : هذه لُغَةٌ . وكذَّبَ وكان رَكْذُوبًا .

<sup>(٤)</sup> وكان أبو مالك يَكْتُبُ<sup>(٥)</sup> بين يديه [ فقال له ]<sup>(٦)</sup> : إنَّما

---

(١) إبراهيم بن هلال بن زهرون أبو إسحاق ، كاتب بليغ له رسائل ، وشاعر مجيد ، وشعره غير مجموع ، وله إلى هذا علم بالهندسة . ولد سنة ٣٢٠ وتوفي قبل سنة ٣٨٠ أو سنة ٣٨٣ وقيل سنة ٣٨٤ هـ . ترجمته في الفهرست ١٩٣ - ١٩٤ ، عيون التواريخ حوادث سنة ٣٨٣ ، الوفيات ١ / ١٤ - ١٥ ، الإرشاد ١ / ٣٢٤ - ٣٥٨ ، تاريخ أبي الفداء ٢ / ١٣٦ ، مسالك الأبصار ( أيا صوفيا ٣٤٢٥ - ٢ / ٢ - ١٣ ب ) وقد أورد نماذج من نثره ونظمه ، البداية ١١ / ٣١٣ ، اليتيمة ٢ / ٢٣ - ٨٦ ( بيروت ) .

(٢) هنا نقص في الكلام .

(٣) نقله ياقوت في الإرشاد ٢ / ٢٩٤ .

(٤) نقله ياقوت في الإرشاد ٢ / ٢٩٤ .

(٥) في الأصل « د أت » . وفي محاضرات الراغب ١ / ٥٣ : « وقال

الصاحب لكاتب في مجلسه د ليس لك في مجلسي إلا القَطُّ فقط » .

(٦) تكملة عن الإرشاد ، وهي لازمة .

أَنْتَ خَطٌّ وَقَطٌّ فَقَطٌّ . وَفَتَّتْ <sup>(١)</sup> أَطْرَافَهُ بِحَرَكَاتِهِ تَحْنُشًا وَتَأَنُّنًا .  
وقال لعبد الله المعلم ، وقد أنشده : يا عبد الله ! أنت طويل النفس ،  
عتيق القوس ، شديد المرس .

وقال لشيخ من خراسان في شيء جرى : والله لولا شيء لقطعتك  
تقطيعاً ، وبضعتك تبضيعاً ، ووزعتك توزيعاً ، ومزعتك تمزيعاً ،  
وجرعتك تجريعاً ، وأدخلتكم في حر أمك ، ثم توقفت وقفة وقال : جميعاً .

وملح <sup>(٢)</sup> هذه الحكاية ينتثر في الكتابة ، وبهاؤها ينقص  
بالرواية دون مشاهدة الحال وسماع اللفظ ، وملاحة الشكل في التحرك  
والتثني ، والترشح والتهادي ، ومدد اليد ، ولي العنق ، وهز الرأس  
والأكتاف ، واستعمال جميع الأعضاء والمفاصل .

وقلت لابن القصار الفقيه <sup>(٣)</sup> : لو ناظرته ، وكان يذهب مذهب  
القلانسي <sup>(٤)</sup> . فقال : الرجل كلف بالمذهب ، والكلف لا يفهمك .  
يقول استكباراً عليك ، ولا يفهم ما تقول استحقاراً لك .

(١) التفتت : التكرس . وفي الأصل : « ومست » .

(٢) الملح : الحسن .

(٣) لعله أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد المعروف بابن القصار المتوفى

سنة ٣٩٧ هـ . انظر تاريخ بغداد ١٢ / ٤١ - ٤٢ .

(٤) أحمد بن إبراهيم بن عبد الله أبو العباس متكلم على مذهب الأشعري ، -

وطلع<sup>(١)</sup> عليّ يوماً في داره وأنا قاعد في كِسْر<sup>(٢)</sup> رواق أكتب له شيئاً قد كادني به ، فلما أبصرته قتت قائماً ، فصاح بحلق مشقوق :  
اقعد ! فالوراقون أخسُّ من أن يقوموا لنا ، فهيمت بكلام ، فقال لي  
الزّعفراني الشاعر : احتمل ذاب الرّجل رقيع ، فغلب علي الصّبحك ،  
واستحال الغيظُ تعجباً من خفته وسخفه ، لأنه قال هذا وقد لوى شدقه  
وشمخ<sup>(٣)</sup> أنفه وأمال عنقه واعترض في انتصابه وانتصب في اعتراضه ،  
وخرج في مسك<sup>(٤)</sup> مجنون / قد أفلت من دير حنون<sup>(٥)</sup> . والوصف [٩٥-ب]  
لا يأتي علي كنه هذه الحال لأن حقائقها لا تدرك إلا باللحظ ، ولا يؤتى  
عليها باللفظ

أفهدا كله من شمائل الرؤساء وكلام الكبراء وسيرة أهل العقل  
والرزانة ؟

لا ، والله ! وترّباً<sup>(٦)</sup> لمن يقول غير هذا .

— وله تصانيف زادت على ١٥٠ مصنفاً . انظر شرح الاحياء ٢ / ٥ ، وأصول الدين  
للبنغادي ٣١٠ ، إشارات المرام ٢٤ .

(١) نقله ياقوت في الارشاد ٥ / ٣٩٢ .

(٢) الكسر : جانب البيت .

(٣) في الأصل : « وشنح » .

(٤) المسك ، بالفتح : الجلد .

(٥) لم أجد له ذكراً في المظان .

(٦) كلمة تقال في الدعاء ، أي لأصاب من يقول هذا خيراً .



وسمعت الخثعمي الكاتب كاتب علي بن كامة<sup>(١)</sup> يقول : ما رأيت في طول عمري مع علو سني وكثرة تجاربي وشدة تبغي رجلاً أجمع المخازي والمقايح والرقاعات والجهالات والخسّاسات والفواحش والخبائث من ابن عباد ؛ أفيلُ الناس رأياً إذا أرتأى ، وأنكلهم عن الخصم إذا تراءى ، وأقلهم وفاء لمن جمّله الله ولي نعمته ، وأوقحهم وجهاً مع كل إنسان ، وأحدّم لساناً بكل خني<sup>(٢)</sup> وفحش ، وأحسدّم لنظيرٍ ولمن دون النظير ، وأسعام بالفساد على الصغير والكبير ، وأخطبهم<sup>(٣)</sup> على الدين ، وأضرهم للمسلمين ، وأفجرهم من بين العالمين . فقلت له : ما الذي يمدّه على ما هو فيه ، وبأي شيء يطرده ما هو عليه ؟

١٠ فقال : لم يبقَ فيمن فوقه من ينتقد ، ولا فيمن دونه من يُزاحم ؛ فقد خلا له الجوُّ فهو يبيض ويصفر<sup>(٤)</sup> ، ويتمطى ويبيع<sup>(٥)</sup> ، ويقول

(١) تأتي ترجمة ابن كامة عند أبي حيان .

(٢) في الأصل : « خنا » .

(٣) أخطبهم : أخطرهم .

(٤) هو معنى قول طرفة :

« خلا لك الجو فيبيض واصفيري »

وانظر لسان المرء ( قبر ) .

(٥) يتمطى : يتبختر ، ويبيع : يبسط باعه .

سبعاً في ثمان<sup>(١)</sup> ، لم يَدِلْ لأحدٍ وذلَّ له كلُّ أحدٍ ، وأمرَ كلَّ إنسانٍ  
وما نَهَاهُ إنسانٌ ، وضرَع إليه كلُّ محتاجٍ ، وما احتاجَ إلى غيرِ ، ونشأَ  
على البطرِ والجنونِ ، وعلى الخلاعةِ والمجونِ ؛ فبهذا وأشباهه فسدت  
أخلاقه ، وساء أدبه ، وبذو لسانه ، ووقعَ وجهه ، وغلِطَ في نفسه  
غلطاً شديداً ؛ وأُعْجِبَ بعريته إعجاباً بعيداً ؛ وهكذا يفسد كل  
من فقدَ المخطيء له إذا أخطأ ، والموبخ له إذا أساء ، والمقوم له إذا  
اعوجج ؛ لا يسمع إلا : صدقَ سيدنا ، وأصاب مولانا ؛ وماله في الزمانِ  
ثانٍ ، ولم يُعرَفَ فيمن تقدم له نظير .

رجل في هذه الملكة الواسعة العريضة على ما ترى من التمكن  
والاستعلاء ، وهو لا يُحصَلُ شيئاً من خرابها وعمارتها ، ولا ينظرُ في  
مصلحتها ومفسدتها ، ولا يعرفُ المختاس منها ولا الضائع بين الناظرين  
فيها . أعمالٌ بائرة ، وبلادٌ غامرة ، وأموالٌ محتججة<sup>(٢)</sup> ، وطمعٌ  
مستحكم ، وضعفٌ غالبٌ وعدوٌّ راصدٌ ، ووقتٌ فائتٌ بالفرص ،  
وخوفٌ مؤذنٌ بسوء العاقبة ؛ وهو قاعدٌ في صدر مجلسه يقول :

(١) المعنى — فيما أرجو — أنه يسمي الثمانية سبعة ، ولا يجد من يردّه

(٢) محتججة : مسروقة .

قال شيخنا أبو علي<sup>(١)</sup> وأبو هاشم<sup>(٢)</sup>، تارةً يتقلَّس<sup>(٣)</sup> ويتعمَّم ويتلجَّى<sup>(٤)</sup> وينظرُ العامة ؛ هذا البقالَ وهذا الخبَّازَ وهذا الخُلُقانيَّ<sup>(٥)</sup> وهذا الإسكافَ بالفارسية إما بالدريَّة ، وإما بالرازية<sup>(٦)</sup> وإما بنيرهما ؛ ويرى أنه في شيءٍ مهمٍّ ، وأنه في نشرِ مذهبٍ ونُصرة دينٍ ؛ وتارةً ينادي هذا الأمرَ ، ويعاتب هذا الخادم ، وينشد الشعرَ البارد الذي يُورث الفالج :

أبا يوسفٍ إن العثانين<sup>(٧)</sup> آفةٌ على حاملِها فاتخذِ لحيَةً قصداً  
ولاتكُ مشغولاً بسحبِ فضولها ولا تُولها إلا الإبادةَ والحصدًا

وينشد :

قد استوجب في الحكم سليمانُ بن مختار

١٠

- 
- (١) محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي المعتزلي المشهور . توفي سنة ٣٠٣ هـ .  
ترجم له ابن شاکر في عيون التواريخ ( نسخة أحمد الثالث - ١١ / ٣٧ ط )  
(٢) عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي ابن أبي علي ، معتزلي أيضاً .  
ترجمته في الوافي ( نسخة أحمد الثالث ٢٧ / ٨٩ - ٩٠ ط ) البداية ١١ / ١٦٧ .  
(٣) في الأصل : « يتقلَّس » . والمعنى يلبس الطيلسان .  
(٤) يتلجَّى : يدير كورا من عمامته تحت لحيته .  
(٥) نسبة إلى الخلقان جمع خلتى وهو البالي .  
(٦) الدرية والرازية : لغتان أو لهجتان فارسيتان .  
(٧) جمع عثون ، وهو اللحية .

بما طول من لحيته التحريق بالنار  
أو التنف أو الجزأ أو النشر بمنشار  
فقد صار بها أشمراً من راية يطار

فإذا ملّ الشعر قال :

قال سعيد بن حميد لأبي هفان: إن ضرت<sup>(١)</sup> عليك ضرطة لأبلغنك  
إلى فيد<sup>(٢)</sup> فقال أبو هفان: زدني أخرى تبليغي مكة، فإني صرورة<sup>(٣)</sup>.  
أتدري يا أبافلان ما الصرورة، وكم لغة فيها، وما أصلها،  
وما نظيرتها؟

ويقول: ضرب المتوكل<sup>(٤)</sup> على فقحة عبادة<sup>(٥)</sup> فضرط، فقال:

---

(١) في نثر الدرر ص ٧٢١ : «... وكان سعيد بن حميد من المعروفين  
بالضراط»، ثم ذكر النادرة، وهي عند الصفدي في الوافي (شهد على ١٩٦٨  
- الورقة ١٨) .

(٢) فيد : موضع بطريق مكة .

(٣) رجل صرورة : لم يحجج قط .

(٤) هو جعفر بن الواثق المقتول سنة ٢٤٧ هـ (المعارف ١٧٢) .

(٥) عبادة من الخنثين أصحاب النوادر المجان، توفي سنة ٢٥٠ هـ تقريبا  
وكان من ندماء المتوكل الذي كان شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل  
بيته، فكان عبادة يشد على بطنه تحت ثيابه مخددة ويكشف رأسه وكان أصلع،  
ويرقص ويقول: قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين - يعني بذلك علي

ويحك ما هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، خليفةٌ يُقرَعُ بابَ قومٍ فلا يجيبونه ؟

ويقول : مرَّ بعليّ بن الحسين العلويّ رجلٌ عبّاسيّ مآبون ، فقال : من هذا ؟

ف قيل : هذا تيس الجنّ .

فقال : ينبغي أن يُقالَ له نَمِجَةُ الإنس .

ويقول : جمع مُزَبَّدٌ<sup>(١)</sup> بين قَحْبَةٍ وصَدِيقِهَا في بيتٍ فتعابها ، فأراد أن يُجامعها فامتنت وقالت : ليس هذا موضعَ ذا ، فسمعها مُزَبَّدٌ فقال : يا زانية فأينَ موضعُه أَيْبَنَ القُبْرِ والمِنْبَرِ<sup>(٢)</sup> والله ما بُنيَ هذا البيتُ

---

— بن أبي طالب ض — والمتوكل يضحك ويشرب . ترجمة عبادة وأخباره في : تاريخ أبي الفداء ٤٠ / ٢ ، نثر الدرر ٥٦١ ، محاضرات الراغب ١ / ٢٠٨ ، الكنایات للجرجاني ( نسخة ولي الدين ٢٦٢٨ ، الورقات ٤٨ ب ، ٤٩ ، ٥٩ ب ، ٦٠ ب ) ، فوات الوفيات ١ / ٢٠١ - ٢٠٢ .

(١) مزبد ( بوزن محدث ومعظم ، وبسكون الزاي أيضاً ) : اسم رجل من مجان المدينة أصحاب النوادر المضحكين ، وذكر الآبي في نثر الدرر ٣١٢ - ٣١٨ نبذة من نوادره ؛ وانظر محاضرات الراغب ١ / ٢٣٤ ، تاج العروس ٢ / ٣٦١ ، ثمار القلوب ٣٧٢ ، الحيوان ٥ / ١٨٤ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، المقابسات ( مصر ) ٥٥ ، زهر الآداب ١ / ٢٨٦ وقد صحف إلى مزيد .

(٢) يعني قبر الرسول عليه السلام ومنبره ، وهما من القدسية والرفعة بالمكان المعروف .

إِلَّا مِنْ جَذْرِ الْقِحَابِ ، وَلَا وُزْنَ ثَمِّنَ خَشَبَهُ <sup>(١)</sup> إِلَّا مِنْ أَمَانِ نِعَالٍ  
اِخْتُطِفَتْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ الْمَسَاجِدِ ، وَمَا اشْتَرَيْتُ أَرْضَهُ <sup>(٢)</sup> إِلَّا مِنْ  
السَّرْقَةِ ؛ وَمَا أَعْرَفَ مَوْضِعًا أَحَقَّ بِالزَّانَا فِيهِ مِنْهُ .

وكان ينشد لابن الحجاج <sup>(٣)</sup> كلَّ سُخْفٍ وَيَسْتَجِيدُهُ وَيَعْجَبُ بِهِ ؛  
أَنْشَدَ لَهُ يَوْمًا :

يسألني محمدٌ عن أخيه وعنه وقد بلوتهما شديدا  
فقلتُ كلا كما جعس <sup>(٤)</sup> ولكن أخوك، الحق، أكثر منك دودا  
ويقول : امرؤ القيس <sup>(٥)</sup> والنايبة <sup>(٦)</sup> يقصران عن هذا الفن .

(١) في الأصل : « خشبها .... أرضها » .

(٢) الحسين بن أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج أبو عبد الله  
الكتاب الشاعر المتوفى سنة ٣٩١ هـ . أخباره كثيرة ، وقد جمعها أبو بكر  
محمد بن عبد الله بن حمدون في مجلدة ، وشعره كثير بمجموع في ديوان ضخيم  
كثير المحجون والفحش ، وقد أفرد الشريف الرضي من شعره ما خلا عن السخف .  
وقد غني ابن حجاج باستعمال الكلمات التي كانت تجري على لسان العامة ببغداد ،  
والتي لم تسجلها المعاجم ؛ فديوانه سجل حافل بها . ترجمته في عيون التواريخ  
حوادث سنة ٣٩١ هـ ، المنتظم ٧ / ٢١٦ - ٢١٧ ، يتيمة الدهر ٣ / ٢٥ - ٨٤  
( مصر ) ، معاهد التنصيص ٢ / ٦٢ . وانظر الصداقة والصديق ٣١ - ٣٢ .

(٣) الجعس : الرجيع .

(٤) في الأصل : « أكبر » مهمل ، فتحتمل : « أكبر » .

(٥) امرؤ القيس بن حجر - مراجع ترجمته في المكثرة ٣٠ .

(٦) النايبة الذياني - في المكثرة أيضاً ٣١ .

وينشد أيضاً له :

ومصرّفٍ أنفاسَ ليثٍ خادِرٍ      يصُدُّرن عن لهواتِ كلبٍ رابضِ  
ذِي لثَّةٍ غرويةِ الريا <sup>(١)</sup> وذِي لحمٍ مُصِلٍ في لعابٍ حامِضِ  
رثِّ الثيات <sup>(٢)</sup> يخر منبته دما      فكأنما شفتاه شفرًا حائضِ  
لم أدِرِ ماذا قالَ إلا أنه      ما زال يفسو ضرُسُه في عارِضِ

ومن أحاديثه السخيفة التي يتنزه عنها الرؤساء ، قال : قدم أبو  
فرعون الأعرابي <sup>(٣)</sup> / وكان يسمّى سلمان البصرة ، فنظر إلى بعض آل  
المهلب على بابِه قد فرّش له ، ووصيفةٌ أدماء كأنها ظبية قائمة تذبُّ عنه ،  
فجعل يجمح <sup>(٤)</sup> إليها ويحدُّ النظر ، فقال له صاحبها أتشتبهيا ؟

قال : إي والذي خلقتها . ١٠

قال : فهل لك أن تكشف عما معك بين يديّ وتنكحها وأنا أنظر ؟

فإن فعلتَ ذلك فهي لك .

(١) كذا بالأصل .

(٢) كذا بالأصل .

(٣) أبو فرعون الساسي التيمي العدوي ، من عديّ الرباب . اسمه شويس ،  
وهو بدوي قدم البصرة يسأل الناس بها ، وله أشعار ظريفة . كتاب الورقة  
٥٣ وما بعدها ، طبقات ابن المعتز ٣٧٦ - ٣٧٩ ، تاج العروس ( مستدرك -  
سوس ) ؛ وله ذكر في الامتاع ( الفهارس ) .

(٤) في الأصل : « جمح » .

فلما ألقاها وأخرج متاعه كأنه عمود البيت ، وبرك عليها صاح  
به الناس : زرّ ، زرّ ، فأكثرُوا عليه ، فاستحيَا وقرّ وولّى هارباً  
والناسُ في إثره يصيحون ، وأخذ برأس متاعه وقال :

يا لالك<sup>(١)</sup> من ايرِ جُزيتَ شراً  
أقتُهُ حتى إذا أكفهرًا  
واضطربت أعراقه ودرًا  
عادَ إلى وجهه مُزورًا  
أريدُ جُواً ويريدُ برًا  
كأنه صاحبُ ذنبِ فرّا  
كأنما ألقمَ شيئاً مُرّا  
وما عليك أن يُقالَ زرّا ؟

وحدّث أيضاً :

قال عبادة : اختصم الحِر والحجر في الجلدة التي بينهما ، فكان كلٌّ  
يدّعيها ، فتقدّما إلى الاير . فقال لبست لأحدكما .

قالاً : فلمن هي ؟

قال : هي لي إذا دخلتُ حططتُ عليها رجلي ، وإذا خرجتُ

استرحتُ عندها من كربي .

(١) في الأصل : « فيالك » .



وحكى يوماً عن جَحْظَةَ<sup>(١)</sup> قال : كانت لي جاريةٌ فحبَلت ، فقلتُ لها : ياملعون من أحبك !  
قالت : من غرقتُ يا مولاي .

قال : وقيل لعبادة : لم صار الصَّفَع بالقرع على القفا ثقيلًا ، وفي الجوف خفيفًا ، قال : لأنه ينزل على القفا جُملةً ويدخل في الجوف تفاريق .

وكان ديدنه السُّخْفَ والخلاعة والمجون ، والرواية عن مُزَبَّد المدني وأبي الحرث حمين<sup>(٢)</sup> وعُبادَة ، وجَحْظَةَ ونضلة بن البك<sup>(٣)</sup> ومن أشبه هؤلاء . وكان يضع أحاديث من الفواحش على بني ثوابة<sup>(٤)</sup> ويرويها عنهم

---

(١) أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك أبو الحسن المعروف بجحظة البرمكي ، أديب راوية أخباري شاعر صانع للغناء ، وكان مع هذه الفضائل كلها بعيداً عن أدب النفس وسخا منها في دينه . توفي بواسط سنة ٣٢٦ أو ٣٢٤ هـ . ترجمته في الفهرست ٢٠٨ - ٢٠٩ ، المنتظم ٦ / ٢٨٣ - ٢٨٦ ، البداية ( سنة ٣٢٤ ) ، الإرشاد ١ / ٣٨٣ .

(٢) تقدم ضبط اسمه والتعريف به .

(٣) كذا في الأصل . وفي البصائر ١ / ٢٢١ : « بن اليد » .

(٤) بيت بني ثوابة من البيوت العريقة في الكتابة والبلاغة والشهرة . وأخبارهم في الإرشاد ٢ / ٣٦ - ٥١ ، ٤ / ١٤٤ ، ٢٤٣ ، ٧ / ١٧٨ ، والفهرست ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٨٧ - ١٨٨ .

ومع هذه الشهرة فقد لهجت الألسن بثلبهم . انظر الارشاد : ٢ / ٨٩ ، ٤٠ ، ٤١ - ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، الأغاني ١٨ / ١٧٠ ، اليتيمة ٣ / ٢٩ ( مصر ) .

وَيَسْمُهُمْ بِهَا . وَكَانَ الْقَوْمُ مُعَاذِينَ مِنْهَا ، عَلَى مَا حَدَّثَنَا شَيْوْخُ جِلَّةِ كِرْمَاءِ  
لَهُمْ دِينَ وَمَرْوَةَ . وَكَانَ يَتَكَذَّبُ عَلَى الْيَزِيدِيِّينَ <sup>(١)</sup> وَغَيْرِهِمْ . وَكَانَ أَكْثَرُ  
هَذَا فِيهِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَتَحَدَّثُ بِمَثَلِهِ تَبَرُّؤًا وَنِزَاهَةً ، وَكَانَ أَدْنَسَ مِنَ  
الْخَنْزِيرِ .

وَمِثْلُ هَذِهِ الْخِصَالِ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو رَاغِبٍ ، فَتَى مِنْ آلِ أَبِي جَعْفَرِ  
الْعُتْبِيِّ الْوَزِيرِ بِخِرَاسَانَ رِسَالَةً هَتَكَهَ بِهَا ؛ وَأَنَا أَرَوِيهَا لِتَعَلَّمَ أَنِّي لَمْ أَتَفَرَّدُ <sup>(٢)</sup>  
بِتَهْجِينِهِ وَالنِّكِيرِ عَلَيْهِ ، بَلْ كُلُّ حُرِّ كَرِيمٍ ، وَكُلُّ دِينَ مَذْكُورٍ ،  
وَكُلُّ ذِي مَرْوَةٍ ظَاهِرَةٍ مَعِيَ فِيمَا نَثَوْتُ <sup>(٣)</sup> عَنْهُ وَكَرِهْتُهُ مِنْهُ ؛ فَإِنِ لَمْ  
تَعْبَأْ بِمَا تَسْمَعُ مِنِّي فَاعْبَأْ بِمَنْ <sup>(٤)</sup> لَعَلَّهُ عِنْدَكَ أَشْفَى مِنِّي ، وَلَا تَتَسْرِعْ إِلَى  
عَيْبِي هَذَا الرَّجُلَ بِمَا قَدْ دَوَّئْتَهُ حَتَّى تَتَبَيَّنَ الْأَمْرَ عَلَى حَقِّهِ وَصِدْقِهِ .

كَتَبَ أَبُو رَاغِبٍ :

أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الرَّجُلُ لِنَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ إِذَا صَلَحْتَ لِنَفْسِكَ  
صَلَحْتَ لِقَرِيْبِكَ وَبَعِيدِكَ .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِ بَعْدَ صِيَّتِكَ بِعَثْنِي عَلَى تَصَفُّحِ شَأْنِكَ ، وَتَصَفُّحِي لِذَلِكَ

(١) تقدمت الإشارة إلى بيت اليزيديين .

(٢) في الأصل : « انعد » ، فتحتمل : « انفرد » .

(٣) ثنا الحديث : أشاعه .

(٤) في الأصل : « لمن » .

وقفني على أحوال كرهتها لك ، وأنفت منها لمن بلغ درجتك ، والعيب  
منك مضاعف ، واللسان فيك جوال ، والحقد عليك سريع ؛ ولولا الحال  
التي أنت عليها من القدرة والتمكّن لكان العذر يناضل عنك ، والتوبيخ  
يتبدّد دونك ، وما أحسن ما قال شاعرٌ عصرُك في نظمه :

و لم أرَ في عيوبِ الناسِ شيئاً كنعقِ القادرين على التمامِ (١)

قد خولك الله ما يفوت ذرع همّتك ، وآتاك ما يتجاوز اشتطاطك  
في حكمك ، من المال والثروة والرياسة والعلم والقوة والمكانة ؛ ولم  
يخصّك بهذا كله بسابقة لك عنده ، ولالحق لك عليه ، بل كله تفضّل  
في الأول ، واختباراً في الثاني ، وثواباً أو عقاب في الثالث .

ولقد شدّدت وسطي في تعرّف أخبارك ، واستعننت كلّ عينٍ وأذنٍ  
في معرفة ليلك ونهارك ، فلم أجِد في تفصيل ذلك إلا ما يعصب برأسك  
العار ، ويحشد عليك أسباب الدمار ، وتكون عاقبتك منه دخول النار ؛  
لأنك تظهر القول بالوعيد (٢) ثم تركب كلّ كبير ، من أخذ المال

(١) البيت للمتنبّي ، وهو في ديوانه ( بشرح المكبري ٣٧٣ / ٢ ) من قصيدة  
يذكر فيها المرض الذي كان يعتره بمصر .

(٢) يقصد بـ «الوعيد» - في ميدان إيضاح المعتقدات الإسلامية - وعيد  
وإنذار الآيات القرآنية التي توعد المنحرفين عن أوامر الإسلام بعقوبات معينة  
تلحقهم ، من جراء انحرافهم ، في الحياة الأخروية . وبين الفرق الإسلامية

المحرّم ، واستباحة الحرّيم المصّون ، وقتل النفس المؤمنة ، ومُساهمة  
الفسقة الفجّرة ، وخدمة الظلمة العسمة ، وتقديم أهل المُجون والعيارة<sup>(١)</sup>  
وفي عشر هذا سقوطُ المروّة ، والإنسلاخُ من الديانة .

فيا أيها المدلُّ بالتّوحيد<sup>(٢)</sup> والعدل<sup>(٣)</sup> أهذا كلُّه في مذهبك أو

---

— اختلاف في أن هذه الانذارات تتخلف فينفر الله للعاصي المرتكب للكبيرة بعد  
وعيده وإنذاره ، أو إنها يجب أن تتحقق ، وأن تنفذ على العصاة أحكامها .  
والمعتزلة ترى أن العدل الاسمي يقضي بوجوب إنفاذ هذه الانذارات ، وباستحالة  
تخلفها ؛ ومن هنا كان من أسماء المعتزلة « الوعيدية » .

والكاتب أبو راغب يشير بهذه الجملة إلى أن الصاحب - مع إيمانه كمعتزلي -  
بأن هذه العقوبات التي تنذر بها آيات الوعيد يجب أن تطبق - يرتكب كل  
كبيرة وموبقة .

(١) العيارة : العيث والفساد .

(٢) يرى المعتزلة أن أخص صفات الله تعالى هي صفة القدم ؛ فهي الصفة  
التي لا يشاركه فيها موجود ، وقد اتفق المسلمون على استحالة إلهين اثنين  
قديمين ؛ ومن أثبت صفة قديمة فقد أثبت إلهين قديمين . ولما رأوا أن فرقا  
من المتكلمين قد أثبتوا لله تعالى مجموعة من الصفات الالهية ( وهي : صفات  
المعاني ) التي لها وجود ذهني مستقل عن الذات الموصوفة بها ، وهي مع ذلك  
قديمة قدم الذات الالهية نفسها ، قالوا : إن قبول هذه الصفات معناه قبول  
عدة من الموجودات تشارك الله تعالى في قدمه ، ثم في ألوهيته ؛ والقرآن يقول :  
لاتتخذوا إلهين اثنين ( النحل ٥١ ) . ولأجل هذا ، ولأن هذه الصفات  
( صفات المعاني ) لم ترد صيغها في القرآن ( ماعدا « العلم » ) ، نفوها وأبوا أن  
يصفوا بها الله عز وجل ، واقتصروا على ما جاء به القرآن ( وهي الصفات  
المعنوية ) . -

في مذاهب أسلافك؟ مثل واصل بن عطاء<sup>(١)</sup> وعمرو بن عبيد<sup>(٢)</sup> ،  
وأبي موسى المرذار<sup>(٣)</sup> ، والجعفرين<sup>(٤)</sup> ؟

— وبهذا الإيمان في التنزيه عن الشريك والشبيه — حتى ولو كان مجرد تصور ذهني — سمو أنفسهم أهل التوحيد .

(٣) الإنسان مكلف ؛ أمر بأشياء ونهي عن أشياء أخرى ، وعلى فعله واجتنابه رتب ثوابه وعقابه في الآخرة . ومن هنا رأى المعتزلة : أن العدل الإلهي يوجب أن يكون هذا المكلف حراً في إرادته خالفاً لأفعاله ؛ يفعل منها ما يفعل ويترك ما يترك حراً مستقلاً ومتحملاً لمسئوليته ، وعلى هذا الاستقلال وهذه الحرية ينبنى الثواب والعقاب في الآخرة .

هذا — وإليه ما قدمته في شرح «الأصلح» ، و «الوعيد» — هو معنى العدل عند المعتزلة .

(١) واصل بن عطاء أحد مؤسسي مذهب المعتزلة . ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٣١ هـ ، الوفيات ٢ / ٢٧٠ ، الفوات ٢ / ٩٦ ، الارشاد ٧ / ٢٢٣ .

(٢) عمرو بن عبيد بن باب من رؤساء المعتزلة أيضاً . ولد سنة ٨٠ هـ ، وتوفي سنة ١٤٤ هـ . الوفيات ١ / ٤٨٥ .

(٣) هو عيسى بن صبيح رئيس الفرقة «المردارية» من المعتزلة . والمردار ، بضم الميم وراءين مهملتين بينها ألف : كلمة فارسية معناها نجس أو قذر ، وإلى هذا المعنى يشير البغدادي في الفرق ( وهو كما دته مع المخالفين متحامل ) ١٠٠ بقوله : «واقبه المزدار لائق به» . وترد كثيراً في كتب «الملل والنحل» : «المزدار» بالزاي ، وهو تحريف . وفي شرح المواقف للسيد الشريف الجرجاني ٣ / ١٨٤ : «والمزدار هو من باب الافعال من الزيارة» . وهو خطأ شنيع . انظر أنساب السمعاني ٥٢١ ، الباب ٣ / ٢٢٧ ، خطط المقرئ ٤ / ١٦٦ ، لسان الميزان ٤ / ٣٩٨ .

(٤) الجعفران هما :

أما كانوا — مع بدعتهم التي شأنوا بها وجه الإسلام، وكادوا بها أهله — مجتهدين<sup>(١)</sup> في غير ما أنت به راضٍ لنفسك ومُصِرٌّ عليه<sup>(٢)</sup> باغترارك؟ إن الله لا يخادع، ولا منجاة للعبد إلا بالطاعة الخالصة، والتوبة النصوح؛ هذا إذا كان الإيمان ساكن صدره والخوف من الله متردداً في أقطار فكره، واليقين بالعماد عمود دينه، والعلم بالجزاء راسخاً في فؤاده؛ فأما إذا كان عارياً من هذا كله / فهو الكافر بعينه الذي سمعت به، وعاقبة الكافرين « جهنم يصلونها وبئس المصير<sup>(٣)</sup> » .

والله ما حرَّكتني لنبذ هذا الكلام إليك حيلة<sup>(٤)</sup> عليك؛ لأنني

— (١) جعفر بن حرب الهمداني المتوفى سنة ٢٣٦، وهو مترجم له عند الخطيب البغدادي ١٦٢/٧ .

(ب) جعفر بن مبشر الثقفي المتوفى سنة ٢٣٤ هـ، وترجمته في لسان الميزان ١٢١/٢ . وكلاهما من رؤوس المعتزلة، ويوافقان النظام في كثير من آرائه . انظر الملل والنحل للشهرستاني ٤١/١ .

(١) اتفقت المراجع التي تحدثت عنهم — على اختلاف نزعات مؤلفيها — على وصفهم بالعبادة والزهد والاستقامة .

(٢) في الأصل : « عليها » .

(٣) سورة المجادلة ٨ .

(٤) الحيلة ، بكسر الحاء : التوجع والحزن . وفي الأصل : « حسبه » .

لم أتنجِعْكَ ، ولم أطمعَ في مالك ، ولا عرفتَ وجهي ، ولا سمعتَ باسمي  
 لكن أبَتَ نَفْسِي أَنْ تَقْرَعَ عَلَيَّ الْجَهْلَ بِحَالِكَ ، وَبِدُخْلَةِ (١) مَا يَكُونُ عَلَيْهِ  
 أَمْثَالُكَ (٢) ، فَأَثَرْتُ نَصِيحَتَكَ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ :  
 « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » (٣) . وَمَا أَخَوْفَنِي أَنْ تَكُونَ جِرَأتُكَ عَلَيَّ هَتَكَ  
 حُرْمَاتِ الدِّينِ ، وَمُعَارِضَةَ الصَّالِحِينَ ، مَعَ الْعَكُوفَةِ (٤) عَلَيَّ الْخُسْرَانَ  
 الْمُبِينِ ، إِنَّمَا قَوِيَتْ وَرَبَّتْ لِأَنَّكَ شَارِدٌ عَلَيَّ رَبِّكَ ، نَافِرٌ مِنْ دِينِ نَبِيِّكَ ،  
 مُدَّعٍ لَهُ بِلِسَانِكَ ، شَاكٍ فِيهِ بِفَوَادِكَ ، مُتَمَجِّبٌ مِّنْ لَهُ إِخْلَاصٍ ، أَوْ لَهُ  
 بِالذِّينُونَةِ اخْتِصَاصٍ ؛ وَالْوَيْلُ لَكَ إِنْ كُنْتَ بِهَذَا قَانِعًا مِنْ نَفْسِكَ فِي  
 الْحَالِ الْأُولَى ، ثُمَّ الْوَيْلُ لَكَ مَعَ الثُّبُورِ إِنْ كُنْتَ جَاهِلًا بِمَا عَلَيْكَ فِي الْحَالِ  
 الْآخَرِي . ١٠

حَدَّثَنِي أَيُّ أَمْرٍ أَنْتَ فِيهِ عَلَيَّ رَشْدٍ ، وَأَخِذْ مِنْهُ بِاحْتِيَاطٍ ؟ أَمَا أَنْتَ  
 عَلَيْهِ مَعَ الْعِلْمَانِ الْمُرْدِ الْجُرْدِ ؟ أَمْ مَا أَنْتَ مَشْهُورٌ بِهِ مِنَ الْمَجَانَةِ وَالسُّخْفِ ؟  
 ثُمَّ تَدَّعِي الْإِطْعَامَ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِ ، وَقَدْ شَاهَدْنَا فَوَجَدْنَا عَلَيَّ بِابِكَ قَوْمًا  
 يَضْرِبُونَ بِالْمِقَارِعِ وَجُوهَ النَّاسِ ، وَيُحَطِّطُونَ عَلَيَّ رُؤُوسَهُمُ الْعَذَابِ ، طَرْدًا

(١) الدخلة ، مثلثة الدال : باطن الأمر .

(٢) في الأصل : « امثالك » .

(٣) الحديث في سنن أبي داود ٥٨٣ / ٢ ، مسند الإمام أحمد ١ / ٣٥١ .

(٤) كذا بالأصل ، ويريد المكوف . ولم أجد « العكوفة » فيما بين يدي من المعاجم

(٥) في الأصل : « ونرت » .

لهم وإبعاداً . أفما هذا بأمرِك وعينِك وأذنِك ؟ فلمَ تتكأف مالا تُقرُّ به ؟ ولمَ تدعي مالا تسلم فيه ؟ لقد وقفنا عياناً من استخفافِك بالأحرار ، ووضعِك من ذوي الأقدار ، وكُفرك بولي نعمتِك ، وتعريك<sup>(١)</sup> من كل شبهة في أمرِك ، مالو تنفَسنا به بين الناس ، أو رسَمناه بالقلم في القراطاس ، لكان ذلك زائداً على تمرُّد فرعون ، وكفر أبي جهل<sup>(٢)</sup> وجرأة ديك الجن<sup>(٣)</sup> .

لقد قيسَت مروَّتُك إلى مروات قوم قُرفوا بالزندقة فوجِدَت مرواتهم فوق دياتك ، ولقد رأينا قوماً لم يتحلَّوا بالدعوى تحلِّيك استنفدوا قوتهم في طلب مرضاة مؤمليهم ومُنتجمي قَطرهم ، وبلغوا من ذلك المبالغ ، وأنت مع تمكُّنك ويسارك لم تسمَح من الشاة بظلفِها ، ثم ملأت الدنيا بقباقاً<sup>(٤)</sup> بالامتنان على الصغير والكبير ، كدأنتك خالق الخلق

(١) في الأصل : « ونعدك » .

(٢) عمرو بن هشام الخزومي ، كان من أشد الناس إذاية لرسول الله فقالوا فيه إنه أشد الناس كُفراً ، وانه فرعون هذه الامة . انظر سيرة ابن هشام ٢٨٣/١ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، شرح الزرقاني على المواهب ١ / ٢٩٤ .

(٣) عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي أبو محمد شاعر مجيد ماجن من شعراء الدولة العباسية وكان يتشيع في اعتدال . ولد سنة ١٦١ هـ ، وتوفي أيام المتوكل سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ هـ . الوفيات ١ / ٢٦٨ - ٣٧٠ .

(٤) كذا بالأصل . والاولى : « بقيقاً أو بقبة » بمعنى : كثرة الكلام . أما « ببقاق » فهو كثير الكلام .



وباسِطِ الرِّزْقِ . انظر أيها الرجل أيّ آخرٍ سوءٍ لك ! والله إنك شديد  
الثقة ، وقد قيل : رب واثق خَجَلٍ <sup>(١)</sup> . أيها الرجل !  
ما طار طيرَ فارتفعَ إلا كما طار وقعَ

أما تعتبرُ بما آل إليه أمرُ ذي الكفایتين <sup>(٢)</sup> مع ذلك البأو <sup>(٣)</sup>  
والخزوانة <sup>(٤)</sup> ؟ أما رأيتَ بعينِكَ في هذه السنين ما يحدوك على الأخذ  
بالوثيقة لنفسِكَ ؟ وكف اليد عن كثير مما يوتغ <sup>(٥)</sup> دينك ، ويهشم أنفَ  
مروتك ، ويقطع عرق أبوتك ، ويبيح الألسنة على تبكيتك ، ويسط  
الأيدي في الدماء عليك ، ويحشوا القلوب تمنّي زوال دولتك .

فاتمّظ بقول الشاعر :

يا أيها الباغِي على الأحرار ثقةً بلين مقاداة الأقدار ١٠  
لا تتترّر بعمدٍ تطاول حينه فالظلم يقصر من خطى الأعمار  
والعيش نهلةً واردٍ ولربّما سُدّت عليه مدارج الإصدار

(١) من الأمثال المولدة وهو في مجمع الأمثال ١ / ٢١٥ .

(٢) أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن العميد المقتول سنة ٣٦٦ .  
وتأني ترجمته .

(٣) البأو : الفخر والترفع

(٤) الخزوانة : الكبر . وكذلك وصف أبا الفتح مترجموه .

(٥) يوتغ : يفسد ويهلك .

وَأَخْتِمَ قَوْلِي هَذَا بِمَا قَالَتْ بَعْضُ السَّلَفِ لِأَصْحَابِهِ ، قَالَ : أُحَذِّرُكُمْ  
الدُّنْيَا وَأُخَوِّفُكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ، يَوْمَ لَا يُعْرَفُ لِخَيْرٍ أَمَدٌ ، وَلَا يَنْقَطِعُ لَشَرٍّ  
أَمَدٌ ، وَلَا يَمْتَصِّمُ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ .

وَأَرْجُو أَنْ تَسْمَعَ مَا صَدَقْتُ الْقَوْلَ فِيهِ بِإِتِّصَاحٍ ، وَتَعْرِفَ مَا تَوَثَّيْتَهُ

بَارْتِيَا ، وَالسَّلَامَ .

قال : ويقول أيضاً : قال أبو العيناء <sup>(١)</sup> لحجاج الكاتب : ابنك  
في أي شيء هو من النحو ؟ قال : هو في باب الفاعل والمفعول . قال :  
هو إذن في باب والديه .

ويقول : قيل لأعرابي : اشترى الأمير سراويل من فنك <sup>(٢)</sup> . قال :  
التقى الثوبان .

وينشد :

شَيْخٌ لَنَا يُعْرَفُ بِالْخُلْدِيِّ يُرِيدُهُ فِي غَلْظِ الْمُرْدِيِّ <sup>(٣)</sup>

(١) في نثر الدرر للآبي ص ٣٠٠ : « ... وقال [أبو العيناء] يوماً لولد خجاج بن  
هارون » ، ثم أورد النادرة . وانظر البصائر ١/٣٧ ب - ٣٨ م .

(٢) الفنك : جلد يلبس . والنادرة في لسان العرب ( فنك ) عن أبي عبيد ؛ وقد  
علق ابن منظور على كلمة « الثوبان » التي صحفت في اللسان الى « الثريان » - بقوله :  
« يعني وبر الفنك وشعر استه » .

(٣) المردي : خشبة يدفع بها الملاح سفينته .

أَدْخَلَنِي يَوْمًا إِلَى دَارِهِ فَنَاكَتَنِي وَالْأَيْرُ مِنْ عِنْدِي  
قال الخثعمي : وهو في هذا اِكْلَهُ عَلَى نَزَقٍ<sup>(١)</sup> فِيهِ شَدِيدٌ ، وَقَهْقَهةٌ  
عَالِيَةٌ ، وَتَفَكُّكٌ قَبِيحٌ ، وَسَيَّلَانٌ مَنَكِرٌ ، وَشِمَائِلٌ مَنْدَثِرَةٌ .

الويلُ لَهُ ! هَلَّا تَرَكَ هَذِهِ السَّخَافَاتِ وَالْحِمَاقَاتِ عَلَى قَوْمٍ يَلِيْقُ  
بِهِمْ هَذَا النَّمَطُ ، وَأَقْبَلَ عَلَى الدَّوْلَةِ فَنَظَّمْ مِخْتَلِّهَا ، وَسَدَّدَ الَّتِي لَيْسَ  
لَهَا مَحْصُولٌ .

يا قوم !

أَيُّ دِينٍ يَصِيحُّ لَهُ وَقَدْ قَتَلَ آلَ الْعَمِيدِ ؟ وَأَيُّ وِفَاءٍ يَسْلَمُ لَهُ  
وَقَدْ سَمَّ أَوْلَادَ بُوَيْهِ الَّذِي هُوَ وُلِيٌّ نِعْمَتِهِ ، وَحَافِظُ مُهْجَتِهِ ، وَبَاسِطُ  
يَدَيْهِ ، وَبِهِ نَالَ مَا نَالَ ، وَبَلَغَ مَا بَلَغَ ؟

وَأَيُّ مُرُوَّةٍ تَبَقَى لَهُ ، وَهُوَ يَمُنُّ بِالْقَلِيلِ إِذَا أُعْطِيَ ؟ وَأَيُّ كَرَمٍ يُعْتَقَدُ  
فِيهِ ، وَهُوَ يَنْغُرُّ الْأَمَلَ وَيَسْحَبُهُ عَلَى الْوَعْدِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى فَقَرَأَ أَوْ ضَجَرَ  
حَرَمَهُ حَرْمَانًا يَبْسًا ، وَرَدَّهُ رَدًّا مُرًّا ، وَأَعْطَاهُ شَيْئًا قَلِيلًا وَقَحًّا ؟  
وَهَلْ تَجِدُ فِيمَنْ تَقَدَّمَ عِنْدَهُ وَنَفَقَ عَلَيْهِ غَيْرُ ابْنِ الْمُنَجِّمِ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ

(١) كَتَبَ فِي الْأَصْلِ حَرْفٌ : « ف » فَوْقَ حَرْفِ الْقَافِ مِنْ كَلِمَةِ « نَزَق » ،  
وَكَانَهَا تُشِيرُ إِلَى رَوَايَةٍ أُخْرَى هِيَ : « نَزَف » . وَالنَزَفُ : ذَهَابُ الْعَقْلِ .

(٢) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ كَبِيرِ بْنِ الْمُنَجِّمِ ، شَاعِرٌ مَوْهُوبٌ جَالِسُ الْوَزِيرِ -

يعبث بلحيته وهامته ، ويسخر منه ويضحك به ؛ ويعمل له الشعر  
 في النوروز والمهرجان وغيرهما ، ويسمعه في هيئته<sup>(١)</sup> يوم المحفل ، ويطرب  
 على إنشاده ويقول : ما أحسن شعرك ! وما أسلسَ طبعك ! ويعطيه  
 على ذلك ، ويتقدم إليه بالقيادة وبكلِّ مالا يُجيزه الدين والبروة ؛<sup>(٢)</sup>  
 وكذلك ابن المنجم الآخر أبو محمد<sup>(٣)</sup> جيسُ جاهل صلف ، وسبيله  
 وحديثه / أن يقول : وردتُ على مولانا الصاحب ، وأنا كالبدر إذا  
 طلَع ، فمشيتني وعشق عذارى وهام بسببي ورزقت منه ، وخففت على  
 قلبه ، وحظيت عنده ، وكان يُعجبه مني مالا يُحوز التحدث به .  
 وصدق الخثعمي في هذا كَلِّه ؛ كان أبو محمد يقول ما هو أكبر مما  
 قال ، وكان مع ذلك في مسك<sup>(٤)</sup> كلبٍ خِسَّةٍ ولؤلؤاً ونزقا وطمعا ؛ رأيتُه  
 يوماً وقد كتب لإنسانٍ كتاباً بمكنسة<sup>(٥)</sup> أخذها منه وجعلها في كفه .

— المهلبى والصاحب ، وكان لبني المنجم اختصاص بالصاحب ، وقد دون في كتاب  
 « الروزنامة » نبد من أخبارهم كانت منبعا استقى منه الثعالبي ما ذكره في اليتيمة من  
 أخبار بني المنجم . النظر اليتيمة ٣/١٠ — ١٠٤ ، ٣٥٩ — ٣٦٠ ، الوفيات ١/٤٤٩ .  
 (١) في الاصل : « ويسمعه في نفسه » .  
 (٢) أبو محمد بن المنجم شاعر مجيد أيضا . وقد ذكره الثعالبي في اليتيمة ٣/١٠١ ،

١٨٩ ، ٣٥٨ .

(٣) في الأصل : « والبروة » .

(٤) المسك بالفتح : الجلد .

(٥) يعني : كانت أجرة الكتاب مكنسة .

وقضى لآخر حاجة بعشر باذنجانات ، والباذنجانُ إذ ذاك بالري  
مائة بدائق .

وقال أيضاً الخثعمي :

وهل يتقدم عنده إلا هؤلاء الهوج الطغام الذين يجوبون الدنيا ،  
ويدخلون كلَّ ميدان ، ويسخرون [ منه ] <sup>(١)</sup> فيقولون : فعل مولانا ،  
وكان مولانا ، وما رأينا مثل مولانا ؛ وإن رأى مولانا أمكننا من  
نسخ رسائله وكتب ألفاظه ، فإذا سمع هذا وأشباهه ماع وسال  
وترجرج وذاب وأعطى عليه وجاد .

وقال أيضا :

كيف يدعى له التبريزُ في كلِّ علمٍ وهو لا يعرف النحوَ إلا ماجلًا  
منه ، ومن الكلام إلا ما وضح ؛ ثم هو في اللغة على تصحيفٍ شديد ،  
وتخليط كثير ، وفي الأخبار على تمويه لا يخفى على مُمَيِّز ؛ وقد أفسد  
رسائله بطريقة المتكلمين ، وأفسد طريقة المتكلمين بطريقة الكتاب ،  
وكذلك النحو واللغة والحديث ، وهذا وصف ظاهر لا يدغمه إلا مُكَبِّر .

---

(١) إضافة بتضح بها الكلام .

وصدق هذا الشيخ ، فإنني رأيت ابن<sup>(١)</sup> ثابت البغدادي المحدث<sup>(٢)</sup> ،  
وقد سأله عشية يومٍ عن قول النبي صلى الله عليه : « قَوْمُوا صُفُوفَكُمْ  
فَتَرَأَوْا ، لَا تَتَخَلَّلْكُمْ الشَّيَاطِينُ كَأَنَّهَا بَنَاتُ الْحَذَفِ<sup>(٣)</sup> » :  
ما الحذف ؟ فلم يجبه وقال : سأقول لك ، وأخذ في حديث آخر .

قال الخثعمي :

وهو مع هذا كله يَكْذِبُ صُرَاحًا في كلِّ شيءٍ ، يقول : كان  
عندنا معلمٌ ، وسُئِلَ عن « يوسف » أذْكَرُ هُوَ أَمْ أَنثَى ؟ فقال :  
« يُوسُفُ » يَذْكَرُ وَيُؤنثُ ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل : « يُوسُفُ  
أَعْرَضَ عَن هَذَا<sup>(٤)</sup> » ، ثم قال : « وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ<sup>(٤)</sup> » ، وقد  
اجتمعت له العلامتان .

(١) في الأصل « بن » .

(٢) لعل المقصود هنا : محمد بن ثابت أبو بكر الواسطي المتوفى سنة ٣٦٤ هـ . تاريخ  
بغداد ٢٨٤/١ ، المنتظم ٨٠/٧ ، عقد الجمان للعيني سنة ٣٦٤ . وانظر تاريخ بغداد  
٤٠٢/٤ أيضاً .

(٣) الحذف : الغنم الصفار تكون بالحجاز ، وقيل يجاء بها من جرش اليمن ( النهاية  
— حَذَف ) ، ورواية اللسان ( حذف ) « سوا الصفوف » . والحديث بالفاظ أخرى  
في سنن أبي داود ١٥٤/١ .

(٤) سورة يوسف ٢٩

وكان هذا ينسبه إلى إنسان معروف بالأدب ، لكنه كان يُحمق  
ابن عبادٍ وينت مخازيه ، فكان هذا يضعُ عليه نوادرَ باردة .  
قال :

ويقول : دَخَلتُ بِنْدَاذَ فَلَقَيْتُ أَبَا سَعِيدِ السَّيرَانِي (١) ، وَعَلِيَّ بْنَ  
عَيْسَى (٢) ، وَالْمَرَاغِي (٣) ؛ وَنَظَرْتُ الْمَرَاغِيَّ فِي « عَسَى » وَ « لَعَلَّ »  
وَ « كَادَ » وَغَيْرِ ذَلِكَ فَأَبْرَرْتُ (٤) وَذُكِرْتُ ، وَأَشِيرُ إِلَيْي بِالْأَصَابِعِ ،  
وَفَسَحَ لِي فِي الْمَجَامِعِ ؛ وَكَذَلِكَ نَظَرْتُ فَلَانًا وَفَلَانًا ، وَأَفَدْتُهِمْ أَكْثَرَ  
مِمَّا اسْتَفَدْتُ مِنْهُمْ .

وَسَأَلْتُ أَنَا أَبَا سَعِيدٍ عَنِ هَذَا فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَسَكَتَ  
١٠ اسْتِعْظَامًا لِهَذَا الْحَدِيثِ وَنَفِيًّا لَهُ . وَهُوَ كَمَا أَوْمَأَ إِلَيْهِ .

---

(١) تقدمت ترجمة السيراني .

(٢) علي بن عيسى بن عبد الله الرماني أبو الحسن المتوفى سنة ٣٨٤ هـ . ترجمته في  
الفهرست ٩٤ ، البنية ٣٤٤ ، المسالك ٣٢/٦ .

(٣) المرآغي ، ويقال ابن المرآغي : هو أبو الفتح محمد بن جعفر بن محمد الهمداني  
المتوفى سنة ٣٧٦ هـ . حافظ نحوي بليغ . ترجم له في الفهرست ١٢٧ ، الارشاد  
٤٦٦/٦ ، الانباء للقفطي ٥٧/٢ ، ٦١/٢ - ٦٢ ( نسخة أحمد الثالث ) ، البنية ٢٨ ،  
تاريخ بنداذ ١٥٢/٢ - ١٥٣ ، المنتظم ١٣٤/٧ .

(٤) أبررت : غلبت وعلوت .

وقلتُ للمراغي : أكان لهذا الحديث أصلٌ فقال : لا ، والله .

وقال الخشعي : وهل يدلُّ ولوعه بالعروض<sup>(١)</sup> إلا على سوء الطبع  
وقلة التأتّي ؟ وكان أخذها عن البديهي<sup>(٢)</sup> ، وإنما ردُّ شعر البديهي  
أيضاً لمثل هذا ، وبلغ من جنونه عليها أعني العروض أنه كان يُلقيها  
على كل إنسان ، ويطلب به<sup>(٣)</sup> كلَّ شاعر وكاتب ، حتّى أخذ في هذه  
الأيام يلقن غلاماً تركياً وآخر قوهمياً وآخر زنجياً ؛ وكان يُظهر بهذا  
وما أشبهه الحدق والبراعة والتخريج .

ثم ينظر في كتاب « الفصيح<sup>(٤)</sup> » ، « ومختصر » الجرمي<sup>(٥)</sup> ، ويقول :  
مارأيت كاتباً يُخطيء إلا من هذا ، ولا يلحن إلا من هذا . وهذا  
— حفظك الله — منه مغالطة ، إن الكاتب قد يُخطيء من غيرهما

---

(١) وألف الصاحب كتاب « الاقناع وتخريج القوافي » ، ومنه نسخة في مكتبة  
جامعة استانبول ١٣٧١ . د. ٧ .

(٢) مر في ترجمة البديهي أنه كان يُعنى بالعروض والقافية وإقامة الوزن .

(٣) « به » يعني بعلم العروض . وفي اللسان ( عرض ٩/٤٦ ) : أن « العروض »  
ربما ذكّرت .

(٤) كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ . مشهور  
كثرت واستمرت عناية العلماء به .

(٥) أبو عمر صالح بن اسحاق الجرمي المتوفى سنة ٢٢٥ هـ . وقد ذكر له ابن اللديم  
وابن خلكان كتاب « مختصر نحو » للمتلين .



أيضاً ، وهو ذاك المخطيء المحرّف إذا وزنتَ كلامه بالقسطاس ،  
واعتبرته بالقياس على ما أوضّحه العلماء والنحويون ، قال : ومن أراد ذلك  
بيّنهُ له ، فليس الباب دونه مُغلَقاً ولا الطريق إليه مُتَعَسِّفاً .

ثم قال الخثعمي :

• وهل مداره إلا على الشخف والجبه والمكابرة والبهت . يقول فيمن  
هو أكتب منه وأعف وأسرى :

حجر أبي نصر بن كوشاذ<sup>(١)</sup> أوسع من مصر وبغداد  
قلت له : هل لك في فيشة فقال مولاي وأستاذي

يُنشد هذا وهو يتطير ، ويفتل يده وينسبل ويصفق .

١٠ أفهذه مخايل ذوي الأقدار والرياسة ؟ أم مخايل أصحاب الرعاع  
والسفلة ؟

• وهل شاع القول بتكافؤ الأدلة<sup>(٢)</sup> في هذه الناحية إلا به ؟  
وكثراً المراء والجدل والشك إلا في أيامه ، لأنه منع أهل القصص من  
القصص والذكر والزجر والمواعظ والرقائق ، ومنع من رواية الحديث

---

(١) لعله أبو نصر بن خوشاده ، من أعيان قواد عضد الدولة وقد توفي  
سنة ٣٨٥ هـ ، ابن الأثير ٤١/٩ ، الارشاد ٢/٣٢٥ .

(٢) تكافؤ الأدلة : تعادلهما وتساويها ، وحينئذ يسقط الاستدلال بها .

— وقال : « الحديث » حشو<sup>(١)</sup> — وتفسير القرآن ، ونشر التأويل ،  
وسماع قول الصحابة والتابعين ، وما يُعنى به من الحلال والحرام ، ويتعلّق  
بجلائل الأحكام ، وطردّم ونفاهم ؛ منهم : ابن فارس<sup>(٢)</sup> ، والرؤياني ،  
وابن بابويه<sup>(٣)</sup> ، وابن العطار ، وابن شاذان<sup>(٤)</sup> ، والبلخي ، وفلان  
وفلان ؛ وأجلس النجّار يخدع الديلم بالزيدية ، وزعم أنه على مقالة  
زيد بن علي<sup>(٥)</sup> ورأيه ودينه ومذهبه ، وزيدٌ — يعلم الله منه —

(١) الحشو : الجهل ، والاعتقاد بجواز أن يكون في الكتاب والسنة ما لا معنى له ،  
والقائلون بهذا هم الحشوية .

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ( أو : أحمد بن زكرياء بن فارس )  
المتوفى سنة ٣٩٠ أو ٣٩٥ هـ ، وقيل ٣٦٩ ولعله تصحيف . كان منسوباً إلى خدمة ابن  
العبيد فانحرف — لذلك — عنه صاحب مدة ، ثم عاد فقربه ووصله وباسمه ألف  
كتابه « الصحاحي » في فقه اللغة . الارشاد ٦/٢ - ١٥ ، اليتيمة ٣/ ٣٦٥ ( مصر ) ،  
عيون التواريخ ( حوادث سنة ٣٩٠ ) ، الشذرات ٣/ ١٣٢ ، تاريخ أبي الفداء ٢/ ١٤٢ .  
(٣) ابن بابويه القمي : علي بن الحسين بن موسى ، من فقهاء الشيعة الامامية  
ومصنفيهم الكثيرين . ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٧٧ .

(٤) بكر بن شاذان بن بكر أبو القاسم الواعظ المقرئ . ولد سنة ٣٢٢ هـ ، وتوفي  
سنة ٤٠٥ هـ ، المنتظم ٧/ ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٥) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الامام الشهيد في سنة ١٢١ هـ ،  
وهو رئيس الفرقة الزيدية ، الشذرات ١/ ١٥٨ ، فوات الوفيات ١/ ١٦٤ - ١٦٦ ،  
خطط المقرئ ٢/ ٣٥٢ .

برى ، لفسقه وفجوره وتهشكه وظلمه وغضبه ونهبه / وقتله النفس  
المحرمة ، وأخذه الأموال المحظورة . أترانا لانعرف مذهب زيد ،  
وأن جميع ما هو فيه مخالف للدين والإسلام ؟

وقال الخثعمي :

زعم أنه إنما منع المذكورين<sup>(١)</sup> والقصاص لئلا يفسوا الحشوة والتشبيه  
ولئلا ينشئوا عليه الصغير والكبير ، فهلا منع من الكلام والجدال لئلا  
يفسوا الإلحاد ، ولا تكثر الشبهة ؟

ثم يجلس لأصحاب الحديث ، ويروي ويفسل<sup>(٢)</sup> ويكذب ويختلق  
الإسناد ويبتك المتن<sup>(٣)</sup> . فأبي عيب لم يظهر به ولم يغلب عليه ؟ وأي  
خزي لم يبين ولم يكتر ؟ وأي فعل سيء لأفعله<sup>(٤)</sup> ؟ أليس هو سبب  
كل قبيحة ، وفاتح كل باب شر ؟

فما هذا الغلط فيه ؟ وما هذا التعمص له ؟ وما هذا اللجاج بسببه ؟  
أمن « العدل » الذي يدلّ به في مذهبه أن يجور ويفصّب

(١) المذكورون : الوعاظ .

(٢) في الأصل : « و يروي ويفسد » .

(٣) يبتك المتن : يقطعه .

(٤) المألوف : « لم يفعله » .

ويقتل؟ أم من التدين بـ « التوحيد » أن يركب الفواحش ويأتي  
القاذورات؟ ويخلو بالأبن<sup>(١)</sup> والسوءات؟ ويتسّم الكبائر المبيرات؟  
ثم يبني داراً يسميها دار التوبة<sup>(٢)</sup> استهزاءً وسخريةً وسُخنةً عين؟ أم  
من المعروف أن يتعاطى كل منكرٍ قولاً وفعلاً؟

• إني لأظن أن من ينصر هذا الرجل لأعمى أصمّ قد أسأله الله من  
يده ، وأجأه إلى الشيطان قرينه .

أم من العقل والمرّة والسكرم والفتوة أن يقول : أين مائدتنا من  
مائدة مطرف؟ يعني أبا نصر مطرف بن أحمد وزير مرداويج الجلي<sup>(٣)</sup> ،  
وكان أكرم الناس؛ ومن مائدة المهلب<sup>(٤)</sup>؟ ومن مائدة ابن العميد<sup>(٥)</sup>؟

---

(١) في الأصل؛ « ويخلوا » . الأبن ، جمع أبنة وهي : التهمة والعيب .

(٢) قصة توبة الصاحب ، وجلوسه للاملاء والتخديت ، واتخاذهِ بيتاً للتوبة وأخذهِ  
خطوط العلماءِ بذلك — رواها أبو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بكيا . وهي  
في المنتظم ١٨٠/٧ .

(٣) قتله مرداويج سنة ٣٢١ هـ .

(٤) أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون الوزير . ولد سنة ٢٩١ بالبصرة ، وتوفي  
سنة ٣٥٢ هـ ، ابن النديم ١٩٤ ، المنتظم ٩/٧ - ١٠ ، عقد الجمان ( سنة ٣٥١ ) ،  
اليتيمة ٢/٢٠٢ ، الوفيات ١/١٧٨ .

(٥) يعني أبا الفضل ، ويأتي الحديث عنه .

وأين طعامنا من طعامه ؟ وأين إطعامنا من إطعامه ؟ وكان (١) أبو الفضل سيّداً ، ولكن لم يشقّ غبارنا ، ولا أدرك شوارنا (٢) ، ولا مسح (٣) عذارنا ، ولا عرف عرارنا (٤) لا في علم الدين ، ولا فيما يرجع إلى منافع المسلمين . فأما ابنه فقد عمّرت قدره في هذا وفي غيره ؛ طيَّاش قلَّاش ، ليس عنده إلاقاش وقماش ، مثل ابن عياش والهروي والحواش (٥) .

يا قوم ! هذا كلام من له عقل ويرجع إلى رزانة ؟

ثم يقول في مجلسه : أنا الذُّعَاف (٦) لمن حساني ، والجُرَاف (٧) لمن عصاني ، والجُحَاف (٨) لمن عَناني أو حرَّك عِناني ؛ أَخْصِي فوق هامة الدُّهر ، أين ابنُ الزِّيَّات (٩) مِنَّا ؟ أين ابنُ خاقان (١٠) من غُلامنا ، يعني أبا

(١) نقله ياقوت في الارشاد ٢ / ٣٠٣ .

(٢) كذا في الارشاد . وفي الأصل والوافي : « شرارنا » .

(٣) في الارشاد : « فسح » . وفي الوافي : « فسح » .

(٤) كذا في الارشاد ، وفي الوافي : « غرارنا » .

(٥) في الوافي : « والهروي الحواش » .

(٦) الذُّعَاف : سم ساعة .

(٧) الجراف والجاروف : الذي يكتسح كل شيء مر به .

(٨) الجحاف : الموت .

(٩) محمد بن عبد الملك أبو جعفر الكاتب الشاعر البليغ . قتله المتوكل سنة ٢٣٣ هـ ،

الفهرست ١٧٠ المسالك ( أياصوفيا ٣٤٢٣ صحيفة ٤٨٨ - ٤٩٠ ) ، ذيل تجارب

الأمم ٣ / ٨٢ ، الشذرات ٢ / ٧٨ .

(١٠) تولى الوزارة من هذا البيت : الفتح بن خاقان الذي قتل مع المتوكل -

العباس الضبي<sup>(١)</sup>، ومَن عليُّ بن عيسى<sup>(٢)</sup> الحشوي<sup>(٣)</sup>، ومَن ابن الفرات<sup>(٤)</sup>  
الأرعن، ومَن ابن مُقلَّة الخطَّاط<sup>(٥)</sup>، ومَن الحسن بن وهب<sup>(٦)</sup> الضرَّاط؟

— سنة ٢٤٧ هـ . وعبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى أبو القاسم الذي  
وزر للمقتدر بعد ابن الفرات سنة ٣١٢ هـ ، وترجمة الفتح في فهرست ١٦٩ ،  
المنتظم ٥ / ٤٥ وترجمة أبي القاسم في الوافي ( شهيد علي ١٩٦٨ ، الورقة  
١٥٥ ب ) ؛ وفي مسالك الابصار ( أيا صوفيا ٣٤٢٣ صحيفة ٤٩٠ — ٤٩٢ )  
ترجمة النابيين من هذا البيت . وانظر الفخري ٢١٦ — ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ — ٢٤١ .  
(١) أحمد بن محمد بن إبراهيم الضبي الملقب بالكافي ، من مشاهير الوزراء ، توفي  
سنة ٣٩٨ هـ . عيون التواريخ ( نسخة الفاتح ٦٦ ، ١٣١ ) ، وانظر المنتظم  
٧ / ٢٤٠ ، اليتيمة ٣ / ٢٦٠ — ٢٦٧ .

(٢) علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن وزير المقتدر والقاهر . ولد سنة  
٢٤٥ ، ومات سنة ٣٣٤ ، وقيل سنة ٣٣٥ هـ . الفهرست ١٦٨ ، المنتظم ٦ / ٣٥١  
— ٣٥٥ ، الإرشاد ٥ / ٢٧٧ ، عقد الجمان ( سنة ٣٣٥ ) ، دول الإسلام ١ / ١٥٣ .  
(٣) الحشوي : من يقول بالحشو وقد مر تفسيره .

(٤) أبو الحسن علي بن محمد بن موسى المقتول سنة ٣١٢ هـ . وزر للمقتدر  
ثلاث مرات ، آخرها سنة ٣١١ هـ . دول الإسلام ١ / ١٣٣ ، ١٣٨ ، تحفة الأمراء  
لابن الحسن الصابي ١١ — ٧١ ، المنتظم ٦ / ١٨٨ — ١٩١ ، الفخري ٢٣٩ — ٢٤٠ .  
(٥) تقدم التعريف به .

(٦) الحسن بن وهب بن سعيد أحد الكتاب المشهورين . كتب لمحمد بن عبد الملك  
الزيات وولي ديوان الرسائل . وكان شاعراً بليغاً . الوفيات ١ / ٢٧١ ، فوات  
الوفيات ١ / ١٣٦ — ١٣٧ .

والضرَّاط هو وهب بن سليمان بن وهب ؛ فهو ابن أخي الحسن بن وهب  
وليس والده . وقصته في ثمار القلوب للثعالبي ١٦٤ وما بعدها . ولابن طيفور  
« كتاب اعتذار وهب من حقيقته » ذكره ابن النديم ص ٢٠٩ .

هل كانوا إلا دوننا إذا ذُكرت سيادتنا ، وشوهدت سعادتنا .  
وُلدتُ والشَّعْرَى في طالعِي ، ولولا دَقِيقَةُ لِأَدْرَكْتُ النُّبُوَّةَ ، وقد أدْرَكْتُ  
النُّبُوَّةَ إذ قُمتُ بالذَّبِّ عنها والنُّصْرَةَ لها ؛ فَمَنْ ذا يَجَارِينَا وَيُمَارِينَا  
ويبارينا ويُعادينا ويُضَارِينَا ويُسَارِينَا وَيُشَارِينَا ؟

٥ وكاد الخشمي لا يقطع هذا المجلس لطول ما مرَّ فيه ، وشِدَّة ما  
أهمَّه منه .

فهذا كما ترى .

وقلتُ للمسيبي يوماً : لم انقطعْتَ عن هذا الرجل ، وقد كان مُحسناً  
إليك ، مُقدِّماً لك ، مُعجباً بك ؟

١٠ فقال : الصَّبْرُ عَلَى الرِّقَاعَةِ مُعْوِزٌ<sup>(١)</sup> ، ومُكَاذِبَةُ النَّفْسِ وَخِدَاعُ الْعَقْلِ  
من الكُفْلِ الشَّاكَّةِ وَالْأُمُورِ الصَّعْبَةِ ، وَلَمَنْ اللَّهُ الرَّغِيفَ إِذَا لَمْ يُصَبِّ  
إِلَّا بِضَمَّةِ النَّفْسِ ، وَغَضَاضَةُ الْقَدْرِ ، وَكَدُّ الرُّوحِ ، وَمَفَارِقَةُ الْأَدَبِ  
الْحَسَنِ ، وَدَنْسُ الْعَرِضِ النَّقِيِّ ، وَتَمَزِيقُ الدِّينِ الْمُعْتَقَدِ ، وَكُسْبُ الزُّورِ  
الْمُحْبِطِ ، وَإِزَالَةُ الْمَرْوَةِ الْمُخْدُومَةِ ؛ وَإِنِّي لَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

١٥ وَإِنِّي عَلَى عُدْمِي لِصَاحِبِ هِمَةٍ لَهَا مَذْهَبٌ بَيْنَ الْمَجْرَّةِ وَالنَّسْرِ

\* \* \*

(١) معوز : شديد على النفس .

وإنَّ امرءاً دُنِيَاهُ أَكْبَرُ هَمِّهِ لَسْتُمْسِكُ مِنْهَا بِجَبَلٍ غُرُورٍ<sup>(١)</sup>  
وسمعتُه يقول لابن ثابت<sup>(٢)</sup> :

جعلك الله تَمَنَّ إِذَا خَرَى شَطَّرَ ، وَإِذَا بَالَ قَطَّرَ ، وَإِذَا فَسَا غَبَّرَ ،  
وإِذَا ضَرَطَ كَبَّرَ ، وَإِذَا عَفَجَ عَبَّرَ .

وهذا سُخْفٌ لَا يَلِيقُ بِأَصْحَابِ الْفُرْصَةِ ، وَالَّذِينَ نَشِئُوا بِالْمَزْرِفَةِ ،  
وَاخْتَلَفُوا إِلَى الْخُنْدَقِ وَدَارِ بَانُو كَه<sup>(٣)</sup> وَالزَّبْدِ وَالْخُلْدِ<sup>(٤)</sup>

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَنَشَدَنِي صِقْلَابٌ ، وَابْنُ بَابٍ<sup>(٥)</sup> ، وَقَرَأَتْ عَلَيَّ

---

(١) البيت للشويمر الحنفي ، واسمه هانيء بن توبة الشيباني ، وهو في اللسان  
١٣٦ / ٤ برواية :

« وإن الذي يُحْسِي ودنياه همه »

وانظر شرح المقامات ٢ / ٢٧٧ ، والامتناع ٣ / ٦٥ .

(٢) أبو الحسن أحمد بن محمد بن ثابت البغدادي ، أحد فضلاء بخارا ، وكان  
من جلاس الصاحب . يتيمة الدهر ٤ / ١٣٧ .

(٣) لعلها مضافة إلى « البانوقة » ، ويقال « البانوجة » بنت المهدي العباسي .  
انظر تاريخ بغداد ١ / ٩٥ ، المعارف ١٦٦ .

(٤) لعله موضع قصر الخلد الذي ذكر الخطيب البغدادي ١ / ٧٥ ، ٨٠ أن موضعه  
كان وراء باب خراسان من مدينة بغداد على شاطئ دجلة .

(٥) الهدف الذي تكرر لأبي حيان أن يرمي إليه : أن الصاحب مفتون بالسجع  
المقبول منه والمردول ، ولذلك نرى أنه من المحتمل أن لا يكون هناك من وراء  
هذه الكلمات المسجوعة قصد إلى شخصيات عرفها التاريخ .



ابن البوّاب ، وسمعتُ من أبي الحُبَاب ، ورَوَيْتُ لأبي المرتّاب الدّبَاب  
كُلَّ شَيْءٍ عَجَاب .

ولقد تحيّر المهلبيّ مَنّي ، وعَرَفَ مُعِزُّ الدّولَة<sup>(١)</sup> فَضْلِي وَأَدْبِي وَأَكْبَرِ  
قَدْرِي ، وبلغ الحدّ الأقصى في أمري .

وَأَنشَدَنِي أَبُو دُؤَابِ الْخَزْرَجِيِّ<sup>(٢)</sup> عِنْدَمَا رَأَى مِنْ كَلْفِهِ بِالْمَذْهَبِ<sup>(٣)</sup>  
وإفراطه في التعصّب :

يَا بْنَ عَبَّادِ بْنِ عَبَّأٍ      سِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خُذْهَا<sup>(٤)</sup>

---

(١) هو أحمد بن أبي شجاع بويه بن فناخسرو الديلمي معز الدولة المتوفى سنة  
٣٥٦ . دخل بغداد وحكمها وامتد حكمه بها ٢٠ سنة . ترجمته في المنتظم ٧ / ٣٧  
— ٣٨ ، عقد الجمان ( سنة ٣٥٦ وسنة ٣٣٤ ) ، دول الإسلام ١ / ١٦١ ،  
البداية ١١ / ٢٦٢ .

(٢) هكذا عبارة ياقوت في الإرشاد ٢ / ٣٠٣ — ٣٠٤ . وفي البصائر ٣ / ٥٠ :  
« لأبي دؤاب الخزرجي في ابن عباد » ، ثم روى البيهقي . ونسبها العباسي في  
معاهد التنصيص ٢ / ١٦٠ للسلامي المتوفى سنة ٣٩٣ هـ .

وأبو دلف هو : مسهر بن مهمل اليربوعي ، كان شاعرا ويتطبب وينجم ،  
وكان ينتاب حضرة الصاحب ويكثر القيام عنده . وله القصيدة الساسانية وشرحها ،  
أعجب بها الصاحب وحفظها . وانظر بقيمة الدهر ٣ / ٣٢١ .  
(٣) يعني مذهب الاعتزال .

(٤) هكذا في البصائر . وفي الأصل « حرها » . والبيتان يشيران إلى مسألة  
حرية الإرادة . وقد قدمت القول فيها .

تُنْكِرُ الْجَبْرَ وَقَدْ أَخَذَ رَجِيحَتَ لِلْعَالَمِ<sup>(١)</sup> كُرْهًا

وكان إذا نشط واهتز لا يسمع منه إلا حديثُ عبادة<sup>(٢)</sup>  
وجحشويه<sup>(٣)</sup> وأمثال هؤلاء .

وكان يضع على بني ثوابة<sup>(٤)</sup> كلَّ حِكَايَةِ غَثَّةٍ فاحِشَةٍ ؛ وكان إذا  
أراد أن ينفي عن نفسه ما يُقْرَفُ به ، قال : قيل لقاضي الفتيان<sup>(٥)</sup> : نيك  
الرجال ريبة<sup>(٦)</sup> . فقال : هذا من أراجيف الزُّناة .

وقيل لابن ماسويه<sup>(٧)</sup> : الباقلی<sup>(٨)</sup> مقشورة أصحُّ في الجوف .

فقال : هذا من طبِّ الجياع .

---

(١) في الأصل : « في العالم » .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) شاعر ماجن عاصر الخليفة المأمون . انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ١٨٣ ،  
تاريخ بغداد لابن طيفور ١٦٦ .

(٤) مر الحديث عن بني ثوابة .

(٥) النادرة في البصائر ١ / ٥٠ ب ، ونثر الدرر ٥٦٩ .

(٦) في البصائر المطبوع ١ / ١٦٥ : « زينة » ، وهو تصحيف .

(٧) المعروف بابن ماسويه أخوان : ميخائيل بن ماسويه ، ويوحنا بن ماسويه .

وكلاهما طبيب ذو شهرة . انظر الفهرس ٤١١ ، طبقات الأطباء ١ / ١٨٣ .

(٨) في شرح الفصيح للهروي ٦٨ : وهو الباقلی مشدد اللام مقصور -

للفول بلغة الشام ، وإذا خففت مددت فقلت الباقلاء ، ومثله في اللسان « بقل » .

والنادرة في البصائر أيضا ١ / ٥٠ ب .

وقيل للوطي : إن اللواط إذا استحكمت صار حُلَاقًا قال : هذا من توليد أصحاب القحباب .

فأما الذي يدلّ على كلام المبرسمين<sup>(١)</sup> والمجانين / ومن قد سُهر بالصرع والماليخوليا<sup>(٢)</sup> فما سمعته يقول لشيخ خراساني قد دعا به وأكرمه وتوفّره وكلمه ؛ فسمعته يقول : ما يجب أن يكون لا يقتضي ، وما يكون منه لا يجب أن يكون ، وقد يجب أن يكون ما يكون ، ويكون ما يجب أن لا يكون ، وإنما لا يتكون ما يجب أن يكون ، ويكون ما يجب أن لا يكون ؛ لأن [مالا]<sup>(٣)</sup> يجب أن يكون ليس في وزن ما يكون ، والسكون والوجوب لا يتلازمان ، بل يجتمعان ثم يفترقان ، والاجتماع والافتراق عليهما جريان ، فلهذا يرى الواجب كائناً والكائن واجباً ، وما أكثر من يظنّ أن السكون متضمن الوجوب ، والوجوب متضمن الكون ، وتحصيل الفضل بينهما بالنظر من سحر العقل .

(١) المبرسم : المصاب بالبرسام ، وهو مرض يعتري الإنسان فيعدم التحكم في قواه العقلية ويأخذ يهذي .

(٢) هي MelanCholia ، وهي أن يغلب المزاج السوداوي على الإنسان فتكثر أوهامه وتخيلاته .

(٣) نكلمة لا بد منها .

وهذا فن لم أجد فيه لمشايخنا شوطاً محموداً ، ولعلّي أُملي فيه كلاماً  
بسيطاً بجميع ما يكون شرحاً له إن شاء الله .

فما خرجنا قلتُ للشيخ الخراساني ، وقد أخذنا في المؤانسة وتجادبنا  
أطراف الحديث كما قال الشاعر :

أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا  
وسألتُ بأعناقِ العطيِّ الأباطحِ<sup>(١)</sup>

كيف سمعتَ الليلةَ ذلكَ الكلامَ في الكونِ والايجاب ؟

فقال : يا حبيبي ! إما أن يكونَ هذا الرجلَ مرحوماً<sup>(٢)</sup> في  
أيديكم أو تكونوا مرحومين في يده . أما في بلدكم مارستان ؟ أما  
للسلطان شفقةٌ على هذا الإنسان ، أما له من يأخذ بيده وينصح له في  
نفسه ويكسح هذا الجزء من عقله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ؛ نعم<sup>(٣)</sup>  
عليّ باسمه عندنا بخراسان ، وطنز بنا به في تلك البلدان ، وقد كان ،

---

(١) أطراف الأحاديث : ما استطرف منها . والبيت في الشعراء ١١ ، أمالي  
المرتضى ٢ / ١١٠ ، أمالي القالي ١ / ٢٦٦ ، معاهد التنصيص ١ / ٤٨١ ضمن أبيات  
منسوبة لكثير عزة .

(٢) تكررت هذه الكلمة في استعمال أبي حيان ، ويعني بها أن هذا الرجل  
في حالة عقلية يترحم من أجلها .

(٣) يعني لبئس عليّ . وفي الأصل « هذا الحر . . . عم » .

والله ، يَلُوح خَلَل كَبِيرٌ لِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ وَالْحِكْمَةِ مِنْ رَسَائِلِهِ وَرِقَاعِهِ ، وَكَانُوا يَحْمِلُونَ الذَّنْبَ عَلَى الْوَرَّاقِينَ .

وقال يوماً آخَرَ لابن القَطَّانِ أَبِي الْحَسَنِ <sup>(١)</sup> الْفَقِيهَ الْمُتَكَلِّمَ :

أَيُّهَا الشَّيْخُ أَنْتَ عَلَى الْحَقِّ ؟

قال : نعم .

قال : وَاللَّهِ الْحَقُّ ؟

قال : نعم .

قال : فَأَنْتَ عَلَى اللَّهِ .

فَقَالَ الْقِصَّارُ <sup>(٢)</sup> : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سُرْعَةِ هَذَا الْإِتِّطَاعِ ، وَسُطُوعِ هَذَا

الْبُرْهَانِ ، وَلُزُومِ هَذَا الْحُكْمِ .

فَلَمَّا خَرَجَ قُلْنَا لَهُ : هَلَّا فَصَّلْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ وَقَدْ عَرَّضَ بِكَ ،

وَتَضَاهَكَ عِنْدَ الْإِشَارَةِ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَ : وَمَا مُنَا قَلْتِي <sup>(٣)</sup> رَجُلًا لَوْ كَانَ فِي

الْمَارِسْتَانِ مَغْلُولًا لَكُنْتُ لَا أَمِنْ جَانِبِهِ إِذَا كَلَّمْتُهُ ، فَكَيْفَ وَهُوَ مُطْلَقٌ

---

(١) لعله أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي المتوفى سنة ٣٥٩ هـ . له مصنفات في أصول الفقه وفروعه . الوفيات ١/ ٢٢ - ٢٣ ، الشذرات ٣/ ٢٨ ، طبقات الشيرازي ٩٢ .

(٢) كذا بالأصل . والسياق يقضي أن يكون الكلام : « قال ابن القطان » .

(٣) المناقلة في الكلام : المنازعة والمجاوبة .

مطاع ، ونعوذ بالله من مجنونٍ قَادِرٍ مُطَاعٍ ، كما نعوذ به من جَاقِلٍ  
 ضَعِيفٍ مَعْصِيٍّ ؛ ثم قال : وهذا الكلامُ من صاحِبِهِ سوءُ أدبٍ ، وَضَعْفُ  
 عقلٍ ، وَجَسَارَةُ نفسٍ ، واجتلابُ مَقْتٍ ، وَقِلَّةُ دينٍ ؛ إن الحقَّ والحقَّ  
 اسمانِ يَقَعانِ بالاشتراكِ في اللفظِ عَلَى معنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ، وَأَنَا عَلَى الحقِّ ،  
 وَلَكِنِ الحقُّ الَّذِي ضِدُّهُ الباطلُ ، وَلَسْتُ عَلَى الحقِّ الَّذِي لَاضِدُّ لَهُ ؛  
 والحقُّ يُطَلَقُ عَلَى اللهِ وَيُرَادُ أَنَّهُ مُحَقِّقٌ ، والحقُّ يُطَلَقُ عَلَى ما عَدَاهُ وَيُرَادُ  
 بِهِ أَنَّهُ مُحَقَّقٌ ؛ وَاللهُ الحقُّ المُحَقِّقُ المُحَقَّقُ ، وما جاوزَهُ فهو الحقُّ المُحَقَّقُ  
 المُحَقَّقُ ؛ وَإِذَا قِيلَ فِي وَجْهِ آخِرٍ : اللهُ مُحَقِّقٌ فالمرادُ بِهِ غيرُ هذا ، لِأَنَّهُ  
 يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ مُثَبَّتٌ موجودٌ ، وَمَعْتَقَدٌ مشهودٌ له<sup>(١)</sup> بالوحدَةِ والقُدرةِ  
 والحِكْمَةِ والمُشِيئَةِ<sup>(٢)</sup> .

١٠

وحدثنا ابن عبادٍ يوماً قال<sup>(٣)</sup> :

ما قَطَعَنِي<sup>(٤)</sup> إِلَّا شَابٌ يُرَدُّ عَلَيْنَا إِصْبَهَانَ مِنْ بَغْدَادِ<sup>(٥)</sup> ، فَقَصَدَنِي

(١) في الأصل : « معتقد مشهور له » .

(٢) قارن هذه المادة بما ورد في مفردات القرآن للراغب الأصبهاني ، ولسان

العرب ( حق ) .

(٣) هذا الحديث . . حتى قوله : « ولكن من شاء حمق نفسه » ، نقله ياقوت

في الإرشاد ٢ / ٢٩٤ ، وحتى قوله : « يصفعني بها » ، نقله العباسي في معاهد

التنصيص ٢ / ١٥٥ .

(٤) في الإرشاد « فظمني » ، وفي معاهد التنصيص : « أفظمني » وكلاهما تصحيف .

(٥) في الإرشاد : « علينا إلى اصبهان بغدادية » .

فَأذِنَتْ لَهُ ، وَكَانَ عَلَيْهِ مُرْقَعَةٌ ، وَفِي رِجْلِهِ (١) نَمَلٌ طَاقٌ (٢) . فَنَظَرْتُ إِلَى حَاجِبِي ، فَقَالَ لَهُ ، وَهُوَ يَصْعَدُ إِلَيَّ : أَخْلَعُ نَمْلَكَ ، قَالَ : وَلِمَ؟ وَلِمَ أَحْتَاجُ إِلَيْهَا بَعْدَ سَاعَةٍ ، فَغَلَبَنِي الضَّحْكُ وَقُلْتُ : أَتُرَاهُ يَرِيدُ أَنْ يَصْفَعَنِي بِهَا .

٥ وقال لي علي بن الحسن الكاتب :

هَجَرَنِي فِي هَذِهِ (٣) الْأَيَّامِ هَجْرًا أَضْرَبِي ، وَكَشَفَ مُسْتَوْرِحَالِي ، وَذَهَبَ عَلَيَّ أَمْرِي ، وَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى وَجْهِ حَيْلَةٍ فِي مَصْلِحَتِي ، وَوَرَدَ الْمَهْرَجَانُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي غِمَارِ النَّاسِ ، فَلَمَّا أَنْشَدْتُ بُوَيْسَ (٤) تَقَدَّمْتُ وَأَنْشَدْتُ ، فَلَمْ يَهْتَسِ لِي وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ ، وَكَدْتُ ضَمَنْتُ أَيْبَاتِي بَيْتًا لَهُ مِنْ قَصِيدَةِ عَلِيِّ رُوِيَ قَصِيدَتِي ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ الْبَيْتُ هَبَّ مِنْ كَسَلِهِ وَنَظَرَ إِلَيَّ كَالْمُنْكَرِ عَلِيٍّ ، فَطَاطَأَتْ رَأْسِي ، وَقُلْتُ بِصَوْتٍ خَفِيضٍ : لَا تَلُمُ ، وَلَا تَزِدْ فِي

(١) فِي الْإِرْشَادِ : « رَجْلِيهِ » .

(٢) فِي اللِّسَانِ ( نَمَلٌ ) : « وَ [ النَّمَلُ ] الْفَرْدُ : هِيَ الَّتِي لَمْ تُخَصَّفْ وَلَمْ تَطَارِقْ وَإِنَّمَا هِيَ طَاقٌ وَاحِدٌ ، وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بَرَقَةَ النَّمَالِ ، وَتَجْمَلُهَا مِنْ لِبَاسِ الْمُلُوكِ » .

(٣) فِي الْإِرْشَادِ : « فِي بَعْضٍ » .

(٤) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ . وَأَقْرَبُ الْقَرَاءَاتِ إِلَى صُورَةِ الْكَلِمَةِ الَّتِي لَمْ تَلْجُمْ حُرُوفَهَا : « بُوَيْسٌ » ، وَفِي الْإِرْشَادِ : « فَلَمَّا أَنْشَدْتُ نُوْبَتَيْنِ تَقَدَّمْتُ » . وَهِيَ قِرَاءَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ .

الْقُرْحَةَ ، فَمَا عَلِيٌّ تَحْمِلُ<sup>(١)</sup> ؛ وَإِنَّمَا سَرَقْتُ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ قَافِيَتِكَ لِأُزِينَ  
بِهَا<sup>(٢)</sup> قَافِيَتِي ، وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَجُودُ بِكُلِّ عِلْقِي تَمِيمٍ ، وَتَهَبُ كُلَّ  
جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ ، أَتُرَاكَ تُشَاخِئِي عَلَى هَذَا الْقَدْرِ ، وَتَفْضَحَنِي فِي  
هَذَا الْمَشْهَدِ ؟

فرفع رأسه وصوته وقال : يَا بُنَيَّ أَعِدْ هَذَا الْبَيْتَ . فَأَعَدْتَهُ ، فَقَالَ :  
طَنَانٌ وَاللَّهِ ! يَا هَذَا ! ارْجِعْ إِلَى أَوَّلِ قَصِيدَتِكَ ، فَقَدْ سَهَوْنَا عَنْكَ ،  
وَطَارَ الْفِكْرُ بِنَانِي شَيْءٍ آخَرَ ؛ وَالدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ ، وَصَارَ ذَلِكَ ظَلَمًا لَكَ  
لَا عَنْ قَصْدٍ مِنَّا وَلَا تَعَمُّدٍ .

قال : فَأَعَدْتُهَا وَأَمَرْتُهَا وَأَطْرَبْتُ بِإِنْشَادِهَا ، وَفَعَّرْتُ فِي  
بِقَوَافِيهَا ؛ فَلَمَّا بَلَغْتَ آخِرَهَا قَالَ : أَحْسَنْتَ ، الزَّمْ هَذَا الْفَنَّ فَإِنَّهُ حَسَنٌ  
الذُّبَابِجَةَ ، وَكَأَنَّ الْبُحْتَرِيَّ<sup>(٣)</sup> قَدْ اسْتَخْلَفَكَ ، وَكَثُرَ بِحَضْرَتِنَا وَارْتَفَعَ

---

(١) يقال : ما عليه محمل ، أي موضع لتحميل الحوائج . والمعنى : لم أعد  
قادراً على تحمل الأثمة . وفي الأصل : « على محمل » .

(٢) في الإرشاد : « لأزين به » .

(٣) الوليد بن عبيد بن يحيى أبو عبادة الطائي الشاعر المشهور . ولد سنة  
٢٠٦ هـ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ على خلاف . طبقات ابن المعتز ١٨٦ ، المنتظم  
١١/٦ - ١٤ ، البداية ٧٦/١١ ، شرح المقامات ٣٦/١ ، معاهد التنصيص  
٠٨١/١



بخدمتنا ، وابدل نفسك في طاعتنا نكن من وراء مصالحك بأداء حَقِّك  
والجذب بضبعك<sup>(١)</sup> / ، والزيادة في قدرك على أقرانك .

[٦٢-ب]

قال : فلم أرَ بعدَ ذلك إلا الخير ، حتى عَراه مَلَل آخر ، فغادَ إلى  
عادته ، ثم وضعني في الحبسِ سنةً ، وجمع كُتبي وأحرقها بالنار ، وفيها  
كتبُ الفراء<sup>(٢)</sup> والكِسائي<sup>(٣)</sup> ، ومصاحفُ القرآن ، وأصولُ كثيرة  
في الفقه والكلام ، فلم يميِّزها من كتب الأوائِل ، وأمر بطرح النار فيها  
من غير تثبت ، لفرط<sup>(٤)</sup> جهله وشِدَّة نزقه .

أفهذا ياقومُ من سيرة أهل الدين ، أو أخلاق ذوي الرياسة ، أو  
من جنس ما يُعتاد ممن له عقل أو تماسك ؟

وهلّا طرح النار في خزانة كتبه على قياس هذا ؟ فإن فيها كتب

١٠

(١) الضبع : المضد . وجذب بضبعه : أخذ بيده وأعانه .

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكرياء النجوي اللغوي  
المفسر المشهور ، توفي سنة ٢٠٧ ، المعارف ٢٣٧ .

(٣) علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان أبو الحسن ، نحوي مقرئ لغوي ،  
توفي سنة ١٨٩ هـ . لمعارف ٢٣٧ .

(٤) في الإرشاد : « بل لفرط » .

ابن الروندي<sup>(١)</sup> ، وكلام ابن أبي العوجاء<sup>(٢)</sup> في مُعارضة القرآن بزعمه ،  
وصالح بن عبد القدوس<sup>(٣)</sup> ، وأبي سَمَيد الحصري مع غيره من كتب  
أرسطاطاليس وأشباهه . ولكن من شاء حَمَّق نفسه .

(١) الوارد في كتب التراجم : « الراوندي » ، و « الريوندي » ، وكان حرف  
المد اختلس في الصورة الأولى فتولدت رواية مخطوطتنا . وهو أحمد بن يحيى  
ابن إسحاق أبو الحسين المتوفى سنة ٢٩٨ هـ . وصفه أبو حيان في البصائر ١ / ٥٦ م  
بقوله : « متكلم بارع وجهذ ناقد وبجاث جدل ونظار صبور ، وابن خلكان  
بقوله : « وكان من الفضلاء في عصره » .

وهو إلى هذه المزايا منبوز بالإلحاد والزندقة والكفر ، وله مؤلفات وكتب  
كشهد — إن صحت نسبتها وما فيها إليه — بذلك . وترجمته في لسان الميزان  
١ / ٣٢٣ ، المنتظم ٦ / ٩٩ ، الوفيات ١ / ٣٣ ، البداية ١١ / ١١٣ ، دول الإسلام  
١ / ١٣٤ ، عيون التواريخ ( نسخة أحمد الثالث ١٠ / ١٠ - ١٥ م ) ، تلبيس إبليس  
١١١ - ١١٢ ، عقد الجمان ( نسخة ولي الدين ٣٨٥ ورقة ٢٠٧ ) ، معاهد  
التنصيص ١ / ٥٦ .

(٢) هو عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة ، من متكلمي  
البصرة ، وكان من الزنادقة ينشر شُبُهته بين الأحداث فيفسد عقيدتهم . فهدده  
عمرو بن عبيد بكشف أمره . فهرب إلى الكوفة فقبض عليه واليها ، من قبل  
المنصور ، محمد بن سليمان وقتله وصلبه . يقول ابن حجر : إنه قتل بعد سنة  
١٦٠ هـ . وقد اعترف حين عاين الموت بأنه وضع أربعة آلاف حديث يحرم  
فيها الحلال ويحلل الحرام . ترجمته في لسان الميزان ٤ / ٥١ - ٥٢ ، الأغاني  
٢٤ / ٢٥ - ٢٥ ، أمالي الشريف المرتضى ١ / ١٢٧ - ١٢٨ ، ١٣٧ - ١٣٨ .

(٣) صالح بن عبد الله بن عبد القدوس شاعر مجيد تغلب على شعره الحكيم ، -

كان الأقطع<sup>(١)</sup> المنشد الكوفي يقول كثيراً : لو لم تستدِلَّ عَلَى  
جنون هذا الرجل وقلة دينه وضعف عقله إلا بنفاقي عليه لكفى ؛  
لأنني رجل قُطعت في اللصرصية ، فما قولك في لصٍ مقامر ؟ أقودُ وألوط  
وأزني وأنيمُ وأضرب<sup>(٢)</sup> ، وليس عندي من خيرات الدنيا شيء ؛ لأنني  
لا أصلي ولا أصوم ، ولا أزيك ولا أحج ، ونشأت في المساطب والشطوط  
والفرض والمواخير ، ومشيت مع البطالين سنين وسنين ، وجرحت  
وخنقت وطررت<sup>(٣)</sup> ونقبت<sup>(٤)</sup> وقتلت وسلبت وكذبت وكفرت

- وكان من المتكلمين . اتهم بالزندقة فقتله المهدي العباسي . ترجمته وأخباره في  
البيان ١ / ٢٠٦ ، نكتُ الهميان ١٧١ ، فوات الوفيات ١ / ٢٤٥ ، تاريخ بغداد  
٩ / ٣٠٣ - ٣٠٥ ، لسان الميزان ٣ / ١٧٢ ، أمالي المرتضى ١ / ١٤٤ - ١٤٦ ،  
عيون التواريخ ( حوادث سنة ١٦٠ ) ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٠٧ ، الإرشاد  
٦ / ٢٨٦ ، وانظر حياة الحيوان ( أسمى ) .

(١) في محاضرات الراغب ٢ / ٣١٢ : « وقال الأقطع رفيق الصناديقي :  
وقمت إلى بلدة قاصية في خراسان فسألوني : هل تعرف من شعر الصاحب ؟  
فألشدتهم : « بودي لويهوى المذول ويعشق »

فقال فضولي : هذا للبحثري ( ديوانه ١ / ٩٥ ) ، فقلت : لقد قال ذلك رجل  
بنيسابور فضرب ثلاثمائة سوط فسكت . فلعله الأقطع المنشد .

(٢) أضرب : من قولهم ضربت بين القوم في الشر : أغويتهم عليه .

(٣) طر الثوب : شقه وقطعه ، ومنه الطرار الذي يقطع كم الرجل ويسدل مافيه .

(٤) يعني نقبت البيوت بقصد السرقة . وفي خطبة زياد البتراء ( البيان

٢ / ٦٣ ) : « من نَقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب له . . . ومن نقب بيتاً  
نقبتنا عن قلبه » ، وانظر عيون الأخبار ٢ / ٢٤٣ .

وشربت وسكرت وشابكت (١) وساكت (٢) وما حكت (٣)  
ودامكت (٤). ولم يبق في الدنيا منكرٌ إلا أتيتُ ، ولا خنى إلا ركبت ؛  
وهو على هذا يُعري بي ويلجّ معي ويؤذيني ويعنّي من الرجوع إلى  
بيتي وأمرأتي ، قد حبسني في داره هكذا ، فإذا اغتمتُ جلدت  
عميرة ضرورة .

٥

وصدق هذا الشيخ ، كذا كان مذهبه ، وعليه شاخ ، ولكن ابن  
عبّاد كان يتعلم منه كلام المكدّين ، ومناغاة الشحاّذين ، وعبارة  
المقامرّين ومن يصرّ في اللعب بالكعبتين ، ويضجر ويكفر وينخر  
ويشقّ المثزر ، ويهزق في الجو ؛ وكان لا يجد هذا عند أحدٍ كما يجده  
عنده ، فلذلك كان يتمسك به .

١٠

وكان الكوفي هذا ، مع ما وصفناه ، طيباً مديحاً نظيفاً ظريفاً  
فصيحاً ، وهو الذي حدثنا عن بعض أصحابه في المسطبة .

قال : قلنا له : إنك تُحبّ الطيب ، وتلهج بالنسكاح وتقرط .

---

(١) شابكت : خاصمت .

(٢) كذا بالأصل .

(٣) لا ججت .

(٤) نكحت .

قال : فقال لنا : والله ما أقتدي في هذا إلا بنبيِّنا صلى الله عليه ،  
فإنه قال : « حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثَةٌ الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ <sup>(١)</sup> » .  
قال : فقلنا له : ففي الخبر : « وَجُمِلْتُ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ <sup>(٢)</sup> »  
وَأَنْتَ لَا تُصَلِّيَ أَصْلًا .

٥ فقال : يا حَمَقِي لَوْ صَلَّيْتُ لَكُنْتُ نَبِيًّا ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ :  
« لَا نَبِيَّ بَعْدِي <sup>(٣)</sup> » .

وَرَأَيْتُ الْأَقْطَعَ هَذَا وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ ابْنِ عَبَّادٍ فِي صِحْنِ الدَّارِ ،  
وَذَاكَ أَيْضًا وَاقِفًا ، فَطَلَعَ [ أَبُو <sup>(٤)</sup> ] صَالِحُ الْوَرَّاقِ <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ  
حِينَ نَظَرَ إِلَيْهِ وَإِلَى لِحْيَتِهِ الْمَسْرُوحَةِ :

١٠ وَلِحْيَةٍ كَأَنَّهَا الْقِبْاطِيُّ  
فَقَالَ الْأَقْطَعَ بِلَا وَقْفَةٍ :  
جَعَلْتَهَا وَقْفًا عَلَيَّ ضَرَاطِي

---

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد ٣ / ١٢٨ ، ١٩٩ ، وسنن النسائي ٢ / ١٥٦ -  
١٥٧ باختلاف يسير في ألفاظه .  
(٢) الحديث في المسند ١ / ١٨٤ .  
(٣) تكملة عن الفهرست والفخري .  
(٤) عبد الله بن محمد بن يزداد بن سويد ، أحد الكتاب البلغاء . ذكره  
ابن النديم ١٧٩ ، الفخري ٢٠٨ :

وكان [أبو] صالح هذا يقول : أنا من ولد محمد بن يزيد<sup>(١)</sup>

الوزير .

وكان ابن عبّادٍ يطالب الأقطع بأن يحفظ قصائده في أهل البيت  
وينشدها الناس على مذهب النّوح ، وكان يُعطيه على كل بيت درهماً ،  
وإذا لم يُحكِم ضربه لكل بيت ضربةً بمصاً عَجْرَاء<sup>(٢)</sup> . فكان الأقطع  
المسكين كلَّ يوم يُضرب .

فقلتُ له : من كلفك الصبر على هذا الضرب ؟ احفظ كما كنتَ  
تحفظ واربح الدرهم ، وتخلص من الألم .

فقال : والله لو ضربني بكلِّ عصاً في الأرض كان أخفَّ عليّ من حفظ  
شعره الغتّ ، وإنشاد قافيته الباردة ، والله وإن شعره في أهل البيت  
خِراء . فهذا قوله .

وكان لا يدع الأقطع لينصرف إلى منزله ، وكان يشكو الشبق ،  
وكانت امرأته تأتيه في كل قليلٍ إلى دهليز الباب وتُغيّر ثيابه ،  
وتُصلح أمره ، وتحدّثه وتنصرف بشيءٍ معه قد جمعه فصادف الأقطع

---

(١) محمد بن يزيد بن سويد أبو عبد الله ، وزير للمأمون . ترجمته في

الفخري ٢٠٨ ، الفهرست ١٧٩ .

(٢) عجراة : ذات عُنُق .

يوماً الدهليز خالياً ، وكانت الهاجرة منعت من الحركة ، فراودها وطرحها في المكان المتخبطى وتقممها وأخذ في عمله ، فرمقه بعض السترين فعدا ورفع الحديث إلى ابن عبّاد ، وذكر الحال والصورة ، فهاج من مقيله البارد ومكانه الظليل ، وحشيتته التي قد استلقى عليها ، حاسراً حافياً ، قد جعل طرف كفه على رأسه بلا سراويل ، ولقَطَ قدمه لقطاً حتى وقف على الأقطع وهو يكوم يولج ويخرج ويرهز ذاهب العقل .

فقال له : يا أقطع ويحك يا ابن الزانية إيش هذا في داري ! ؟

فقال : أيها الصاحب ! اذهب ليس هذا موضع النظارة ، هذه امرأتي بشهود ومعدول وعقد وقبالة ، اذهب اذهب ، يهذي ولا يعقل حتى أفرغ ، وسيدي على رأسه يضحك ويصفق ويرقص . ثم أخذ بيده على تلك الحال ، وهو يشد تكته ، وابن عبّاد يعينه ، وأدخله إلى / مقيله يعاتبه ويسأله عن العمل والحال ؟ وكيف استطابه وكيف هاج ؟ ثم خلع عليه ووهب له ، ووهب لامراته ثياباً وطيباً .

أفهدا من المروّة والفضيلة وأدب الرياسة وآيين الوزارة (١) ؟

---

(١) آيين الوزارة : رسمها وما يوجبه من سمت وزيّ وصورة . يقول أبو حيان في البصائر ١ / ٢٦ ب : د آيين : لفظ فارسي وهو يراد به السيرة والصورة والزي والرسم ، وما تعرفه العرب ؛ إنما ألقى الشيء على حد ما سمعته الأذن ووعاه الصدر . وانظر التنبيه والإشراف للمسمودي ٩١ .

أهكذا كانت البرامكة<sup>(١)</sup> وهو لا يرضاهم؟

أم هكذا كان حامد بن العباس<sup>(٢)</sup> ، والعباس بن الحسن<sup>(٣)</sup> ، وآل  
الفرات<sup>(٤)</sup> ، وآل الجراح<sup>(٥)</sup> ، وهو لا يزيهم بشيء فيمن تأخر؟

إن من يستحسن هذا وأمثاله ، ويعذر أهله في الرياسة والجلالة

---

(١) بيت البرامكة عريق في النباهة والذكر الحسن . وفي «معجم الأنساب  
والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي» ص ١٣ من الترجمة العربية : ذكر  
لرجال هذا البيت .

(٢) وزير المقتدر بعد عزل ابن الفرات ، وحين عاد ابن الفرات إلى الوزارة  
قتله ، وذلك سنة ٣١١ هـ . الفخري ٢٤٢ ، المنتظم ٦ / ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٠ ،  
- ١٨٤ ، الوافي (شاهد علي ١٩٦٧ ، الورقة ٧٢ ب - ٧٤ ب) ، ابن الأثير  
٣٧ / ٨ - ٤٩ .

(٣) كتب للقاسم بن عبيد الله وزير المعتضد مسدة ، ثم ولي الوزارة في  
سنة ٢٩١ هـ للمكتفي ، ولكنه أهمل شؤون الدولة فوثب عليه جماعة فقتلوه  
في أيام المقتدر . تحفة الأمراء ٣٨٧ - ٣٩٠ ، الفخري ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٤) الحديث عن بيت بني الفرات ومشاهيره في شرح المقامات ١ / ٣٣٥ -  
٣٣٦ ، الفخري ٢٣٩ - ٢٤٠ ، معجم الأنساب والأسرات ص ١٧ ، الوفيات  
٤٧٠ ، ٤٧١ .

(٥) ذكر هذا البيت ورجاله ابن النديم في الفهرست ١٨٥ - ١٨٦ ، وانظر  
تاريخ بغداد ٥ / ٢٥٥ ، الفخري ٢٤١ ، ٢٥٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٢٠٢ ،  
الوفيات ١ / ٤٧٢ ، ٤٧٣ .



لضعيف النجيزة<sup>(١)</sup> سَلِيب المروّة ؛ وإن من ينظر هذا وشبهه لَصَفِيقُ  
الوجه قليل المعرفة .

وقال لابن الزيات المتكلم يوماً في مناظرته : لا تعبث بلحيتك .

فقال ابن الزيات : وما عليك منها ؟ هي لحيتي .

قال : أنا سلطان .

٥

قال : أفي عهدك النظر في لحيتي ؟

قال أصحابنا : بل قال له : أنا سلطان ، وإذا خرجت من عندي

ولحيتك على غير الشكل الذي دخلت عليّ به ظنّ الناس أنّي ظلمتكم فيها  
عند المناظرة والخلاف ، وأنا أحبّ صيانتكم وصيانتني عند الناس بسببكم .

وقلت لابن الزيات ببغداد : كيف رأيت ابن عبّاد ؟

١٠

قال : هو كالحر ، لا يرجع إليه من خرج منه .

وقلت للجيلوهي<sup>(٢)</sup> الشاعر ، وكان شيخاً له تجربةٌ ومعرفةٌ بأيام

الناس ومُشاهدة : حدّثني عن ابن عبّاد .

---

(١) النجيزة : الطيبة .

(٢) في الأصل والامتناع ٣ / ٢٨ بالحاوية : « الحلوهي » . وعادة ناسخ الكتاب

أن يضع تحت الحاء حاء صغيرة ، ولم يفعل هنا فقرأتها بالجم . ولم أعرف الشخص .

قال : مَغْرُورٌ مِنْ نَفْسِهِ لِمَوَاتَاةِ جَدِّهِ ، وَتَصْدِيقِ ذَوِي الْأَطْمَاعِ فِي  
 جَمِيعِ دَعْوَاهِ ، وَمَا أُحْرَجَهُ إِلَى إِنْصَافِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ بِأَحَدِ شَيْئَيْنِ : إِمَّا  
 بِأَنْ لَا يَدَّعِي الْكَمَالَ ، أَوْ بِأَنْ لَا يُبَكِّتِ الرِّجَالَ ؛ فَلَا هُوَ بَرِيٌّ مِنْ  
 النَّقْصِ ، وَلَا هُوَ غَيْرُ مُسْتَحَقِّ التَّبَكُّيْتِ ؛ وَلَيْسَ مِنْ لَا يُمْكِنُ أَنْ  
 يُوَاجَهَ بِالنَّقْصِ الَّذِي فِيهِ وَبِالتَّوْبِيخِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ عَلَى فِعْلِهِ ، لِيَدَّ لَهُ فِي ٥  
 السُّلْطَانِ قَوِيَّةٌ ، وَشَمْسٌ لَهُ فِي الدَّوْلَةِ طَالِعَةٌ — يَنْبَغِي أَنْ يَرْكَبَ هَامَ النَّاسِ  
 وَيَأْكُلَهُمْ بِلِسَانِهِ ؛ فَرِيحُ الدَّوْلَةِ قَدْ تَرَكَّدَ ، وَالضَّعْفُ يَزُولُ ، وَالْحَشَمُ  
 يَتَحَوَّلُ ، وَقَدْ يُقَالُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ مَا يُرْبِي عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ قَصَرَ يَدَهُ  
 عَلَى فَضْلِهِ الَّذِي لَهُ لَمْ تَشَلَّ ، وَلَوْ وَقَفَ قَدَمَهُ عِنْدَ غَايَتِهِ لَمْ تَزَلْ ، وَلَكِنَّهُ  
 يَجْرِي طَلَقًا<sup>(١)</sup> ثُمَّ يَكْبُو ، وَيَنْصَلِتُ لِلْقِرَاعِ ثُمَّ يَنْبُو ، وَيَتَطَاوَلُ إِلَى ١٠  
 مَا لَا يِنَالُهُ ثُمَّ يَنْخَبُو ؛ وَهَذَا طَرِيقُ الْجَاهِلِينَ الْمَغْتَرِبِينَ .  
 ثُمَّ قَالَ : وَالْكَذِبُ مِنْ آفَاتِهِ ، وَهُوَ خُلِقَ يَمْرُؤًا<sup>(٢)</sup> الْمُرْوَّةَ وَيَشِينُ  
 الدِّيَانَةَ ، وَيَسْقُطُ الْهَيْبَةَ ، وَيَجْلُبُ الْخِزْيَ ، وَيَسْتَدْعِي الْمَقْتَ ، وَيَقْرَبُ  
 الْمَوْتَ ؛ وَقَلَّ مِنْ لَهَجَ بِهِ إِلَّا كَانَ حَتْفُهُ فِيهِ ، وَمَا رُئِيَ شَيْءٌ أَفْحَى لِنَضَارَةٍ<sup>(٣)</sup>  
 الْوَجْهِ وَلِبَهْجَةِ الْعِلْمِ وَلزِينَةِ الْبَيَانِ مِنْهُ .

(١) الطَّلَقُ ، بِالْفَتْحِ : الشُّوْطُ .

(٢) يَمْرُؤَةٌ : يَنْقُصُهَا .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَمْحَا لِنَضَارَةٍ » .

قال : وَعَلَى ذَلِكَ فَمَا رَأَيْتُ رَئِيسًا يُحَسِّنُ مَا يُحْسِنُ مِنَ الْإِحْسَانِ  
[ إِلا وَهُوَ ] <sup>(١)</sup> مردودٌ بالتشكك ، لأنه ما هنا قَطُّ بنعمته ، ولا أَمْتَع  
بإحسانه . ولا تَرَكَ له يداً بيضاء عند أَحَدٍ إِلا وَكَّرَ عليها بالتسويد .

قال : وقد شاهدتُ النافقين عليه ، والمتقدمين لديه ، ووقفتُ عَلَى  
مَوَاتِهِمْ <sup>(٢)</sup> ووسائلهم وأسبابهم وذرائعهم فلم أجد فيهم إِلا نَخْشِيَّ اللسان  
استكفَّ شره بالإحسان كالخوارزمي <sup>(٣)</sup> وغيره ، أو مرتببًا لِأمر يُراد  
منه لا يفي به سواه كالهمداني <sup>(٤)</sup> وَمَنْ جَرَى نَجْرَاهُ ، أو مَلْعُوبًا به قُرْب  
عَلَى ظَنَّةٍ وريية وحالٍ زائدةٍ عَلَى القُبْحِ والفضيحة ، كفلان وفلان وهم  
اللُّهُم ؛ ولم أجد في ضروب المتوسلين إِليه ، بعد هؤُلاءِ ، مَنْ وَصَلَ إِلى  
١٠ درهمٍ من مالٍ إِلا ببذل النفس وإذالة <sup>(٥)</sup> العِرضِ ، ومواصله البُكُور

(١) تَكْمَلَةٌ تَقْتَضِيهَا صِحَّةُ الْكَلَامِ .

(٢) الْمَاتَةُ : الْوَسِيلَةُ ، وَالْجَمْعُ : الْمَوَاتُ .

(٣) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٤) الظاهر أنه بديع الزمان أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ؛ إِذْ لَهُ

صلة بالصاحب . الوفيات ١/٤٧ - ٤٨ ، معاهد التنصيص ٢/٣٤ .

(٥) إِذَالَةُ الْعِرْضِ : إِهَانَتُهُ وَابْتِدَالُهُ .

والرّواح واستنشاق الغبار والرياح وتجرع العَبْط <sup>(١)</sup> والكَد ، ومزاحمة  
أهل الجهل والنقص ، ومُغالبة ذلّ الحجاب وسوء أدب البوّاب والرّضا  
بالهزه والسخرية ؛ وما ابيضّت له يدٌ عند أحد ، ولا تمّت له نعمة على  
أحد ، لملله وحسده ، وضجره ونكده ، وامتنانه وكثرة ذكره لفضله  
ومدحه لنفسه . والعربُ تقول في حِكْمها : المنة تُزري بالألباء . ٥

عَلَى أَنْ <sup>(٢)</sup> عطاءه لا يزيد على مائة درهم وثوب إلى خمسمائة ،  
وما يبلغ إلى ألفٍ نادر ، وما يُوفي على الألف بديع <sup>(٣)</sup> ، بل قد <sup>(٤)</sup> نال  
به ناسٌ من عرض جاهه على السنين ما يزيد قدره على هذا بأضعاف ،  
وعددٌ هؤلاء قليلٌ جدّاً ، وذلك أيضاً بابتدال النفس وهتك الستّر ،  
والإفراج عن الدين والمروّة والعرض والأنفة . ١٠

قال : وأيُّ عقلي يكون لمن يقول : لم يكن في الدوّلتين الأموية  
والعباسية مثلي ، وهذا الكلام قد دوّنه في بعض كتبه ؛ وقد حكيتُ  
هذا بمدينة السلام فسمعه قومٌ كرامٌ يرجعون إلى فضلٍ كثيرٍ وبصائرٍ

(١) العبط : التنقص والشم .

(٢) نقله ياقوت في الإرشاد ٢ / ٣٠٤ .

(٣) يعني إذا جاوز عطاؤه الألف كان حدثاً مبتدعاً لم يسبق له نظير .

(٤) في الإرشاد « بلى » .

حسنة منهم ابن البقال الشاعر<sup>(١)</sup> ، ومحسن ابن التنوخي<sup>(٢)</sup> ، وابن فتاش  
المصري<sup>(٣)</sup> فضحضكوا وهزئوا ، وشعثوا عريضه ، وجحدوا محاسنه  
التي لو سكت عليها لسكنت له ، ولا دعى في جملتها أكثر مما يدعيه  
لنفسه ؛ ولعمري ما كان له فيمن تقدم في الدولتين مثل ولا شبيهه ،  
ولكن في الخلاعة والمجون ، والرقاعة والجنون .

قال : ومن العجب أنه يدعي « العدل والتوحيد<sup>(٤)</sup> » وهو  
لا يفيق من قتل / من ظن به عداوته والوقية فيه ، أو القدح في رُقعة  
له ، وإن كان ذلك الإنسان من الصالحين العابدين .

(١) علي بن يوسف البغدادني أبو الحسن ابن البقال ، شاعر مجيد ناقد ؛  
يقول المتنبي ، وقد أنشد ابن البقال بحضوره قصيدة : « ما رأيت ببغداد من  
يجوز أن يقطع عليه اسم الشاعر إلا ابن البقال » . ترجمته في الإرشاد ٥٠٧ / ٥٠٧  
- ٥١٧ ، ٥١٧ / ٥ - ١٥٨ .

(٢) الحسن بن علي بن محمد أبو علي التنوخي أخباري أديب شاعر ، وكان  
قاضياً بramerز والأهواز . ولد بالبصرة سنة ٣٢٧ أو ٣٢٩ هـ ، وتوفي سنة  
٣٨٤ أو ٣٨٣ هـ . الإرشاد ٦ / ٢٥١ - ٢٦٧ ، عيون التواريخ ( حوادث  
سنة ٣٨٣ ) .

(٣) في الإرشاد ٢ / ١٢٣ : « وحدث أبو جعفر طلحة بن عبد الله بن قناش  
صاحب كتاب القضاة قال : كنا بحضرة سيف الدولة ، وقد كان من ندمائه ،  
فلعله « ابن فتاش » هذا صحف إلى « قناش » .

(٤) مر تفسير العدل والتوحيد ص ١٥٣ - ١٥٤ في الحواشي .

ولقد<sup>(١)</sup> بلغ من ركاكته أنه كان عنده أبو طالب الملوّبي ، فكان  
 إذا سمع منه كلاماً يسجعُ فيه ، وخبراً ينمّقه ويرويه ، يبلقُ<sup>(٢)</sup>  
 عينيه وينشر<sup>(٣)</sup> منخريه ، ويُرِي أنه قد لحقه غشي حتى يُرشَّ على  
 وجهه ماء الورد . فإذا أفاق قيل له : ما أصابك ؟ ما عراك ؟ ما الذي  
 نابك<sup>(٤)</sup> وتغشاك ؟

٥

فيقول : ما زال كلام مولانا يروقني ويوتقني حتى فارقتي أبي  
 وزأيلني ذهني<sup>(٥)</sup> واسترخت<sup>(٦)</sup> له مفاصلي وتحللت<sup>(٧)</sup> عرى قلبي وذهل  
 عقلي<sup>(٨)</sup> وحيل بيني وبين رُشدي ؛ فيتهلّل وجه ابن عبّاد عند ذلك ،  
 وينتفش ويضمحل<sup>(٩)</sup> عجباً وجهلاً ، ثم يأمر له بالسكرمة والحبّاء  
 والصلّة والعطاء ، ويقدمه على بني<sup>(١٠)</sup> عمه وبني أبيه .

١٠

(١) نقله ياقوت في الإرشاد ٢ / ٣٠٤ .

(٢) يفتحها فتحاً شديداً .

(٣) يسطها وينشرهما .

(٤) في الإرشاد : « نالك » .

(٥) في الإرشاد : « عقلي » .

(٦) في الإرشاد : « وانشرحت » تصحيف .

(٧) في الإرشاد : « وتخاذلت » .

(٨) في الإرشاد : « ذهني » .

(٩) كذا بالأصل ، وفي الإرشاد : « ويضحك » .

(١٠) في الإرشاد : « على جميع بني » .

ومن يَنخدع هكذا فلا يكون ممن له في الكتابة قسط ، أو في التماسك نصيب ، وهو بالنساء الرغن والصبيان الضعاف أشبه (١) منه بالرؤساء والكبار .

وحدثني الشاذياشي قال : حُجبت مدةً عنه فضِقت ذرعاً بذلك ، فإن الجاهَ الذي كنت مَدَدتُه انزوى ، والأمرَ الذي قوِّمته تأوَّد ، وأخذت المادَّةُ تقِف ، والحال ينقُص ، والذِّكر يَقل ، فأحييتُ الليلَ أرقاً وفكراً فيما أعتلُّ فقدَح لي الخاطر بحيلة ، فأصبحتُ وكتبتُ رقعةً ذكرت فيها :

« إني رجل امتُحنتُ بما لم يمتحن به أحدٌ غشي بابك ، ونال إحسانك ١٠ واستمرَّع فناءك ، واستحصَد جنابك ؛ إني بعدَ هذا الدأب الشديد ، والتَّصَب المتَّصل ، والقراءة والنَّسخ ، والبحث والمنظرة ، والصبر والمناصحة ، قد شكَّكتُ في مسائل « الأصول الخمسة (٢) » التي عليها مدار المذهب (٣) ، وركن المقالة ، وهذه مِحنةٌ بل فِتنةٌ ، بل شيء فيه

---

(١) في الإرشاد : « أمثل » .

(٢) هي : « العدل - التوحيد - المنزلة بين المنزلتين - الوعد والوعيد - الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر » .

(٣) يعني مذهب الاعتزال .

هَلَاكِي وَخُسْرَانِ عَمَلِي ، وَذَهَابِ عَمْرِي ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِيَّ ، تَدَارَكُنِي فَإِنِّي  
مِنَ الْأَمْوَاتِ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ ، غَرِيبُ الدَّارِ ، خَائِبُ الْأَمَلِ ، بَائِرُ الْبِضَاعَةِ ،  
خَاسِرُ الصَّفَقَةِ ، طَلَبْتُ الزِّيَادَةَ عَلَى مَا كَانَ عِنْدِي فَأَتَلَفْتُ مَا كَانَ مَعِي .

قال : فلما قرأ الرُّقْعَةَ قَلِقَ فِي نِصَابِهِ <sup>(١)</sup> ، وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ

- وقال : مسكينُ الشاذيائيِّ لقد نزلَ به أمرٌ عظيمٌ ، وحلَّ به خَطْبٌ  
جَسِيمٌ ، وَدُهِيٌّ فِي دِينِهِ ، وَأُصِيبَ بِيَقِينِهِ ؛ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ .  
عليٌّ به ، هَاتُوهُ الْبَائِسُ . وَدُعِيتُ فَأَذْنَانِي وَلَا طَفَنِي ، وقال لي : ما هذا  
الشكُّ الَّذِي اعْتَرَاكَ ، وَأَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ حَتَّى يَحِلَّ ذَاكَ ؟  
قلتُ : لَسْتُ أَتَّقِي إِلَّا بَيَانَ مَوْلَانَا ، وَلَا عَجَبَ مِنْ بَيَانِهِ ، وَلَكِنْ الْعَجَبُ  
مِنْ إِنْصَافِهِ مَعَ سُلْطَانِهِ ، وَحُسْنِ إِقْبَالِهِ مَعَ أَشْغَالِهِ .

قال : فأنفَسَخَ عَقْدُهُ ، وَابْتَلَّ شَنَّهُ <sup>(٢)</sup> ، وَاسْتَحَالَ ذَلِكَ الْمَلَلُ  
اسْتِطْرَافًا وَذَلِكَ النَّبِيُّ <sup>(٣)</sup> اسْتِعْطَافًا ، وَأَقْبَلَ يَقُولُ : هَاتِ ، وَأَنَا

---

(١) النصاب والمنصب : العلو والرفعة ، وما يتولاه الإنسان من العمل كأنه  
محل ينصب فيه للحكومة . وانظر شفاء الغليل ٢٥٤ .

(٢) الشن : القرية البالية . وابتلال الشن كناية عن ابن الجانف .

(٣) النبو : الجفوة .



أهاتيه<sup>(١)</sup> هكذا أياماً وليالي ، أتأطر<sup>(٢)</sup> له تارةً بالاستحسانِ والقبول ،  
وأتعسرَّ عليه تارةً بالتوقفِ والفتور ، ولا أفارق الكيسَ والحيلة ،  
حتى استنفدتُ قوّته وقوّتي له ، ثمّ قبلتُ أطرافه وتباكيتُ ، وقلتُ :  
يا مولانا أسلمتُ على يدك ، ونجوتُ من النار بإرشادك .

٥ فقال : يا أبا عليّ ! أكثر عندنا ، واقتبس عامنا . قد ذللنا لك  
الحجاب ، وتقدّمنا بذلك إلى الحجاب ، فاسكن واطمئن ، وطب نفساً  
وارفئ<sup>(٣)</sup> ، ولا تقلق فترجحن<sup>(٤)</sup> .

١٠ قال : فانصرفتُ من مجلسه قرير العين ، مُمدود الجاه ، مملوء  
اليَد ، ونفسي ريباً بكلّ أمل ، وتفتّحت عليّ أبواب الرّزق ، وجمعتُ  
إجانة<sup>(٥)</sup> كبيرة خضراء دنانير .

قال الجيلوهي : وحديث هذا الرجل ذو شجون ، على أنك إذا  
أنصفت لم تجد له نظيراً في دهرك ، ومَتى بُليت به طلبتَ الخلاصَ منه  
ولو بفقرك .

---

(١) أهاتيه : أعاطيه .

(٢) أتنتى وأتمايل له ، أظهر له المعجز عن الفهم .

(٣) ارفأن : سكن .

(٤) ارحجن : سقط .

(٥) إجانة : إناء .

قال : وما أخوفني أنّي إذا دُفِعت إلى غيره بعدَه تَمَنِّيْتُهُ ، فأكون كما قال الأول<sup>(١)</sup> :

عَتَبْتُ عَلَيَّ بَشِيرٍ فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَيَّ بَشِيرٍ  
هَكَذَا أَنشَدَ ، وَغَيْرُهُ يُنْشَدُ : « عَلَيَّ عَمْرُو » ؛ وَالصَّحِيحُ « عَلَيَّ  
سَلَمٌ » وَهُوَ حَدِيثٌ<sup>(٢)</sup> .

قال : ومن خواص ما فيه حُبُّه للعامّة ، وذلك بقدر بُغْضِهِ لِلخَاصَّةِ .  
وقد قال يوماً : أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الْحِجَابَ قَبِيحٌ وَبَغِيضٌ ، وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ  
مُتَعَذِّرٌ ، وَهُوَ الَّذِي يُورِثُ الْعَدَاوَةَ الشَّدِيدَةَ ، وَيَبْعَثُ عَلَيَّ الْقَالَةَ الشَّيْعَةَ ،  
وَيَمْحُو كُلَّ حَسَنَةٍ ، وَيُهَيِّجُنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ ، وَيُثِيرُ كُلَّ نِقْمَةٍ ، وَيُبْدِي كُلَّ  
عَوْرَةٍ ، وَيُبْرِزُ كُلَّ سَوَاءَةٍ ؛ وَقَدْ دُهِيَ النَّاسُ مِنْهُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، لَكِنِّي

(١) هو هار بن توسمة كما في هيون الأخبار ٢ / ٤ والصدافة ٥٠ ، والرواية فيها : « على سلم » ، وعقب عليه ابن قتيبة بقوله : وهو مثل قولهم : ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه .

(٢) في زهر الآداب ص ١٠٦٤ : « وكان ابن أبي عرادة ( وفي شرح المقامات ١ / ١٠٥ : ابن أبي عيزارة ) السعدي مع سلم بن زياد بخراسان ، وكان له مكرماً فتركه وصحب غيره فلم يحمد أمره فرجع إليه وقال :

عَتَبْتُ عَلَيَّ سَلَمًا فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَيَّ سَلَمًا  
رَجَعْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ تَجْرِيْبٍ غَيْرِهِ فَكَانَ كَبْرًا بَعْدَ طَوْلٍ مِنَ السَّقَمِ

أَتَلَذَّذَ بِهِ ، وَاسْتَأْجِدَ طَعْمَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْعَلِيَّةِ ، وَلَا أَعْرِفُ ثَمَرَةَ هَذِهِ الْحَالِ السَّنِيَّةِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أُحْتَجِبَ وَيَقِفَ النَّاسُ عَلَى مَنَازِلِهِمْ بِالْبَابِ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ صَدُورَهُمْ تَغْلِي بِالغَيْظِ ، وَأَلْسِنَتُهُمْ تَجْرِي بِالْعَيْبِ ، وَأَهْوَاءُهُمْ تَأْتَلِفُ عَلَى الْقَلْبِ وَالْبُغْضِ ؛ فَإِنَّ الْحَدِيثَ يَنْخَرِقُ بِكُلِّ مَعْنَى إِلَى سُوءٍ ، وَلَكِنْ لَا أَسْمَحُ بِجَلَاوَةِ / الدَّوْلَةِ ، وَبِجَلَالَةِ الصَّوْلَةِ ، وَبِهَيْبَةِ الْمَكَانَةِ ، وَبِمَا إِنْ سَهَوْتُ عَنْهُ صِرْتُ إِلَى الْمَهَانَةِ .

قال هذا الشيخ :

وهذا قولٌ من نصِّ الله عَلَيَّ خِذْلَانِهِ ، وَأَسْلَمَهُ إِلَى حَوْلِهِ ، وَأَنْطَقَهُ بِلِسَانِ إبْلِيسِ الَّذِي هُوَ عَدُوُّ اللَّهِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْمَذْهَبَ مِنْ عِلَامَاتِ الشَّقَاءِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَيَاتِ الْخُسْرَانِ فِي الْعَاقِبَةِ ، وَلَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَدْ سَمَّحَ بِعَرِضِهِ ، وَاسْتَهَانَ بِشَنْعِ الْقَالَةِ فِي نَفْسِهِ وَأُيُوبِهِ وَعَمِّهِ وَأُسْرَتِهِ ، وَجَمِيعَ مَنْ ضَرَبَ فِي مَذْهَبِهِ بِسَهْمٍ ، وَشَابَهَهُ بِوَجْهِهِ .

وحدثني ابن الثَّلَاجِ الْمُتَكَلِّمُ<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ دَيْنًا صَدُوقًا ، قَالَ : الْعَجَبُ

(١) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي أبو القاسم الشاهد ، ولد سنة ٣٠٧ هـ ، وتوفي سنة ٣٨٧ هـ . ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ / ١٣٥ - ١٣٨ ، المنتظم ٧ / ١٩٢ - ١٩٣ ، الوافي ( شهيد علي ١٩٦٨ ، الورقة ١٦١ ب ) ؛ الشذرات ٣ / ١٢٢ .

أن ابن عبّادٍ يدّعي أنه قرأ على شيخنا أبي عبد الله البصري<sup>(١)</sup> ، ولقد كذب في دعواه وفجّر في قوله ؛ لقد وردَ علينا بغداداً وهو ينصر ابن كلاب<sup>(٢)</sup> على حدّ المبتدئين ، فحمّله مسكويه إلى ، ثم دخل الواسطي عليه وفتح باب المذهب له ، ولم يكن غير ذلك .

- وكان أبو عبد الله<sup>(٣)</sup> لا يعرفه ولا يعمده ، لأنه كان لا يدري ما يكون منه ويصير إليه في الثاني .

---

(١) الحسين بن علي بن إبراهيم البصري أبو عبد الله المعروف بالجعل وبالكاغندي ، متكلم معتزلي نابه الذكر ، وله مصنفات . ولد سنة ٢٩٢ (الذهبي ٢٩٣) ، وتوفي سنة ٣٦٩ هـ . تاريخ بغداد ٧٣/٨ ، المنتظم ١٠١/٧ ، طبقات الشيرازي ١٢١ ، عيون التواريخ (سنة ٣٦٩) ، الجواهر المضية ٢/٢٦٠ ، الشذرات ٣/٦٨ . وعمره نحو ثمانين سنة (تاريخ الاسلام أيا صوفيا ٣٠٠٨ ، ١٢/٩١) .

وفي الفهرست ٢٤٨ ، الفوائد البهية (طبع الحجر) ٣٩ ، لسان الميزان ٢/٣٠٣ : أنه توفي سنة ٣٩٩ هـ ولعله تصحيف .

(٢) عبد الله بن محمد القطان أبو عبد الله ، متكلم جدي ، له مناظرات مع المعتزلة وربما وافقهم . توفي في حدود سنة ٢٤٠ . الفهرست ٢٥٥ - ٢٥٦ ، الوافي (شيد علي ١٩٦٨ ، الورقة ١٦٠ ، ١٦٥ ب) ، طبقات السبكي ٢/٥١ - ٥٢ ، ثر الدرر ٨٠٠ .

(٣) يعني أبا عبد الله البصري .

وماقدّر كويتب يرد مع صاحبه ، لاسن له ولا شهرة ، ولا  
إفضال ولا توسع ، ولا حاشية ولا حشم ؟

ودارت الأيام ودالت الأحوال ، فكتب هذا الشيخ<sup>(١)</sup> إلى هذا  
الإنسان بعماد الدين ؛ وأنا أبرأ إلى الله من دين هذا عماده ؛ وكتب  
هذا إلى ذلك بالشيخ المرشد ، وأيُّ إرشادٍ كان عنده ؟ وكيف يكون  
مرشداً من ليس برشيد ؟ وكيف يكون رشيداً من لا يفارق الغي ؟  
إن كنت تشك في أمره فانظر إلى غلمانه : الرازي ، وابن الغازي ،  
وابن طرخان ، والبزاز ، والنصبي أبي إسحق<sup>(٢)</sup> والصيرفي ، والهمداني  
والدامغاني ؛ عصاة الكفر ، ما فيهم من يرجع إلى وزع وتقي ،  
أو إلى مراقبة وحياء أو هدى . ١٠

ولقد رأيتُ أبا عبد الله البصري في مجلس عز الدولة<sup>(٣)</sup> سنة ستين  
في شهر رمضان ، والجماعة هنا : أبو حامد المرورودي<sup>(٤)</sup> وأبو بكر

(١) يعني أبا عبد الله البصري .

(٢) تأتي ترجمته .

(٣) عز الدولة أبو منصور بختيار بن ميمون الدولة المتوفى سنة ٣٦٧ هـ . وانظر  
ترجمته في الوفيات ١ / ١٠٨ - ١٠٩ ، عقد الجمان (سنوات ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،  
٣٦٧) ، أبي الفداء ٢ / ١١٢ - ١٢٥ ، المنتظم ٧ / ٨٩ - ٩٥ ، عيون التواريخ  
( سنة ٣٦٧ ) ، البيهقي ٢ / ٤ - ٥ ( بيروت ) .

(٤) تأتي ترجمته .

الرازي<sup>(١)</sup> ، وعلي بن عيسى<sup>(٢)</sup> ، وابن نهران ، وابن كعب الأنصاري<sup>(٣)</sup>  
والأبهري<sup>(٤)</sup> وابن طرارة<sup>(٥)</sup> ، وأبو الجَيْش شيخ الشيعة وابن معروف<sup>(٦)</sup>  
وابن أبي شيبان ، وابن قُرَيْمة<sup>(٧)</sup> ، وناسٌ كثير ، وهو في إيوانٍ

---

(١) أحمد بن علي الحنفي أبو بكر المعروف بالخصاص ؛ من أصحاب الرأي ،  
وكان يميل إلى الاعتزال . توفي سنة ٣٧٠ . الفهرست ٢٩٣ - ٢٩٤ ، تاريخ  
الاسلام للذهبي ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ، ١٢ / ٩٧ ) ، المنتظم ١٠٥ / ٧ - ١٠٦ ،  
عيون التواريخ ١١ / ١٦٢ ( أحمد الثالث ) .

(٢) هو الرماني وتقدمت ترجمته

(٣) علي بن كعب الأنصاري المعتزلي أبو الحسن . وصفه أبو حيان في  
الصدقة ٣٩ بقوله : « الداهية التي لا ترام » وفي البصائر ٢ / ٨ ب بقوله :  
« ... وكان أديباً متكلماً جاحظياً قوياً ، وكان يذهب مذهب ابن الإخشيد » .  
وافظ عيون التواريخ ( نسخة الفاتح الورقة ٦ ب ) .

(٤) لعله أبو سعيد الأبهري ، وقد تقدمت ترجمته .

(٥) هو المعافي بن زكرياء بن يحيى بن حماد النهرواني أبو الفرج الجريري  
العلامة ، ولد سنة ٣٠٥ أو ٣٠٣ ، وتوفي سنة ٣٩٠ هـ . الارشاد ٧ / ١٦٢ -  
١٦٤ ، الفهرست ٣٢٨ - ٣٢٩ ، الوافي ( شهيد على ١٩٧١ الورقة ٦٨ ب -  
٧٠ ) . عيون التواريخ ( سنة ٣٩٠ ) ، ذيل التجارب ص ٣٧٥ ، تاريخ الاسلام  
( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ، ١٢ / ٢٠٨ ) ، المنتظم ٧ / ٢١٣ - ٢١٤ .

(٦) أبو محمد عبيد ( عبد ) الله بن أحمد بن معروف القاضي البغدادي المعتزلي  
المتوفى سنة ٣٨١ هـ . المنتظم ٧ / ١٦٦ ، اليتيمة ٢ / ٢٦٩ ، تاريخ الاسلام  
( ٣٠٠٨ ، ١٢ / ١٦٠ ) ، دول الاسلام ١ / ١٧٠ ، الوافي ( شهيد على ١٩٦٨  
الورقة ٢١ ب ) ، عيون التواريخ ( سنة ٣٨١ ) .

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن قريمة ( مصغراً ) أبو بكر البغدادي القاضي -

فسيح في صدره مَنْ حَضَرُوا مِنْ أَجْلِهِ ، وَأَبُو الْوَفَاءِ الْمُهَنْدِسُ <sup>(١)</sup> تَقِيَّبُ  
المجلس ومُرتَّبُ القوم .

فسئل البصري عن مسألة فأظهر أنه في بَقِيَّةِ عِلَّتِهِ ، وأنه لا يقدر  
عَلَى الكلام .

ثم قام عليّ بن عيسى الشيخُ الصالح وقال : هذا مجلسٌ يُتَمَّهِ <sup>(٢)</sup>  
بِحضوره لشرفه ، ويُفتخر بالكلام فيه لكثرة من يَعْرِفُ وَيُنْصِفُ ،  
والمغالطةُ فيه مأمونةٌ ، وليس في كلِّ أَوَانٍ يَتَّفِقُ هذا الجمعُ ، وبيننا  
وبينَ هذا الشيخ ، يعني أبا عَبْدِ اللَّهِ ، مسألة من أَجْلِهَا ومن أَجْلِ  
نظائرِها قد استجازَ تكفيرنا وتفسيقنا والتشنيعَ علينا وتنفيرَ المقتبسِين

---

— المتوفى سنة ٣٦٧ أو ٣٦٨ هـ . المنتظم ٧ / ٩١ - ٩٢ ، عقد الجمان ( سنة ٣٦٧ )  
اليتيمة ٢ / ١٤ ( بيروت ) عيون التواريخ ( ١١ / ٤٩ . أحمد الثالث ) تاريخ الإسلام  
( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ، ١٢ / ٨١ ب ) ، البداية ١١ / ٢٩٢ ، أبو الفداء ٢ / ١٢٢  
— ١٢٣ ، الوفيات ١ / ٦٥٥ .

(١) محمد بن محمد بن يحيى البوزجاني المتوفى سنة ٣٨٧ هـ . وصفه أبو حيان  
في الصداقة ٣٢ . وترجمته في الفهرست ٣٩٤ - ٣٩٥ ، تاريخ أبي الفداء ٢ /  
١٤٠ ، تنمة صوان الحكمة ١٤٧ م ( نسخة كوبريني ) ، أخبار الحكماء ١٨٨  
— ١٨٩ ، الوفيات ٢ / ١٠٦ .

(٢) انتهى بالشيء : أنس به وأحب القرب إليه .

منا ، وها أنا قد ابتديتُ سائلاً فليُنصُرْ مذهبهُ كيف شاء ، وإِنما هو دينٌ ، فيجب أن نَبَحْثَ عنه من العارفين .

فقال عزُّ الدولة : كَلَامٌ مَنْصِيفٌ ، مَا أَسْمَعُ بِأَسَاءٍ وَلَا أَرَى ظَنَّةً ، يَحْتُ بِذَلِكَ عَلَى الْجَوَابِ .

ه فاصفراً أبو عبد الله وقلق ، وفطن أبو الوفاء وكان ضلعه<sup>(١)</sup> معه ، وصفوه له ، فحال بينه وبين الأمير وقال : الشيخ عليل ، وإنما حضر للخدمة ، وبعضُ غلمانِه ينوب عنه ، ولا ينبغي أن يتعب فيحْمَى جسمه ، ويخاف نكسه ، ويصير ما قصد من قضاء حقه في التجميل بحضوره سبباً للتألم .

١٠ ثم أقبل أبو الوفاء على علي بن عيسى فقال : يُكَلِّمُكُ أَيُّهَا الشَّيْخُ مِنْ غُلَامَانِهِ مِنْ تُحِبِّ .

فقال : لا حاجة إلى الكلام مع غلمانِه ، وإنما كان الكلام معه هو القصد ، لأن الاجتماعَ بيننا يقل ، ولأنَّ الخُصُومة تكون معه الفيصل ، وذلك أنه يُكْتَبُ كَلَامِي سَائِلاً ، وَكَلَامُهُ مُجِيباً ، ثم لا نزاع .

١٥ فَأَمَّا أَصْحَابُهُ فَإِنَّهُمْ يَكَلِّمُونَ أَصْحَابِي وَذَلِكَ قَائِمٌ بَيْنَهُمْ ، وَكَانَتْ

---

(١) ضلعه : ميله .



البنيةُ قطعَ المادّةِ ، وحسَمَ الشَّعْبَ ، وبلوغَ الحدِّ ، وإذا وقعَ الإِبَاءُ  
فلا لُجَاجَ ، وإذا عُرِفَ المرادُ فلا حجاج .

ثم قال عز الدولة : هاتوا شيئاً آخر قبل أن يتصرّم النهارُ بما ليس  
له دَرٌّ ، وكان فصيحاً .

٥ فَأعرض (١) أبو الجيش الخراساني وكان متكلم الشيعة ، فسأل عن  
القرآن وقال : أروني من القرآن تنزيلاً على هيئته الأولى حين نزل به  
جبريل على قلب محمد صلى الله عليه ، فتلاه على أمته بلسانه ، فإني أجد  
عند حملته اختلافاً كثيراً في تحريفه وتصحيفه ، ونقصه وزيادته ،  
وإعرابه وغريبه ووضعه وترتيبه ؛ ولهذا وأشباهه اختلف في تأويله ،  
١٠ وشك في تنزيله ، وكثر خوض الناس فيه وفي تفسيره ، والاحتجاج  
له ؛ وقد سبق علمي أن كلام الله لا يكون في حكم كلام عباده ، وأن  
ما يجوز على ذلك لا يجوز على هذا ، لأن الله حكيم كريم رحيم ،  
والحكمة والكرم والرحمة تأتي ما تصفون به كتاب ربكم ،  
وتستجيزونه في كلام خالقكم .

[٦٤-ب] ١٥ قال : وهذا الذي قلت بين معروف ؛ القراءة تختلف / ضرباً

---

(١) أعرض : ظهر .

من الاختلاف ، والنقطة تختلف ضرباً آخر ، والفقهاء تختلف على قدر ذلك ضرباً آخر ، وكذلك أصحاب الكلام ؛ وحتى أفضى هذا إلى طعن الزنادقة فيه ، وانجرَّ عليه قدح الملحدين به ، وقال كلاماً كثيراً من هذا الجنس ، فكلمهم كاع<sup>(١)</sup> عن الجواب ، وكاد أبو الجيش بعد تذرُّعه بالقول يشمت ويبالغ في التشنيع .

فقال عزّ الدولة : يا أبا الجيش أنت في معركة لا مبارك فيها ، فأفر كيف شئت وذر ، والله المستعان .

فانبرى أبو حامد وتكلم بملء فيه ، ومحقّ أبا الجيش ويبيض وجوه الناس .

فلما خرج قال له محمد بن صالح الهاشمي : لقد دعمت الاسلام ١٠ بدعامة لا يُزعزعا الزمان ، ولقد حصنت الدين حصانة الله يجزيك عنها ، ورسوله صلى الله عليه يكافئك عليها .

ولولا أن هذه الرسالة لا تتحمل المسألة والجواب بما فيها من فنون القول لأتيت بالمجلس على وجهه .

---

(١) كاع : جبن .

فهذا كان اقتدار البصريّ جعل<sup>(١)</sup> في المناظرة ، وقوّته عند لقاء  
الخصم ونصرة المذهب والدين .

ولقد ذكّرنا عينا عشرين سنةً على صاحب بغداد لصاحب .....<sup>(٢)</sup>  
حتى آلت الأمور إلى ما عرفه الصغير والكبير بأصحابه أصحاب المحابر  
و الأقلام والكراريس . ٥

ولقد بلغ من قلّة دينه أنه صنّف رسالةً ذكر فيها الدلالة على أنه<sup>(٣)</sup>  
هو المهدي المنتظر . [ قال ]<sup>(٤)</sup> : فإن معنى المهدي أن الله هدّاك ، وهدى  
أهل العدل والتوحيد لك ؛ وأمّا المنتظر فلأنّا كنّا ننتظرُك بالعراق ؛  
وهذه الرسالة مشهورةٌ آخرُ ما رأيتها عند أبي عبد الله المذهب مكتوبةً  
بالذهب ، ومُحِمت في جملة الهدايا إلى قابوس<sup>(٥)</sup> . ١٠

---

(١) بوزن هبل : لقب أبي عبد الله البصري . ذكره ابن حجر في  
« الألقاب » ، ويأتي في شعر الصاحب .

(٢) بياض بالأصل .

(٣) يعني الصاحب ابن عباد .

(٤) تكملة لا بد منها .

(٥) شمس المعالي قابوس بن وشمكير الديلمي صاحب جرجان ، المتوفى سنة  
٤٠٣ هـ . عيون التواريخ ( سنة ٣٦٦ ، ٣٠٤ ) أبو الفداء ٢ / ١٢٥ ، ١٥٠ ،  
المنتظم ٧ / ٢٦٤ - ٢٦٥ ، الإرشاد ٦ / ١٤٣ - ١٤٤ ، وفي الامتاع ٢ / ١١٧ إشارة  
إلى الهدايا وشهرتها .

وسمعتُ أبا محمد الفرغانيّ الحنفيّ يقول : ما خلوتُ بفكري في  
أمري ومُلازمتي هذا الرجلَ - يعني البصريّ - إلا ظننتُ أن الله  
تعالى يُرسل عليّ صاعقةً أو يجعلني آيةً وعبرةً باقية .

وأما ابن أبي كانون<sup>(١)</sup> فإني قلتُ له يوماً : مالي أراك واجماً من  
غير مريضٍ ، وطويلٍ السكوت من غير عيٍّ ، وكثيرٍ الفكر من  
غير وسواسٍ ، وشديدٍ الحزن من غير إفلاسٍ ؟ ليس لك أنسٌ بالجماعة ،  
ولا تفكُّهٌ بالمحادثة ، ولا استمتاعٌ بالمجالسة ، بعد ما عهدتُك في حديثانٍ  
مقدمك وأنت تتقد كالنار ، وتزخر كالبحر ، وتأرنُ<sup>(٢)</sup> كالمر ، وتذكو  
كالعنبر .

فقال : ومن أولى بالبال الكاسيف والنمّ الطويل والأرق الدائم  
مني ؟ فارقتُ وطني وأهلي وإخواني ومعارفي وجميع ما كنتُ آلفه وأحيا  
به ، وأشتتمُّ روح العيش منه ، وتجرّعتُ مرارة بُمدي عنهم ، وصبرتُ  
نفسي على ما نالهم بخروجي من بينهم وسلوتي دونهم ، وما نزل بي بدمهم  
من جفاء الغربة ووحشة الوحدة ، وشظف العيش بالقلّة - كلُّ ذلك طمعا  
فيما أبرّد [ به ]<sup>(٣)</sup> غليل قلبي في الدّين والمذهب ، وأنفي به الحرج ١٥

(١) ورد ذكره في الصداقة ٢٤ .

(٢) أرن : مرح ونشط .

(٣) تسكّلة يدل عليها ما بعدها .

من صدري وأسعد ، وأن آخذ من هذا الشيخ ما أهتدي به وأسكن  
إليه ، وأجعله عُدَّةً لآخرتي . والآن قد حصلتُ — بعد الدراسة الطويلة  
والمنازعة الشديدة وبعد البحث والنظر والكشف والجدل ، وبعد  
اعتبار هذا الشيخ في نفسه وسيرته وما عليه أصحابه والمقدمين<sup>(١)</sup>  
عنده — على حالٍ عسراء ، وغايةٍ عمياء ، وما أراه إلا صاحبَ دُنيا يعمل  
للمعالجة ، ولا أرى أصحابه المُطِيفين به إلا كذلك ، وإن هذا مما يؤلم  
القلب ، ويُفرِّق البال ، ويحشد الهمم ، وينفر الناس ، ويوقع اليأس ؛  
فلذلك ماتراني على غير ما عهدتني عليه .

وأما ابن بُنان الوراق فإني سمعته يقول :

١٠ لقد خطبَ البصريّ على الإسلام بما لا يقدر عليه الروم والترك .

قلت : وكيف ذلك وأنت لاترى اليوم ببغداد مجلساً أبهى من  
مجلسه ، لما يجتمع فيه من مشايخ العراق وشبان خراسان ، وفقهاء كل  
مصر ، وما في هؤلاء أحد إلا وهو يصلح أن يكون داعيةً صُقع  
وإمامَ بلد ؟

١٥ فقال لي : صدقت ، فهل تعرف فيهم من إذا ذكر الله وجل قلبه

---

(١) لعل الأولى : « والمقدمون » .

واقشعراً جلده ، واطمأن صدره ؟ أو إذا سمع موعظة دمعت عينه وخشمت  
نفسه أو سُمع نسيجه ؟ وإذا عرضت له منالَةٌ عفت نفسه ؟ أو إذا هاجته  
شهوة <sup>(١)</sup> اتقى عندها ربه ؟ أو إذا لزمه إنكارُ أمرٍ بذل فيه وسعاه ؟

أما ترى اللَّبَّ والمِزَاحَ والسفَهَ والقِحَّةَ والتَّجْلِيحَ <sup>(٢)</sup> والفسقَ  
والفجورَ فاشيةً فيهم ، وغالبةً عليهم ، وظاهرةً بينهم ؟

أما لك في الرّازي أبي الفتحِ عبرة ؟  
أما لك بان طرخانِ خيرة ؟ فما زال يقول هذا وأشبهاهُ حتّى  
سدّدتُ وقطعتُ عليه .

وكان أبو إسحاق النّصيّبي <sup>(٣)</sup> من أفسقِ الفاسقين ، وهو يلقبُ

بمُقعدَة <sup>(٤)</sup> ، لا أعلم في الدنيا قاذورةً إلا أتاها / ، ولا خساسةً إلا أظهرها . [١٠-٦٥ أ]

(١) في الأصل : « أو إذا هاجه سهوه » .

(٢) التجليح : الإقدام على الشر ، والمكابرة .

(٣) إبراهيم بن علي المتكلم المعتزلي ، كان من غلمان أبي عبد الله البصري  
جُمِلَ ، وكان الصاحب قد طلب من جُمِلَ أن ينفذ إليه رجلاً يدعو بعلمه وعمله  
إلى مذهب المعتزلة ، فأنفذ إليه النّصيّبي هذا ، وكان حسن اللفظ والحفظ ، ولكنه  
لم ينفق على الصاحب لشراسته خلقه ، فأكرمه وأمره بالانصراف . ويقول  
أبو حيان ( الامتاع ١ / ١٤١ ) في وصفه : وأما أبو إسحاق النّصيّبي فذيق  
الكلام ، يشك في النبوات كلها ، ولقد سمعت منه فيها شُبُهًا ، وله أدب واسع .  
الوافي (شهيدي علي ١٩٦٩ ، الورقة ٤٦ ب) ، الصداقة ٢٣ ، المنتظم ١٧٩/٧ ، المقابسات  
٣٣ ، ٣٢ .

(٤) صحفت في الإمتاع ١ / ١٤١ إلى : « ولفته مقعدَة » .

وجاهر بها ، هكذا كان يبنّداذ ، ثم بالدينور عند أبي عمرو كاتب فخر  
الدولة الإصبهاني ، وحديثه بإصبهان مشهور ، وكذلك بالصيمرة ،  
وكيف أكل في نهار شهر رمضان من غير عذر ، وكيف تهتك بجماعة  
من الأحداث . نعوذ بالله من الخذلان .

٥ وحدثنا أبو سليمان محمد بن طاهر السجستاني ، وكان بعيداً من  
التزيّد شديد التوقي ، قال : حضرت وائمة في قطيعة الربيع ، فلقيني  
فيها البصريُّ أبو عبد الله ، فجلس إلى جانبي ، وتصرف في الحديث  
معي ، وأرغى عنائه إليّ إلى أن قال لي : يا أبا سليمان ، هل وجدتم في  
فلسفتكم شيئاً تسكنون إليه ، وتمتدون عليه ؟ فأنا من الكلام  
١٠ ومذاهب أهل الجدل على غرور<sup>(١)</sup> .

قال : فسكت<sup>(٢)</sup> من أجل الموضوع ، وقلت :

الناس أخيف وشقي في الشيم وكلمهم بحمهم بيت الأدم<sup>(٣)</sup>

فقال : آخر ما عندي أن الأدلة تنكأ ، وأن المذاهب والآراء

---

(١) الغرور : الأباطيل .

(٢) في الأصل : « قال : فسكت منه من أجل » .

(٣) البيت في اللسان (أدم) ، وعيون الأسماء ٢ / ٢ برواية

« الناس أسواء »

والأخيف : المختلفون . في الأصل : « وكلمهم بحمهم » .

والنَّجَلُ جاريةٌ بينَ أربابها عَلَى قُوَّةِ النَّتَائِجِ وَضَعْفِهَا<sup>(١)</sup> ، وَجَوْدَةِ الْعِبَارَةِ وَرَدَائِعِهَا .

قال : وَقَلْتُ لَهُ : مَا بَعْدَ نَظْرِكَ نَظْرًا ، وَلَا بَعْدَ تَحْصِيلِكَ تَحْصِيلًا ، وَانْتَهَى .

وَأَمَثَلُ مَنْ شَاهَدَنَا عِنْدَنَا بِبَغْدَادَ : الْوَاسِطِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ<sup>(٢)</sup> . وَكَانَ يَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْبَصْرِيِّ جُمْلًا ، وَيَلْعَنُهُ عِنْدَ الْوَلِيِّ وَالْعَدُوِّ تَقْرِبًا إِلَى اللَّهِ .

وَكَانَ ابْنُ الشَّلَاحِ يَقُولُ : حَكَمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ عَبَّادٍ وَفُلَانٍ ، فَإِنَّهُمَا سَلَطَا هَذَا الْإِنْسَانَ فِي هَذَا الْمَكَانِ حَتَّى أَفْسَدَ مَنْ أَجَابَهُ إِلَى الْمَذْهَبِ ، وَنَفَرَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ فِي « الْعَدَلِ وَالتَّوْحِيدِ » .

وَسَمِعْتُ الْفَرَّغَانِيَّ يَقُولُ : لَوْلَا أَنِّي لَا أَعْرِفُ فِي جَمِيعِ الْمَذَاهِبِ أَقْوَى مِنْ مَذْهَبِ الْمُعْتَزَلَةِ لِنَادَيْتُ عَلَى أَصْحَابِي بِمُخَازِيهِمُ الَّتِي يَشْتَمَلُونَ عَلَيْهَا وَيُجَاهِرُونَ بِهَا ، فِي الْأَسْوَاقِ وَالشُّوَارِعِ ، بَلْ فِي الْمَحَاضِرِ<sup>(٣)</sup> الْمَشْهُورَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قُوَّةُ السَّامِحِ وَضَعْفُهَا » .

(٢) فِي الْبَصَائِرِ ٣ / ٤٤ : « ... كَانَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى بِخَيْلًا جَمَدِ الْبِنَانِ ، هَكَذَا قَالَ لَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْوَاسِطِيُّ الْكَاتِبُ ، وَكَانَ شَيْخَ أَصْحَابِ الْجِرَاحِ ، وَزَعَمَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى كَانَ شَدِيدَ النِّفَاقِ كَثِيرَ الْحَيْلِ ، وَلَيْتَ زَمَانَنَا يُسْمَعُ بِمِثْلِهِ » .

(٣) الْمَحَاضِرُ : الْمَجْتَمَعَاتُ وَالْمَحَافِلُ .



والمنابر الرفيعة ، ولكن لهم حُرمة الدعوى وذِمَام النَّسَبِ إلى المقالة ،  
ورجاء في الإقلاع والتوبة ، فإن اليأس غيرُ غالبٍ مادامت الاستطاعةُ  
موجودةً ، والنزوع ممكناً ، والتلافي مظلوناً .

5 ذاك حديثُ ابنِ عَبَّادٍ ، وهذا حديثُ شيخه وإمامه ومُرشده  
بزعمه ، وهو المرشد والمهادي لمن أَخَذَ عنه واقتدى به . يا قوم ! أين  
يذهب بكم ؟ ! ما هذا العمى الذي قد غلبَ عليكم ، والهوى الذي  
قد أصمَّ آذانكم وأعمى أبصاركم ؟ وما هذا الأمرُ الذي قد حالَ  
دون العيان ، وطمسَ وجهَ الرُّشدِ ، وقلَّبَ أثرَ الحِسِّ ؟ أليس هذا  
القائل في مجونه وتلمعه بدينه :

10 مِنْ عَمِي مِنْ عَمِي نِيكَ الرَّجَالِ الْبُزْلِ  
وَإِنَّمَا أَنِيكُمْ لِأَنِّي مُعْتَزِلِي  
تَامِيذُ شَيْخِ فَاضِلٍ مُلَقَّبِ بِالْجَمَلِ (١)

أفمكذا يَكُونُ مَنْ كَانَ عِمَادَ الدِّينِ ، وَنَاصِرَ الإِسْلَامِ وَالْمَسَامِينِ ؟  
الويلُ لَهُ ، ثُمَّ الْوَيْلُ لِمَنْ يَتَوَلَّاهُ وَيَنْصُرُهُ .

---

(١) في البيهقي ١٧٩ / ٣ والارشاد ٣٢٧ / ٢ - ٣٢٨ : قال صاحب : قال  
لي فخر الدولة يوماً ، وقد خرج عن الحشمة على غير عادته : بلغني أنك تقول :  
« المذهب مذهب الاعتزال ، والنيك نيك الرجال » ؛ فأظهرت الكراهة ونهضت  
كالمغضب ، فاعتذر إلي .

قال يوماً لابن فشيша صاحب مصطبة المكدين بالرّي :

لا تُبطئن عن اللذات إن حضرت لكن تبنك ولا تحفل بتأنيب  
ولا تزق إذا مانلت ذلك وبت مع شوزر<sup>(١)</sup> وافر الأرداف محبوب  
فالصمي<sup>(٢)</sup> والمتر من<sup>(٣)</sup> بعد القشام به طيب الحياة فلا تعدل عن الطيب

خذ في القشام وخذ في الصمي بالكوب

فالدهر يمزج تكسيحاً بهريب

أفهدا كلام من يدعو إلى الله ، ويحب أن يستجاب له ، ويجزى<sup>(٤)</sup>

على طريقته ، ويكون ذريعة بين الله والعبد ؟

هذا — عافاك الله — باللعنة أولى ، وبالبراءة منه ومن أصحابه

أحق . ما أقلّ حياء هؤلاء وأشدّ تكاذبهم ومكابرتهم !

وإذا ضربت عن باب الدين ، ورجعت إلى الكفاية التي زعم أنه

بها تكفى ، وأنه كافي الكفاة ، وأنه واحد الدنيا .

هل كان يعرف من الحساب باباً ؟

هل عقد جماعة ؟

(١) الشوزر : الغلام الأمد .

(٢) الصمي : الصبياء من الخمر .

(٣) المتر : النيك .

(٤) في الأصل : « ويجزى » .

هل عُقدت له فتكلم عليها ؟

هل قرأ مؤامرة <sup>(١)</sup> ؟

هل عرف منها حد <sup>(٢)</sup> ؟

هل أمكنه أن يحتج على عامل أو يناظر ناظرًا ؟

٥ أو يُخاطب مُشرفًا ، أو يرسم في العمل رسمًا ، أو يُجيب عن

كتاب واحد في العمالة ؟

وفيما يتعلق بأبواب النظر في العمارة ، هل ناظر خائنًا مُقتطعًا ،

أو استدرك مالا مُختلسًا ؟

هل فصل حكومة بين كاتبين ، أو قطع خصومة بين جنديين ؟

١٠ هل رأينا ثمَّ إلا الرقاعة والتدفق <sup>(٣)</sup> ، والجنون والهديان ، والتسائل <sup>(٤)</sup>

والتمايل ، والبقبة <sup>(٥)</sup> والطققة <sup>(٦)</sup> ، والقرقرة والبربرة ؟ إلا أنه غلط

---

(١) في مفاتيح العلوم ٣٨ : « المؤامرة : عملٌ تجمع فيه الأوامر الخارجة

في مدة أيام الطمع ( رزق الجند ) ، ويوقع السلطان في آخره باجازه ذلك .

(٢) كذا

(٣) التدفق : الاعوجاج .

(٤) كأنه يعني : الميع والخنث .

(٥) البقبة : كثرة الكلام .

(٦) الطققة : الضجيج والضوضاء .

فيه ووثق به ، ووكل إليه الرأي ، ولم يؤذن لأحدٍ في تحريكه بكلمة ،  
ولافي مُضادَّاته بحرف ، حتَّى تم له ذلك كله بأسهل وجه مع الجدل المواتي ،  
والأمر المنتقاد ، وَحَبَّ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ ذَاكَ عَنْ كِفَايَةِ فِي الصَّنَاعَةِ وَحِذْقٍ  
فِي الْعَمَلِ ، وَسَمِعَ عِلْمَ بِالْكِتَابَةِ الدِّيوانِيَّةِ وَالرُّسُومِ الْخِرَاجِيَّةِ .

وسئل يوماً عن قول الشاعر <sup>(١)</sup> :

سَقَوْنِي النَّسِيَّ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي      عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ  
فَقَالَ : الْحَزْرُ تَسْمَى نَسِيًّا .

فَقِيلَ لَهُ : وَلَمْ ؟

فَقَالَ : لَيْسَ لِلْأَسْمَاءِ عِلَلٌ .

/ فلما خلوت بالزغفراني الشاعر قال لي : أخطأ ، فإن الأسماء ضربٌ  
منها مُبتدأ <sup>(٢)</sup> ، فالغرض فيه اختصاصُ العين به ليقع التمييز بينه وبين  
غيره ، وضربٌ آخر يؤخذ من أصل الفعل <sup>(٣)</sup> وهو الذي سمي مُشتقاً <sup>(٤)</sup>

---

(١) هو عروة بن الورد ، أو النمر بن تولب ، اللسان ( نساء ) ، وديوان

عروة ٨٩ ، وكتاب سيبويه ١ / ٢٥٢ .

(٢) يعرف اليوم في كتب النحو بـ « المرتجل » .

(٣) في الأصل : « العقل » تصحيف .

(٤) هو المعروف في كتب النحو بـ « المنقول » .

لِتَكُونَ<sup>(١)</sup> فِيهِ دَلَالَتَانِ : دَلَالَةٌ كَدَلَالَةِ الْأَوَّلِ فِي اخْتِصَاصِ الْعَيْنِ ،  
وَدَلَالَةٌ عَلَى النَّعْتِ .

وَالنَّسْبُ فِي أَسْمَاءِ الْخَمْرِ مِنَ الضَّرْبِ الثَّانِي ، لِأَنَّ الْخَمْرَ تَنْسَأُ الْعَقْلَ أَيُّ  
تُؤَخِّرُهُ ، وَقَالَ : هَذَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ .

فَقُلْتُ لَهُ : هَلَّا قُلْتَ هَذَا فِي الْمَجْلِسِ ؟

فَقَالَ : لَوْ قُلْتُ هُنَا لَمَا وَجَدْتَنِي سِنْدِكَ قَاعِدًا مَطْمَئِنًا .

قُلْتُ : صَدَقْتَ ، الرَّجُلُ حَسُودٌ .

فَقَالَ : وَلِرَبِّهِ كَنْوُدٌ<sup>(٢)</sup> ، وَلِآيَاتِهِ عَيْنِيدٌ<sup>(٣)</sup> ، كَأَنَّهُ مِنَ الْيَهُودِ ،  
أَوْ مِنْ بَقِيَّةِ نَمُودِ .

وَلَقَدْ غَضِبَ يَوْمًا مِنْ شَيْءٍ رَوَاهُ الْمِصْرِيُّ ، وَحَجَبَهُ أَيَّامًا ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ  
رَوَى أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وَعَاءٌ ،  
وَحَجْرِي لَهُ حِوَاءٌ ، وَثِدِّي سِقَاءٌ ، وَزَعَمَ أَبُوهُ أَنَّهُ يَنْزِعُهُ مِنِّي .

---

(١) فِي الْأَصْلِ « لِيَكُونَ » .

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ ٦ مِنْ سُورَةِ الْعَادِيَاتِ .

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ ١٦ مِنْ سُورَةِ الْمُدَّثِرِ .

(٤) بَعْضُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي اللِّسَانِ ١٨ / ٢٢٧ ، وَالنَّهْيَةُ ١ / ٢٧٣ .

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: <sup>(١)</sup> أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكُحِي .  
وكان غضبه من الحسد، لأنه رَوَى هَذَا فِي عَرْضِ حَدِيثٍ بِفَصَاحَةٍ  
وتسهل .

وله مثلُ هذا كثير ، كان لا يستطيع أن يسمع من أحدٍ  
كلاماً منظوماً .

قال لأبي السلم مسلم الأعرابي يوماً : ما خبرك مع فلان ؟  
قال : انقلبتُ عنه خاسئاً وأنا حَسِيرٌ .  
قال : لا تنتجع أمثاله .

قال : أيها الصَّاحِبُ ، ما أعلمني بمظانِّ الرَّجَاءِ وَالخَيْبَةِ ! ولكنني  
ربما اغتررتُ بالشكِّ اغتراراً ، وانجرتُ على الشوكِ انجراراً ، وآخر  
دعواي أن الحمد لله الذي لم يقطعْ أَملي من خيرهِ حتَّى غمرني بأيادي غيره ،  
وذاك أنت .

وكان حسده لغيره على فصلِ حَسَنٍ ، ولفظِ حُرٍّ ، بقدر إعجابهِ  
بما يقوله ويكتبه ؛ كتب يوماً إلى إنسان :

« وأقسم أنك لو كتبت بأجنحة الملائكة المقربين على جباهِ الحور  
العِينِ ، مستمداً من أحداق الولدان المخلدين ، جوازاً على الصراط المستقيم  
إلى جنات النعيم لما حَسُنَ هذا البخل . »

(١) « وسلم ناقصة من الأصل . »

فَأَخَذَ يُعِيدُ هَذَا وَيُبْدِيهِ ، وَيَقُولُ : كَيْفَ تَرُونَ ؟ وَكَيْفَ تَسْمَعُونَ ؟  
وَهَلْ قَرَأْتُمْ شَبِيهَهُ ؟

وَرَوَى فِي مَجْلِسِهِ يَوْمًا ابْنُ ثَابِتِ الْبَغْدَادِيِّ <sup>(١)</sup> حِكَايَةَ الْخَلِيلِ <sup>(٢)</sup> ،  
فَأَحْسَنَ سِيَاقَتَهَا وَإِمْرَارَهَا ، فَحَجَّجَهُ أَيَّامًا وَأَخَّرَ عَنْهُ رُشْمَهُ . وَقَالَ :  
تَبَسَّطَ فِي مَجْلِسِنَا ، وَاسْتَحَنَفَر <sup>(٣)</sup> بِحَضْرَتِنَا ، وَتَرَكَ تَوْقِيرَنَا وَهَيْبَتَنَا ،  
حَتَّى تَشْفَعَ فِي أَمْرِهِ أَبُو الْحَسَنِ الطَّبِيبُ وَغَيْرُهُ فَمَادَ لَهُ عَلَى تَشْفَعٍ .  
وَأَنَا أَسُوقُ حِكَايَةَ الْخَلِيلِ حَتَّى تَكُونَ فَائِدَةً فِي هَذَا الْكَلَامِ  
الَّذِي قَدْ نَشِبْنَا فِيهِ .

قَالَ الْخَلِيلُ : دَخَلْتُ عَلَى سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ <sup>(٤)</sup> وَهُوَ وَالِي الْبَصْرَةِ  
فَوَجَدْتُهُ يُسْقِطُ فِي كَلَامِهِ ، فَجَلَسْتُ حَتَّى انصَرَفَ النَّاسُ .

(١) أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ الْبَغْدَادِيِّ أَحَدُ الْفُضَلَاءِ .

(٢) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ النَّحْوِيُّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ١٧٠ هـ  
عَلَى خِلافٍ . الْوَفِيَّاتُ ١ / ٢١٦ ، أَخْبَارُ النَّحْوِيِّينَ لِلسَّيْرَانِيِّ ٣٨ ، الْمَعَارِفُ ٢٣٦ ،  
الْفَهْرَسْتُ ٦٣ - ٦٤ ، طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِ ٩٦ - ٩٩ .

(٣) اسْتَحَنَفَرُ : اتَّسَعَ فِي كَلَامِهِ .

(٤) هُوَ سَلِيمَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَالِي الْبَصْرَةِ وَعَمَانَ وَالْبَجْرِينَ  
مَنْ قَبْلَ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ . تَوَفَى سَنَةَ ١٤٢ . الْمَعَارِفُ ١٦٤ ، وَانظُرْ طَبَقَاتُ  
الزُّيَّيدِيِّ ( نُورُ عُثْمَانِيَّةٍ ٢٢ ) . وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ الْمُعْتَزِ ٩٩ : أَنَّهُ سَلِيمَانُ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ يَزِيدِ  
ابْنِ الْمُهَلَّبِ وَالِي السَّنَدِ ، وَكَذَلِكَ فِي الْإِنْبَاءِ ١ / ٣٤٤ ، وَانظُرْ الْوَفِيَّاتُ ١ / ٢٤٣ .

فقال : هل من حاجةٍ أبا عبد الرحمن ؟

قلت : أ كبرُ الحوائج .

قال : قل ، فإن مسألتك<sup>(١)</sup> مقضية ، ووسائلك قوية .

قلت : أنت سليمان بن عليّ ، وكان عليّ في العلم عليا ، وكان

عبد الله بن العباس الخبَرُ والبحر ، وكان العباس بن عبد المطلب إذا تكلم  
أخذ سامعه ما يأخذ النشوان على نقر العيدان ؛ وأراك تُسقط في كلامك ،  
وهذا لا يشبه منصيبك ومحتدك .

قال : فكأنما فُقيء في وجهه الرمان خجلاً .

فقال : لن تسمعه بعدها ، فاحتجب عن الناس برهةً ، وأكسب على

النظر ، ثم أذن للناس في مجلس عام ، فدخلت عليه في ثمة من الناس ،  
فوجدته يفسح حتى خيلته معدن بن عدنان . فجلست حتى انصرف  
الناس .

فقال : كيف رأيت أبا عبد الرحمن ؟

قلت : رأيت كل ما سر في الأمير ، وأنشدته<sup>(٢)</sup> :

(١) بالحاوية : « قل فإن حوائجك » .

(٢) الأبيات في طبقات النحويين للزبيدي ٢٤ ( نور عثمانية ) ، وانظر عيون

الأخبار ٣ / ١٨٩ ، وآمال القالي ٢ / ٢٦٩ .



لا يكون السريُّ مثلَ الزريِّ      لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيِّ  
 لا يكون الألدُّ ذو المقول المرُّ      هف عند الخصام مثل العبيِّ  
 قيمة المرء كلُّ ما يُحسِن المرُّ      قضاؤه من الإمام عليِّ  
 أيُّ شيء من اللباس على ذي السَّـرو أبهى من اللسانِ السريِّ  
 ينظم الحجة الشتيبة في السُّـنك من القول مثل نظم الهدى  
 وترى اللحن في لسان أخي الهمة      مثل الصدا على المشرفيِّ  
 فاطلب النحو للقرآن وللشعر      مقيماً والمسند المرويِّ  
 والخطابُ البليغُ عند حجاج الأ      قوم يُزهي بمثله في الندبيِّ  
 كلُّ ذي الجهل بالفنون يُعاديها      ها ويزري منها بغير الزريِّ  
 قال : وانصرفتُ . فشيَّعني غلامه على كتفه بكرة فرددتها عليه ،  
 وكتبت إليه (٣) :

أبلغ سليمانَ أيُّ عنه في سعةٍ      وفي غنيٍّ غيرَ أيُّ لستُ ذا مالِ  
 سخى بنفسي أيُّ لا أرى أحداً      يموتُ هزلاً ولا يبقى على حالِ

\* \* \*

والرُّزقُ عن قدرٍ لا العجزُ يدفعه      ولا يزيدك فيه حولُ محتالِ  
 وقال يوماً : « فعلٌ وأفعالٌ » قليل ، وزعم أصحابنا النحويون

أنه ما جاء إلا زند وأزناد<sup>(١)</sup> ، وفرخ وأفراخ ، وفرد وأفراد .

فقلت : أنا أحفظ ثلاثين حرفاً كلها « فَعْلٌ وَأَفْعَالٌ » .

قال : هاتِ يا مُدَّعي ! فسردتُ الحروف / ودللتُ على مواضعها [٦٦-أ]

من الكتب .

ثم قلتُ : وليس للنحوي أن يجزم مثل هذا الحكم إلا بعد التبحر والسمع الواسع ، وليس للتقليد وجهٌ إذا كانت الرواية شائعة ، والقياسُ مطرداً ، وهذا كقولهم : فَعِيلٌ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ ، وقد وجدته أنا على أكثر من عشرين وجهاً ، وما انتهيتُ في التسبع إلى أقصاه .

فقال : خروجك من دعواك في فعلٍ يدلنا على قيامك بالحجة في فعيل ، ولكننا لا نأذن لك في اقتصاصك ، ولا نهبُ آذاننا لكلامك ، ولم يفِ ما أتيتَ به بجرأتك في مجلسنا وتبسُّطك بحضرتنا . فهذا كما ترى .

وسألني عن أبي حامدٍ المرورثي<sup>(٢)</sup> . فوصفتُ له نباهته وتقدمه

١٥

وحفظه وبيانه .

(١) في الأصل : « زيد وأزباد » تصحيف .

(٢) أحمد بن بشر بن عامر ( عامر بن بشر ) العامري القاضي البصري —

وقال : ما تحفظ عنه ؟ قلت : أشياءٌ مُتخَلِّفةٌ ، فإنه أقام عندنا ببغدادَ  
في آخر أيامه سنتين ، ولقد رأيتُه في مجلس أبي الفرج محمد بن العباس  
في أيام وزارته ، بعد أبي الفضل العباس بن الحسين <sup>(١)</sup> ، وهو يتدقق  
بالكلام مع ابن طرارة .

٥ فلما انتهى قال له أبو الحسن إسحاق الطبري : ارسم لنا كلاماً  
خفيفاً في الدليل ، والحجّة ، والبرهان ، والبيان ، والقياس ، والعلّة ،  
والحكم ، والاسم ، والفعل ، والحرف ، والنص ، والظاهر ،  
والباطن ، والتأويل ، والتفسير ، والفحوى ، والاستحسان ، والتقليد ،  
والاقتداء ، والإجماع ، والأصل ، والفرع ، والوجوب ، والجواز .  
١٠ فاندفع فقال :

الدليل : ما سلكك إلى المطلوب .

---

— أبو حامد الشافعي المصنف المجيد . كان من شيوخ أبي حيان الفضلين ، أكثر  
النقل عنه في كتبه ، ووصفه بالعلم الواسع والنبيل . توفي سنة ٣٦٢ هـ . الفهرست  
٣٠١ ، طبقات السبكي ٢ / ٨٢ — ٨٣ ، البداية ١١ / ٢٥٩ ، الشذرات ٣ / ٤٠ .  
(١) العباس بن الحسين بن الفضل الشيرازي المتوفى سنة ٣٦٣ هـ . الوافي  
(شبيد غلي ١٩٦٨ الورقة ٦٦) ، تاريخ الاسلام (أيا صوفيا ٣٠٠٨ ، ١٢ /  
٦٠ ب ، سنة ٣٦٣) ، المنتظم ٧ / ٧٣ — ٧٤ ، الفخري ٢٣٣ — ٢٣٤ ، تحفة  
الأمراء للصابي ٣٨٧ — ٣٩٠ .

والْحُجَّةُ : ما وثَّقَكَ من نفسه .

والْبُرْهَانُ : ما أحدث اليقين .

والبَيَانُ : ما انكشف به الملتَمَسُ .

والقياس : ما أعاركَ شِبْهَهُ من غيره ، أو استعار شِبْهَهُ غيره

من نفسه .

٥

والعَلَّةُ : ما اقتضى أبدأ حكماً باللزام .

والحُكْمُ : ما وجب بالعلَّةُ .

والاسم : ما صحَّت به الإشارة إلى مُشارٍ إليه .

والفِعْلُ : ما شاع في الزَّمان .

١٠

والحرف : ما ائتلف به اللفظ .

والنَّصُّ : ما أغنى بنفسه لاستقلاله .

والظاهر : ما سبق إلى النفس بلا جالب .

والباطنُ : ما غيِّصَ عليه بالتفسير .

والتأويل : الجهة المتباعدة عن المراد ، ومع ذلك فهي مَشْمُولَةٌ تارةً

١٥

بالقصد ، وتارةً بتعير القصد .

والفَحْوَى : الجهة القريبة .

والتفسير : عبارة عن عبارة على طريق الخِلافة .  
والاستحسانُ : القولُ الأوَّلِي والأشبه في ظاهر الحال .  
والتقليد : قبولٌ بلا بيان .

والاقتداء : سلوكٌ مع عالم سالف .  
والإجماع : اتفاق الآراء الكثيرة . ٥  
والأصل : ما لم ينظر إلى ما قبله ، لأنه بنفسه قبل غيره .  
والفرعُ : ما انشعب عن الأوَّل .  
والجوب : ما لم يسع الإضرابُ عنه .  
والجواز : ما وقف بين الواجب وبين غير الواجب .  
وكاد لا يسكت . ١٠

فقال له أبو الفرج : ما كان أبو محمد المهلبِي يُثني عليك جزافاً ، ولا يشغف بك على طريق الهوى .

فقال لي : كيف حفظت هذا ؟

قلت : كنا جماعة نتعاون على ذلك ، ونرسم في ألواح .  
فقال لي : إني لشديدُ الحسرة على فوت لقائه ، ومما يزيدني عجباً ١٥

به أنّه كان على مذهب أصحابنا ، ولو نصر في الأحكام مذهب أبي حنيفة لكان قدوة لأهل زمانه .

وقال له بعض الغرباء :

إذا قلت عشي الرجل كما تقول : عمي الرجل ، وتقول : يعشى  
كما تقول يعمي ، وقلت أعشى كما تقول : أعمى ، فهلا قلت : امرأة  
عشياء كما قلت عمياء ، ولك مع ذلك شفة لمياء وفاه<sup>(١)</sup> ظمياء ؟  
قال : فهكذا أقول .

قال له : قد خالفت العلماء ، لأنهم نصّوا عشوا كما قالوا : ناقة عشواء .

فقال : في هذا نظر .

وأخطأ . وأيُّ نظري في المسموع ؟

وحدثني محمد بن المرزبان قال : كنا بين يديه ليلة فنعمس ، وأخذ  
إنسان يقرأ « والصفات » ، فاتفق أن بعض هؤلاء الأجلاف من أهل  
ما وراء النهر نعمس أيضاً ، وضرط ضرطاً منكراً ، فانتبه وقال :  
يا أصحابنا نمنا على « والصفات » ، وانتبهنا على « والمرسلات<sup>(٢)</sup> » .  
هذا من ملاحظاته .

(١) كذا بالأصل ، ولعلها : « وشفاه » .

(٢) النادرة في المعاهد ٢/ ١٥٦ ، محاضرات الراغب ١/ ٦٦ .

وحدّثني أيضاً قال :

انفلتت ليلةً أُخرى ضَرْطَةً من بعض الحاضرين ، وهو في الجدال ،  
فقال عَلَى حَدِّثْهُ وَجَنُونَهُ : « كَانَتْ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ <sup>(١)</sup> » ، خُذُوا فِيهَا  
أَنْتُمْ فِيهِ ، يَعْنِي « كَانَتْ فَلْتَةً » لِأَنَّهُ قِيلَ فِي بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ « كَانَتْ  
فَلْتَةً » .

أَفَهَذَا مِنَ الْمَجُونِ الْمَسْتَطَابِ ؟ أَوْ مِنْ جِنْسٍ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ  
مَحْكِيًا عَنِ الرَّؤَسَاءِ الدِّيَّانِينَ وَالْكُبَرَاءِ الْمُسْتَبْصِرِينَ ، وَالَّذِينَ يَدَّعُونَ  
لِأَنْفُسِهِمُ الْفُضْلَ وَالْمُرُوَّةَ وَالِدِيَانَةَ ، وَاحْتِقَارِ النَّاسِ ؟

وقال له ابن ثابت الحوسي <sup>(٢)</sup> يوماً : أَنَا آكِلُ التَّمْرِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ  
١٠ مَرَّةً رُطْبًا ، يَتَمَلَّحُ مَعَهُ ، أَيُّ أَمِيلٍ إِلَى الْحَدَثِ وَإِنْ بَقَلَ وَجْهُهُ ، لِأَنَّهُ  
قَدْ كَانَ مَرَّةً أَمْرَدًا .

فقال له : فَكُلِ الْخَرَّاءَ عَلَى أَنَّهُ مَرَّةً كَانَ هَرَيْسَةً .

---

(١) كلمة أُمْتُ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ض . وَقَدْ أَفَاضَ فِي إِضْحَاحٍ مَا اكْتَنَفَهَا  
— ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ١ / ٢٢٣ . وَالنَّادِرَةُ فِي مَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ  
١٥٦ / ٢ أَيْضًا .  
(٢) كَذَا بِالْأَصْلِ .

وسمته يُنشد في الشاعر الملقب بالمشوق<sup>(١)</sup> :

وديوثٍ يقال له المشوق له من عرسه كسبٌ وسوقٌ  
فكم خيرٍ يساق إليه منها وكم أيرٍ إلى حرها يسوقُ  
وكان يُنشد في شيخٍ كاتبٍ من أهل جرجان :

جزعتُ من أمرٍ فظيعٍ قد حدثُ

ابن تميم وهو شيخٌ لا حدثُ

قد حبسَ الأصلعَ في بيتِ الحدث<sup>(٢)</sup>

ورأيتُ شيخاً قديماً مع الحاجِّ من خراسان يُعرف بالخشوعي ، من  
الكرامية<sup>(٣)</sup> أصحاب البرانس ، حضر مجلسه وناظره في مسألة الجسم ،

(١) أبو الحسن المشوق الشامي الشاعر . ذكره الثعالبي في اليتيمة ( ج ١ ، ورقة  
١٦٥ ب - ١٦٦ ، نسخة كوبريلي ) وقال : لست أتحقق اسمه ، وذكر بعض شعره .  
(٢) نسب الثعالبي في اليتيمة ٤ / ٤٠ هذا الشعر لعلي بن أحمد الجوهري ،  
ونسبه الشريشي في شرح المقامات ٢ / ٣٦٦ لأبي الفتح البستي ، وهو في محاضرات  
الراغب ٢ / ١١٤ غير منسوب . وفي شرح نهج البلاغة ١ / ٤٣٥ ، وشرح المقامات  
٢ / ٣٨١ - ٣٨٢ أبيات وحوالها قصة تشبه هذه مع اختلاف الأشخاص .

(٣) الكرامية فرقة من المجسمة ، وزعيمها محمد بن كرام وأتباعه يسمون  
الله جسماً ، ويفسرون الجسم بأنه القائم بذاته ( الشهرستاني ١ / ٣٩ - طبع  
الحجر ) ، ويقولون هو جسم لا كالأجسام ( شرح الفقه الأكبر ٢٠ ) . وانظر  
تليسن إبليس ٨٩ ، الفصل لابن حزم ٤ / ٢٠٤ ، الباب ٣ / ٣٢ - ٣٣ ،  
التصنيف في الدين ٦٥ - ٦٦ .



وكان يقول ، وهو مذهب هشام بن الحكم <sup>(١)</sup> في المتكلمين المتقدمين :  
لما كان مثبتاً بالعقل دون غيره ، وكنت لا أثبت بالعقل إلا معقولاً ،  
كما لا أثبت بالسمع إلا مسموعاً ، وكما لا أثبت بالبصر إلا مبصراً ، وكان  
إثبات العقل لمن <sup>(٢)</sup> هو غير جسم في المشاهدة غير معقول ، وجب  
أن يكون جسماً لأنه قد كان دخل في قسمة المعقول ؛ وإن بطل أن  
يكون جسماً بطل أن يكون معقولاً ، وقد ثبت أنه معقول ؛ فإذا قد  
ثبت أنه جسم .

فقال ابن عباد : هاتوا مسألة أخرى ، فسمع كلام الحُكلى <sup>(٣)</sup>  
أرجع بالفائدة من هذا ، وأخذ في مسألة أخرى .  
وحتى قوم منهم أبو طاهر الأنطاقي والقطّان أنه قد شدّه ولم  
يحضره في الحال شيء ، وكان الخضم الدّذا سلاطة قليل الاكترات ،  
حضر غير طائع ، وتكلم / غير متروّع .

(١) هشام بن الحكم أبو محمد مولى بني شيان ، من أكابر متكلمي الشيعة ،  
توفي سنة ١٩٩ أو ١٧٩ هـ . وكان يقول : معنى الجسم أنه موجود ، وإنما  
أريد بقولي إنه ( الله ) جسم : أنه موجود ، وأنه شيء ، وأنه قائم بنفسه .  
انظر عنه الفهرس للطوسي ١٧٤ - ١٧٥ ، مروج الذهب ٢ / ٢٧٠ ، الفهرست  
٢٤٩ - ٢٥٠ وانظر أيضاً البصائر ٣ / ٥٠ ، مقالات الاسلاميين .  
(٢) كذا . وكان دلاءً أولى .

(٣) الحُكلى : العجم وما لا يسمع صوته من الحيوان ، والصاحب يستعمل  
هذا التمييز كثيراً .

وعاد هذا الشيخ في مجلسٍ آخر ، فقال له :

أتقول إن الله جسم ؟

قال : نعم .

قال : فإذا كان جسماً جازاً أن يكون فوقه شيء أو تحته شيء ،

أو عن يمينه شيء ، أو عن يساره شيء .

قال : نعم .

قال : فما تُنكر أن يكون معبودك الآن في هذا الصندوق ؟

فخمد الخراساني نخدة ثم اشتغل فقال : أليس عندك أن الله متكلم

بكلامٍ يفعله في الأحوال المختلفة ؟

فقال : بلى .

قال : فما تُنكر أن يكون هذا الحمار يُعظ ، فيُجلُّ الله كلامه في

جرذانه ، فيقول : أنا ربكم الأعلى ، وتسمع ذلك منه .

فانخزل<sup>(١)</sup> ابن عباد وقال : خذوا في غير هذا .

والسُخفُ والجرأةُ وسوءُ الأدب وإطلاقُ اللسان بما لا يجوز ديناً

ومروءةً غالبيةً على أصحاب الكلام ؛ والتُّقى والرَّهبةُ والورعُ بعيدةٌ

من هذه الطبقة .

---

(١) انخزل : انقطع .

وحكى يوماً في نوادره الفاترة ما يدلُّ على قلة دين القوم وسوء  
استبصارهم وشدة استهانتهم بما يقولونه مُحَقِّين ومُبْطِلِينَ ، وأن الدَّيْدَانَ  
هو الهذيان والرِّقَاءَةُ والتعصُّب والإيهام ، وليس لوجه الله في ذلك شيءٌ ؛  
لا فيما يَجِدُون به ، ولا فيما يَهْزَلُونَ فيه ، لا حشمةً ولا تقوى ، ولا مُرَاقِبَةً  
ولا بَقِيًّا (١) ؛ قد جعلوا الله عُرْضَةً لِلْخُصُومَاتِ بِالْوَسَاوِسِ ، ودينه  
مِنْدِيلًا لِكُلِّ يَدٍ .

سأل الملحيد<sup>(٢)</sup> موحِّدًا فقال : ما الدليلُ على أن للعالمَ صانعا ؟

فقال : الدليلُ على ذلك شِعْرَةُ أُمَّكَ ، لأنها كلما تفتتها بالدُّبُقِ (٣)  
نبتت ؛ فالو لم يكن هناك مُنْبِتٌ لما نبتت .

فقال الملحيد : هذا ينقلب عليك لأنه يقال لك : الدليل على أن  
العالم ليس له صانع نواة أُمَّكَ ، [ لأنها ] (٤) إذا قُطعت مرة لم  
تنبت بعد ذلك .

(١) البقيا والإبقاء : الرعاية .

(٢) في ثر الدرر ٧٩٩ : « ناظر بختويه النيسابوري عافية بن شبيب البصري .  
فقال بختويه : مادلياك على إثبات الخالق » — إلى آخر النادرة .

(٣) الدبق بكسر الدال : الفراء .

(٤) إضافه نرى أنها توضح الكلام .

وحكى يوماً آخر فقال: اجتمع رجُلان ؛ أحدهما يقول بقول هشام<sup>(١)</sup> ، والآخر يقول بقول الجوالقي<sup>(٢)</sup> .

فقال صاحب الجوالقي لصاحب هشام : صِف لي ربك الذي تعبده .  
فوصفه ، فقال في وصفه : هو جِسْم ولكن لا يد له ولا جارحة ولا آلة .  
فقال له [ صاحب ]<sup>(٣)</sup> الجوالقي : أيسرُك أن يكون لك بهذه الصفة ابن ؟

قال : لا .

قال : أفما تستحي أن تصف ربك بصفة لا ترضاها لولدك ؟  
ثم قال صاحب هشام : قد سمعت قولنا ، فصِف لي أنت ربك .  
فوصف فيما وصف : أنه جمَد قَطِطٌ في أتمِّ تمامٍ وأحسنِ حُسنٍ وأحلى صورة وأعدَل هيئة وأجملِ شارة<sup>(٤)</sup> .

---

(١) هشام بن الحكم الذي مر ذكره قريباً .

(٢) هشام بن سالم الجوالقي أبو محمد من متكلمي الشيعة ، وهو مجسم ؛ كان يقول : إن الله على صورة الإنسان وينكر أن يكون لهما دماً ، بل يقول : هو نور ساطع يتلألأ بياضاً ، وله حواس خمس كحواس الإنسان : ( يد . وأنف . وعين . وأذن . وفم ) ، وله وفرة سوداء ، وذلك نور أسود . انظر مقالات الإسلاميين ٣٤ ، ٢٠٩ ، فهرس الطوسي ١٧٤ ، الفهرست ٢٥٢ .

(٣) إضافة نرى أنها توضح الكلام .

(٤) في الأصل : « إشارة » .

فقال له صاحب هشام : أفيَسْرِكُ أَنْ تَكُونَ لَكَ جَارِيَةٌ بِهَذِهِ  
الصِّفَةِ تَطَوُّهَا ؟

قال : نعم .

قال : أَمَا تَسْتَحْيِي مِنْ عِبَادَةِ مَنْ تُحِبُّ مُبَاضَعَتَهُ ؟ وَذَلِكَ أَنْ  
هـ مِنْ أَحَبِّ مُبَاضَعَةٍ مِثْلِهِ فَقَدْ أَوْقَعَ عَلَيْهِ الشَّهْوَةَ . تَعَالَى اللَّهُ عَنْ هَذِهِ  
السُّخَافَاتِ وَالْجَهَالَاتِ ، وَإِنْ قَوْمًا يَلْهَجُونَ بِهَذَا وَأَشْبَاهِهِ لَنِي بَعْدَ مِنَ  
الهُدَى وَالنُّهَى .

وسمَّعْتُهُ <sup>(١)</sup> يَسِبُّ أَصْحَابَ الْمُهَنْدِسَةِ وَيَقُولُ : جَاءَنِي بَعْضُ هَؤُلَاءِ  
الْحَقْمَى وَرَغَبْنِي فِي الْمُهَنْدِسَةِ ، فَاِبْتِدَاءً ، وَقَالَ : [ فَاثْبِتْ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ ، وَخَطِّ  
١٠ خَطًّا ، وَوَضِعْ شَكْلًا ، وَطَوَّلْ وَزَعَمْ أَنَّهُ يَعْمَلُ بِرَهَانًا عَلَى ذَلِكَ . فَقُلْتُ  
لَهُ : إِنْ كُنْتُ أَعْرِفُ <sup>(٢)</sup> ] أَنْ خَمْسَةَ فِي خَمْسَةِ خَمْسَةٍ وَعِشْرُونَ ضَرُورَةً ،  
[ وَقَدْ شَكَيْتُ الْآنَ ، فَأَنَا <sup>(٣)</sup> ] مُجْتَهِدٌ حَتَّى أَعْلَمَهُ بِالِاسْتِدْلَالِ . وَهَذَا  
هُوَ الْخَسَارُ وَالذَّمَارُ .

ولو كان له سهم يسير من العقل ما باح على نفسه بهذا القول ، ولو

---

(١) نقله ياقوت ٥١ / ٢ .

(٢) تكملة عن الإرشاد ٥١ / ٢ .

سَمِعَ مِنْ غَيْرِهِ لَوْجَبَ إِنْكَارِهِ ، وَلَوْ (١) حَقَّقَ قَوْلَ الْقَائِلِ : مِنْ جَهْلٍ شَيْئًا عَادَاهُ . أَرَاهُ مَا سَمِعَ كَلَامَ ابْنِ ثَوَابَةِ (٢) فِي مِثْلِ هَذَا ، وَكَيْفَ نُسِبَ فِيهِ إِلَى الرَّقَاعَةِ ، وَكَيْفَ رَجَمَهُ أَهْلُ الْحِكْمَةِ ، وَكَيْفَ هَزَىءَ بِهِ قَوْمٌ وَجَدُوا طَرِيقًا إِلَى ذَلِكَ .

وَأَنَا أَحْكِي لَكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ذَلِكَ الْكَلَامَ وَإِنْ تَنَفَّسْتَ الرَّسَالَهَ ، ه  
لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ مَنْ شَاءَ حَقَّقَ نَفْسَهُ ، وَأَنَّ اللَّهَ إِذَا شَاءَ خَذَلَ عِبْدَهُ وَأَشَمَّتْ بِهِ أُعَادِيَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الصَّيْمَرِيُّ (٣) قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ سَمَكَةَ (٤) قَالَ :  
حَدَّثَنَا ابْنُ مُحَارَبٍ (٥) قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الطَّيِّبِ (٦) يَقُولُ : إِنْ

---

(١) « لو » هنا للتمني فلا جواب لها .

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن خالد بن ثوابة الكاتب المشهور المتوفى سنة ٢٧٧ أو ٢٧٣ هـ ، ترجمته في الإرشاد ٢ / ٣٦ - ٥١ ، الفهرست ١٨٧ .

(٣) ذكر عنه أبو حيان في المقابسات ٣٥ ، ٥١ مقابستين ، وأظن أنه المكني أبا زكرياء الصيمري أيضا وصحفت « بكر » إلى زكريا . وقد تقرر النقل عنه في المقابسات .

(٤) أحمد بن إسماعيل بن سمكة بن عبد الله القمي من أساتذة أبي الفضل ابن العميد ، وهو علامة مصنف شهير . فهرسة الطوسي ٣١ ، وانظر المقابسات ٨٠ ، اليتيمة ٨ / ٣ ( بيروت ) .

(٥) وصفه أبو حيان في المقابسات ٨ بأنه فيلسوف .

(٦) أحمد بن محمد بن الطيب السرخسي العلامة الشهير ، قرأ على الكندي الفيلسوف . وقتله المعتضد سنة ٢٨٦ هـ . الفهرست ٣٦٥ - ٣٦٧ ، الإرشاد ١ / ١٥٨ - ١٦٠ .

صديقاً لابن ثوابة الكاتب أبي العباس يُكنى أبا عبيدة قال له  
ذات يوم :

إِنَّكَ رَجُلٌ - بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنَّةٍ - ذُو أَدَبٍ وَفَصَاحَةٍ وَبِرَاعَةٍ  
وَبَلَاغَةٍ ؛ فَلَوْ أَكْمَلْتَ فِضَائِلَكَ بِأَنْ تُضَيِّفَ إِلَيْهَا مَعْرِفَةَ الْبُرْهَانِ  
الْقِيَاسِيِّ ، وَعِلْمَ الْأَشْكَالِ [ الِهِنْدِسِيَّةِ ] الدَّالَّةَ عَلَى حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ ،  
وَقَرَأْتَ كِتَابَ « أَقْلِيدِس <sup>(١)</sup> » وَتَدَبَّرْتَهُ ؟

فَقَالَ لَهُ ابْنُ ثَوَابَةَ : وَمَا « أَقْلِيدِس » ؟

قَالَ لَهُ : رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ الرُّومِ يُسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ ، وَضَعَّ كِتَابًا  
فِيهِ أَشْكَالٌ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ تَدُلُّ عَلَى حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ الْمَعْلُومَةِ وَالْمَغْيِبَةِ ،  
يَشْحَذُ الذَّهْنَ وَيَدَقِّقُ الْفَهْمَ ، وَيُلَطِّفُ الْمَعْرِفَةَ ، وَيَصْفِي الْحَاسَةَ ، وَيَثْبِتُ  
الرُّؤْيَا ؛ وَمِنْهُ انْفَتَحَ الْخَطُّ وَعُرِفَتْ مَقَادِيرُ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ ثَوَابَةَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟

قَالَ : لَا تَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ حَتَّى تَشَاهِدَ الْأَشْكَالَ وَتُعَايِنَ الْبُرْهَانَ .

---

(١) Euclides رياضي شهير ، عاش في الاسكندرية ، وأسس مدرستها الرياضية ،  
وله مؤلفات أشهرها كتاب « الأصول » أو « الأركان » Elements الذي ألفه في  
حدود سنة ٣٠٠ قبل الميلاد . أخبار الحكماء ٤٥ . وانظر

J . Lempriere , Classical Dictionary , P. 299

قال له : فافعل ما بدأ لك . فأتاه برجل يقال له قويري<sup>(٢)</sup> مشهور  
مقدم ، ولم يعد إليه بعد ذلك .

قال أحمد بن الطيب : فاستطرفت ذلك وعجبت منه ، وسألت المخبر  
عن انصراف قويري أي شيء كان سببه ؟ فأجابني بأن لا أعلم ، فكتبت  
إلى ابن ثوابة رقعة نسختها :

بسم الله الرحمن الرحيم .  
اتصل بي — جعلني الله فداك — أن رجلاً من إخوانك أشار عليك  
بتكميل فضائلك وتقويتها بمعرفة شيء من القياس البرهاني ، وطمانينتك  
إليه ، وأنتك أصغيت إلى قوله وأذنت له ، وأنه أحضرك رجلاً كان  
غاية في سوء الأدب ، معدنًا من معادن الكفر ، وإمامًا من أئمة  
الشرك / ؛ لاستفزازك واستغوائك ، يخادعك على عقلك الرصين ،  
وينازلك في ثقافة فهمك المتين ، فأبى الله العزيز إلا جميل عوائده  
الحسنة قبلك ، ومننه السوابق لديك ، وفضله الدائم عندك ، بأن أتى  
على قواعد برهانه من ذروته ، وحطّ عوالي أركانه من أقصى معاقد  
أسسه ، فأحبيت استعمال ذلك على كهنه من جهتك ، ليكون شكري ١٥

---

(٢) إبراهيم قويري أبو إسحاق . أخبار الحكماء ٥٥ ، الفهرست ٣٦٧ .



لك على ما كان منك حسب لومي لصاحبك على ما كان منه ، ولإتلافى  
الفارط في ذلك بتدبر أسسه إن شاء الله .  
قال : فأجابني ابن نوابة برقة نسختها :

بسم الله الرحمن الرحيم ،

٥ وصلت رقتك - أعزك الله - وفهمت فحواها ، وتدبرت  
مضمونها ، والخبر كما اتصل بك ، والأمر كما بلغك . وقد لخصته وبيته  
حتى كأنك معنا وشاهدنا .

١٠ فأول ما أقول : الحمد لله وليّ النعم ، والمتوحد بالقسم ، إليه يرد  
علم الساعة وإليه المصير ؛ وإياه أسأل إيزاع الشكر على ذلك وعلى  
ما منحنا من ودك وإتمامه بيننا بمنه .

ومما أحببت إعلامك وتعريفك مما تأدّى إليك ، أن أبا عبدة  
- عليه لعنة الله تترى - بنحسه ودسه ودخسه اغتالني ليكلم ديني  
من حيث لا أعلم ، وينقلني عما اعتقده وأراه وأضمره من الإيمان بالله  
عز وجلّ ورسوله صلى الله عليه ، فوطد لي الزندقة بتزيينه الهندسة ،  
١٥ وأنه يأتيني برجل يفيدني علماً شريفاً تكلم به فضائي - فيما زعم -  
فقلت : عسى أن أفيد به براعة في صناعة ، أو كمالاً في مروّة ، أو  
نسكاً في دين ، أو فخاراً عند الأكفاء . فأجبتُه بأن هلمّ به !

فَأَتَانِي بِشَيْخٍ دِيرَانِيٍّ شَاخِصِ النَّظَرِ ، مَنْتَشِرِ عَصَبِ الْبَصْرِ ، طَوِيلِ  
مَشْدَبٍ ، مَحْزُومِ الْوَسْطِ ، مَتَزَمِّلٍ فِي مَسْكِهِ ، فَاسْتَعَدَّتْ بِالرَّحْمَنِ إِذْ  
نَزَعَنِي الشَّيْطَانُ ، وَجَلِيسِي قَدْ غَصَّ بِالْأَشْرَافِ مِنْ كُلِّ الْأَطْرَافِ ، كُلُّهُمْ  
يَرْمُقُهُ وَيَتَشَوَّفُ إِلَى رَفْعِي مَجْلِسَهُ وَإِدْنَائِهِ وَتَقْرِيْبِهِ ، وَيَعْظُمُونَهُ وَيُحْيُونَهُ ،  
وَاللَّهُ مَحِيْطٌ بِالْكَافِرِيْنَ .

٥

فَأَخَذَ مَجْلِسَهُ ، وَلَوَى أَشْدَاقَهُ ، وَنَتَحَ أَوْسَاقَهُ ، فَتَبَيَّنْتُ فِي مُشَاهَدَتِهِ  
النَّفَاقَ ، وَفِي الْفَاطِظَةِ الشَّقَاقَ .

فَقُلْتُ لَهُ : بَلَّغْنِي أَنْ عِنْدَكَ مَعْرِفَةٌ بِالْمُهَنْدِسَةِ ، وَعِلْمًا وَاصِلًا إِلَى  
فَضْلِ يَفِيدُ النَّاطِرَ فِيهِ حِكْمَةٌ وَتَقْدُّمًا فِي كُلِّ صِنَاعَةٍ ؛ فَهَلُمَّ أَفِدْنَا شَيْئًا  
مِنْهَا عَسَى أَنْ يَكُونَ عَوْنًا لَنَا عَلَى دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، وَزِينًا فِي مُرُوءَةٍ أَوْ  
مُفَاخِرَةٍ لَدَى الْأَكْفَاءِ ، وَمُفِيدًا نَسْكَأَ وَزُهْدًا ، « فَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ <sup>(١)</sup> » ، « فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ <sup>(٢)</sup> » ،  
« وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ <sup>(٣)</sup> » .

قَالَ : فَأَحْضَرَنِي دَوَاةً وَقِرْطَاسًا ، فَأَحْضَرْتُهُمَا ، فَأَخَذَ الْقَلَمَ فَنَكَّتْ

(١) سورة التوبة ٧٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٨٥ .

(٣) سورة فاطر ١٧ .

به نكتهً تقط منها نقطة ، فخيّلها بصري ولحظها طرفي كأصغر من  
حبة الدّر ، فزمزم عليها بوسواسيه ، وتلاّ عليها من مُحكم أسفار  
أباطيله ، ثم أعلن عليها جاهراً بإفكته ؛ وأقبل عليّ فقال : أيها الرجل !  
إن هذه النقطة شيء ما لا جزء له .

فقلت : أضللتني ورب الكعبة ! وما الشيء الذي لا جزء له ؟

فقال : كالبسيط . فأذهلني وحيرني ، وكاد يأتي على عقلي وحامي لولا  
أن هداني ربي ؛ لأنه أتاني بلغة ما سمعتها والله من عربي ولا عجمي ،  
وقد أحطتُ عاماً بلغات العرب ، وقمتُ بها واستثرتها جاهداً واختبرتها  
حامداً ، وصرت فيها إلى ما لا أحسب أحداً يتقدمني إلى المعرفة به ،  
ولا يسبقني إلى دقيقه وجليله .

فقلت له : وما الشيء البسيط ؟

فقال : كالله تعالى وكالنفس .

فقلت له : إنك من المُلحدّين ، أتضرب لله أمثالا ؟ والله تعالى

يقول : « فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ »<sup>(١)</sup> .

(١) سورة النحل . ٧٤ .

لَعَنَ اللَّهُ مُرْشِدًا أَرشَدَنِي إِلَيْكَ ، وَدَالًا دَلَّنِي عَلَيْكَ ، فَمَا سَأَلَكَ  
إِلَى الْإِقْضَاءِ سِوَهُ وَلَا كَسَحَكَ نَحْوِي إِلَّا الْحَيْنَ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَيْنِ ،  
وَأَبْرَأُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَمِمَّا تُنْجِدُونَ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ « إِنِّي بَرِيءٌ  
بِمَا تُشْرِكُونَ <sup>(١)</sup> » ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

هـ فلما سمع مقالتي كره استعاذتي فاستخفه الغضب ، فأقبل علي  
مستبسلًا فقال : إني أرى فصاحة لسانك سببًا لعجمة فهمك ، وتذرُّعك  
بمؤلك آفة من آفات عقلك .

فلولا من حضر - والله - المجلس وإصغارهم إليه مستصوبين  
أباطيله ، مستحسنين أكاذيبه ، وما رأيت من استهوائه إياهم بخدعه ،  
وما تبينت من توازهم <sup>(٢)</sup> لأمرت بسل لسانه اللكع الألكن .  
وَأَمَرْتُ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى حَرِّ نَارِ اللَّهِ وَسَقَرِهِ وَغَضَبِهِ وَلَعْنَتِهِ .

فنظرتُ إلى أمارات الغضب في وجوه الحاضرين ، فقلتُ :  
ما غضبكم لنصرائي يشرك بالله ويتخذ له من دونه الأنداد ، ويعلمن  
بالإلحاد ؟ ولولا مساكنكم لنهكته عقوبة .

---

(١) سورة الأنعام ٧٨ .

(٢) توازهم : تآزرهم .

فقال لي رجل منهم : إنه إنسان حكيم ، ففاظني قوله .

فقلت : لعن الله حكمة مشوبةً بكُفْرٍ .

فقال لي آخر : إن عندي مُسَلِّماً يتقدّم أهل هذا العلم .

فرجوت<sup>(١)</sup> — مع ذكره الإسلام — خيراً فقلت : اثبتني به ،

فأتاني برجل قصير دحداح مجدور آدم أخفش العينين أجلح أفضس سيئ

النظر قبيح الزبي ، فسلم فرددت عليه السلام ، ورفعت مجلسه

وأكرمته ، وقلت له : ما اسمك ؟ .

فقال : أعرف بكنيةٍ قد غلبت عليّ .

فقلتُ : أبو من ؟

فقال : أبو يحيى .

فتفاءلتُ بملك الموت عليه السلام ، وقلتُ : اللهم إني أعوذ بك

من الهندسة ، فاكفني اللهم شرّها ، فإنه لا يصرف السوء إلا أنت ،

وقرأت « الحمد » ، و « المعوذتين » ، و « قل هو الله أحد » ثلاثاً ،

وقلتُ له : إن صديقاً لي جاءني بنصراني يتخذ الأنداد ، ويدعي أن

لله الأولاد ليغويني ويستفزني « ولولا رحمة ربي لكنت من

(١) في الأصل : « فرجرت » ، تصحيف .

المُحْضَرِينَ<sup>(١)</sup> ، فَصَرَفْتُهُ أَقْبَحَ صَرْفٍ . ثُمَّ ذُكِرْتُ لِي فَرَجَوْتُ<sup>(٢)</sup>  
- بذكر إسلامك - خيراً .

[ ٦٧ ب ] فهِلَمَّ أَفِيدَنَا شَيْئًا مِنْ هِنْدَسَتِكَ ، وَأَقْبَسْنَا / مِنْ طَرَائِفِ حِكْمَتِكَ  
مَا يَكُونُ لَنَا سَبَبًا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَوَسِيلَةً إِلَى غَفْرَانِهِ ، فَإِنَّهَا أَرْبَحُ  
تِجَارَةً وَأَعْوَدُ بِضَاعَةً .

فقال : أحضرنى دواءً وقرطاساً .

فقلت : أتدعوا بالدواء والقرطاس ، وقد بُليتُ منهما بِيَلِيَّةٍ كَلِمًا  
لَا يَنْدَمِلُ عَنْ سُودَاءِ قَلْبِي ؟

قال : وكيف كان ذلك ؟

قلت له : إن النصراني تقط لي تقطةً كأصغر من سَمِّ الخياط ، وقال  
لي : إنها معقولة كَرَبِّكَ الأَعْلَى ، فوالله ما عدا فرعونَ في إِفْكِهِ وكُفْرِهِ .

فقال لي : فإني أُعْفِيكَ ، لَعَنَ اللَّهُ قُوَيْرِي وَمَا كَانَ يَصْنَعُ بِالنُّقْطَةِ ؟  
وَهَلْ بَلَغْتَ أَنْتَ أَنْ تَعْرِفَ النُّقْطَةَ ؟

فقلت : استجهلني ورب الكعبة ، وأنا قد أخذت بأزمة الكتابة ،

---

(١) سورة والصفات ٥٧ .

(٢) في الأصل : « فرجرت ، تصحيف .

ونَهَضتُ بأعبائها ، واستقللتُ بثقلها يقول لي : لا تعرف فحوى النقطة ،  
فنازعني نفسي في معاجلتِهِ بغليظ العقوبة ، ثم استعطفني الحلمُ إلى  
الأخذ بالفضل .

ودعاً بفلامه وقال : اثنتي بالتخت ، فوالله ما رأيتُ مخلوقاً بأسرع  
إحضاراً له من ذلك الغلام ، فأتاه ، فتخيلتُ به هيئةً منكراً ولم  
أدر ما هو ، وجعلتُ أصوب الفكرَ فيه تارةً وأصعدُ أخرى ، وأجبل  
الرأيَ ملياً وأطرق طويلاً ، لا أعلمُ أيَّ شيءٍ هو ، أصندوق هو ؟  
فإذا ليسَ بصندوق ، أتخت هو ؟ فإذا ليسَ بتخت ، فتخيلتُه كتابوت  
لحد . فقلت : لحدُ الملحدِ يلحدُ به وبالناس عن الحق . ثم أخرج من  
كُمه ميلاً عظيماً فظننتُه متطبيعاً وإنه لمن شرار المتطبيين .

فقلت له : إن أمرَكَ لمعجبٍ كلُّه ولم أر في أميال المتطبيين كميلك ،  
أتفقاً به الأعين ؟

فقال : لستُ متطبيعاً ولكني أخطُ به الهندسة على هذا التخت .  
فقلت له : إنك وإن كنتَ مُبايناً للنصراني في دينه ، إنك لموازِرُهُ  
في كفره ، أتخطُ على تختِ بملك لتعدلَ بي عن وصح الفجر إلى غسق  
الليل ؟ وتميلَ بي إلى الكذب بالألواح المحفوظ وكاتبه الكرام ؟ أإيادي  
تستهوي ؟ أم حسبتني ممن يهتز لمكايدهم ؟

فقال : لستُ أذكرُ لك لَوْحًا محفوظًا ولا مُضِيعًا ، ولا كاتبًا كريمًا  
ولا لثيماً ، ولسكني أَخْطُ به الهندسة ، وأقيم عليها البرهانَ بالقياس  
والفلسفة .

فقلت : اخطُط .

وأخذ يخطُ وقلبي مُروِّعٌ يَجِبُ وَجيبًا .

فقال لي غيرُ مُستعْظِمٍ : إن هذا الخطَّ طولٌ بلا عرض ، فذكرت  
صراطَ رَبِّي المُستقيم ، وقلتُ له : قاتلكَ اللهُ ! أتدري ما أقول ؟ تعالَى  
صِرَاطُ رَبِّي عن تَخْطِيطِكَ وتَشْبِيهِكَ وتَبْدِيلِكَ وتَحْرِيفِكَ وتَضْلِيلِكَ ،  
إنه لَصِرَاطُ مُستقيم ، وإنه لأَحَدُ من السِّيفِ الباتِرِ ، والحُسامِ القاطِعِ ،  
وأدقُّ من الشَّعْرِ ، وأطولُ مما تَمْسَحون ، وأبعَدُ مما تَذَرَعون ، ومدَاهُ  
بَعِيدٌ ، وهَوْلُهُ شَدِيدٌ ؛ أَلْطَمَعُ أن تُرْخِزِحَنِي عن صِرَاطِ رَبِّي أم حَسَبْتَنِي  
عُمْرًا غَيبِيًّا لا أَعْلَمُ ما في باطنِ أَلْفَاظِكَ وَمَكْنُونِ مَعَانِيكَ ؟ واللهُ  
ما خَطَطْتَ الخَطَّ وأخبرتَ أنه طولٌ بلا عرض إلا حِيلَةً <sup>(١)</sup> بالصراطِ  
المستقيمِ لِنُزُلِّ قَدَمِي عنه ، وَأَنْ تُرْدِيَنِي في نارِ جَهَنَّمَ .

أَعُوذُ باللهِ وَأَبْرَأُ إليه من الهندسة ، ومما تَدُلُّ عليه وتُرشدُ إليه ،  
وإِنِّي بَرِيٌّ من المهندسينِ وما يُعَلِنون ويُسِرُّون ، ومِمَّا به يَعْمَلون ؛

(١) في الإرشاد : « إلا ضلة » .



وَلَبِئْسَ مَا سَوَّلَتْ لَكَ نَفْسُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ خَزَنَتِهَا بَلْ مِنْ وَقُودِهَا ،  
وَإِنَّ لَكَ فِيهَا لَأَنْكَالًا وَسَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا ، « وَطَمَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا  
أَلِيمًا » (١) . قُمْ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ !

فَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ . فَقُلْتُ : سُدُّوا فَاهَ مَخَافَةَ أَنْ يَبْدُرَ مِنْهُ (٢) مِثْلُ  
مَا بَدَرَ مِنَ الْمُضَلَّلِ الْأَوَّلِ ، وَأَمَرْتُ بِسُجْبِهِ فَسُجِبَ إِلَى أَلِيمِ عَذَابِ اللَّهِ  
وَنَارِ « وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ  
اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » (٣) .

ثُمَّ أَخَذْتُ قَرطاسًا وَكَتَبْتُ بِيَدِي يَمِينًا آيَاتُ فِيهَا بِكُلِّ عَهْدٍ  
مُؤَكَّدٌ ، وَعَقْدٍ مُرَدَّدٌ ، وَيَمِينٍ لَيْسَتْ لَهَا كَفَّارَةٌ - أَنْ (٤) لَا أَنْظُرُ فِي  
الْمُهَنْدِسَةِ أَبَدًا ، وَلَا أَطْلُبُهَا ، وَلَا أَتَعَلَّمُهَا مِنْ أَحَدٍ سِرًّا وَلَا جَهْرًا ،  
وَلَا عَلَيَّ وَجْهٌ مِنَ الْوَجُوهِ ، وَلَا بِسَبَبٍ (٥) مِنَ الْأَسْبَابِ ؛ وَأُكَدِّتُ  
بِمِثْلِ ذَلِكَ عَلَيَّ وَعَلَى عَقْبِي وَعَلَى أَعْقَابِ أَعْقَابِهِمْ : أَنْ لَا يَنْظُرُوا (٦) فِيهَا

(١) سورة المزمل ١٢ - ١٤ .

(٢) في الإرشاد : « ييدر من فيه » .

(٣) سورة التحريم ٦ .

(٤) في الإرشاد : « أي لا أنظر » .

(٥) في الإرشاد : « ولا على سبب » .

(٦) في الإرشاد : « أن لا تنظروا . . . ولا تتعلموها . . . مادامت » .

ولا يتعمّوها ما قامت السمواتُ والارضُ ، إلى أن تقوم الساعة  
« لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ <sup>(١)</sup> » .

فهذا بيانُ ما سألتَ - أعزك الله - [ عنه ] <sup>(٢)</sup> مما دُفعتُ إليه  
وامتحننتُ به ، ولتعلّم ما كان منّي ، ولولا وَعَكَّةُ أَنَا فِي عَقَائِلِهَا <sup>(٣)</sup>  
لَحَضْرَتُكَ مُشَافِهَا ، وَأَخَذْتُ بِحَظِّي الْمُتَمَنَّى مِنَ الْأَنْسِ بِكَ ، وَالِاسْتِرَاحَةَ  
إِلَيْكَ ؛ فَهَدَّ عَلَيَّ ذَلِكَ عُذْرِي ، فَإِنَّكَ غَيْرُ مُبَايِنٍ لِفِكْرِي ، وَالسَّلَامَ .

رسالةُ أبي العباس أحمد بن يحيى <sup>(٤)</sup> بن محمد بن ثوابة إلى أبي  
العباس أحمد بن الطيّب هذه ، فيها مُعْتَبَرٌ وَاسِعٌ ، وَإِشْرَافٌ عَلَى عَقْلِ  
مَدْخُولٍ ، وَهِيَ شَقِيقَةٌ قَوْلِ ابْنِ عَبَّادٍ فِي الْحِكَايَةِ الَّتِي جَرَتْ قَبْلَ هَذِهِ ؛  
وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَّ بِالْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ فَصِيحَ الْعِبَارَةِ ، كَثِيرَ التَّشْقِيقِ ،  
مَدِيدَ النَّفْسِ ، قَادِرًا عَلَى السَّجْعِ ، / سَهْلَ الْاِزْتِجَالِ ؛ فَقَدْ يَأْتَلِفُ هَذَا  
كُلُّهُ وَالْعَقْلُ نَاقِصٌ ، وَقَدْ يُفْقَدُ هَذَا كُلُّهُ وَالْعَقْلُ رَاجِحٌ .

(١) سورة الشعراء ٣٨ .

(٢) تكملة عن الإرشاد .

(٣) العقابيل : بقايا المرض وأعقابه .

(٤) في ترجمته في الإرشاد ٢ / ٣٦ ، والفهرست ١٣٠ (أوربا) : أن اسمه

أحمد بن محمد .

وقلتُ لأبي سَعِيدَ السِيرَافِي شَيْخَ الدُّنْيَا : قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ  
إِذَا لَكُ كَثِيرٌ فَضِيضِ الْكَلَامِ <sup>(١)</sup> ، أَيُرَادُ بِهِذَا مَدْحُ الْمَذْكُورِ أَمْ  
الزَّرَايَةُ عَلَيْهِ ؟

فَقَالَ لِي : هُوَ إِلَى الزَّرَايَةِ أَقْرَبُ ؛ لِأَنَّ الْفَضْلَ كَسْرٌ ، وَمِنْهُ :  
فَضَضْتُ خَتَمَ الْكِتَابِ ، وَمِنْهُ : ضَرَبَهُ فَضَارَ فَضَاضًا ؛ وَالصَّحِيحُ  
خَيْرٌ مِنَ الْمَكْسُورِ ، وَكَأَنَّهُ يُرَادُ بِهِذَا أَنَّهُ يَرْمِي بِالْكَلامِ مَكْسَرًا  
غَيْرَ صَحِيحٍ .

وَإِنَّمَا أَتَيْتُ بِهِذَا لِأَنِّي سَأَلْتُ مَرَّةً أَبَا السَّلْمِ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ ، فَقَالَ :  
إِنَّهُ لَكثيرٌ فَضِيضُ الْكَلَامِ ، ثُمَّ مَرَّ بِي لِأَبِي زَيْدٍ <sup>(٢)</sup> .

وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ يَقُولُ كَثِيرًا : مَا مَدَحَنِي شَاعِرٌ بِأَوْجَزٍ وَأَمْلَحَ نَمْنِ  
أَبْيَاتٍ وَاقْتَنِي مِنْ شَاعِرٍ يَنْتَسِبُ لِسَجِسْتَانَ ؛ فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ صَاحِبِهَا  
وَعِزَّةِ قَائِلِهَا وَحُسْنِ تَصَرُّفِهِ فِيهَا ، وَهِيَ :

يَا مَنْ أَعَادَ رَمِيمَ الْمَلِكِ مَنْشُورًا      وَضَمَّ بِالرَّأْيِ أَمْرًا كَانَ مَنْشُورًا  
أَنْتَ الْوَزِيرُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتِ مَنْشُورًا      وَالْأَمْرَ بَعْدَكَ إِنْ لَمْ يُؤْتَمَنَّ شُورَى

(١) يُقَالُ ذَلِكَ حِينَ يَرَادُ وَصْفُ الشَّخْصِ بِالْهَذَرِ وَكَثْرَةِ الْكَلَامِ .

(٢) هُوَ سَعِيدُ بْنُ أَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَنْبُؤِيِّ التَّوْفَى سَنَةَ ٢١٤ هـ . الْإِنْبَاءُ ٢ / ٣٠ .

وقال ابن نباتة<sup>(١)</sup> والخالِع<sup>(٢)</sup> وابن الجلبآت<sup>(٣)</sup> : ليس في هذه  
 الأبيات ما وجب له هذا الإعجابُ كلُّه ، ولكنَّ الرجلَ طريفَ  
 المرأى والمخبَّر ، عجيبُ المبشَّر<sup>(٤)</sup> والمنظر ؛ مداره على الهوى ، كيفما  
 سنح له جنح إليه ، وأينما برَّح به طرُح عليه .

وكان ابنُ عبَّاد إذا تكلم في مسألةٍ ثم رأى في خصمه فتوراً نفَسَ  
 لحيته بأصابع يده وعبث بها ، وقتل رأسه ولوى عنقه ، وشنَّج أنفه ،  
 وعوَّج شدقه ، وقال منشداً<sup>(٥)</sup> :

إِذَا الْمَشْكِلَاتُ تَصَدَّيْنِ لِي كَشَفْتُ حَقَائِقَهَا بِالنَّظْرِ

(١) عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي أبو نصر الشاعر المتوفى  
 سنة ٤٠٥ هـ . ترجمته في الوفيات ١ / ٣٧٠ ، ٢ / ٧٥ ، اليتيمة ٢ / ٣٤٩ ، المنتظم  
 ٧ / ٢٧٤ ، الامتاع ١٣٦١ - ١٣٧٠ .

(٢) الحسين بن أبي جعفر علي بن محمد الخالِع الراقبي . نحوي أديب شاعر  
 وله مصنفات . توفي سنة ٣٨٠ هـ . ترجمته في اليتيمة ٣ / ١٠٧ - ١١٣ ، عيون  
 التواريخ ( سنة ٣٨٠ هـ ) ، وتاريخ الإسلام الذهبي ٢ / ٢٠٦ ( أيا صوفيا ) .  
 وانظر الإمتاع ١ / ١٣٦ .

(٣) أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي الشامي الشاعر ، من أهل مرة  
 النعمان . انظر اليتيمة ٣ / ٨٨ - ٩١ ، والإرشاد ٦ / ٢٥٦ ، والإمتاع ١ / ١٣٥ .  
 وانظر شرح سقط الزند ١ / ٩٩ ، ١٠٢ .

(٤) كأنه مفعول من البشرة ، وهي هيئة الإنسان وسحناؤه .

(٥) الأبيات في أمالي القالي ٢ / ١٠١ ، زهر الآداب ١ / ٤٠ ، من إنشاد

علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وانظر الشريشي ٢ / ١٤٣ .

وإن برزت في تخيل<sup>(١)</sup> الصّوا ب عمياء لا تجتليها الفكر  
مقنمة بخفي الشكو ك وضعت عليها حسام النظر  
اساناً كشقشة<sup>(٢)</sup> الأرحب<sup>(٣)</sup> أو كالحسام اليماني الذكّر

\* \* \*

ولست بذى وقفة في الرجا ل أسائل هذا وذا ما الخبز  
ولكنني مدره<sup>(٤)</sup> الأصغري<sup>(٥)</sup> ن أقيس بما قد مضى ما غبر  
وكان لا يبعثه على هذا النمط إلا الذهاب بنفسه ، والتيه الذي  
يحول بينه وبين عقله ، والعجيب أنه كان يعيب غيره بجزء من هذا  
الباب لا يتجزأ ، ويقول : انظروا إلى تيهه وصلفه ومدحه لنفسه  
واستبداده برأيه — وعلى هذا ، حتى إذا صار إلى نفسه وحديثه  
١٠ وخواص أمره جهل وذهل ، وخرج في مسك من لم يسمع بشيء من  
ذلك ، ولم يفتن له ، ولم يابه لقبیحه ، ولم يأنف من شنيعه .  
وهذا من الأسرار في الأخلاق ، ولهذا طال كلام الأولين في

(١) الخيل : السحاب يخال فيه المطر .

(٢) الشقشة : ما يخرج الفحل من فيه عند هياجه .

(٣) أرحب : بطن من همدان ، تنسب إليه النجائب الأرحبية .

(٤) المدره : المقدم عند الخصومة ، الجري .

(٥) الأصغران : القلب واللسان .

الأخلاق، وجاءت الشريعة واللغة واضحةً كلاً في موضعها<sup>(١)</sup>، وناغيةً لمختارها ومرذولةً، وباعثةً على حسنها وجميلها، وداعيةً إلى رفض قبيحها ومُنكرها .

والكلامُ في هذا طويل الذيل مَيَّاس<sup>(٢)</sup>، وما أحسن ما قال الشاعر :

لا تَلْمُ المرءَ عَلَى فعلِهِ      وَأَنْتَ مَنْسُوبٌ إِلَى مِثْلِهِ  
من ذَمِّ شَيْئًا وَأَتَى مِثْلَهُ      فَإِنَّمَا يُزْرِي عَلَى عَقْلِهِ

والبيتَ السائر :

لا تَنَّهُ عن بَخْلِي وتَأْتِي مِثْلَهُ      عَارٌ عَلَيْكَ - إِذَا فَعَلْتَ - عَظِيمٌ<sup>(٣)</sup>

فهذا هذا

- ١٠ حدثني العتّابي قال<sup>(٤)</sup> : قال قومٌ من أهل أصفهان لابن عبّاد : لو كان القرآن مخلوقاً لجاز أن يموت ، ولومات القرآن في آخر شعبان بماذا كنا نصلي التراويح في رمضان ؟

(١) الأشبه : « موضعه » .

(٢) مَيَّاس : مائل ، والمراد : متشعب متسع .

(٣) المشهور أن البيت لأبي الأسود الدؤلي ، وقيل لغيره ؛ وهو من قصيدة

في الخزانة ٣ / ٦١٨ ، وانظر عيون الأخبار ٢ / ١٩ .

(٤) نقله ياقوت في الإرشاد ٢ / ٢٩٦ .

فقال : لومات القرآن كان رمضان أيضاً يموت ، ويقول : لاحياة بعدك ، ولا نُصليّ التراويح ، ونستريح<sup>(١)</sup> .

وسأله الدامغاني يوماً عن قوله عز وجل<sup>(٢)</sup> : « وَاتَّقُوا نَهْمَ بِهٖ ، وَهَمَّ بِهٖا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ<sup>(٣)</sup> » ، أتقول إن يوسف هم بالمعصية ؟  
فقال : الكلام معطوف بمضه على بعض بالتقديم والتأخير<sup>(٤)</sup> ، فكانه قال : لولا أن رأى برهان ربه لقد كان يهيم بها ، ولكنه لم يهيم ، وهذا كقول القائل : إني غرقت لولا أنه خلصني فلان .

فحدثت بهذه الجملة ابن المراغي<sup>(٥)</sup> ببغداد ، فقال : لو سكت عن هذا كان أحسن به ، هذا تقدير لآعب بكتاب الله ، لا يحلّ نظم

---

(١) النادرة في طبقات السبكي ١ / ٢٢٠ منسوبة لعبادة الخنث ، وهي تجسيم لإحساس جماهير المسلمين نحو مسألة القول بخلق القرآن التي قال بها المعتزلة ، وتشدد القاضي أحمد بن أبي دواد في حمل الناس على اعتناقها ؛ وهي هنا في مجلس ابن عباد المعتزلي ترمي إلى الهدف نفسه .

(٢) في الأصل : « عن قوله عز وجل عن قوله » .

(٣) سورة يوسف ٢٤ .

(٤) هذا التوجيه منقول عن أبي عبيدة في لسان العرب (همم) ، وهو مع مناقشته في كتاب الأضداد لابن الأنباري ٣٦١ - ٣٦٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٥ / ٢٩٥ .

(٥) هو أبو الفتح محمد بن جعفر بن محمد وقد تقدمت ترجمته .

الكلام على تحريفه ؛ لأن ذلك جرأة ؛ أما سمعت الله يقول : « لَا تَقْدُمُوا  
بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ <sup>(١)</sup> » ؟

إنما المراد به على سجية الكلام : ولقد همت به همها اللائق ،  
وهم بها هم البشر الذي لا براءة له من همه إلا بتوفيق الله ، والبرهان  
كان ذلك التوفيق .

وما في الهم ؟ الله أكرم من أن يؤاخذ به ، وإنما ذكر ذلك  
ليعلم أن النبي صلى الله عليه في نبوته غير مكتفٍ بها دون أن يكفنه  
الله بعصمته ، ويتغمده برحمته .

وسئل ابن عباد يوماً عن قوله عز وجل : « يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا  
شَوْاطِئُ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ، فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ <sup>(٢)</sup> » ،  
فقيل : كيف يجوز أن يعد هذا في الآلاء والنعم ، وهو إحراق بالنار ،  
ولاً ألم بعده ، ولا عذاب فوقه ؟

فقال : أقول ما قال شيخنا أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري  
رحمه الله ، فإنه قال : إن الله جعل جهنم سوطاً ساق به عباده إلى الجنة ؛

---

(١) سورة الحجرات ١ ، والمعنى : لا تتقدموا إلى أمر من أمور الدين

إلا بعد أن يحكم الله ورسوله ، وبإذنا فيه .

(٢) سورة الرحمن ٣٥ .



واللَّفْظُ عَنِ الْحَسَنِ — عَلَى مَا عُنِينَا بِجَمْعِ كَلَامِهِ عَنِ الرَّوَاةِ — : « إِنْ  
اللَّهُ خَلَقَ جَهَنَّمَ لِيُحْوِشَ بِهَا الْخَلْقَ إِلَى طَاعَتِهِ » .

فَقَالَ أَصْحَابُنَا : فَزَعَهُ إِلَى الْحِكَايَةِ عَنِ الْحَسَنِ حَاكِمٌ بِأَنَّهُ مُفْلِسٌ ،  
وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا قَوْلُ الْحَسَنِ تَرْقِيقٌ <sup>(١)</sup> ، وَكَلَامٌ يَدْخُلُ  
فِي الْوَعْظِ وَلَوْ حَقَّقَ لَقَلِقَ . ٥

وَسَأَلَهُ الدَّامِغَانِي يَوْمًا عَنِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى  
الْفَضْبُ <sup>(٢)</sup> » أَيُّ مَوْضِعٍ لِهَذَا السُّكُوتِ ، وَالسُّكُوتُ ضِدُّ الْكَلَامِ  
كَمَا أَنَّ السُّكُونَ ضِدُّ الْحَرَكَةِ ؟ فَمَا أَحْلَى وَلَا أَمْرٌ ، وَتَعَاوَلْ إِمَّا كِبْرًا  
وَإِمَّا جَهْلًا .

١٠ وَسَمِعْتُ ابْنَ بَابُوِيَةَ <sup>(٣)</sup> يَقُولُ فِي هَذَا : هُوَ مِمَّا حُرِّفَ لِأَنَّهُ نَزَلَ :  
« وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَضْبُ <sup>(٤)</sup> » بِالذُّنُونِ .

---

(١) تَرْقِيقُ الْقُلُوبِ : تَلِينُهَا لِتَقْبَلِ الْمَوْعِظَةَ .

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٥٤ ؛ وَفِي الْكَشَافِ ١ / ٥١١ : كَأَنَّ الْفَضْبَ كَانَ

يُغْرِي مُوسَى وَيَقُولُ لَهُ قُلْ كَذَا ، وَافْعَلْ كَذَا ، وَمِنْ هُنَا حَسُنَتْ « سَكَتَ » .

(٣) لَعَلَّهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الْقَمِي ، مِنْ فُقَهَاءِ الشِّيْعَةِ وَثِقَاتِهِمْ ،

وَهُوَ مُصَنِّفُ مَكْتَبِ الْفَهْرَسْتِ ٢٧٧ . وَانظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ ٢ / ٢٠٦ .

(٤) فِي الْكَشَافِ ١ / ٥١١ : أَنَّهَا قِرَاءَةٌ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةٍ ، ثُمَّ قَالَ الزُّنْخَشَرِيُّ

إِنَّ النَّفْسَ لَا تَجِدُ لَهَا الرُّوعَةَ وَالْهَزَةَ الَّتِي تَجِدُهَا لِكَلِمَةِ « سَكَتَ » .

/ فقلت له : وما دركُ المحرّف في هذا؟

فقال : هو ما قلتُ لك ، وقد صحّ عندنا ذلك عن الصادق .  
فأمسكتُ عنه ؛ والجوابُ أبينُ من ذلك .

وقال يوماً الحصري : أيها الصاحب ! ما أقول لخصمي إذا قال

لي : حدُّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه ؟

قال : قل له يجب على هذا إذا أخذ الرجلُ عمامته المكورة

فوضعها على ركبته أن يكون ظالماً .

قال أبو سليمان : أخطأ ، لأن العمامة قد توضع على الركبة لغرض

صحيح وحاجةٍ بادية ، في وقتٍ مقتضٍ لذلك ، وزمانٍ يليق به ذلك ،

ويكون حسناً عدلاً ، ويكون ذلك مكانها ؛ والرأس أيضاً جعل

مكانها لغرضٍ معروف ، والأغراض تختلف وتأتلف .

وقيل له يوماً : ما أنكرت أن يكون الرزق ما يأكله المرزوق

دون غيره ؟

فقال : على هذا لو رزقك الله خفياً لكنت تأكله .

حكيت هذا لأبي سليمان فصرّف القول في الرزق وفي أقسامه وعِلله

وأسبابه وغرائبه ؛ وقد أخّرته لمكان آخر ، فإن هذا الكتاب يضيق

عنه ، ويخرج عن الأمر المتحرّى به .

وقال له أبو عاصم البصري يوماً : أليس المتكبر هو الذي يتمم  
زائداً على ما يستحقه ويحسن به ، ومن أجل ذلك ذمّوه بهذا الاسم  
إذا أطلقوه ؟

فقال : بلى !

قال : فما معنى وصف الله نفسه بالتكبر ؟ ونحن إنما نفينا عنه  
التكبر لقبه عندنا وعند المعروف به بيننا ، فلو سألنا أن نُنعت  
بالتكبر سألنا أن نُنعت بالتكذب .

فاشتطّ وانتفخ وتربّد وجهه ودرّ وريده<sup>(١)</sup> وكاد يزند<sup>(٢)</sup> ، ثم  
تدفق بكلام كثير ليس من مسألة أبي عاصم في شيء ، حفظتُ  
١٠ منه<sup>(٣)</sup> قوله :

أحدّم لا يعرف اللغة على طرائقها ودقائقها وحقائقها من ناحية  
مجازها وسمتها ، ولا من جهة سلامتها وصحتها ؛ ولا يفرّق بين ما يجوز  
على الله وبين ما لا يجوز على الله ؛ ويقصد إلى المسائل المشكّلة ، والمعاني  
المُضِلّة ، والأبواب الغامضة ، والألفاظ المتعارضة ، فيسأل عنها ،

(١) الوريد : العرق الذي في صفحة العنق . ودرّ : انتفخ عند الغضب .

(٢) يزند : يشتعل ويحترق ، أو : يماقب .

(٣) في الأصل « منها » .

وَيَعْجَبُ بِهَا <sup>(١)</sup> .

لَيْتَكَ عَرَفْتَ هَذَا بَعْدَ أَنْ تَعْرِفَ مَعْنَى قَوْلِ الْعَرَبِ : « صَابَتْ بِقُرٍّ <sup>(٢)</sup> » ، وما المراد بقولهم : « عَوْدٌ يَعْلَمُ الْعَنْجَ <sup>(٣)</sup> » ، وما معنى قولهم : « لِكُلِّ جَابِهِ جَوْزَةٌ ثُمَّ يُؤَذَّنُ <sup>(٤)</sup> » ، ومن جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ <sup>(٥)</sup> ، ومَتَى تُوْفِي الْمَبْرَمَانَ <sup>(٦)</sup> ، وما البديع ، وما بديع البديع ، وما المخترع <sup>(٧)</sup> ، وَمَنْ صَاحِبَ الْبَيْتِ السَّائِرِ :  
وَبِي مِثْلِ الَّذِي بَكَ غَيْرَ أَنِّي أَلَامَ عَلَى الْبُكَاءِ وَتَعَفَّرَ رَيْنَا

(١) يزهي ويتكبر بها .

(٢) أي نزل الأمر في قراره ، فلا يُسْتَطَاعُ له تحويل ؛ وهو مثل يضرب

عند الشدة تصيب الإنسان . وانظر مجمع الأمثال ١ / ٢٧١ - ٢٧٢ .

(٣) العود : البعير المسنن ، والعنج : ضرب من الرياضة يُعَلِّمُه البعير ؛ وهو أيضاً مثل معناه : جل البعير - بما أسنن - عن تعلم الرياضة . مجمع الأمثال ١ / ٣٠٩ .

(٤) الجابه : وارد الماء وليس معه أدواته ولا دلائله ، والجوزة : السقاية الواحدة ، ويؤذن : يُرَدُّ ، والمعنى : لكل من ورد علينا سقاية ، ثم يُمنع من الماء ؛ وهو مثل يضرب للنازل يطيل الإقامة . مجمع الأمثال ٢ / ١٠١ . في الأصل : « ثم يودي » .

(٥) أسماء جماع القرآن في حياة رسول الله ﷺ في الحجر لابن حبيب ٢٨٦ ، الفهرست ٤١ ، الإتيان ١ / ٧٤ .

(٦) هو محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر النحوي ، ومبرمان لقب له . توفي سنة ٣٤٥ هـ . الإرشاد ٧ / ٤٢ ، الانباء ٣ / ١٨٩ ، البغية ٧٤ ، تاج العروس ١ / ١١ ، ٨ / ١٨٦ ، ١٩٨ ، منتخب الألقاب لابن الغرضي ٦٦ ، طبقات الزبيدي ٨٤ .  
(٧) في الأصل : « وما المخدع » .

ولقد<sup>(١)</sup> صدق الأعرابيُّ في قوله : كُنْ كَالضَّبِّ الْأَعْوَرَ يَعْرِفُ قَدْرَهُ  
ولا يفارق جُحْرَهُ ؛ وَأَصَابُ عُمر في قوله : لا تَحْمَلُوا النَّفْسَ عَلَى الْمَهْجُورِ  
فتتركوا المفروض ، ولا تتجنبوا المأذونَ لكم فيه فتركبوا المنهية عنه .  
يَحْضُرُنا قَوْمٌ لَهُمُ دَفْرٌ<sup>(٢)</sup> كَصِنَانٍ<sup>(٣)</sup> التيوس أعياء على المسك  
والغالية ، يسألون عما لا يعنيههم ولا يليق بقدرهم ، ولو سألت  
واحداً منهم عن كُنْيَةِ أعشى همدان<sup>(٤)</sup> أو عن دُعَيْمِيسِ الرَّمْلِ<sup>(٥)</sup> ،  
وما اسم النُّمُودَجِ في كلام العرب ، وكيف يُجْمَعُ العِجَانُ<sup>(٦)</sup> ، وكيف  
يُصْرَفُ الهِجَانُ<sup>(٧)</sup> ، وما الأَقْدُ والمَرِيشُ<sup>(٨)</sup> ، وما الخِباءُ

(١) في الأصل : « ولو صدق » .

(٢) الدَّفْرُ : التَّن .

(٣) الصِنَانُ : رائحة معاطف الجسم .

(٤) عبد الرحمن بن ناعط ، وقيل : ابن مالك ، وكنيته أبو المصْبَحِ .

ترجمته ومراجعتها في «المسكثرة سد المذاكرة» .

(٥) اسم رجل كان خريئاً ماهراً ، فضرب به المثل فقيل : « أدل من

دعيميس الرمل » . جمع الأمثال ١ / ١٨٤ ، اللسان (دعمص) .

(٦) العِجَانُ : الأست ، والجمع : أعجنة وعُجْن .

(٧) الهِجَانُ : البيض من الإبل ، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع ،

وقيل : هجان وهجن وهجائن ؛ فمنهم من يُفْرَدُهُ دائماً ومنهم من يجمعه ويكسِّره .

(٨) الأَقْدُ : السِّهْمُ لا ريش له ، والمستوي البَرِّي لا ميلَ فيه ، والمريش :

السِّهْمُ عليه ريش .

والعريش<sup>(١)</sup>، وما المشوق والحريش<sup>(٢)</sup>، وما المشوف والحريش<sup>(٣)</sup>،  
وما الرئية<sup>(٤)</sup> والفريش<sup>(٥)</sup>، وما الكصيصة<sup>(٦)</sup> والقصيصة<sup>(٧)</sup>،  
والخرْبِصِيصَة والهلْبَسِيصَة<sup>(٨)</sup>، وما الفرقُ بين : ما [أنت] <sup>(٩)</sup> أخانا  
فنكرمك ، وبين ما أنت أخانا فنهينك ، الأول بالنصب والثاني بالرفع ،  
ومن الذي يقول :

فأرميها بجمودٍ      وترميني بجمود  
فأرميها وترميني      وكل هالك مود

- 
- (١) الخباء : البيت من الوبر أو الصوف ، والعريش : الخيمة من الخشب أو الثمام .  
(٢) المشوق : المشتاق ، والحريش : نوع من الحيات ، ودابة تسميها  
العامة الكركدن .  
(٣) المشوف : المجلو ، ومن الإبل : المطلي بالقطران ، والجل الهائج .  
والحريش : الخدوش .  
(٤) الرئية : وجع المفاصل ، والفتور ، والحق .  
(٥) الفريش من ذوات الحافر : التي أتى عليها من نتاجها سبعة أيام . ومن  
النبات : ما انبسط على الأرض .  
(٦) الكصيصة : جباله يصاد بها الظبي ، وموضعه الذي يكون فيه .  
(٧) القصيصة : البعير أو الدابة يتبع بها الأثر ، والزاملة الضميفة يُحمل  
عليها المتاع ، وشجرة يتخذ منها القسيل ، ونبت يخرج إلى جنب الكمأة .  
(٨) يقال : ما على المرأة هلبسيصة ولا خربصيصة : أي شيء من الحلي .  
وقيل : الخربصيصة : الأتي من بنات وردان .  
(٩) تكلمة لا بد منها .

ولكن صدق عمرو بن عبيد شيخنا وشيخ الاسلام ، وشيخ  
« العدل والتوحيد » حين قال : لن يكون العبد مستكماً لاسم الولاية  
حتى يسمع الكلمة العوراء فيجعلها دُبْرَ أُذُنِهِ .

هذا مع قوله : تقويمُ الجاهل بما يُنكرُ أيسرُ من تعريفه ما يجهل ،  
ولولا أنَّ عُذري في تقويمك وتأديبك وتهذيبك وتربيتك يغمض على  
كثيرٍ ممن يسمع هذا الحديث لسلخت شواتك<sup>(١)</sup> ، وكسرت على رأسك  
دواتك ، وألزمتك دكانك وأذاتك<sup>(٢)</sup> وأطعمتك بولك وخيراتك .  
اذهب فأنت طليق الجهل والقلة ، عتيق الخيبة والذلة .

وكان إذا انتهى كلامه مع خصم يقول : النظرُ شِعاري ، والجدلُ  
دِثاري ، والحقُّ مناري ، والبيانُ مداري ، والله جاري<sup>(٣)</sup> .

وقال يوماً للحسين المتكلم :

ألي تقول هذا ، والجدلُ ردائي ، والنظرُ جذائي ، والعلم وطائي ،  
والبلاغة غطائي ، والذهبُ والفضة عطائي ؟

---

(١) الشواة : جلدة الرأس .

(٢) الأداة : الآلة .

(٣) الجار : الناصر .

وقال يوماً آخر لأبي صادق الطبري :

أنت يا أبا صادق خفيفُ الراس ، شديد الإفلاس ، إذا أبصرت  
النَّحَارَ<sup>(١)</sup> هذيت بالوسواس ، وصدعت رؤوس الناس ، بالتمويه  
والإلباس<sup>(٢)</sup> .

وسمته يوماً يقول لابن شاذان : يا أبا الحسن ، توقِّ الرسن<sup>(٣)</sup> ،  
وانظر إلى المسن<sup>(٤)</sup> ؛ فما أخوفني أن تسن<sup>(٥)</sup> بالقبيح لا بالحسن .  
فقال له : أيها الصاحب ! كرم طبعك أمانٌ لي من بوائق<sup>(٦)</sup> سجعك .  
وقال يوماً لابن حمزة :

الجدل من قبلي ، والنظر من خوالي ؛ هل هضبةٌ تُوفي على جبلي ؟  
فاحفظ نفسك ، واعرف خصمك ، وراجع فهمك ، وجرب بحثك . ١٠  
وكانت له تمسات<sup>(٧)</sup> كثيرة ، لكنها كانت تُدفن ولا تُذاع ،  
رهبةً ورغبةً .

---

(١) النحر : القتال .

(٢) الإلباس : التلبس .

(٣) الرسن : الجبل تخطم به الدابة

(٤) المسن : الحجر يسن عليه .

(٥) تسن : تطعن باللسان .

(٦) جمع باثقة ، وهي الداهية .

(٧) تمسات : عثرات .



قال يوماً : « اطلع / عليه » ، ولا يجوز « إليه » ، والمعنى يقتضي عليه لا غير .

ذقال له الضرير النحوي : فما نصنع بقوله عز وجل : « لعلِّي أطلعُ إلى إله موسى <sup>(١)</sup> » ؟ فبرد .

ومن هذا الضرب قال يوماً : جنَّ عليه الليلُ ، [ أي ] <sup>(٢)</sup> كنهه الليل ، ولا يجوز غير هذا .

فقال له أبو عمران الحسنكي : هذا لعمرى في الفصيح ، وإياه ذكر ثعلب <sup>(٣)</sup> واختاره ، ولكن أين نحن من المرار الفقمسي <sup>(٤)</sup> ، وهو أفصح من عالم صاحب « الفصيح » ، فإنه قال :

آليتُ لا أخفي إذا الليلُ جنَّني سناً النارِ عن سارٍ ولا مُتنوِّرٍ ١٠  
فقال : يا أبا عمران ! أنت جاهل بالعلم ، ولذلك شوّه الله وجهك ، ووكل المقت والإدبار بك .

(١) سورة القصص ٣٨ . وفي كلام الضرير مغالطة ؛ لأن معنى التعبيرين مختلف باختلاف حرف الجر .

(٢) تكملة للإيضاح ، ومكانها بياض في الأصل .

(٣) انظر الفصيح ( مع شرح أبي سهل الهروي ) ٢٦ .

(٤) المرار بن سعيد بن حبيب الفقمسي الأسدي ، شاعر إسلامي كثير الشعر .

الشمراء ٦٨٠ — ٦٨٣ .

وَأَنشَدَ يَوْمًا لِشَاعِرٍ :

وإِذَا قُلْتُ لَهَا : جُودِي لَنَا خَرَجْتَ بِالصَّمْتِ مِنْ لَأَوْ نَعَمَ

قُلْتُ : أَصْحَابُنَا كَذَا يُنْشَدُونَ<sup>(١)</sup> ، وَيُقَالُ فِيهِ تَصْحِيفٌ .

فَقَالَ : اسْلِحْ عَلَيَّ أَصْحَابِكَ .

ولو كان سأل عن وجه التصحيف لكان أشبه بالفضل وأخلق  
بأخلاق الرؤساء .

وقيل له يوماً : ما القرحان<sup>(٢)</sup> ؟

قال : الذي لم يخرج به الجُدري .

قيل : ولم قيل ذلك ؟

قال : لِيُسَخِّنَ اللَّهُ بِهِ عَيْنَ السَّائِلِ ، وَيُسَخِّمَ وَجْهَهُ ، وَيَسْمَلَ عَيْنَهُ ،

وَلِيُقَلِّدَ دِينَهُ ، وَيَدُقَّ ظَهْرَهُ ، وَيَسْلُطَ عَلَيْهِ مِنْ يَسَدٍ دُبْرَهُ .

واستؤذن يوماً للوراق الطرسوسي فقال : الطر<sup>(٣)</sup> في لحيته ،

والسوس في حنطته ، ما أصنع بطلعته ؟

---

(١) في الأصل : « كذى ينشدون » .

(٢) رجل قرحان : لم يمسه القرح ، وهو الجدري ؛ كأنه الخالص من

ذلك ، ومنه الماء القرع الذي لم يخالطه شيء .

(٣) الطر : القطع والقص .

وتكلم يوماً الخطيب في قول الرجل : « لا مال له قليلٌ ولا كثير ،  
ولا مال له قليلاً ولا كثيراً<sup>(١)</sup> » ، فلم يفهم عنه .

وقيل له : ما الفرق بين « با » و « تا » و « ثا » في مواضعها  
المخصوصة<sup>(٢)</sup> ؟ فتحير . وكان السائل ابن المراغي .

وقيل له : لم جاز : إنَّ زيداً منطلقٌ وعمرو ، ولم يجز : ليت زيداً  
منطلقٌ وعمرو ، والحرفان متضاران في إيجابِ النصب<sup>(٣)</sup> ؟

فلم يكن عنده جواب .

ولقد سهرت معه ليلةً في معرفة الفرق بين : « زيدٌ أفضلُ إخوته  
وزيدٌ أفضلُ الإخوة » وجواز أحدهما وبُطلان الآخر<sup>(٤)</sup> ، فكان  
١٠ كالحمار بلادة .

وقلت للحيلوهي<sup>(٥)</sup> : إنك تنال من عرض هذا الرجل جدًّا .

---

(١) انظر الفرق بين التمييزين في شرح ابن عقيل على الألفية ( مع حاشية  
الخصري ) ١٤٧/١ .

(٢) كأن في الكلام نقصاً ؛ فالمعنى المراد من السؤال غير واضح .

(٣) يحكى عن الفراء جواز ذلك مع « ليت » أيضاً . وانظر حاشية  
الخصري على شرح ابن عقيل ١٦٤/١ - ١٦٥ .

(٤) « زيدٌ أفضلُ إخوته » لا يجوز ، وقد أوضح أبو حيان نفسه وجه  
المنع نقلاً عن أبي سعيد السيرافي في الامتاع ١١٨/١ - ١٢٠ ، والبصائر ٥ - ٨٧ .

(٥) الكلمة في الأصل : للحلوهي ، وكذلك هي في أصول الامتاع ٢٨/٣ .  
وقرأها ناشيرو الامتاع : « الحبلوهي » .

فقال : قال النبي صلى الله عليه : « لَيْ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَظَهْرَهُ <sup>(١)</sup> »  
كما قال : « مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ <sup>(٢)</sup> » .

قلت : وإنما وردَ هذا في الواجب ، كالدين والثلْمَن وما أشبههما .  
فقال : الأمل دينٌ ، والسكرَم مطلوب ، وما رأسَ اللهُ أحدًا إلا  
وفرض عليه الإفضالَ والإحسان .

وقيل لعقيل بن عُلفَةَ <sup>(٣)</sup> : لم تهجوا قومك ؟

فقال : إن الشاة إذا وردت الماء فلم يُصفر لها لم تشرب ، أي إذا  
لم يُحرِّضوا على المسكارم لم يفعلوها .

---

(١) اللثي : المطل في أداء الدين وتأخيره ، و « ظهره » : يعني اغتيابه .  
والحديث في النهاية بلفظ : « لي . . . . يحل عقوبته وعرضه » . وانظر لسان  
العرب ( لوى ) .

(٢) الحديث في المقاصد الحسنة لاسنخاوي ١٨٣ . والمطل : تأخير  
أداء الدين .

(٣) عقيل بن علفَةَ المري ، أبو الوليد وأبو العيس ، شاعر مجيد من  
شعراء غطفان . كان شريف النفس كثير الفخر بنسبه ، فرغب الخلفاء والأشراف  
في مصاهرته ، وتزوج إليه يزيد بن عبد الملك بن مروان ، ويحيى بن الحكم  
أخو مروان . ترجمته في المؤلف والمختلف للآمدي ١٦٠ ، معجم الشعراء  
للرزياني ٣٠١ - ٣٠٢ ، الآلي ١٨٥ ، الأغاني ١١/٨٥ ، الخزانة ٢٧٨/٢ .

(٤) في الأصل : « لم تهجوا » .

قال : وأنا أستحسن قول الفضل بن يحيى <sup>(١)</sup> : ما حثني أحدٌ على  
الكرم كرجلٍ أنشدني بيتين وهما :

عُد لي بمادتك التي عودتني — روجي فداؤك — يا أبا العباسِ  
إن الذخائر — إن أردتَ ذخيرةً — ممن يُقلدها — رقابُ الناسِ  
قال : وأعجبُ من ذلك قولُ جرير فيما رواه الصُّولي : إذا  
مدحتم فاخصروا ، وإذا هجوتهم فأطيلوا <sup>(٢)</sup> ؛ فإن الناسَ لا يملئون الشرِّ .

ورأيتُه يوماً ، وقد جرى واتقطع ظهره ؛ فإنه قال <sup>(١)</sup> :  
قولهم : « إنها لإبلٌ أم شاء » ، معناه : بل شاء <sup>(٣)</sup> .

فقال له الحسنكي : فما تصنع بقوله عز وجل : « أم اتخذ مما يَخْلُقُ

---

(١) أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي الجواد المشهور . كان أخا  
الرشيد من الرضاع ، ووزر له قبل أخيه جعفر بن يحيى ، وولاه الرشيد  
خراسان فحسنت سيرته . توفي سنة ٢٠٨ هـ . انظر وفيات الأعيان ١/١٦٠ .  
في الأصل : « بن يحيى قال : ما » .

(٢) في العمدة لابن رشيقي ١٦٤/٢ : « وجميع الشعراء يرون قصر الهجاء  
أجود . . . إلا جريراً فإنه قال لابنيه : إذا مدحتم فلا تطيلوا المادحة ، وإذا  
هجوتهم فخالفوا » .

(٣) تفيد « أم » هاهنا معنى الاستفهام والإضراب معاً ، والمعنى : « بل أهي  
شاء » . انظر شرح المعنى للدماميني ١/٩٣ .

بَنَاتٍ (١) ؟ « أترأه أراد به : بل اتَّخَذَ مَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ، وهذا كفر؟  
فما دارَ لسانُه بشيءٍ على حدِّته وكثرة هذيانه .  
وحدثني العَبَسِيُّ ، وقد جرى ذكر ابن عبَّاد :

لقد أتانا حديث ما نكذبه عن الرَّسُولِ رَوَيْنَاهُ بِإِسْتِادٍ  
أَنْ تَطْلُبَ الْخَيْرَ مَنْ وَجْهَهُ حَسَنٌ فَكَيْفَ تَطْلُبُهُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّادٍ  
مَشُوهُ الْخَلْقَ لِادِينٍ وَلَا حَسَبٍ كَالْقِرْدِ مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ لِمُرْتَادٍ  
فقلت : لمن الشَّعر؟ فإنه واقع جدًّا .  
فقال : هو لإدريس بن أبي حفصة (٢) .  
قلتُ له : كأنه ما عني غير صاحبنا .  
وقال له يوماً ابن ثابت :

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي « التَّارِيخِ » (٣) « أَنْ سَعْدَآ (٤) مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رَوَى

---

(١) سورة الزخرف ١٦ . و « أم » هنا معناها الاستفهام الإنكاري . كما في  
البحر المحيط لأبي حيان ٨/٨ . فالمنى يختلف في الموضعين وقول الصاحب في  
معنى التعبير صحيح .

(٢) أبو سليمان إدريس بن أبي حفصة في الفهرست لابن النديم ٢٢٩ .  
والنظر كتاب الورقة ٤٥ .

(٣) التاريخ الكبير ، الجزء ٢ ، القسم ٢ ص ٤٨ رقم ١٩١٨ .

(٤) هكذا اسمه في تاريخ البخاري ، وسماه ابن حجر في الإصابة ٣/٢٥٠  
« سعيداً » .

أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْوَانَ بْنَ الْمَعْطَلِ (١) ، وَقَالَ :  
إِنَّهُ هَجَانِي .

فَقَالَ : دَعُوهُ ، إِنَّهُ خَبِيثُ اللِّسَانِ طَيِّبُ الْقَلْبِ .

فَمَا تَأْوِيلُ : « خَبِيثُ اللِّسَانِ وَطَيِّبُ الْقَلْبِ » ؟

فَقَالَ : الْبُخَارِيُّ حَشَوِيٌّ (٢) فَفُشِّرِيٌّ (٣) ، لَيْسَ عَلَيْهِ مُعْوَلٌ ، وَلَا  
لِقَوْلِهِ مُتَأَوَّلٌ .

وَسُئِلَ يَوْمًا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّمْنَا عَلَى قَلْبِكَ  
وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ (٤) » ، كَيْفَ نَظْمُهُ وَتَمَامُهُ فِي الْمَعْنَى وَاللَّفْظِ ؟

فَصَاحَ عَلَى السَّائِلِ وَقَالَ : أَتَسْأَلُ عَنِ النَّظْمِ ، وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ الرَّقْمَ (٥) ؟

---

(١) فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ أَبِي الْمَعْطَلِ » ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ الْإِصَابَةِ وَتَارِيخِ  
الْبُخَارِيِّ .

(٢) مَنْسُوبٌ إِلَى الْحَشَوِيَّةِ ، وَهِيَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَشْبَهَةِ . وَحِينَ يَسْتَعْمَلُ كَلِمَةَ  
« حَشَوِيَّةٌ » مَعْتَزِلِيٌّ ، وَالْأَمْرُ هُنَا كَذَلِكَ ، فَالْمُرَادُ بِهَا « أَهْلُ السَّنَةِ » . وَقَدْ  
تَسْتَعْمَلُ وَيُرَادُ بِهَا مَا يُرَادُ بِكَلِمَةِ « جَاهِلٌ » . وَانظُرْ شِفَاءَ الْفَلِيلِ ٨١ .

(٣) فَشَّرِيٌّ : نِسْبَةٌ إِلَى الْفِشَارِ بِمَعْنَى الْهَذْيَانِ ، عَامِيَةٌ . تَاجُ الْعُرُوسِ  
٣/ ٤٧٠ ، شِفَاءُ الْفَلِيلِ ١٦٧ .

(٤) سُورَةُ الشُّورَى ٢٤ .

(٥) الرَّقْمُ : الْكِتَابَةُ .

ولا العقم<sup>(١)</sup> ولا الصدم<sup>(٢)</sup> ولا الرذم<sup>(٣)</sup> ؟

وأوصل إليه الوليديُّ مسائلَ من جماعةٍ من أهل نيسابور ،

كان فيها :

ما معنى : « إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ<sup>(٤)</sup> » ؟ قد علمنا أن من كذب فهو كاذب .

وكان فيها :

ما معنى قوله تعالى : « لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ<sup>(٥)</sup> » ، وقد علمنا  
أن إِلَهَيْنِ لَا يَكُونَانِ إِلَّا اثْنَيْنِ ؟ ولا قناعة لنا بقول من قال : هذا  
توكيد ؛ فإن المطالبة فوق التوكيد ؛ وأضعفُ المتكلمين في القرآن من  
زعم أن شيئاً منه زائد ، وأن كذا وكذا لغوٌ ، وأن هذا على وجه  
التوكيد ، ونحن وإن كنا نعلم أن التوكيد مذهبُ العرب ، وكذلك  
الزيادة والحذف والإضمار ، فالحكمة المطلوبة غير ذلك .

---

(١) العقم : ضرب من الوشي .

(٢) الصدم : الدفع .

(٣) الرذم : سد الباب أو الثلمة ، وما يسقط من الجدار ، والصوت .

(٤) سورة النحل ١٠٥ .

(٥) سورة النحل ٥١ .



وعرّض عليّ الوليديّ المسائلَ ، وكان فيها :  
 وما معنى قول الله عز وجلّ : « لَا تَجْمَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ <sup>(١)</sup> » ؟  
 وما وجهُ قول القائل : « لَا تَجْمَلْ » [في] ما <sup>(٢)</sup> لَا يَجْمَلُ ؟ أَوْ جَائِزُ  
 أَنْ يُقَالَ لِلإِنْسَانِ : لَا تَنْظُرُ بِرَجْلِكَ ، وَلَا تَمْسُ بِمِينِكَ ؟ [فإن] <sup>(٣)</sup>  
 قيل : لا ، لأن هذا لا يُخَافُ ، قيل : وكذلك لا يَجْمَلُ اللهُ ، أحداً مع  
 القوم الظالمين ، لأن هذا لا يُخَافُ .

وما معنى قوله : « مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ <sup>(٤)</sup> » ،  
 وقوله : « ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى <sup>(٥)</sup> » ، وقوله : « وَأَلْقَيْتُ  
 عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي <sup>(٦)</sup> » ، وعن قوله عز وجلّ : « وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا  
 بَيْنَ النَّاسِ <sup>(٧)</sup> » ؟

وما معنى قوله : « لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلِّسَّائِلِينَ <sup>(٨)</sup> » ؟  
 خَبَّرْنَا عَنْ « الْآيَاتِ » ، أَمْ كَانَتْ فِي أفعالهم أَوْ فِي أبدانهم ؟

(١) سورة الأعراف ٤٧ .

(٢) تَكْمَلَةٌ يَتَضَحُّ مَعَهَا الْكَلَامُ .

(٣) سورة الحجر ٥ ، وسورة المؤمنون ٤٣ .

(٤) سورة طه ٤٠ .

(٥) سورة طه ٣٩ .

(٦) سورة آل عمران ١٤٠ .

(٧) سورة يوسف ٧ .

وما معنى : « مَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا  
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ (١) » ؟

وخبّرنا عن قوله : « وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقَهَا (٢) » [٦٩ ب]

وعن قوله : « فَإِنَّا (٣) قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٤) » وما

معنى : « وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ (٥) »  
الالاختلاف أم للرحمة ؟

فإن قيل : للرحمة ، قيل : فالمتخلفون هم الذين خلقهم للرحمة ، فما

معنى : « وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ » ؟ فقد أخرج من  
رحم من الاختلاف وللرحمة خلقهم ، فإذا كان كلهم للرحمة خلِقُوا فَكُلُّهُمْ

غير مختلفين ، لأنه نفى عنهم الاختلاف وهم الجميع ، فأين المراد بالآية ؟ ١٠

وقال : « إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي (٦) » ، وقال :

« فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً

(١) سورة المائدة ٤١ .

(٢) سورة هود ٦ .

(٣) في الأصل : (إنقاذ) .

(٤) سورة طه ٨٥ .

(٥) سورة هود ١١٩ .

(٦) سورة يوسف ٥٣ .

وَاحِدَةً وَلَسِكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ، وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ  
وَلَا نَصِيرٍ<sup>(١)</sup> . أفليس قد أخبر أنه لم يشأ أن يجمعهم على الهدى  
إذ أمرهم ؟

وما معنى قوله : « كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ »<sup>(٢)</sup> ؟  
ه فإن كان عمَّ بهذا الكُفَّارَ وَالْمُؤْمِنِينَ فَمَا فَضِيلَةُ يُونُسَ ؟ وَإِنْ كَانَ خَصَّ  
يُونُسَ فَهُوَ قَدَحٌ فِي النَّجْلَةِ .

وقال : « وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ »<sup>(٣)</sup>  
مَّا شَاءَ اللَّهُ فِعْلَهُ ؟ فَإِنْ قِيلَ : نَعَمْ ، فَكُلُّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، فَهَذَا قَوْلُنَا ،  
وَإِنْ كَانَ [مِمَّا]<sup>(٤)</sup> لَمْ يَشَاءَ فَلَا يَكُونُ ، فَمَا وَجْهُ إِجْبَابِ الْأَمْرِ بِأَنْ لَا يَقُولَ  
لشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ؟ إِذِ الْعِبَادُ يَفْعَلُونَ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ اللَّهُ . ١٠

وما تأويلُ قوله : « أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ  
وَأَبْصَارَهُمْ »<sup>(٥)</sup> ، وقال : « وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ »<sup>(٦)</sup> ؟

(١) سورة الشورى ٧ - ٨ .

(٢) سورة يوسف ٢٤ .

(٣) سورة الكهف ٢٣ .

(٤) تكملة لا بد منها .

(٥) سورة النحل ١٠٨ .

(٦) سورة محمد ١٦ .

فبدأ بالطبع ، ثم نني بالاتباع ، وهذا يدفعُ تأويلكم في قوله :  
« فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ <sup>(١)</sup> » .

وما تأويلُ قوله : « وَالَّذِينَ <sup>(٢)</sup> اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ <sup>(٣)</sup> » ، وقال : « هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ <sup>(٤)</sup> » ؟

فهو بيانٌ للكفار ، وهدىٌ وموعظةٌ للمتقين دون الكافرين ، فلم  
تعمون ما خصَّ الله ، وتخصون ما عمَّ الله ؟

وما تأويلُ قوله : « وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ،  
وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا <sup>(٥)</sup> » ؟

وما تأويلُ قوله : « وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ <sup>(٦)</sup> » ؟

وما تأويلُ قوله : « لَارَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ <sup>(٧)</sup> » فخصَّ بهدايته  
أهلَ التقوى ؟

---

(١) سورة الصف ٥ .

(٢) في الأصل : « الذين » .

(٣) سورة محمد ١٧ .

(٤) سورة آل عمران ١٣٨ .

(٥) سورة الإسراء ٨٢ .

(٦) سورة الحشر ٩ ، وسورة التغابن ١٦ .

(٧) سورة البقرة ٢ .

فإن قيل : هو هدى للكافر أيضاً ، فكيف وقد ختم القصة  
 فقال : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ <sup>(١)</sup> » ،  
 كيف يكون القرآن هدى لمن كان سواء عليه الأُنذُر أم لم يُنذَر .  
 ويقال : قال الله تعالى : « خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى  
 أَبْصَارِهِمْ <sup>(١)</sup> » ، فهل زال فرض الله بختمه على قلوبهم ؟

فإن قالوا : لا ، فقد كلفوا أن يبصرو الهدى وقد ختم على قلوبهم ،  
 وأزالوا الفرض عن ختم الله على قلبه وعذروه بكفره ، وجعلوه <sup>(٢)</sup> بمنزلة  
 الصبي والمجنون .

وإن أبوا أن يقال : لو شاء الله لم يعص ، لأن الله ذم الذين قالوا :  
 « لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا ... <sup>(٣)</sup> » الآية ،  
 قيل : فما تصنعون بقوله : « وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ <sup>(٤)</sup> الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ  
 بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا <sup>(٥)</sup> » ، واقتتلهم معصية ، ولو شاء  
 الله ما عصوا بأن يمنعهم ، إذ خلى بينهم وبين معصيته ؟  
 وما معنى قوله : وَلَسَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ <sup>(٦)</sup> .

(١) سورة البقرة ٦ .

(٢) أنزلوه منزلة الصبي .

(٣) سورة البقرة ٧ .

(٤) في الاصل : « بن مريم » .

(٥) سورة الأنعام ١٤٨ .

(٦) سورة البقرة ٢٥٣ .

قال الوليدي :

وترددت<sup>(١)</sup> شهوراً ليُجيبَ عنه فما فعل .

وكان في المسائل أيضاً :

كيف يُنفى العلمُ عن الله وقد أثبتته لنفسه في مواضع ، والنصُّ

لا يُحذف ولا يتأول ؛ قال الله تعالى : « أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ<sup>(٢)</sup> » ، وقال :

« فَلَنَنْقُصَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمِهِ<sup>(٣)</sup> » ، وقال : « وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمِهِ<sup>(٤)</sup> » ،

وقال : « وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمِهِ<sup>(٥)</sup> » ، وقال : « ... وَلَا تَضَعُ إِلَّا

بِعِلْمِهِ<sup>(٦)</sup> » ، و « وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا<sup>(٧)</sup> » .

ومن أعرض عن التنزيل فقد خلع رِبْقَةَ الدِّينِ .

وكان إذا رأى كاتباً يقول له : أأَحْكَمْتَ « الفَصِيح » ؟ هات : ١٠

قذتِ العين<sup>(٨)</sup> ماذا ، وهات : لَحْمُ الرَّجُلِ وَشَحْمُ وَمَا فِي بَابِهِ

(١) تحتمل في الأصل : « فترددت شهوراً » .

(٢) سورة النساء ١٦٦ .

(٣) سورة الأعراف ٧ .

(٤) سورة الجاثية ٢٣ .

(٥) سورة اللخان ٣٢ .

(٦) سورة فصلت ٤٧ ، وسورة فاطر ١١ .

(٧) سورة الأنعام ٨٠ .

(٨) قذت العين تقذى : وقع فيها القذى ، وتقذى : رمت بالقذى .

وإذا رأى صاحب لغةٍ قال : ما معنى قول الشاعر<sup>(١)</sup> :  
وأقدرُ مُشْرِفِ الصَّهَوَاتِ سَاطِ كَمَيْتٌ لَا أَحَقُّ وَلَا شَيْئٌ<sup>(٢)</sup>  
وإذا رأى نحوياً يقول : على ماذا ينتصِبُ « نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ<sup>(٣)</sup> »  
فإذا أكثر من هذا وشبهه أنشد :

أرى الناسَ أخلاطاً جميعاً وإيهم على ذلك شتَّى والهوى مُتَفَرِّقٌ  
ترى المرءَ إن جالسته ذا صناعةٍ وسائرُ ما فيه على ذلك أخرقُ  
وتلقَى أصيلَ الرأي ليس لسانه بُمُخْرِجِ ما في قلبه حين يَنطِقُ  
ورأيتُه مرةً يسألُ الحسنكي :

ما الطَّايَّةُ<sup>(٤)</sup> ، والثَّايَّةُ<sup>(٥)</sup> ، والغَايَّةُ<sup>(٦)</sup> ، والآيَّةُ<sup>(٧)</sup> ، والرَّايَّةُ<sup>(٨)</sup> ؟

(١) هو عدي بن خرشة الخطمي ، والبيت في اللسان ( ساط ، شأت ، حقق ) .

(٢) فرس أقدر : تجوز حافراه رجله عند العدو ، وذلك من صفات مدحه ، والساط : الذي يرفع ذنبه في عدوه ، وهو محمود فيه أيضاً ، والأحق : الذي يضع رجله موضع يديه ، والشئيت : المثور ، وكلاهما من صفات الفرس المذمومة .

(٣) سورة المدثر ٣٦ .

(٤) هذه الكلمات في رسالة الملائكة لأبي العلاء ( ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٧ ) .  
الطايبة : السطح ، والصخرة العظيمة ، وأرض لا حجارة فيها ، والقطعة من الإبل .  
(٥) الثاية : مأوى الغنم والإبل والبقر . —

وما الناقة القاصية<sup>(١)</sup> والعاصية<sup>(٢)</sup> والعاطية<sup>(٣)</sup> ؟

وكان سريع الرد على الانسان شديد التعجرف ، وكان ذلك ربما  
انقلب عليه .

وقال يوماً لبعض العلماء في كلام سمعته منه : « أَصْفَيْتُهُ كَذَا  
وَكَذَا » لا يجوز ، أما قرأت القرآن : ، أَفَأَصَفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ<sup>(٤)</sup> »  
إنما يجب أن تقول : أَصْفَيْتُهُ بِكَذَا وَكَذَا .

فقال العالم : هذا صحيح فصيح ، وغيره جازح حسن ، أما قرأت  
في الحماسة قول الشاعر في النسب :

لئن كنت أوطأتني عشوةً لقد كنتُ أصفيتك الودَّ حيناً

فقال بعجرفته : الشعر موضع ضرورة ..

---

— (٦) الغاية : المنتهى ، ومدى الشيء . وفي الأصل : « العاية » ، والتصويب

عن رسالة الملائكة ١٠١ ، ١٠٩ .

(٧) الآية : العبرة والعلامة .

(٨) الراية : العلم .

(١) القاصية : المنفردة عن القطيع :

(٢) العاصية : التي لا تتبع أمها .

(٣) العاطية : المنقادة .

(٤) سورة الأعراف ٤٠ .



وكذب ، ليس هذا من ذلك .

وحدثني الثقة قال : قال يوماً المسيبي في حديثه : « وكان يخفر من ذلك ويستحيي » .

فقال له : سخنت عينك ، لا يُقال للرجل يخفر ، الخفر للنساء .  
فقال المسيبي : أيها الصاحب ! التؤدة خير من المعجاة ، أين نحن من قول الشمردل في أرجوزته ، رواها أبو حاتم (١) :  
لا يسبقُ النَّائلُ منه المنكرُ فتى شتاءً يستحي ويخفرُ  
فقال : أخذنا في الحماقة .

وقال مرة : « ضرّه وأضرّ به » ، ولا يجوز أضرّه ، كذا لا يجوز  
ضرّ به . ١٠

فقال له رجلٌ / من خراسان : فما تقول في قوله عز وجل :  
« وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ » (٢) ؟  
فقال للرجل : اخسأ ! أهذا من ذلك ؟

وأخجلَ الرجلَ في صوابه ، ولم يخجل هو من خطئه لسقوطه وجهه  
ومكابرتَه وحسده ١٥

(١) سهل بن محمد السجستاني اللغوي الناقد المتوفى سنة ٢٥٥ هـ على خلاف .  
الفهرست ٨٦ ، الإنباء ٥٨/٢ .

(٢) في الأصل : « فما تقول في قوله » .

(٣) سورة البقرة ١٠٢ .

وقال يوماً : النَّكْتُ للمهد ، والخُلْفُ للوعد ؛ ولا يجوز : نكث الوعد ، وكذا لا يجوز : أخلفت المهد .

وكان بيت القرآن والرواية حاضراً أبو الحسن ابن شاذان فقال : هذا مرفوض بقوله تعالى : « قُلْ : أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ <sup>(١)</sup> » .

٥

فبرد ، وكان بارداً ، لارحم الله صداه ولا بلّ ثراه .  
وقال في بعض الليالي : الاعتراف لا يكون إلا في القبيح ، أما سمعت الكلام الذي هو كالمثل : « الاعترافُ يمحو الاعتراف <sup>(٢)</sup> » ؟  
فقال له مقررئ قد حضر : التنزيلُ يَأبَى هذا الحكم وينطق بغيره .

١٠

قال : وما ذاك ؟

قال : قال الله تعالى : « وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا <sup>(٣)</sup> » ،  
افخزي وقام .

ورأيته يناظر أبا الفرج البغدادي الصوفي ، وكان في أذنه وقرء ،

---

(١) سورة البقرة ٨٠ .

(٢) مثل في جمع الأمثال ٣٢١/١ . في الأصل : « يمحو » .

(٣) سورة الشورى ٢٣ .

في وساوس الصوفية وخطراتهم، فقال له : يا أبا الفرج ! إذا كانت البيئونة مشعوراً بها في عرصة الحق — حيث لآعبارة للخلق ، ولا أمان للجل والدق — بطنت وسائل المعرفة بمخائلي المراد ، واشتبهت أعلام الحال في تثبيت الإشارة ، وبقيت العبارة على ألف الآلف ، وعادة المتالف .

ه فأجابه أبو الفرج : لا ثبات لمناسب البيئونة في نهايات الاتحاد ، لزوال شرائط رسوم الخلق عند تصافي الأرواح بمخائلي الحق . قال ابن عباد : ما أنكر تلاشي المناسب في نهايات الاتحاد ، إذا سطعت أنوار الحقيقة بالاتقاد ؛ وإنما جررت الكلام إلى غاية تزلق فيها (١) الأفهام . وتسيخ فيها (١) الأوهام ، ولا يشرف عليها (١) إلا من خصه الحق بخصائص التمام ، ورفع معارفه عن معارف جملة العوام ؛ ولولا الحال التي امتحنني الحق بها ، وسحبني على غرائبها وعجائبها ، في عرض صوادقها وكواذبها ، مما هو مردود إليه ، ومتوكل فيه عليه ، لشققت معك جلباب صدر قد حشي بدائع ، وفتحت لك أبواب خزائن قد جمعت فيها بدائع ؛ ولكنني بما تراني أذنب (٢) عليه مأخوذ ،

(١) في الأصل : « فيه ... فيه ... عليه » .

(٢) أذنب : آردد .

وبما تسمعي أَدْنِدُنْ حوله محذوذ<sup>(١)</sup> . وإلى الله المشتكى ، فهو الغايةُ  
والمنتهى .

ثم قال : يا أبا الفرج اهل تعرف من أصحابك من يقول :  
بليتُ بما لو يُبتلى أحدٌ به لأصبح كالعينِ النفيسِ يطيشُ  
بِعِشْقٍ وإِعراضٍ وشوقٍ وغُرْبَةٍ ومَحْكٍ<sup>(٢)</sup> الذي أهرى فكيف أعيشُ  
وأعجبُ من ذا أني متصوّفٌ ولكن صُوفَ العاشقين حَشِيشُ

وقلت<sup>(٣)</sup> لأبي السلم نجبة بن علي [ القحطاني الشاعر<sup>(٤)</sup> ] : قد  
لقيت ابن العميد ، وها أنت تُشاهد ابنَ عبّاد ، فصِفْهُما لي ؛ فإنك رجلٌ  
بدويٌّ ، وتنظرُ إلى كل شيءٍ بفِطرتك ، وتنطقُ عن كل شيءٍ بسابقِ  
فِطنتك .

١٠

فقال : أمّا ابن العميد — يعني أبا الفضل — فكان بحره لا يُنزَفُ<sup>(٥)</sup>  
وبرّه لا يَنسَفُ<sup>(٦)</sup> ، وغُبارُه لا يُشَقُّ ، ونَسِيمُه لا يُنْشَقُ ، وحبّه

(١) محذوذ : مقطوع .

(٢) المحك : عسر الخلق ، والاستمرار في الخصومة .

(٣) نقله ياقوت في الإرشاد ٣٠١/٢ .

(٤) عن الإرشاد ٣٠١/٢ .

(٥) لا ينزف : لا يفنى ماؤه .

(٦) لا ينسف : لا يختلج . المعنى : لا يُترام لعزه .

لا يفرك<sup>(١)</sup> وأديعه لا يُعرك<sup>(٢)</sup> ؛ عَلَى بُخْلِ كَانَ بِهِ أَحَالُ نَهَارِهِ لَيْلاً ،  
وَأَلْصَقَ بِهِ بُبُوراً وَوَيْلاً .

وأما هذا — يعني ابن عبّاد — فليس في استحسانه لإحسانه فضلٌ  
لاستحسانه لإحسان غيره ، قد غرق في بحر نفسه ، فليس يرفع طرفه  
إلى أحدٍ من بني جنسه ؛ وهذا الذي يدلّ على غاية تقصه . ٥

وقلتُ للحيلوهي يوماً : كيف ترى ابن عبّاد ؟

فقال : كما قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

كَبْرَقِ لَاحَ يُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ      وَلَا يَسْقِي الْحَوَائِمَ مِنْ لَمَاقٍ<sup>(٤)</sup>

ونظر إليه يوماً وقد طلع في موكبه فتمثل بقول الشاعر :

وَأَنْتَ كَغَيْثِ السُّوءِ مِنْ يَرَّ بَرَقَهُ      يَشِمُّهُ وَمَنْ يَحْلُلُ بِهِ فَهُوَ جَادِبُهُ<sup>(٥)</sup> ١٠

---

(١) حَبَّه لا يفرك : لا يدلك حتى ينقلع قشره عن لبه . أي لا يسام الخسف .

(٢) عرك الأديم : دلكه ، وعركته الحرب أتت عليه .

(٣) هو نهشل بن حرثي ، والبيت في اللسان (لمق) ، وشرح الشريشي على

المقامات ١١٠/٢ برواية : « ولا يشفي » .

(٤) الحوائم : العطاش . اللماق : اليسير من الشراب والطعام .

(٥) الجادب : الكاذب . وانظر لسان العرب (جدب) .

ومن شعر ابن عباد ، وهو يتملّح به عند نفسه ، قوله في رجلٍ تزوّجت أمّه :

عدلتُ لتزويجه أمّه      فقال : فعلتُ حلالاً يجوزُ  
فقلتُ : حلالٌ كما قد زعمت      ولكن سمحتُ بصدع المعجوزِ

وقال أيضاً (١) :

زوّجت أمّك يا أخي      فكسوتني ثوباً الفائقُ  
والحرُّ لا يهدي الحرُّ      ثمّ (٢) إلى الرجال على طبق

وقلت لأبي الفرج الصوفي البغدادي : أنت شيخٌ صوفيّ ، والك  
ذِكْرُ جميل ، لم تتعاطى لهذا الرجل - أعني ابن عباد - الكلام في  
الزهد والدقائق والأضمار والوساوس وتصفية الأعمال ؟ هذا علم يُذاكر  
به أصحابُ الحرِّق ، وأربابُ الحرِّق .

فقال : هذا رجل رقيق رقيق ، وله جاهٌ ومالٌ وهو مُطاع ، ولستُ  
أصل إلى ما في يديه إلا بالرفاعة ، وأنا ثقيل الظهر بالعيال محتاج إلى

---

(١) البیتان فی الیتیمة ٢٤٤/٣ ، ومعاهد التنصيص ١٦٠/٢ .  
(٢) الحرم ، بضمّ تین جمع حریم ، وهو ما یحمیه الرجل من أهله وأقاربه .  
وشدّدت المیم للوزن . وروایة الیتیمة « الحرام إلى » ، وفي المعاهد : « الاحوم  
إلى » . وکلّتاها تصحیف .

القوت ، فَأَحْمَقُ لَهُ سَاعَةٌ حَتَّى أَنْالَ مِنْهُ هَذَا الْخَطَامَ الَّذِي <sup>(١)</sup> قَدْ تَهَالَكَ عَلَيْهِ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ ، وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ :

فِحَامَتُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ      وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلُهُ

وَسَمَّمْتُهُ يَقُولُ ، وَقَدْ جَرَى حَدِيثُ ابْنِ الْعَمِيدِ أَبِي الْفَضْلِ ، فَقَالَ :

لَمْ يَكُنْ لَهُ — مَعَ فَضْلِهِ الشَّائِعِ ، وَأَدَبِهِ الْبَارِعِ — عِلْمُ الدِّينِ ، وَلَا كَانَ

عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ ؛ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ وَأَحْكَامَهُ وَغَرِيْبَهُ

وإِعْرَابَهُ ، وَاخْتِلَافَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ بِضُرُوبِ التَّأْوِيلِ وَغَرَائِبِ التَّفْسِيرِ ؛

وَالرَّيْسُ إِذَا عَرِيَ مِنْ هَذَا السَّرْبَالِ فَهُوَ مَمْقُوتٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، مَقْلِيٌّ

عِنْدَ النَّاسِ . وَكَانَ <sup>(٢)</sup> إِذَا سَمِعَ كَلَامًا فِي الدِّينِ ثَقُلَ عَلَيْهِ ، وَخَنَسَ عَنْهُ ،

وَقَطَعَ عَلَى الْخَائِضِ فِيهِ ، وَكَانَ إِذَا احْتَفَلَ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَمَا يَدُلُّ

عَلَى الْخِصُوصِيَّةِ قَالَ :

لَمْ حَارَتْ الْأَشْيَاءَ الْمُتَعَادِيَّةُ فِي حَيَاتِهَا تَتَعَادَى بَعْدَ مَمَاتِهَا أَيْضًا

وَتَتَنَافَرُ؟ كِمِى الذُّئْبِ وَجِلْدِ الشَّاةِ ، وَكَسِنِ السَّنَّوْرِ وَعَظْمِ الْفَارَةِ .

وَلَمْ الْاِصْبِيُّ إِذَا وَلَدَ أَزْرَقَ فَأَرْضَعْتَهُ حَبَشِيَّةً حَادَ أَشْهَلِ ، فَإِنْ دَامَتْ

عَلَيْهِ حَادَ أَوْ كَحَلٍ؟

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَالَّذِي » .

(٢) يَعْنِي أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ الْعَمِيدِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « كَمَا الذُّئْبُ » .

لَا يَتَغَلَّغَلْ شَعْرَهُ كَمَا اسْوَدَّتْ حَدَقَتَهُ ؟  
وَلَمْ يُنْسَبِ الضَّبُّ إِلَى الْمُقَوِّقِ <sup>(١)</sup> ، وَالهِرَّةُ إِلَى الْبُرِّ ، وَهُمَا يَتَشَابَهُانِ  
فِي أَكْلِ أَوْلَادِهِمَا ؟

قال : ويقول في دقيقِ علمه وغامضِ حكيمته : قيل لِسُنُورَةٍ : لم  
تَأْكُلِينَ جِرَاءَكَ عَلَى فَرْطِ حُبِّكَ لَهَا ؟ قالت : يُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّ أَكْبَادَنَا أَوْلَى  
بأن تكون فيها ، من الأماكن التي تحويها <sup>(١)</sup> .  
قال : ومن جملة ذلك أيضاً :

لَمْ تَمُوتِ السَّعْلَاءَةُ مِنَ الضَّرْبَةِ الْأُولَى ، وَتَعِيشُ بِالضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ ؟  
وَلَمْ صَارَ الْفَرَسُ لَا طِحَالَ لَهُ <sup>(٢)</sup> ، وَالْبَعِيرُ لَا مَرَارَةَ لَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَالظَّلِيمُ  
لَا مَخَّ لِعَظْمِهِ <sup>(٤)</sup> ؟

وَلَمْ لَيْسَ فِي السَّبَاعِ أَطْيَبُ أَفْوَاهًا مِنَ الْكِلَابِ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا فِي الْوَحْشِ  
أَطْيَبُ أَفْوَاهًا مِنَ الظَّبْيَاءِ <sup>(٦)</sup> ؟

- 
- (١) انظر جمع الأمثال ١/٣٣٣ . ورسالة التربيع والتدوير للجاحظ ٩٦ .  
(٢) انظر الحيوان للجاحظ ٦/٤٤٠ - ٤٤١ . والتربيع والتدوير ٩٣ .  
(٣) التربيع والتدوير ٩٣ .  
(٤) كذا في الحيوان ٤/٣٢٦ ، ٣٢٧ ، وفي حياة الحيوان ٢/٣١٣ أن له  
مخا يورث آكلته داء السل .  
(٥) الحيوان ١/٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٢/١٥٤ ، ١٧٦ .  
(٦) الحيوان ٢/١٥٥ .



- وكيف صار الأسد أشدَّ الحيوان بَخْرًا<sup>(١)</sup> وكذلك الصَّقر<sup>(٢)</sup> ؟
- ولم صار الكلبُ أَسْبَحَ من سائر السَّبَاعِ<sup>(٣)</sup> ؟
- ولم صار حيتانُ البحر لا ألسنة لها ولا أديمغة<sup>(٤)</sup> ؟ ؟
- ولم صار صَفَنَ البعير لا بيضة فيه<sup>(٥)</sup> ؟
- ولم صارت السمكة لا رئة لها<sup>(٦)</sup> ؟
- ولم صار في فؤاد الثور عظم<sup>(٧)</sup> ؟
- ولم صارت البراغيث تجتمع على السَّوط متى دُهن بشحم قُنْفَذٍ أو مُسِيحٍ بِمُصْرَانِ ابْنِ عِرْسٍ<sup>(٨)</sup> ؟
- ولم صار الزَّنبور<sup>(٩)</sup> يموت في الزيت ويعيش في الخَلِّ ، كما تموت الخُنْفَسَاءُ<sup>(١٠)</sup> في الوَرْدِ وتعيش في الرَّوْثِ ؟

- 
- (١) الحيوان ٢ / ١٥٤ .
- (٢) - ٢ / ١٥٥ .
- (٣) - ٢ / ١٨٠ ، ٥ / ١١٩ .
- (٤) - ٦ / ٤٤١ .
- (٥) - ٦ / ٤٣٩ — ٤٤٠ .
- (٦) التربيع والتدوير ٩٣ .
- (٧) الحيوان ٦ / ٤٤٠ — ٤٤١ .
- (٨) في الأصل : « بن » .
- (٩) حياة الحيوان ٢ / ٩٠٨ .
- (١٠) الحيوان ٣ / ٣٤٩ ، حياة الحيوان ١ / ١٧٠ .

ولم صار الضَّبُّ يأكل الجراد ويسالم العقارب<sup>(١)</sup> ، وهي « أشبه بها من الماء بالماء<sup>(٢)</sup> » ؟ — في حماقات كثيرة ، الجهلُ بها أحمد من العلم بها<sup>(٣)</sup> .

هذا من تشنيعه على أبي الفضل ، وكان مع ذلك ربما قال : كان واحد الدنيا ؛ وهذا كما ترى ، وهو يدخل في باب المناقضة .

والأمر الذي تشدد فيه — أعني ابن عباد — وبلغ الحدَّ الأبعد منه ، وزاد على جميع الناس فيه : باب المخاطبات ، وأنه كان يطالب أصنافَ الناس بما ليس في الطاقة ولم تجر به عادة ، وكان يقول : هذا الذي به أجدُ طعمَ ولايتي ، ولولا هذه اللذة والشهوة ما باليتُ أن أتقلب في مرقعةٍ خلق ، وثوب رثِّ بال ، أجوب بلادَ الله ، وألقى عبادةً الله ، وآكل رزقَ الله .

ولقد خدع في هذا عن أموالٍ خطيرةٍ اختلست فتنافل عنها ، إِمَّا عن جهلٍ وجُنُونٍ ، وإِمَّا عن غيرهما ؛ وأفسدَ البيانَ والبلاغةَ على النَّاسِ بهذا السَّببِ ، لأنه كان يسوم كلَّ من كتب إليه أن يسكنني عن

---

(١) الحيوان ٥٨/٦ ، ٥٩ .

(٢) مثل ، في مجمع الأمثال ١/٢٦٣ .

(٣) إلى هنا ينتهي كلام ابن العميد .

نفسه بالمُبودية ، وعنه بالمولوية ، ثم يعرض في هاتين السكنايتين<sup>(١)</sup> ،  
وكناية الحديث والأمر والشأن ، ومن الحديث عنه ، أو له ، أو فيه ، فرعاً  
تشاجرت كسنايات وتداعت معانيها على الكاتب فلا يتخلص إلى تحقيق  
مُراد ، واستبانة وجه ، وهذا الذي أقوله يعرفه الذي دفع إليه ودُهي به<sup>(٢)</sup> .

وقال لي ابن ثابت :

قلت له : كيف كان الخليفة يُرَضَى بأن يقال له : أعزّه الله ،  
وكذلك وليّ العهد ، والوزير ، ومن قاد الجيش وأغنَى في الهبوة<sup>(٣)</sup> ،  
ومن أمر على شطر الدنيا ؟

وكان ابنُ الزيات<sup>(٤)</sup> يقال له يا أبا جعفر ، وابن أبي دُوَاد<sup>(٥)</sup> يقال

له : يا أبا عبد الله .

---

(١) وهو اصطلاح كوفي ؛ وفي تاج العروس (كنى) : واستعمل سيبويه  
« الكناية » في علامة المضمرة . وفي الأصل « السكنايتين » تصحيف .  
(٢) انظر الإمتاع ٢٠/١ - ٢١ حيث يتكرر هذا الحديث .  
(٣) الهبوة : الغبار ، والمراد : الحرب التي نسيته .

(٤) محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة ، وزير المنعم والواثق والمتوكل  
كان مجيداً وكاتباً شاعراً وبلغياً . وقتل سنة ٢٣٣ هـ . ترجمته في الوافي ٧٠/٢ ،  
مسالك الألبار (٣٤٢٣) أياصوفيا - صحيفة ٤٨٨ - ٤٩٠ ) ، ذيل تجارب الأمم  
٣/ ٨٢ ، تاريخ الطبري ٣/ ١٣٧٠ (ليدن) ، الأغاني ٤٦/٢٠ ، الفخري ٢١٣ .  
(٥) أحمد بن أبي دواد فرج بن جرير بن مالك ، أبو عبد الله القاضي  
المتوفى سنة ٢٤٠ هـ . الوفيات ١/ ٢٦ - ٣٢ ، تاريخ بغداد ٣/ ١٤١ - ١٥٦ .

فقال : كان الناس في ذلك الوقت ضِعافَ العقولِ صِغارَ الهممِ ، ولم تكن لهم مرائرُ مُغارةٍ ، ولا نفوس فيها غزارة .

هكذا قال . وهذا — حفظك الله — كلامٌ جاهلٍ لا خبرة له بشيءٍ من أمور الدنيا والدين ، وهو مع ذلك دليل على النذالة والسقوط .

- ٥ وجرى يوماً حديثُ المخاطبات عند القاضي أبي حامد المروروذني<sup>(١)</sup> والترتيب فيها ، وامتعض الناس من التصارُفِ الجارِي بين أهلها ، فقال : سبب هذا كله إحساسُ الناس بنقصهم القائم بهم ، الرّاكِد عليهم ، النَّابت فيهم ؛ وطلبُ دفع ذلك بالترتيب ، ونفيه بالخطاب ؛ وليس الطريق إلى ذلك هذا ، بل الطريق إليه الأخذ بأخلاق مَنْ سَلَفَ : من الحياء والكرم والدين والمروءة . انظر إلى السلف الصّالح ١٠ كيف كانوا ، هل خاطبوا رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ — إلا بيا رسولَ الله ؟

وبعدُ فهل يخاطب ربُّنا إلا بالتاء وإلا بالكاف ؟ وهل سمعتَ عبداً لله قد أخلص دينه له قال : إن رأى ربُّنا فعلَ بعبده كذا وكذا؟ وهل

---

(١) أحمد بن عامر بن بشر (أو بشر بن عامر) القاضي البصري المتوفى سنة ٣٦٢ هـ . طبقات السبكي ٨٢/٢ - ٨٣ . الفهرست ٣٠١ ، البداية ٢٠٩/١١ .

الخير كله إلا فيما خصَّ الله به نبيه وأُمَّته، وأشاعَ فيهم حكمتَه وبركته .

ثم قال أبو حامد : وينبغي أن لا يكون بينك وبين أصدقائك  
صَرفاً<sup>(١)</sup>، لأنَّ الصِّداقةَ فوق ذلك ، بل المصارفةُ فيها تُقْذِرُها وتُفسِدُها<sup>(٢)</sup>،  
وتحيل نضارتها ، وتبدل غضارتها ، وقد تستحيل الصِّداقة بالمصارفة  
عداوة ، لأنَّ التَّجَنِّي والاستزادة يعمُورانها ، والاعتداد والاحتجاج<sup>(٣)</sup>  
يَمَحِّقانِها ؛ فأما النظراء والأكفاء فيكفي معهم أن يكون الجوابُ  
كلا ابتداء ، والآخِرُ كالأوَّل .

وكان أبو محمد النبَّاتي يقول في هذا الباب كلاماً طيباً ، وأنا أحكيه  
لأنَّه موضعه وإن تَنَفَّست الرِّسالة ، فالغرضُ الفائدة ، وإن كان سببُ  
١٠ إنشائها الغيظَ الذي فاض الصِّدر به ، ومَرِح اللِّسانُ بوصفه ، وقد قال  
ابن الرومي<sup>(٤)</sup> :

---

(١) صرف الحديث : تزيينه والتكلف فيه ، وهو منهي عنه في الحديث |  
(النهاية ٢/٢٥٩ - ٢٦٠) لما يخالطه من الكذب والتزيد . الناج ( صرف ) .

(٢) في الأصل : يقذرها ويفسدها .

(٣) في الأصل : « والاعتذار والاحتجاج » .

(٤) علي بن العباس بن جريج أبو الحسن ، الشاعر المكثر المجيد . توفي  
سنة ٢٨٣ هـ على خلاف في تاريخ وفاته . المنتظم ٥/١٦٥ - ١٦٨ ، الوفيات ١/٤٤٢ ،  
- ٤٤٤ ، معاهد التنصيص ١/٣٨ - ٤٢ .

وَمَا الْحِقْدُ إِلَّا تَوَهُّمُ الشُّكْرِ فِي الْفَتَى

وبعضُ السَّجَايَا يَنْتَسِبُنَ إِلَى بَعْضِ (١)

فَحَيْثُ تَرَى حِقْدًا عَلَى ذِي إِسَاءَةٍ

فَتَمَّ تَرَى شُكْرًا عَلَى حَسَنِ الْقَرَضِ

٥ إِذَا الْأَرْضُ أَدَّتْ رَيْعَ مَا أَنْتَ زَارِعٌ

مِنَ الْبَذْرِ فِيهَا فَهِيَ نَاهِيكَ مِنْ أَرْضِ

فهذا هذا .

قال : جميع ما يتقلب الناس فيه من هذه الأمور الفاسدة والأحوال

الرديّة ، يرجع إلى أصول أربعة ، وهي : الحماقة والرقاعة

١٠ والرؤونة والجنون .

قال : فأما الحماقة فما عليه الكتاب من المخاطبات المختلفة التي ليس

فيها حقيقة ، ولا ترجع إلى صحة ، لا من جهة الديانة ولا من جهة

رسم الأولين السادة ، وإنما هو شيء يؤدي إلى القال والقيل وإلى

العداوة والمغالبة ، ويبعث على الوحشة الشديدة بالاستشعار الردي ،

١٥ والوسواس المودي ؛ لأن الترتيب إن كان بينك وبين من هو دونك

---

(١) الأبيات في ديوانه ١٦٣ ، وزهر الآداب ٦٦٠ - ٦٦١ بترتيب يخالف

رواية أبي حيان هنا .

فهو عَلَى الدَّالَّةِ عَلَى مَحَلِّكَ ، وَإِنْ كَانَ إِلَى نَظِيرِكَ ، فَهُوَ عَلَى غَايَةِ الْمِمَّاثَلَةِ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ ، وَإِنْ كَانَ إِلَى مَنْ قَوْكَ فَهُوَ عَلَى تَوْفِيَةِ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْكَ .  
قِيلَ لَهُ : هَا هُنَا قِسْمٌ آخَرَ ، وَالذَّاهِيَةُ كُلُّهَا مِنْهُ .

قال : وما هو ؟

٥ قيل : الذي يدعي أنه نظير لك وهو دونك ، والذي هو فوقك  
وتدعي أنه في حدك ، وها هنا يشتدُّ النزاع والنزاع ، وتتعطَّم القنَا  
ويتطير الشرر ، ويجد الشيطانُ مدخلاً منه ، وتسويلاً به .

فقال : هذا من فقد التناصُف في الأصل ، وإلا فالحالُ مُفْضِيَةٌ فِي

التحقيق إلى الكلام الأول .

١٠ ثم قال :

وَأَمَّا الرَّقَاعَةُ فَانْتِفَاشُ الْقُضَاةِ وَالشُّهُودِ ، أَلَا تَرَاهُمْ كَيْفَ يُوسِّعُونَ  
أَكْبَامَهُمْ ، وَيُعْرِضُونَ جِيُوبَهُمْ ، وَيُرْخُونَ أَطْوَاقَهُمْ ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى  
الْأَرْضِ تَعْظُمًا عَلَى مَنْ يُكَلِّمُهُمْ ، وَتَبَرُّوْا مِمَّنْ يَخَالِفُهُمْ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى  
دُنْيَاتِهِمْ وَقِرَامِعَتِهِمْ<sup>(١)</sup> / وَقِلَانِسِهِمْ وَعِمَائِمِهِمْ وَتَحْنِبِلِهِمْ<sup>(٢)</sup> . وَتَقْتُلِهِمْ<sup>(٣)</sup> ؟

١٥ فهم كما قال الشاعر :

(١) كذا الأصل .

(٢) تحنبلهم : تذللهم .

(٣) تقتلهم : خضوعهم .

وَأَنْتَ بِاللَّيْلِ ذَيْبٌ لَّا حَرِيمَ لَهٗ ۖ وَبِالنَّهَارِ عَلَيَّ سَمْتِ ابْنِ سَيْرِينَ <sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا تَكَلَّمْتُ أَحَدَهُمْ خَفَضَ صَوْتَهُ ، وَقَطَعَ حُرُوفَهُ ، وَسَبَّحَ فِي خِلَالِ  
 ذَلِكَ ، وَقَالَ : عَافَاكَ اللَّهُ اسْمِعْ ! وَيَاهَذَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! وَيَا عَبْدَ اللَّهِ الصَّالِحِ !  
 قُلْ خَيْرًا ، وَلَا قَلِيلَ مِنَ اللَّهِ ، وَيَا فُلَانِ ! اتَّقِ رَبَّكَ الَّذِي إِلَيْهِ مَعَادُكَ ،  
 أَمَا عَلَيْكَ حَفْظَةُ مَنْ قَبَلَ اللَّهُ ؟ أَمَا لِلْإِسْلَامِ عِنْدَكَ حُرْمَةٌ ؟ أَمَا تَوْمِنُ  
 بِاللَّهِ ؟ أَمَا تَوْقِنُ يَوْمِ الْحِسَابِ ؟

قال :

وَأَمَّا الرَّعُونَةُ فَمَا عَلَيْهِ الشُّطَّارُ مِنْ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ الْجُلْدِ الَّذِينَ  
 يَرْفَعُونَ الْحَجَرَ ، وَيَدْعُونَ الْفُتُوَّةَ ، وَيُكْثِرُونَ ذِكْرَهَا وَيَحْفَلُونَ بِهَا ،  
 وَيَسْمُونَهَا « الْجَوَامِرِدِيَّةُ » <sup>(٢)</sup> ، تَرَى أَحَدَهُمْ يُضَيِّقُ الْأَكْمَامَ وَيَحِلُّ الْأَزْرَارَ ،  
 وَيَفْتُلُ السَّبَالَ ، وَيَعِشِي مَتَحَامِلًا ، وَيَتَكَلَّمُ مَتَصَاوِلًا .

قال :

وَأَمَّا الْجُنُونُ فَمَا تَجِدُ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ قَوْلَهُمْ :  
 أَبُو بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ، وَعَلِيٌّ خَيْرٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ؛ وَإِذَا حَلَفُوا قَالُوا :

(١) البيت في المنتخب الميكائيلي ( أحمد الثالث ٢٦٣٤ الورقة ١٣٥ ظ )  
 غير منسوب .

(٢) الجوامرديّة : الكرم والفتوة ، وأصلها الفارسي : « جوامرد » .



وَقَدَّرَ عَلِيٌّ ، وَحَقَّ الصَّدِيقُ ؛ وَيَقُولُونَ : بَغْدَادُ أَطْيَبُ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَبَادِيَةُ  
 الْبَصْرَةِ أَخْفُ مِنْ بَادِيَةِ الْكُوَيْتِ ، وَالرَّازِقِيُّ<sup>(١)</sup> خَيْرُ مَنْ الْبَارِقِيِّ ، وَالسُّونَائِيُّ<sup>(٢)</sup>  
 أَحْلَى مِنَ الْكَرْحِيِّ ، وَسَامِرَةٌ<sup>(٣)</sup> فَوْقَ « إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ » ، وَفُلَانٌ  
 فَضْلِي ، وَفُلَانٌ مَرْعُوشِي<sup>(٤)</sup> ؛ وَتَرَى لَهُمْ فِي هَذَا الطَّرِيقِ اهْتِمَامًا وَإِنْفَاقًا  
 وَقُوَّةً وَمُغَالَبَةً وَمُشَاغِبَةً وَمُحَاكَمَةً وَمَلَاظِمَةً ؛ وَهَكَذَا إِذَا جَرَى حَدِيثُ  
 الشَّاعِرِ وَالشَّاعِرِ ، كَالْعَوْفِيِّ<sup>(٥)</sup> وَالنَّاشِي<sup>(٦)</sup> ، وَالسَّامِحِ<sup>(٧)</sup> ، وَالْقَاصِ<sup>(٨)</sup>

(١) الرَّازِقِيُّ : ضَرْبٌ مِنَ عُنْبِ الطَّائِفِ ، وَهُوَ أَيْضٌ طَوِيلٌ الْحَبِّ ،  
 وَيُقَالُ لِلْخَمْرِ الْمَتَّخِذَةِ مِنْهُ : الرَّازِقِيَّةُ .

(٢) السُّونَائِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى سُونَايَا قَرْيَةٍ كَانَتْ بِبَغْدَادِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا الْعُنْبُ  
 الْأَسْوَدُ الَّذِي يَبْكُرُ بِجَنَاهِ عَلَى سَائِرِ الْعُنْبِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٧٩/٥ .  
 (٣) هِيَ سِرٌّ مِنْ رَأْيٍ .

(٤) فَضْلٌ وَمَرْعُوشٌ : سَاعِيَانِ كَانَا يُنْقَلَانِ الْبَرِيدَ السَّرِيعَ يَوْمِيًّا عَنْ  
 مَمَرِ الدَّوْلَةِ إِلَى أَخِيهِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ . وَقَدْ بَلَغَتْ سُرْعَتُهُمَا فِي السَّيْرِ مَبْلَغًا لَفَتْ  
 إِلَيْهِمَا أَنْظَارَ الْعَامَةِ بِبَغْدَادِ ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا سَنِيًّا وَالْآخَرُ شَيْعِيًّا ، فَانْقَسَمَتْ عَامَةٌ  
 بِبَغْدَادِ فِي التَّعَصُّبِ لِهَذَا إِلَى « فَضْلِي وَمَرْعُوشِي » .

وَانظُرْ عَقْدَ الْجَمَانِ لِلْمِيزِيِّ ( سَنَةٌ ٣٣٤ هـ ) ، تَارِيخُ ابْنِ الْأَثِيرِ ٢٠٦/٨ ،  
 أَبِي الْفَدَاءِ ١١٢/٢ ، الْإِمْتَاعُ ١٨٨/٣ . وَفِي الْأَصْلِ : « فَضْلِي وَمَرْعُوشِي » تَصْحِيفٌ .  
 (٥) لَعَلَّهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَوْفِيُّ الَّذِي ذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ ٣١٩/١ ( بَيْرُوتَ ) . وَيَأْتِي  
 لِأَبِي حَيَّانٍ أَنَّهُ مِنْ غَلَاةِ الشَّيْعَةِ .

(٦) عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَصِيفِ أَبِي الْحَسَنِ الْخَلَاءِ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٦٦ هـ ،  
 شَاعِرٌ وَمُتَكَلِّمٌ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ . عَيُونُ التَّوَارِيخِ سَنَةَ ٣٦٦ ، الْبَدَايَةُ ١٠١/١١ ،  
 الْإِرْشَادُ ٢٣٥/٥ - ٢٤٤ ، الْوَفِيَّاتُ ١/٤٤٧ .

(٧) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى وَجْهِ الرَّأْيِ فِيهِ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « وَالْقَاصِ وَالْقَاصِ » .

كأبرهاري<sup>(١)</sup> والقسري<sup>(٢)</sup> .

وقد صدق هذا الشيخ ، فقد سمعنا من هذا مالا يُطَمَع في إحصائه .  
وقال الزعفراني الشاعر : كيف يكون هذا الرجل - يعني ابنَ  
عباد - دياناً ومتألهاً ، وهو يبتذل الملوية والأشراف ، ويهينهم  
[ أعوانه ]<sup>(٣)</sup> ، وهم يمدون بين يديه فلا يُنكر ذلك منهم ؛ ولقد قال  
يوماً ، وهو يريد الرُّكوب ، لبعض حُجَّابه : نَظف الطريقَ من هذه  
الخنَافس والجُمُلان والحرايبي والغربان .

فقلتُ لهبعض من كان إلى جانبي : من يعني ؟

فقال : يعني هؤلاء الواردين من الحِجاز لسواد ألوانهم وتفلفل  
شعورهم ، ودَمَامَة<sup>(٤)</sup> وجوههم وانحطاط قدودهم ، وقلة دِمَائَتِهِمْ واختلاف  
حَرَكَاتِهِمْ وشَمَائِلِهِمْ .

قال : أفهذا من التشيع والولاء وما يجب لهذا البيت ؟

---

(١) لعله أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري المتوفى سنة ٣٢٩ هـ .  
البداية ٢٠١/١١ . وهناك برهاري آخر اسمه محمد بن الحسن بن كوثر ، وقد  
توفي سنة ٣٦٢ هـ ، البداية ٢٧٥/١١ .

(٢) كذا في الأصل ، ولم أهد إلى وجه الرأي فيه .

(٣) هذه التكملة أو ما في معناها يرشد إليها الكلام الآتي .

(٤) في الأصل : «وذمامة» ، بالذال المعجمة ، تصحيف .

ثم يدعي أنه زيدي ، فإذا قرَضَ قصيدةً غلاماً ، وزاد على العوفي  
والناشي .

وأما أنا فما رأيت أحداً من خلق الله في حديثه وسفه لسانه ؛  
خرج يوماً من دار مؤيد الدولة (١) من باب غامض هرباً من قوم  
كانوا يرقبونه على الباب المشهور من السحر الأعلى ، وهو وحده بين  
يديه ركابي ، فمرفته عجوز فقامت في وجهه ودعت له ، ومدت يدها  
بقصعةٍ معها فقال : ما تريد يا بظراء يا بخرأ يا عفلاء يا فقهاء (٢) ؟  
على هذا إلى أن تباعد ، فبقيت العجوز مبهوتة ، وقالت : مسكين هذا  
الرجل ، قد جن .

١٠ فقلت لبعض أصحابه : ما هذا النذل (٣) والفحش والخفة والطيش ؟

فقال : هذا دأبه إذا جاع .

فقلت : أجاج الله كبده وسلبه نعمته !

وحدثني المتأبّي قال :

الرجل لادين له ؛ سمعته يقول في الخلوة ، وقد جرى حديثُ

---

(١) أبو منصور بويه بن ركن الدولة المتوفى سنة ٣٧٣ هـ عن ٤٣ سنة .

عيون التواريخ ( سنة ٣٧٣ ) ، المنتظم ١٢١/٧ - ١٢٢ ، أبو الفداء ١٢٩/٢ .

(٢) الفقهاء : الموجة الذقن .

(٣) النذل ، بالهملة : القذارة والوسخ . وفي الأصل : « النذل » .

المذهب : كيف أنزل عن هذا المذهب ، يعني الاعتزال ، وقد نصرته  
وشهرت به نفسي ، وعاديت الصغير والكبير عليه ، وانقضى عمري فيه ؟

قلت للعتابي : ومن أين وقع في هذا الإلحاد ؟

فقال : لم ينزل مترجماً قليلاً الطمأنينة سيء اليقين ، ولكن أهلكه  
مُعدّة الذي يقال له النصيب أبو إسحق .

وصدق هذا الشيخ ؛ كان أبو إسحق شاكاً في النبوات ، وكان  
يُصادق بهذا من صافاه ووثق به ، وهو الذي قال بنكده وخُبثه :  
لو ظفر يومَ الجمَل<sup>(١)</sup> طلحةُ والزبيرُ وعائشةُ بعليّ بن أبي طالب ، دارَ  
الخلاف بينهما ، وكان لا يُعوّل أحدهما في الاستظهار على صاحبه إلا بأن  
يتزوج عائشة ، ثم يكافح صاحبه بها وبشيعتها الذين فتوا بعر جملها<sup>١٠</sup>  
وتشافوا به ، وتخاصوا<sup>(٢)</sup> عليه ، وكنا نحن نكورّ عمائمنا ونرفع  
طيالسنا ونسرح لحانا ونكتحل ونحتفل ، ثم نجلس في المساجد والجوامع  
ونحتجّ لذلك التّزويج ، وتناول كلّ قولٍ ، ونخرج كلّ خبر ، ونبلغ  
كلّ غايةٍ بكلّ حيلة .

(١) كانت وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ ، وحوادثها في حوليات التاريخ .

(٢) تخاصوا عليه : حث بعضهم بمضاً عليه . وفي الأصل : « وتخاصوا عليه » .

وحديث التاجر المصري<sup>(١)</sup> من الطرائف ؛ قدم شيخ له هيئة ومعه ثياب مصر ، فدعا به ، واشترى منه ، وتقدم بإكرامه ، ورفع الحجاب عنه ، وقال له : أهل مصر ، أي شيء يغلب عليهم من فنون العلم ، ورسائل من يشغفون<sup>(٢)</sup> ؟

فقال التاجر : لهم حرص على كل علم ، ونصيب من كل أدب ، وأما الرسائل فإنهم لا يؤثرون على ما لابن عبد كنان<sup>(٣)</sup> الكاتب أبي جعفر شيئاً ؛ وكان تجار الخادم قائماً ، فأوى إلى المصري بأن قل : رسائلك هي الغريبة والمطلوبة ، وهي المشتهة والمستعملة ، وكان إيماءه باليد ، والإصبع ، والحاجب ، والشفة ، وهذا كله لا يفصح عن حرف ، فلم يكن يفهم التاجر لشقائه معنى الإشارة ؛ وانتقبض عنه ابن عباد ولم يحاوره ، وقام ذلك على حالة قد ناله فيها فتور لا يدري ما سببه .

(١) نقله ياقوت في الإرشاد ٢/٣١٥ .

(٢) في الأصل : « من يشغفون » .

(٣) محمد بن عبد الله بن عبد كنان أبو جعفر المتوفى سنة ٢٧٠ هـ ، كاتب الدولة الطولونية ، بليغ مترسل له — فيما ذكر ابن النديم — ديوان رسائل كبير ، يقول الصفدي إنه عشر مجلدات ، وكان أبو إسحاق الصابي يقول في حديثه عن ابن عبد كنان : « لإمامي ابن عبد كنان » . الفهرست ١٩٧ ، ٢٤٤ ، الإمتاع ١/٦٧ ، مسالك الأبصار ( أحمد الثالث ٤١٣/٨ ) ، الوافي ٣/٣١٥ .

فلما كان بعد أيامٍ حضر أيضاً وأعاد القول على الوجه ، فأعاد  
المصريُّ الجواب المتقدم ، ونجاح الخادمُ على رسمه قائمٌ يُشيرُ بمثل ما أشار  
إليه في المجلس الأول ، وهذا لا يفتن ، وفي أهل مصر سلامةٌ صدرٍ  
شبيهةٌ بعباوة طبع<sup>(١)</sup> .

هـ فالتفت ابنُ عبَّادٍ إلى الخادمِ وقال : إذا كان صاحبكُ سخينَ العينِ  
قطيعَ الظَّهرِ ، ابنَ بظراءِ ، إيش يمكنك أن تعمل ؟ وطرد المصري .  
أفهل هذا إلا رفاةٌ تحتها جنونٌ صرف ، وسرطانٌ / في الدماغ ،  
وعلةٌ في العقل ، وفسادٌ في المزاج ؟

واسمع ما هو أعجب من هذا !

ناظر<sup>(٢)</sup> بالريِّ اليهوديِّ رأسَ الجالوت<sup>(٣)</sup> في إعجاز القرآن ، فراجعه  
اليهوديِّ فيه طويلاً ، وثابته قليلاً ، وتنگد عليه حتى احتدَّ وكاد  
ينقدُّ ؛ فلما علم أنه سَجَرَ تنوره<sup>(٤)</sup> وأسعط أنفه ؛ احتال طلباً لمصاداته<sup>(٥)</sup> ،

(١) في الأصل : « شبيهه بعباوة » .

(٢) قصة هذه المناظرة في الوافي بلوفيات في ترجمة الصاحب ( شبيد علي

١٩٦٦ ، الورقة ٩/٤٨ ) ، والإرشاد ٢/٢٩٦ ، ٢٩٧ باختلاف في بعض كلماتها يسير .

(٣) رأس الجالوت : رئيس اليهود ، كما أن الأسقف رئيس النصارى .

تُمار القلوب ٢٥٧ .

(٤) سَجَرَ تنوره : أوقده وأحماه . وفي الأصل : « سَجَرَ » .

(٥) المصاداة : المداراة .

ورققاً به في مُخاتلته ، فقال : أيها الصاحب ! ولم تتقَدِ وتشتطَّ ، ولم تلتَهَبِ وتختلطِ ؟ كيف يكون القرآنُ عندي آيةً ودلالةً على النبوة ، ومعجزةً من جهة نظمه وتأليفه ؟ وإن كان النظمُ والتأليفُ بديمين غريبين ، وكان البُغَاءُ ، فيما تدَّعي ، عنه عاجزين ، وله مُذعنين ، وهما أنا أُصدِّقُ عن نفسي وأقول : عندي أن رسائلكَ وكلامك وفِقْرَكَ وما توَلَّفَهُ وتبادَهُ به نظماً ونثراً هو فوقَ ذلك أو مثلُ ذلك ، أو قريبٌ منه ؛ وَعَلَى [ كَلِّ ] <sup>(١)</sup> حالٍ فليسَ يظهر لي أنه دونَه ، وأنَّ ذلكَ يَسْتعلي عليه بوجه من وجوه الكلام ، أو بمرتبةٍ من مراتب البلاغة .

فلما سمع ابنُ عبَّاد هذا فترَّ ونخد ، وسكَّن عن حركته ، وانخَمَصَ ورُمهُ به وقال : ولا هكذا أيضاً يا شيخ ، كلامنا حسنٌ وبلِغ ، وقد أخذ من الجزالة حظاً وافراً ، ومن البيان نصيباً ظاهراً ؛ ولكنَّ القرآنَ له المزيةُ التي لا تُجْهَل ، والشرفُ الذي لا يُخْمَل ؛ وأين ما خلقه اللهُ تعالى على أتمِّ حُسْنٍ وبهاء ، مما يخلقه العبيدُ بتطلبٍ وتكلفٍ ؟ هذا كله يقوله ، وقد خبأ حُمِيه ، وتراجع مزاجه ، وصارت نارُه رماداً ؛ مع إعجابٍ شديدٍ قد شاع في أعطافه ، وفرَّح غالبٍ قد دبَّ

(١) عن الإرشاد .

في أسارير وجهه ؛ لأنه رأى كلامه شُبّهةً عَلَى الْيَهُودِ (١) وَعَلَى عَالَمِهِمْ  
وَجَبْرَهُمْ ، مع سعة حِيلِهِمْ وشِدَّةِ جِدَالِهِمْ ، وطُولِ نَظَرِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ  
لِخُصُومِهِمْ .

فكيفَ لَا يَكُونُ شُبّهةً عَلَى النَّصَارَى ، وَهُمْ أَلْيَنُ مِنَ الْيَهُودِ عَرِيكَةً ،  
وَأَطْفَوهُمْ نَائِرَةً ، وَأَقْلَهُمْ مِرَاءً ، وَأَكْثَرَهُمْ تَسْلِيمًا ؛ وَأَنَّهُ إِنْ جَازَ هَذَا  
عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَهُمْ ذَهْمَاءُ النَّاسِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْمَجُوسِ وَنَصِيبِهِمْ  
مِنَ الْجِدَالِ أَقَلِّ ، وَهُمْ عَنِ النَّظَرِ أَعْجَزَ ، وَعَادَتُهُمْ فِي الْمَحَاجَّةِ أَفْسَدَ ؛  
وَهَكَذَا الصَّابِئُونَ ؟

انظر - أكرمك الله - إلى هذا الرجل العظيم الطاق الفسيح  
الرّواق ، الذي لا يرضى أحداً ، كم ينخدع وكم يذوب امرأةً للشاذيائي ،  
ومرةً لليهودي ، ومرةً للتاجر المصري ، ومرةً للخراساني ، ومرةً  
للبنمدايي .

فهل هذا إلا النوكُ والرّكاكّة ، وضَعْفُ النَّجِيْزَةِ ، وسوءُ التَّخْيِيلِ ،  
وقربُ الغورِ ، وقلةُ العقلِ ؟

---

(١) في الأصل : « اليهودي » ، تصحيف .



قال أبو سليمان المنطقي <sup>(١)</sup> ، وعنده يومئذ أبو زكرياء الصيمري ،  
وقد قرأت عليه هذه الأحاديث :

هذا رجلٌ قد سَمَد في الدنيا سعادةً عَجِيبَةً مُذْ ولي إلى الغاية ،  
وهي شقةٌ عُمره وآخر أمره ، لم يُشكْ بشوكة ، ولم ينكَبْ بنكبة ،  
ولم يسمع من أحدٍ كلمةً عوراء ، ولم يُدفع في حالةٍ إلى آبدية ، وقد  
بلغ في حياته ما شاء .

فقال أبو زكرياء : النحسُ الذي لحقه في عقله حتى صار لذلك رقيقاً  
أهوجَ سَيءِ الأدب ، حديداً كثيرَ الكذب ، شديدَ التلون ، عسيرَ  
المآتي ، ممقوتَ العُجب ، عظيمَ الكبر ، طويلَ الخُصومة ، دائمَ المراء ،  
وقاعةً في أهل الفضل ، حاسداً لذوي الأدب ، مغتاضاً على ذوي المروءات ،  
مناناً بالقليل ، معظماً للتافه النزر ، وذويِّ الدين ، مقروناً بالأبن —  
هو أعظمُ من جميع ما أُعطيَه من المال الكثير ، والمرتبة العالية ، ومن  
الخيل المسومة ، ومن الثور والقصور ، وما فيها من العين الحور ،

---

(١) محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ، من شيوخ أبي حيان سمع منه  
الكثير ، ووصفه في الإمتاع ٣٣/١ بعمد النور وصفاء الخاطر وحسن الاستنباط .  
وترجمته في الفهرست ٣٦٩ ، البيهقي التتمة ٨٢ ، القفطي أخبار الحكماء ١٨٥  
وما بعدها . ولم يذكرها تاريخ وفاته .

والخزائن والذخائر ، والفضة والذهب ، والجواهر والخدَم والعبيد ؛  
لأن العقل إذا صحَّ فهو المنِيحة التي لا يُوازيها شيء ، وإذا اختلَّ فهو  
البلوى التي لا يتلافها شيء ؛ ولو كان مع هذا العقل عارياً من جميع  
ماعدَدناه ، لعلاه بعضُ المأمّة بكينسه ولطفه ، ولبرَزَ عليه بعض  
أصحاب الخُلُقَان بِمروته وظرفه ، « وَلَكِنَّ الْغِنَى رَبُّ غَفُورٌ » . ولهذا  
أحسن الذي يقول (١) :

ذَرِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي      رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ (٢)  
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ      وَإِن أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وَخَيْرٌ (٣)  
وَيُقْصِيهِ النَّدِيُّ وَتَزْدَرِيهِ      حَلِيلَتُهُ ، وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ  
وَتَلْقَى ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ      يَكَادُ فَوَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ  
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ      وَلَكِنَّ الْغِنَى رَبُّ غَفُورٌ

وله مع الغنى أمرٌ ونَهْيٌ ، وقوةٌ وسلطانٌ ، وجدٌّ ودولةٌ ؛ فكلُّ  
عَمِيه مَسْتَوِرٌ ، وكلُّ فَضْلِهِ مَنشُورٌ .

(١) هو عروة بن الورد .

(٢) الأبيات في البيان والتبيين ٢٣٤/١ ، عيون الأخبار ٢٤١/١ - ٢٤٢ ،

أمالي المرتضى ٣٨/١ ، الإرشاد ٢٨٠/٢ ، الإمتاع ٦١/١ ، الشريشي ٢٠٨/٢ .

(٣) الخير ، بالكسر : الشرف والأصل .

قال له أبو سليمان : صدقت ، وهذا لأن الإنسان لا يكون في هذا العالم مالكاً للتَّمام ، جامعاً لأدوات الكمال ؛ وسببه أنه نتيجةٌ للكواكب العالية ، والأجرام الشريفة ، من المواد المختلفة ، والعناصر الصافية والكدرية ؛ فمتى نالته سعادةٌ بالمُشتري ، وصل إليه نحسٌ من زُحل ، وكذلك الزهرة والمريخ ؛ والعلماء المتقدمون يقولون : المشتري والزهرة سعدا الفلك ، والزهرة مخصوصةٌ بالسَّعادة العاجلة ، والمُشتري مخصوصٌ بالسَّعادة الآجلة .

قال : وهذا وإن كان في الجملة كما قالوا ، فلا تلبس الدنيا بالآخرة ، فما <sup>(١)</sup> يُستفاد من المشتري كثيرٌ من حظوظ الدنيا ، ويُستفاد من الزهرة كثيرٌ من حظوظ الآخرة .

ومن أسرار الزهرة أنها ربما هيأت الوحي ، ومن أسرار المشتري أنه ربما هيأ اللهو .

ومرَّ له في هذا الفن كلام كثير مفيد ندَّعني ، ولم يصحب ذهني إلا ما تسمع .

قال : ولهذا كان نحسُ ابن العميد في بدنه ، لانه فقد الصحة في

---

(١) في الأصل : « بما » .

في وسط عمره ، وحين الحال حويل ، والمال مويل ، والعلم نزر ،  
والفهم ناقص ، والبلاغة خلق ، والكتابة شطاء ؛ فلما أخذت  
أحواله تتساقط ، وأسباب فضله تستوسق ضرب في بدنه بالعلل الشديدة ،  
والأمراض المختلفة ، وسلب لذة الطعام والمشرب ، وبقيت حسرة  
النعمة في نفسه إلى أن عطب ؛ وقلة حظه منها هو الذي كان يبعثه على  
قلة / الإنعام منها .

[ ٧٢ أ ]

قال : ولهذا تجد آخر جيد العقل ، صحيح البدن ، محمود البيان ،  
ولكنك تجده مع ذلك شديد الفقر ، سيء الحال ، مرحوم الجملة .  
وعلى هذه الجديلة كل من اعتبرت حاله ، وعرفت ما سلبه مما وهب له ،  
وما أعطيه مما حرّمه ، وهذا ليكون العبدُ أبدأ في منزلة من النقص ،  
وحال من المعجز يكون بهما ضارعا إلى خالقه ، طالبا لعنايته من مالكة ،  
وليكون بين العبد المعجوز من الطين وبين الله مُدبر الخلق فرق .  
وذهب في هذا الفصل كل مذهب ، وشفى كل غليل ، وأبكى  
كل عين ، وكان ذا قوة عجيبة في هذه الطريقة ، وذا اطلاع على  
أسرار الخافية<sup>(١)</sup> .

١٥

فأما حديثي معه<sup>(٢)</sup> ، فإني حين وصلت إليه قال لي : أبو من ؟

(١) كذا « أسرار الخافية » في الأصل . وكأنها : « أسرار الخليفة » .

(٢) نقله ياقوت في الإرشاد ٣٩٣/٥ وما بعدها . والضمير في « معه » ،

لابن عباد .

قلتُ : أبو حَيَّان .

قال : بلغني أنك تتأدّب .

قلتُ : تأدّبَ أهلُ الزمان .

قال : فقل لي ، أبو حَيَّان ينصرف أو لا ؟

قلتُ : إن قبله مولانا لا ينصرف . فلما سمع هذا تنمّر وكأنّه لم يعجبه ، وأقبل على واحدٍ إلى جانبه فقال له بالفارسية سفّها ، على ما فسر لي .

ثم قال لي : الزم دارنا ، وانسخ لنا هذا الكتاب .

فقلت : أنا سامعٌ مُطيع .

ثم قلتُ في الدار لبعض الناس مُسترسلاً : إنما توجهت من العراق إلى هذا الباب ، وزاحمتُ منتجِبي هذا الربع ، لأتخلص من خرزة الشؤم ؛ فإن الوراقة لم تكن ببغداد كاسدة .

فمني إليه هذا أو بمضه ، أو على غير وجهه ، فزاده تنكراً ؛ وكان الرجلُ خفيفَ الدماغ ، لا يعرف الحِلْمَ إلا بالاسم ؛ والشؤدُّ لا يكون ولا يكمل ولا يتم إلا بعد أن يُنسى جميع ما يُسمع ، ويتأول ما يُكره ، ويؤخذ بالأسدّ فالأسدّ .

وقال أبو سعيد السيرافي : الحِلْمُ مشارِكٌ لمعنى الحُلْمِ ؛ فصاحب الحِلْمِ هو الذي يُعرض عمّا يرى وَيَسْمَعُ كالحالِمِ ، واللفظُ إذا واخى اللفظَ كان معناه قريباً من معناه ، وهذا الخُلُقُ والخُلُقُ ، والمدل والمدل ، وسست<sup>(١)</sup> الرجل ، وسست<sup>(١)</sup> المرأة .

وقال لي يوماً آخر<sup>(٢)</sup> ، أعني ابن عبّاد : يا أبا حيّان ! من كَنّاك أبا حيّان ؟

قلتُ : أَجَلُ النَّاسِ في زمانِهِ ، وأَكْبَرُهُم في وقتِهِ .

قال : من هو ويملك ؟

قلتُ : أنت .

قال : ومتى كان ذلك ؟

قلتُ : حين قلتَ لي : يا أبا حيّان .

فَأَضْرَبَ عَن [ هذا ]<sup>(٣)</sup> الحديث وأخَذَ في غَيْرِهِ عَلَى كَرَاهَةٍ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ .

وقال لي يوماً آخر ، وهو قائم في صحن دارِهِ ، والجماعةُ قيامٌ ؛ منهم

---

(١) كذا في الأصل ، ولم أهد إلى قراءة الكلمتين .

(٢) نقله ياقوت في الإرشاد ٣٩٣/٥ .

(٣) عن الإرشاد .

الزُّعْفَرَانِي ، وكان شَيْخًا كَثِيرَ الْفَضْلِ ، جَيِّدَ الشَّعْرِ ، مُتَمِّعَ الْحَدِيثِ ؛  
وَالنَّمِيمِي الْمَعْرُوفَ بِسَبْطَلٍ<sup>(١)</sup> وكان من مِصْرَ ؛ وَالْأَقْطَعِ ، وَصَالِحَ الْوَرَّاقِ ،  
وَإِبْنَ ثَابِتٍ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْكُتَّابِ وَالنُّدَمَاءِ : يَا أَبَا حَيَّانَ ! هَلْ تَعْرِفُ  
فِيْمَنْ تَقَدَّمَ مَنْ يُكْنَى بِهَذِهِ الْكُنْيَةِ<sup>(٢)</sup> ؟

قلت : نعم ، مِنْ أَقْرَبِ ذَلِكَ أَبُو حَيَّانَ الدَّارِمِيُّ .

حدثنا أبو بكر القاضي محمد بن محمد الدقاق ، قال : حدثنا ابن  
الأنباري ، قال : حدثنا<sup>(٣)</sup> ابن ناصح ، قال : دخل أبو الهذيل  
العلّاف<sup>(٤)</sup> عَلَى الْوَائِقِ<sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ لَهُ الْوَائِقُ : لِمَنْ تَعْرِفُ هَذَا الشَّعْرَ :

سَبَّأَكَ مِنْ هَاشِمٍ سَلِيلُ      لَيْسَ إِلَى وَصْلِهِ سَبِيلُ  
مَنْ يَتَعَاطَى الصِّفَاتِ فِيهِ      فَالْقَوْلُ فِي وَصْفِهِ فُضُولُ

(١) فِي الْإِرْشَادِ « سَبْطَلٌ » .

(٢) الْقِصَّةُ فِي الْبَصَائِرِ ( جَارِ اللَّهِ ١٦٤٧ الْجُزْءُ ١٠ وَرَقَةٌ ١٦٩ ب —

١٦٩ ب ) .

(٣) فِي الْإِرْشَادِ : « حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي نَاصِحٌ » .

(٤) مُحَمَّدُ بْنُ الْهَذِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَكْحُولِ الْعَبْدِيِّ الْبَصْرِيِّ الْمُتَكَلِّمِ

الْمَعْتَزَلِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٢٦ أَوْ ٢٢٧ هـ . تَارِيخُ بَغْدَادِ ٣/٣٦٦ ، الْوَفِيَّاتُ ١/٦٠٧ —

٦٠٨ .

(٥) أَبُو جَعْفَرِ هَارُونَ بْنِ الْمَعْتَصِمِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٣٢ هـ . الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٥/١٢١ —

١٢٢ ، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ لِلْسَيُوطِيِّ ١٣٥ ، حَيَاةُ الْحَيَّوَانِ ١/٧٢ — ٧٣ .

للحُسن في وجهه هـ لالٌ      لأعين الخلق ما يزولُ  
 وطرة لا يزالُ فيها      لنور بذر الدجى مقلُ  
 ما اختال في صحن قصر أوسٍ      إلا تسجى له قتلُ  
 فإن يقفُ فالعيون نصبُ      وإن تولى فهن حولُ

فقال أبو الهذيل : يا أمير المؤمنين ! هذا لرجل من <sup>(١)</sup> أهل البصرة  
 يُعرف بأبي حيان الدارمي ، وكان يقول بإمامة المفضول <sup>(٢)</sup> . وله من كلمة  
 يقول فيها :

أفضله والله قدّمه على صحابته بعد النبي المكرّم  
 بلا بغضة - والله - مني لغيره ولكنه أولام بالتقدم

وجماعة من أصحابنا قالوا : أنشدنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد  
 الرقاشي <sup>(٣)</sup> لأبي حيان البصري <sup>(٤)</sup> :

يا صاحبي دعا الملامة واقصرا      ترك الهوى يا صاحبي خساره

(١) في الأصل : « هذا الرجل من » .

(٢) يعني أنه يجيز خلافة أبي بكر ، مع اعتقاده أن علي بن أبي طالب  
 أفضل من أبي بكر .

(٣) توفي سنة ٢٧٦ هـ . وترجمته في تاريخ بغداد ١٠/٤٢٥ - ٤٢٧ .

(٤) نسب الصفدي في الوافي ( أحمد الثالث ٢٩٦٠ ج ٢٢ الورقة ١٤ ب

١٥ ) هذه الأبيات لأبي حيان التوحيدي . وهو خطأ ضلل بهض المحدثين .



كَمْ لَمْتُ قَلْبِي كِي يُفِيقَ فَقَالَ لِي : أَجَبْتُ يَمِينُ مَا لَهَا كَفَّارَهُ  
أَنْ لَا أُفِيقَ وَلَا أُفْتَرَّ لِحِظَةً إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَعْشُقْ فَأَنْتَ حِجَارَهُ  
الْحَبِّ أَوَّلَ مَا يَكُونُ بِنَظَرَةٍ وَكَذَا الْحَرِيقُ بِدَاوَاهُ بِشِرَارِهِ  
يَا مَنْ أَحَبَّ وَلَا أُسْمِي بِاسْمِهَا إِيَّاكَ أَعْنِي وَأُسْمِعِي يَا بَجَارَهُ

٥ فلما رويتُ الإسناد ، وأنشدت الشعر ، وريقني بليل ، ولساني  
طلق ، ووجهي متهلل ، وقد تكلمت ذلك وأنا في بقية من غرر الشباب  
وبعض ريعانه ، فملاّت الدار صياحاً بالرواية والقافية ، فحين انتهيت  
أنكرت طرفه ، وعلمت سوء موقع ما رويت عنده .

قال : ومن تعرف أيضاً ؟

١٠ قلت : روى الصوّلي — فيما حدثنا عنه المرزباني : أن معاوية<sup>(١)</sup>  
لما حضر<sup>(٢)</sup> أنشد يزيد عند رأسه متمثلاً :

لو أن حيّاً نجّاً لفات أبو حيان لا عاجزٌ ولا وكلُ  
الحولُ القلب الأريب وهل تدفع صرفَ المنية الحيلُ

قال الصوّلي : هذا من المعمرين المعقلين .

---

(١) توفي سنة ٦٠ هـ عن ٨٠ أو ٨٦ سنة ، ومدة خلافته ١٩ سنة .  
انظر الوافي ٢٣/٧١ — ٧٤ ب. (شاهد علي ١٩٧١) ، والحوليات (سنة ٦٠) .  
(٢) في الإرشاد . « احتضر » ، والمعنى واحد .

- وانتهى الحديث من غير هَشاشة منه عليه ، ولا هزّةٍ ولا أريحية ، بل على اكفهرار الوجه ، ونُبُوّ الطَّرْف ، وقلة التقبُّل . وجرت أشياء آخر ، وكان عُقباها أَنِّي فارقتُ بابَه سنةَ سبعين وثلاثمائة راجعاً إلى مدينة السلام<sup>(١)</sup> ، بغير زادٍ ولا راحلة ، ولم يعطني في مُدَّة ثلاثِ سنين درهماً واحداً ، ولا ما قيمته درهم واحد . فاجمل هذا على ما أردت . ٥
- ولما نالني منه هذا الحرمان الذي قصّدي به ، وأحفظني عليه ، وجمعتني من بين جميع غاشية وِرْدِه فرداً ، أخذتُ أتلافِي ذلك بصِدق القول عنه ، في سُوء الثناء عليه ، والبادي أظلم ، وللأمور أسبابٌ ، وللأسباب أسرار ، والغيب لا يُطَّلَع عليه ، ولا قارعٌ لبابه .
- ١٠ وسألت العماري عنه فقال : الرجل ذو خَلَّة<sup>(٢)</sup> ، ولقد سأله ليلةً شيخٌ من خراسان في الموسم عن قوله عزّ وجلّ : « وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِينَ<sup>(٣)</sup> » ما مرتبة الصّٰلِح المذكور في الثاني من النبوة الثابتة في الدنيا ؟ فأضرب عن المسألة ودافع بصدرها ، ولم يُجِر<sup>(٤)</sup> كلمةً فيها .
- ١٥ وسأله هذا الشيخ ليلةً أخرى عن قوله عزّ وجلّ : « وَوَاعَدْنَا

(١) في الأصل : « مدينة السلم » .

(٢) الخلة ، بالفتح : الخلل والنقص في الرأي .

(٣) سورة البقرة ١٣٠ .

(٤) في الأصل : « ولم يجز » .

مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِمَشْرِ (١) ، وعن الفرق بين هذا  
الاقتصاص وبين قوله : « وَوَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً (٢) » ، فما أَمَادَ  
ولا أبدأ .

ولما عاد من هَمْدَانَ ، قيل له :

كيف رأيت أبا الوفاء (٣) ؟

٥

قال : سراباً بقيعة .

قيل : فكيف وجدت / عبد العزيز بن يوسف (٤) ؟

فقال : نكداً وخديعة .

قيل : فكيف وجدت المجوسي ؟

قال : تمثالاً في كنيسة أو بيعة .

١٠

---

(١) سورة الأعراف ١٤١ .

(٢) سورة البقرة ٥١ .

(٣) محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل البوزجاني المهندس المتوفى سنة ٣٨٧ هـ  
من المشاهير في علم الهندسة . الفهرست ٣٩٤ ، أبو الفداء ٢ / ١٤٠ ، أخبار  
الحكام ١٨٨ ، وانظر الصداقة ٣٢ .

(٤) عبد العزيز بن يوسف الجكثار (الحكار) أبو القاسم الشاعر المنشيء ،  
من كتاب آل بُويه ، تقلد ديوان الرسائل لعضد الدولة ، وكان يوقَّع بين  
يديه ويمدّ في وزرائه ؛ ثم وزر لابنه بهاء الدولة . وتوفي سنة ٣٨٨ هـ .  
اليتيمة ٢ / ٢٨٧ - ٣٠٠ ، المنتظم ٧ / ٢٠٣ ، الإرشاد ٦ / ٢٥٨ ، الوافي  
( شهيد علي ١٩٧٠ ، ٤٤ ب ) ، عيون التواريخ ( سنة ٣٨٨ ) .

قيل : فإنَّ سَعْدَانَ (١) ؟

قال : ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ (٢) ، له من نفسه حَرَى (٣) وَسِيعَةٌ .  
فهذا حَدِيثُهُ فِي دِينِهِ ، وَرَأْيُهُ وَعِلْمُهُ وَعَقْلُهُ وَمِرْوَاتُهُ وَصِنَاعَتُهُ وَمَذْهَبُهُ .  
وَقَدْ طَالَ وَكَثُرَ ، وَلَعَلَّ التَّقْصِيَّ لَوْ وَقَعَ لَزَادَ طَوِيلًا ، فَإِنَّهُ تَنَفَّسَتْ أَيَامُهُ  
وَتَرَدَّدَتْ أَحَادِيثُهُ .

سَأَلَتْ ابْنَ الْجَلْبَاتِ (٤) الشَّاعِرَ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ  
مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ عَيْبٌ وَخِزْيٌ وَنَذَالَةٌ وَرَقَاعَةٌ ، عَلَيَّ أَنْ الطَّبَعَ النِّكَدَ  
أَمَلَكْتُ لَهُ ، وَالْعَادَةَ الْقَبِيحَةَ أَغْلَبُ عَلَيْهِ ، وَالْإِفْلَاعَ عَنِ الْمُنْشَأِ الْمُعَانَ  
بِالطَّبَّاعِ صَنْبٍ وَعَسِيرٍ ، وَلِلَّهِ مُتَمَتِّعٌ .

١٠ وَسَأَلْتُ الْحَاتِمِيَّ عَنْهُ (٤) ، فَقَالَ : رَأَيْتَ رَجُلًا مَدْخُولًا فِي جَمِيعِ  
الْفَضَائِلِ ، مَرْدُودًا عَلَيَّ كُلِّ التَّأْوِيلَاتِ ؛ لِتِيهِهِ وَإِعْجَابِهِ ، وَحَسَدِهِ

---

(١) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان المتوفى سنة ٣٧٥ هـ . وزير  
لصمصام الدولة بن عضد الدولة من سنة ٣٧٣ حتى سنة ٣٧٥ هـ . انظر ذيل  
تجارب الأمم ٨٥ - ١٠٣ .

(٢) الدسيعة : مائة الرجل ، والمعطية . ومن هنا يقال للرجل الجواد :  
ضخم الدسيعة .

(٣) الحرا : جناب الرجل وساحته . وفي الأصل : « وشيعة » ، ولعل  
ما أثبتته أنسب .

(٤) تقدمت ترجمته .

وَلَوْثَتَهُ ، وَقِلَّةَ مُصَافَاتِهِ ، وَسُوءَ رِعَايَتِهِ ، وَفَسَادِ دُخْلَتِهِ ، وَوَقْلَاحَةِ  
وَجْهِهِ ، وَشِدَّةَ تَعْيِيرِهِ ، وَفُشُوَ أُبْنَتِهِ <sup>(١)</sup> ، وَقُبْحَ سِيرَتِهِ فِي مَذْهَبِهِ ،  
وَلُضْرَتِهِ لِمَا لَا يَمْتَقِدُ بِقَلْبِهِ .

وَسَأَلْتُ الْبَدِيهِيَّ <sup>(٢)</sup> عَنْهُ ، فَقَالَ : خَذْ حَدِيثَهُ بِمَا تَسْمَعُ مِنِّي ، وَقَسْ  
عَلَيْهِ ؛ رَأَيْتُ يَوْمًا عَلَى بَابِهِ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَةِ وَالْأَدَبِ ذَكَرَ أَنَّهُ  
وَرَدَ مِنْ مِصْرَ ، وَأَنَّهُ أَقَامَ بِهَا زَمَنًا ، وَأَنَّهُ أَصْلَهُ مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ ؛ فَلَمَّا  
خَرَجَ إِلَيْهِ رَفَعَ قِصَّةً كَتَبَ عَلَى رَأْسِهَا : عَبَادُ بْنُ أَحْمَدَ ، فَأَخَذَ وَنَظَرَ ،  
ثُمَّ قَالَ :

مَنْ سَمَّاكَ عَبَادًا بِاسْمِ الْأَمِينِ <sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟

وَمَنْ يَقُولُ إِنَّ هَذَا اسْمُكَ الَّذِي اخْتِيرَ لَكَ عِنْدَ الْوِلَادَةِ ؟

وَمَا هَذَا التَّقَرُّبُ بِالتَّكْذِبِ ؟

وَمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَسْمَاءِ السَّادَةِ الَّذِينَ بَانُوا بِهَا كَالسَّمَاءِ بِكُوا كِبَاهَا ،  
وَالْأَفْلَاقُ بِعَجَائِبِهَا ؟

أَمَا كَانَ لَكَ بِغَيْرِ هَذَا الْاسْمِ الَّذِي ادَّعَيْتَهُ دَرْكٌ ؟ وَلَا كَانَ لَكَ دُونَ

---

(١) الأُبْنَةُ : التَّهْمَةُ .

(٢) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٣) الْأَمِينُ : لِقَبِ وَالِدِ الصَّاحِبِ ، وَتَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ .

التكثُر به سبب؟ ما أحوجك إلى تقاف<sup>(١)</sup> يُوجِع يا فوخك<sup>(٢)</sup> ،  
وتتافٍ يقلع شاموخك !

وسألت الصابيَّ أبا إسحق<sup>(٣)</sup> عنه فقال : إن صدقتُ في وصفه  
ساء قومًا ، وإن كذبتُ في وصفه ساءني ؛ ولأنَّ أنفردَ بالمساءة أحبُّ  
إليَّ ؛ وبعدُ فنحنُ معه كما قال الشاعر :

ونعتب أحيانًا عليه ولو مضى      لكننا على الباقي من الناس أعتبًا<sup>(٤)</sup>  
وقلت للضبعي : كيف ترى هذا الرجل وقد خبرته ؟

فقال : أما جدّه<sup>(٥)</sup> فيريني أنه واحدُ الدنيا ، وأما جدّه<sup>(٦)</sup> فينطق  
بأنه أنذل من في هذا الوري .

وبعد :  
١٠      نعمةُ الله لا تمأبُ ولكن      ربما استتقبتِ على أقوامٍ

---

(١) النقف : ضرب الهامة أشد الضرب .

(٢) اليافوخ : وسط الرأس حيث يلتقي عظام الرأس ومؤخره .

(٣) تأتي ترجمته بعد .

(٤) البيت في عيون الأخبار ٤/٢ ، والصدّاقة ٥٣ (الجوائب) غير منسوب .

(٥) الجّد بالفتح : الحنظ .

(٦) الجِد بالكسر : ضد الهزل .

وقلت للمأموني : اصدقني عن هذا الرجل ، فقد عرفت ليله ونهاره ،  
والليل أصدق عن خبايا الإنسان من النهار .

فقال : في الجملة الرجلُ بلادين ، لفسقه في العمل وارتيابه  
في العلم . ٥

وسألت أبا صادق الطبري عنه فقال :

سل عن البخت ، والله ماله سمتٌ يتوجه إليه منه ، ولا بابٌ يعتمد  
منه عليه ؛ بينا هو لك ، إذ صار لمدوك ، حاله أحوال ، وشأنه  
شؤون ، وكل ذلك جارٍ على الجنون .

وقلت لابن المرائي : كيف تراه ؟ ١٠

قال : والله ما يشفي الغليل منه هجوٌ ولا ملام ، ولا ما هو معروف  
به بين الخاصّ والعام ، إلا أن يسقط من ذروته فيرى في حال سقطة  
متردداً بين خبطته وورطته .

وقلت للشيخ العالم : أما أنت من بين الناس فقد حظيتَ عنده ،  
ونلتَ منه . ١٥

فقال : لو عرفت ما يتقد على فؤادي من الفيض عليه لرحتني في  
بلائي بأكبر [ م ] ما<sup>(١)</sup> تحسُدني عليه في ظاهر أمري .

---

(١) في الاصل : « بأكبر ما » .

قلت : وما تنكر منه ؟

قال : لست أنكر منه شيئاً واحداً ، وإنما أنكره كله .

وقلت لأبي جعفر الورّاق : ما أراك تخرج من حضرة هذا الرجل إلا وأنت ساهم الوجه ، مغيظ النفس ؛ كأنك لست تخرج من عند من كلُّ أحدٍ يمتنى أن يصل<sup>(١)</sup> إليه ، وأن ينطقَ بينَ يديه ، وأن يصنعَ به حاله ؟

فقال : والله لولا التخرج لوصفتهُ بكلامٍ كان فيه برد حرارة صدري ، ولكن التخرج مانعٌ من ذلك ، هذا ، والخوف أيضاً عاملٌ عمله ، وآخرُ ما أقول : إنه ساقطٌ من عين الله عز وجل ، والويل له من الله يوم التَّجَازِي والقصاص .

وقلت لأبي الفضل الهروي : كيف ترى هذا الرجل ؟

قال : أراه - والله - عُقُوبَةً من الله نازلةً بأهل الفضل والتكريم ، وليتنا علمنا بأيِّ ذنبٍ عوقبنا فكُنَّا ننتهي عنه ولا نصيرُ عليه ، فما عندي أن الله يبتلي عبداً من عباده بخدمته والتعلق به إلا بعد أن ينزع عنه العصمة ، ويوكلَ به النِّقْمَةَ ، ويحرِّمَ عليه الرِّحْمَةَ .

وقلت للزعفراني الشاعر : بالله صِف لي هذا الرجل .

(١) في الأصل : « أن يصل » .



فقال: لو أمكنتني الوصف بالنظم كان أعجب إليّ؛ فإني رجلٌ شاعر،  
ولكن الخوف من ذلك حائل .

وقلت للتميمي: أمّا أصحابك فقد عرفت عقائد قلوبهم في هذا  
الرجل . فأين أنت منه ؟

فقال: أحرى<sup>(١)</sup> اعتقادي فيه أنه خنزير قد أُعطي قوة أسد؛  
فهو يفترس يمنةً وشامةً، وكنت أرى فيما مضى أن الشرّ مكسوب  
بالقصد حتى شاهدتُ هذا فتحولت عن الرأي الأول، وقلتُ: بل الشرُّ  
في بعض الناس لا يصقّ بالطبع .

وقلت لأبي سعيد الأبهري: بين لي أمرَ هذا الرجل، ففي نفسي  
١٠ أن أعمل كتاباً في أخلاقه .

فقال لي: لقد حاولتَ عسيراً . أتستطيع أن تصيف إبليسَ بجميع  
ما هو فيه ؟

قلت: لا والله، إنما أعوذ بالله منه فقط .

قال: فعذّ بالله من هذا قبل أن تعودَ بالله من إبليس؛ فإن إبليس

---

(١) الكلمة غير واضحة في الأصل، وأقرب إلى رسمها: « أحرى » أو  
« أجدى » .

— وإن كان شريراً — فهو عاقل ، وهذا يزيد عليه لأنه شرير  
وهو أحق .

وقلت لأبي طاهر الأنماطي : كل أحد له على هذا الرجل كلام ،  
وفي نفسه موجدة سواك ؛ فإنك واصل إليه إذا أردت ونائل من ماله  
وجاهه إذا أحببت ، فما قولك فيه ؟

فقال : صبري على رقاوته قد نعص علي جميع ما أنا عليه معه ،  
على أن رقاوته مرشحة بجنون ، وجنونه صادر عن قدرة ، فالرغبة منه  
قد كدّرت عين الرغبة فيه ، والغيظ عليه قد منع من الاستمتاع به .

وسألت ابن زرعة الفقيه فقلت : ما أحوجني إلى فتيالك في

هذا الرجل !

فقال : قد — والله — جبت الآفاق ، ولقيت أصناف الناس في

في الشرق / والغرب ، فما رأيت رجلاً في جنونه أعقل منه ، ولا في  
عقله أجن منه ، وإنه لأعجوبة ؛ عدوه هالك لسلطانه ، ووليّه خائف  
من كثرة ألوانه ؛ لا عهد له ولا وفاء ، ولا صدق ولا لطف ، كله هزل ،

وجميعه جهل .

وقلت لابن فارس صاحب اللغة : بيم تحكّم على هذا الإنسان ؟

فقال : بأنه لله عدو ، والأحرار مُهين ، ولأهل الفضل حاسد ،  
وللعامة مُحِب ، وللخاصة مُبغض .  
فأما عداوته لله فلقلة دينه .

وأما إهاتته للأحرار فهي شهيرة كهذا النهار .  
وأما حسده لأهل الفضل فجرب ذلك بكلمة تُبديها .  
وأما حبه للعامة فبمناظرته لهم وإقباله عليهم .  
وأما بغضه للخاصة فلاذلاله لهم وإقصائه إياهم .

\* \* \*

فأما ابن العميد أبو الفضل<sup>(١)</sup>، فإنه كان باباً آخر، وطائفة أخرى، وكان فضله من جنس ليس لابن عبادٍ فيه نصيب، وتقصه من ضربٍ لم يكن له فيه ضرب، كان يُظهر حِلماً تحته سفه، ويدعي علماً هو به جاهل، ويُري أنه شجاع وهو «أَجْبَنُ مِنَ الْمَنْزُوفِ ضَرْطاً<sup>(٢)</sup>»، وكان يدعي المنطق وهو لا يفِي بشيءٍ منه، ولم يقرأ حرفاً على أحد، ويتشبع<sup>(٣)</sup> بالهندسة وهو منها بعيد، ولم يكن معه من صناعة الكتابة الأصل وهو الحساب، وكان أجهل الناس بالدخْل والخرج، ولقد بقي ما بقي في أيامه فمات يوماً في الديوان ناظراً في عمل، أو فاصلاً لحكم،

(١) محمد بن الحسين بن محمد أبو الفضل المتوفى سنة ٣٦٠ وقيل ٣٥٩ هـ. ترجمته في الفهرست ١٩٤، تجارب الأمم ٢/٢٧٥ - ٢٨٢، ٢/١٣٣ - ١٣٥، ١٣٩ - ١٤٢، ٣٧٠ - ٣٧٤، والوفيات ٢/٧٤ - ٨٢، البيهقي ٣/١٧٣ وما بعدها، الكامل لابن الأثير ٨/٢١٧، ٨/١٨٦، ١٢٦، ٢٥٥، مآهد التنصيص ١/١٧٤، تاريخ الإسلام للذهبي ٢/٤٧ (أياصوفيا)، عيون التواريخ (سنة ٣٦٠ هـ)، وانظر الصداقه والصديق ٧٥، الإمتاع ١/١٦ - ١٧، ٦٦، محاضرات الراغب ١/٤٠، ٣١٥، ٢٠٦.

(٢) مثل في جمع الأمثال ١/١٢١ - ١٢٢، وله شرح.

(٣) يتشبع: يتكدر.

أو مُخْلِصًا لمشكل ، وكان قد وضع في نفس صاحبه<sup>(١)</sup> — بالحيل الدقيقة ،  
والأسباب الخافية — أنه واحد الدنيا ، وأن ملوك الأرض يحسدونه  
عليه ، وأنه اسان الزمان ، وخطيبُ الدهر ؛ وأن تامة فوق السيف ،  
وتديره فوق الجيش ، ونظره في الدولة والمملكة وأحوال الأولياء  
وذوي النصيحة كالوحي والنبوة . وكان معوله في الأعمال على أبي علي  
البيّع ؛ وكان مع هذا سيء السيرة ، قليل الرحمة ، شديد القسوة ، ورم  
الأنف ، عظيم التيه ، شديد الحسد لمن نطق ببيان ، أو أفصح بالعريية .  
وسيتبين بعض هذا بما أذكره لك بشاهد عدل ، وراوية ثقة .

ورد أبو طالب الجراحي الكاتب<sup>(٢)</sup> بالرّي من العراق ، ولم يكن  
في عصره أنطق منه لسانًا وقلمًا ، وهو من بيت علي بن عيسى الوزير ،  
فعرض نفسه عليه ، فلما رأى بسطته ولسانه وخطه وطلاقة ولطافته  
وأبوته وصناعته ، حسده واعتاظ منه ، وضاعت الدنيا به ، وعمل على  
أن يسمه ، ففطن أبو طالب وكان فطنًا ، فطوى الأرض ، ووقع إلى

(١) هو ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي المتوفى سنة ٣٦٦ هـ . أبو  
الفداء ١٢٢/٢ — ١٢٣ .

(٢) أوجز أبو حيان في الإمتاع ١/٦٨ قصته مع ابن العميد ، ورحلته  
عنه ؛ وفي الفخري ٤٢ — ٤٣ قصته هذه ، ورسالته إلى ابن العميد مع  
اختلاف في الرواية .

آذربيجان ، وصار إلى ملك الدليم الرزبان بن محمد<sup>(١)</sup> ، فعرّف قدره ،  
وَبَسَطَ يَدَهُ ، وَأَعْلَى كَعْبَهُ ، وَنَوَّهَ بِاسْمِهِ ، وَاسْتَطَالَ عَلَى مَلُوكِ النُّوَاحِي  
بِمَكَانِهِ .

ثم انظر إلى ماجرّ أبو طالب عليه نخستته ولؤمه وتقصيه وسقوطه ،  
وهكذا يفعل من انصرف من باب عزيز ذليلاً ومن فناء موسر مذموماً ؛  
وقد كان يمكنه اصطناعه وتقديمه وإكرامه واستخدامه بأسهل غرامة  
وأيسر مؤونه ، وأهون مرزبة<sup>(٢)</sup> ؛ ولكنه حسده وأبمده ، وليته  
مع ذلك زوده ما يوجب شكراً ، ويكون بلاغاً ، ويبقى حديثاً مأثوراً  
وذكراً جميلاً .

ولقد كتب إليه أبو طالب بعد هذا الحديث كتاباً قرأتُ فصلاً<sup>١٠</sup>  
منه يقول فيه :

« حَدَّثَنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَحْتَجُّ إِذَا طَوَّلْتَ بِشَرَايِطِ الرِّيَاسَةِ الَّتِي اتَّحَلْتَهَا  
وَأَكْرَهْتَ النَّاسَ عَلَى تَسْمِيَتِكَ بِهَا ؟ أَتَدْرِي مَا الرِّيَاسَةُ ؟ الرِّيَاسَةُ أَنْ  
يَكُونَ بَابُ الرَّئِيسِ مَفْتُوحًا ، وَمَجْلِسُهُ مَنَشِيًّا ، وَخَيْرُهُ مُدْرَكًا ،

---

(١) وصفه في كتاب الفخري ٤٣ بقوله : « كان فاضلاً لبيباً » ، وتوفي

سنة ٣٤٦ هـ . انظر الكامل لابن الأثير ١٨٧/٨ .

(٢) المرزبة : الكلفة .

وإخسانه فائضاً ، ووجهه مبسوطاً<sup>(١)</sup> ، وكنفه مزوراً ، وخدمته مؤدباً ،  
وحاجبه كريماً ، وبوابه رفيقاً ، ودرهمه مبذولاً ، وخُبزُه مأْكولاً ،  
وجاهه مُعرّضاً ، وتذكيرته مسوِّدة بالصِّلات والجوائز ، وعلامات  
قضي<sup>(٢)</sup> الحوائج .

٥ وأنت ! فبابك مقفل ، ومجلسك خال ، وخيرك مقنوطٌ منه ،  
وإحسانك مُنصرف عنه ، ووجهك عابس ، وبنانك يابس ، وكنفك  
حارج ، وخدمك مذموم ، وحاجبك هَرَّار ، وبوابك كَلْب ، ودرهمك  
في العيوق ، ورغيفك في مُنقطع التراب ، وجاهك موفور عليك ،  
وتذكيرتك محشوة بالقبض على فلان ، وباستئصال فلان وبنفي فلان ،  
١٠ وبسم فلان ، وباللّس على فلان ، وبحطّ مرتبة فلان .

هل عندك أيها الرجل المدعي للعقل ، المفتخر بالمال ، والمتعاطي  
للحكمة ، إلا الحسد والنذالة ، وإلا الجهالة والضلالة ؟

ترعم أنك من شيعة أفلاطون وسقراط وأرسطوطاليس ، أو كان هؤلاء  
يضعون الدرهم على الدرهم ، والدينار على الدينار ، أو أشاروا في كتبهم بالجمع

---

(١) كذا بالأصل ، وربما دل قول أبي حيان الآتي « وبنانك يابس »  
على أن هنا فقرة ساقطة .

(٢) قضي الحوائج : قضاؤها .

والمنع ، ومطالبة الضعيف والأرملة بالعسف والظلم ؟ فيا مسكين استحي ،  
فإنك لامع الشريعة ولا مع الفلسفة ، وقد خسرت الدنيا والآخرة .  
هذا عقلك الذي يخاطب الناس برفك التراب على رأسك والسخام  
في وجهك .

- ٥ أمين كرمك وحزمك أن يفد عليك مثلي ؛ رجل من آل الجراح  
بيت الوزارة والسوّد ، ينبري لمروفاك ، ويخطب الخدمة بين يديك ،  
والقيام بأمرك ونهيك ؛ بحظ ميسور ، ونائل منزور ، فنجسده وتبمده ،  
وتخمله وتهمله وتواطيه على ستمه وقته ؟ يا ويلك ! فمتى كنت  
أنت وآباؤك تستحقون خدمة رجل من آل الجراح ؟ كأن يديك بقم  
١٠ ماسألنا عنه ، ولا وقفنا عليه ؟ أليس أبوك كان قواداً ، وأبوه كان  
نحالاً<sup>(١)</sup> ؟ ها أنا قد انقلبت عنك خائباً ، أفضمت وبرت وكسدت ؟  
لا والله ، بل قبض الله لي ملكاً من ملوك الدنيا حتى اشتمل عليّ ، ونظر  
بعين الكفاية إليّ ، وأهّلني لمحل زائد على محلك ، ورتبني في حال هي  
أشرف من رتبتك ، والله أكرم من أن يضع مثلي أو يُخرجني إلى مثلك .  
١٥ فبؤ الآن بخساستك ، والصق بالدقما<sup>(٢)</sup> ندماً على فعلك ، وثق

(١) في الأصل : نحالا .

(٢) الدقما : التراب .



بأن لساني وقلمي لا يزالان يبريان غرضك ، ويخطبان بدمك ، ويلهجان  
بهتك سترك ، ويبعثان الناس على معرفة خزيتك وسقوطك ؛ أظن  
— يا جاهل أنه إذا ركب قدامك حاجب ، وسار معك راكب ،  
وقال / الناس : أيها الرئيس — أنك قد ملكت الكمال ، واستحقت  
خدمة الرجال ، من غير إسعافٍ ولا إفضال ؟ هيهات ! المجدُّ أخشن  
مسًا من ذلك . وسأشق<sup>(١)</sup> النظم والنثر في أكناف الأرض بما ينكشف  
به للصغير والكبير نقصك ، وتزول الشبهة عن القلوب في أمرك إن  
شاء الله<sup>(٢)</sup>

هذا أفادنيه جريح ، وكان شاعرًا من آذربيجان . فهذا هذا .  
قلت للخليلي : لم كان يصبر أبو الفضل على ابن ثابت الكاتب  
الهمداني وهو آفة<sup>(٣)</sup> ونكال ، لاحظ ولا معرفة ولا أدب ولا صناعة ؟

(١) سأشق : أفرق وأذيع .

(٢) آخر الرسالة في رواية الفخري : « . . . ولولا ان أكون قد دست  
بساطك ، وأكلت من طعامك ، لأشمت هذه الرقمة ، ولكني أرعى لك حق  
ما ذكرت ؛ فلا يعلم بها إلا الله وأنت ، ووالله ثم والله ثم والله ما لها عندي  
نسخة ، ولا رآها مخلوق غيرك ، ولا علم بها ؛ فأبطلها أنت إذا وقعت عليها  
وأعدمها والسلام على من اتبع الهدى . »

وتدل الاختلافات التي بين الروایتين ، كما تدل هذه الخاتمة على أن ابن  
الطنطقي ينقل عن مصدر آخر غير أبي حيان .

(٣) في الأصل : « الهمداني . . . لاخط » . في الأصل : « آفة » .

فقال : لأنه عَلِمَ أن غيره لا يَصْبِرُ عَلَى ذلك الرِّزْقِ الوَثِجِ (١) ،  
والجدوى القليلة ، ومن أَجْلِ ذلك قال مِسْكويه :

يقولون إنَّ ابن العميد محمداً يؤول إلى رأيٍ وثيق المنابتِ

فقلتُ : دَعُوهُ قد عرفتُ مكانه بطلمعةٍ منصورٍ وخطاً (٢) ابن ثابت

ومنصور هذا خادمٌ رأيتهُ ، كان من أقبح الناس وجهاً كثير الهدر ،  
سبيء الأَدب ، وكان من قُمِّ من الأحرار (٣) ؛ ولما ذمَّ صاحبه ووليُّ  
نِعْمته بسبب هذا الخادمِ للشهرة الفاضحة ، والتهتك الشائع . قال أبو  
الفضل بحكمته : ما أَصْنَعُ ؟ والله ما وَجَدت في هذه المدَّة لا يري  
غلافاً مثله ، ولا بدَّ لي منه ، فليُلمَّ مَنْ شاء ، والهوى لا يَحْلُو (٤) إلا  
مع العذل .

١٠

انظر بالله ربك إلى هذا الحكيم بزعمه ، واسمع قوله ، وهو يزعم  
مع هذا أن أرسطاطاليس لو رآه لرجع عن آراء كثيرة يدينه ، ولنغير  
كثيراً من كتبه بمشورته .

(١) الوثج ، بسكون التاء وكسرهما : القليل الذي لا خير فيه .

(٢) في الأصل : « وخط » ، وكأن الوجه ما أثبتته .

(٣) من كنياتهم قولهم : « فلان من الأحرار » ، إذا كان ملحداً خارجاً

عن ربة الشريعة . الكنايات للشمالي ٣٩ .

(٤) في الأصل : « لا يحلوا » .

وكان يقول بقبحته وقلة أكتراهه وتهاونه بمن حوله : أما الموسيقيّ  
فإنه يموت يموت ويفقد بفقدني ، هذا وهو لم يقرأ حرفاً منه على أحد  
من خلق الله ، وما أوحى إليه به ، ولا يجوز أن ينفّس مغلقة جزافاً  
عليه أو على غيره ؛ وإنما كان يستجيز هذا القول في الموسيقيّ خاصة  
لأنه لم يبق منذ دهرٍ من يدلّ من هذه الصناعة على حرفٍ بتحقيق ،  
أو يأتي فيها بوصف تامّ ، لذهابه ودروسه .

والعلمُ كله — أبقاك الله — قد دخله الضيم ، وغلب عليه الذهاب  
لقلة الراغبين ، وفقد الطالبين ، وإعراض الناس عنه أجمعين . والموسيقيّ  
من بين أجزاء الفلسفة فقد حمّله<sup>(١)</sup> ، لأنه لا يوجد علمه إلا بعمل ، ولا  
يكمل عمله إلا بعلم ، والعلم والعمل في صناعة واحدة قلّما<sup>(٢)</sup> يجتمعان  
على التناسب الصحيح .

وكان يعمل كتاباً سماه : « الخلق والخلق<sup>(٣)</sup> » فمات سنة ستين<sup>(٤)</sup>  
وهو في المسوّد ، وقد رأيتُ ورقاتٍ منه ، وتقلتُ إلى « البصائر »

(١) كذا « حمّله » في الأصل . وتحمّل : « جملة » .

(٢) في الأصل : « قلّما » .

(٣) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي ١٢ / ٤٧ (أياصوفيا) ، ومما شهد  
التنصيص ١ / ١٧٦ ، وكلاهما ينقل عن أبي حيان . وفي الأصل : « الخلق  
والخلق » .

(٤) ويقال إنه توفي سنة ٣٥٩ هـ .

حروفاً كانت فيه أفادَنيها أبو طاهر الوراق . ولم يكن الكتاب بذلك ،  
ولكن جَعَسَ<sup>(١)</sup> الرؤساء خَبِيصَ<sup>(٢)</sup> ، وُضُنان الاغنياء نَدَّ ، وخنفساء  
أصحاب الدولة رامُسَنَّهُ<sup>(٣)</sup> .

وقلت للغويري<sup>(٤)</sup> : حدَّثني عن ابن عبَّاد ، فإنك قد عرفت ليلَه  
ونهارَه وخافِيَه وباديَه ، وعن ابن العميد فتدَّ اختَبَطَتَ ورقَه ، وانتجمت  
صوبَه .

فقال : في ابن عبَّاد قحَّةُ مأبُون ، ولوثة مأفون<sup>(٥)</sup> ، وهو ابن وقتِه  
معك ، ونتيجةُ ساعتِه لك ، لا يَعْرِفُك إلا عند امتلاء العَيْن بك ، ولا  
يُعْطِيكَ [ شيئاً ]<sup>(٦)</sup> إلا إذا أخذَ أكثر منه منك ، يشتري عرضك ،

---

(١) الجعس : الرجيع . وفي الأصل « جمص » ، تصحيف .

(٢) الخبيص : الحلواء .

(٣) كذا في الأصل ، وفي شفاء الفليل ١٠٨ : « رامشنه » ، وفسرها  
بأنها ورقة الآس .

(٤) أبو الحسن الغويري من شعراء أصفهان ، كثير الشعر والملح ، وكان من  
خواص الصاحب وشمرائه . وهجا كل واحد منهما صاحبه ( اليتيمة ٣/٢٤٤ ،  
٢٥٢ ) . ويظهر من قصيدة له في اليتيمة أيضاً ٣/٣٠٧ أنه كان شيعياً .  
انظر ترجمته في اليتيمة ٣/٣٠٦ - ٣٠٨ ، وانظر ٣/١٩١ - ١٩٢ .

(٥) مأفون : ناقص العقل .

(٦) تكلمة لازمة .

ولا يُؤليكَ حَقِّكَ ، ويبلغ بلسانه ما لا يسمح لك بعُشرِه من فعله ، ثم  
الويلُ لك إن أصبتَ في كلامك ، والويلُ لك إن أخطأت ، على أن الخطأ  
يَعطِفُه عليك بالرحمة ، والصواب يَحْمِلُه في معاملتك على الحسد والانتقام ،  
يريد منك أن لا تذكر فاضلاً عنده وإن ذكرته فضَّلته <sup>(١)</sup> عليه . وإن  
ذُكِرَ الشَّعرُ فقل : أين مُسَلِّمُ بن الوليد <sup>(٢)</sup> منك ؟ وإن ذُكِرَ النَّحوُ  
فقل : وصلتَ إلى ما لم يصل إليه سيبويه <sup>(٣)</sup> ، وإن ذُكِرَ البَيانُ فقل :  
فيك أعراق متواشجة من قُسِّ بن ساعدة <sup>(٤)</sup> ، أو لعله كان في قس عرق  
من آباتك الفرس ، وإن ذُكِرَ الكلامُ فقل : لو رآكَ النَّظَّامُ <sup>(٥)</sup> لَلَّزِمَ  
بابَكَ وحَمَلَ عَاشيتك ، وإن ذُكِرَ الفقه فقل : أين أبو حنيفة <sup>(٦)</sup> عن هذا

(١) يعني ابن عباد .

(٢) مسلم بن الوليد المعروف بصريح الغواني المتوفى - كما في النجوم الزاهرة -

سنة ٢٠٨ هـ . الشعراء ٨٠٨ .

(٣) عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر المتوفى سنة ١٧٧ هـ على خلاف .

(٤) هو قس بن ساعدة بن حذافة الإيادي ، من حكماء العرب وفصحائهم ،

مُضْرَبُ المثل بفصاحته ( مجمع الأمثال ١/٧٣ - ٧٤ ) . وانظر الأغاني ١٤/٤١ .

(٥) إبراهيم بن سيار بن هاني البصري أبو إسحاق المعتزلي المتوفى سنة

٢٢١ هـ . الوفيات ١/٦١١ ، ٢/٤٩٤ ، سرح العيون ١٢٠ .

(٦) النعمان بن ثابت بن زوطا أبو حنيفة الإمام المتوفى سنة ١٥٠ هـ .

المعارف ٢١٦ ، الفهرست ٢٨٤ ، الوفيات ٢/٢١٥ .

التحقيق والتدقيق ؟ وأين صاحبه : محمد<sup>(١)</sup> ، وأبو يوسف<sup>(٢)</sup> عن هذا التطبيق والتعميق ؟ فأما الجاحظ<sup>(٣)</sup> فما وزنه عند مثالك ؟ وأين شراره<sup>(٤)</sup> من نارك ؟ وهل يسبح في بحرك ؟ وهل يتناول إلى سمائك ؟ لو رآك لرشاك ، ولو شاهدك لما انتسب إلا إليك<sup>(٥)</sup> .

- وأما إبراهيم بن العباس الصولي<sup>(٦)</sup> فأحسن ما يُختار له أن يكون من المختلفين إليك ، ومن الحاذين على مثالك ، والآخذين عنك . وأما الدواوين فالكلواذي<sup>(٧)</sup> يسامها لك ، ويتبرأ من الأعمال بسبك ، ويطرح الرسوم القديمة معك ، ويأخذ فيما تبتدعه وتضعه ، لأنه إن نازعك افتضح على يدك ، والعاقل لا يلقي بيده إلى التهاكة ، ولو وثق أنك تقبل مصانعتَه لصانك ، ولو علم أنك تبقي عليه لخدمك .

---

(١) محمد بن الحسن الشيباني أبو عبد الله المتوفى سنة ١٨٩ هـ . الفهرست ٢٨٧ ، المعارف ٢١٩ ، الجواهر المضية ٤٢/٢ .

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب أبو يوسف القاضي المتوفى سنة ١٨٢ هـ . المعارف ٢١٨ ، الفهرست ٢٨٦ ، الجواهر المضية ٢٢٠/٢ .

(٣) تقدمت ترجمة الجاحظ .

(٤) الشرار : الشرارة .

(٥) كذا صحح بالحاوية بنفس خط الأصل ، وفي الصلب : « لم ينتسب » .

(٦) تقدمت ترجمة أبي إسحاق الصولي .

(٧) الكلواذي ، ويقال : الكلوذاني أبو القاسم عبيد الله بن محمد وزير

المقتدر . الفخري ٢٤٧ .

وأما الخطّ فابن مُقَلَّة<sup>(١)</sup> وابن أبي خالد<sup>(٢)</sup> والبربري<sup>(٣)</sup> ومن تقدّم  
وتأخر أعطوك الضّمة فيه ، وأظهروا لك الاتقياد به .

قال : ومن مناقبه في مثالبه أنه يقنّع منك في مدحك بالنفاق ،  
وفي ثنائك عليه بالرياء ، وفي نُصرة سيرته بالحيلة ، ويرضى في هذا  
كله بعفوك دون جهدك ، وبما يخفُّ دون ما يثقل ؛ وليس كذلك ابن  
العميد ؛ فإنه لا يحبُّ أن تمدحه إلا بأكرم الخصال ، وأشرف الفعال ،  
وأن يكون قولك عن عقد ، ووصفك عن يقين ، وإخبارك عن تعجب ،  
وتعجبك عن استبصار ، واستبصارك عن مُعاينة ، وفيه مع ذلك كِياد  
مُخنث مجفوّ ، وسفّه ضرة رغاء ، ونميمة كنة سليطة .

١٠ وحدّثنا القاضي ابن عبد الرّحيم ، وكان خصيصاً به ، وقهرمان  
داره ومُشرفاً على غوامض / أمره ، قال : قصّده شاعر<sup>(٤)</sup> في بعض

---

(١) محمد بن علي بن مقلة أبو علي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، الفهرست ١٤ ،

الوفيات ٧٩/٢ ، ٤٧١/١ ، الفخري ٢٤٤ .

(٢) أحمد بن أبي خالد وزير المأمون . الوفيات ٢٩٧/١ ، ٢٨٩/٢ ،

الفخري ٢٠٥ .

(٣) إسحق بن إبراهيم بن عبد الله البربري . الفهرست ١٣ ، الإرشاد

٢٢٥/٢ .

(٤) في الوفيات ٧٥/٢ : أن الشاعر ابن نباتة السعدي . وتأتي تمة الحديث .

الأيام ووصل إليه ، وأنشده وأصغى إليه ، وانصرف بأمل ، وتردد  
على ذلك فلم ير ما يُحِبُّ ، وتملّق بي .

فقلت له : صاحبه روين (١) أغلب الناس عليه ، وأوجههم عنده ،  
فلو أدت به رجوتُ لك . فلزمه وسأله الكلام في أمره ، فوعده بذلك .

قال روين (١) فقلت له — يعني ابن العميد — : هذا الشاعر ه  
البأس قد سمعت منه شعره ، وأسمنت أمله ، وهو على ذلك يُغْدُو ويروح  
ويشكو (٢) وينوح ، فلو أمرت له بشيء كان أقطع لشغبه وأجلب  
لشكره ، وأدعى إلى السلامة من عتبه ؛ وهؤلاء (٣) يرذون الآفاق ،  
ولهم الإلحاح والطلب والتذرع باللسان ، والتوصل إلى كل حال  
بكل حيلة .

فقال : وما يُريد ؟ إن شاء أحبته عن قصيدته في رويها بعدد  
أبياته وعروضه وأعيان معانيه ، وأزيد . وإذا رددت شعراً بشعراً  
فليس علي بعد ذلك لوم ولا أنا مقصّر ولا ظالم .

---

(١) في تجارب الأمم ٢/٢٢٤ : « روين » . وهو حاجب أبي الفضل ،  
وكان شجاعاً شهماً .

(٢) الأصل : « وشكوا » .

(٣) وهؤلاء برذ الآفاق . وفي الأصل : « وهو لا يرد » .



قال : فقلت له : هذا سَمِج شنيع ، والناسُ لا يقارون عليه ،  
ولا يرضون به ولو ذهبَت أرواحهم وتلفت أَنفُسُهم .

فقال : يا هذا ا هَوِّنْ عليك ، وأقلل من حديثك ، فقد ضيَعنا  
في هذا مالا ، وإِنَّا بعدُ في لذع الحسرة على ذلك ، لأنَّ الشَّبَاب له عُرَام ،  
و لم يكن لي في تلك الحال تجربة ، ولا يقظة ، ولا معرفة بحق المال  
والقيام بحفظه إِذا حصل ، والشغل بجمعه إِذا انتقل ، ونعوذ بالله من  
الحَوْر بعد الكور .

المال — عافاك الله — عديلُ الروح ، وكَمال الحياة ، وقوام الظهر ،  
وسرور القلب ، وزينة العيش ، ومجنُّ الحوادث ، وحبل اللذات ، ومُتعة  
الإنسان ، ومادة البقاء ؛ ومن لا مال له لا عقل له ، ومن لا عقل فلاحياة  
له ، ومن لا حياة له فلا لذة له ، ومن لا لذة له فهو في قبيل المَعْدوم .

قال روين<sup>(١)</sup> : فعمتُ أَن بعدَ هذه الخطبة لا يَسمح بدرهم واحد .  
فوصلت الرجل من مالي بشيء واعتذرت إليه ؛ وبلغني أَن ذلك الشاعر  
مزق عِرْضه ، وهتك ستره .

ولقد شاهدت في مجلسه شاعراً من الكرخ يعرف بمويه<sup>(٢)</sup> ،

(١) في تجارب الأمم : « روين » .

(٢) في الوفيات ٧٧/٢ : « بموته » تصحيف .

وكان جيد اللسان ، يقول له <sup>(١)</sup> :

أيها الرئيس ! قد لُزمتُ فِئاءك لزوم الظل ، وذلت لك ذكَّ النمل ،  
وخدمت أُملي فيك خدمةً ناصح لنفسي فيما التَمست من الصلَّة والجائزَة ،  
والك فيما أوفدتُ عليك من الثناء والمدحة ، ومايي — والله — أَلَمُّ  
الحرمان ، ولكن شماتةُ قوم صدَّقوني فاتَّهَمْتهم ، ونصَّحوني فاغتَشَشْتهم ؛  
بأيِّ وجهٍ ألقاهم ، وبأيَّةِ حُجَّةٍ أَدافعُهم ؟ وهل حصلتُ من مَدِيحٍ بعد  
مَدِيحٍ ، ومن نظمٍ بعدَ نثرٍ ، ومن رواحٍ بعدَ بكورٍ ، ومن غَسَلٍ  
أَطمارٍ وإِخلاقٍ سِرْبالٍ ، ومن تَأَفُّفٍ <sup>(٢)</sup> لازمٍ ، وصَجَرٍ دائِمٍ <sup>(٣)</sup> إِيلا عَلى  
نَدَمٍ مُؤَلِّمٍ ويأسٍ مُسَقِّمٍ ؟ فَإِنْ كانَ لِلنِجَاحِ عَلامَةٌ فَمَهايِ ، وأين هي ؟ قد  
— والله — طالَت غِيبَتِي عَن أَهْلِي ، وَعَن السائِلينَ عَن حالي ، في هَذِهِ  
المُعامَلَةِ الَّتِي عاقَبْتُها الخِيبَةُ بعدَ المَطْلِ ، وَالحِرمانُ بعدَ الإِطْماعِ ، والتَّحسُّرُ  
بعدَ الوَعْدِ ؛ وَقَد بَسَطَ اللهُ كَافِّكَ ، وجَعَلَ الخِيرَ والجودَ وَالكَرَمَ جاريةً

---

(١) هذه الرسالة نقلها ابن خلكان في الوفيات ٢/ ٧٦ ، وبين ألفاظ  
الروایتين اختلاف .

(٢) في الحاشية : « تأسف » على أنها رواية أخرى .

(٣) هنا مكان هذه الكلمات — فيما نرى ، وقد وردت في الأصل بعد

قوله : « ويأس مسقم » .

في أسرارها<sup>(١)</sup> ونابعةً من جوانبها . ففض أيها الرئيس فإنما أنت بحر ،  
 واسكب فإنما أنت سحاب ، واطلع فإنما أنت شمس ، واتقد<sup>(٢)</sup> فإنما  
 أنت نجم ، ومُر فإنما أنت مُطاع ، وهب فإنما أنت واجد ، واهتز فإنما  
 أنت ماجد ، وصل فإنك جواد .

٥ والله ما يقعد بك خورٌ في الطباع ، ولا أنفل<sup>(٣)</sup> في العرق ، ولا قدح  
 في الأصل . المخ قصيد<sup>(٤)</sup> والحبل حصيد<sup>(٥)</sup> ، والزند وارٍ ، والفروة  
 خضراء<sup>(٦)</sup> والعود مُورِق ، والمال جمٌّ ، والأمر أجَمٌّ ، والسلك دقيق ،  
 والنسيج صفيق ، والطرّاز أنيق ؛ وما هو إلا أن تقول حتى تُسمع ، وما هو  
 إلا أن تأمر حتى يُمتثل ، لأن أمرك على الفور ، وحكمك ماضٍ بالعدل  
 ١٠ والجور ؛ فما الذي يثني عزمك عن الكرم ؟ ويفلُّ حدك في الجود ؟  
 ويُقصر باعك عن المجد ؟ ويسدُّ أذنك عن أحاديث غد ؟ إن الذين  
 تَكَرَّهُ لهم ما هُجوا به كانوا مثلك ، وإن الذين تحسُدُّهم على ما مدحوا

(١) الأسرار : الخطوط في باطن الكف .

(٢) اتقد : تلاً .

(٣) النفل : الفساد في النسب .

(٤) مخ قصيد : سمين ، وهم يستعمرون السمن للجودة .

(٥) الحصيد : الحكم القوي .

(٦) الفروة : الجلد ، واخضرار الفروة كناية عن الخصب وسعة العيش .

به كانوا من طينتك ؛ فزاحم بمنكبك أضخمهم سناماً<sup>(١)</sup> وزد على من  
كان أكبرهم كاهلاً ، وأعلام يفاعاً<sup>(٢)</sup> ، وأسطعهم شعاعاً ، وأزهرهم ناراً ،  
وأكثرهم زواراً !

فلمأ بهره هذا الكلام الشهيبي في ذلك المجلس البهي شده وبعله<sup>(٣)</sup>  
ولم يدر ما يقول ، وأطرق هنيهةً ، ثم قال :

هذا وقت يضيق عن الإطالة منك في الاستزادة<sup>(٤)</sup> ، وعن الإطالة  
متي في المعذرة ؛ فإذا تواهبنا في الحال ما قد دفعنا إليه ، استأنفنا في  
الثاني ما تتحامد عليه .

فقال الشاعر<sup>(٥)</sup> : أيها الرئيس ! هذه نفائة صدرٍ قد جوي<sup>(٦)</sup> منذ  
سنة ، وفضلة لسانٍ قد فدم<sup>(٧)</sup> منذ زمان ؛ وقد تقدم العمل ، والجزاء  
موقوف ، والرجاء عليل ، والأمل غادر ، والحال بعرضٍ سوء<sup>(٨)</sup> ،

(١) في الوفيات ٧٦/٢ : « أعظمهم شاماً » .

(٢) اليفاع : المرتفع . وفي الوفيات : « وأشرهم بقاعاً » .

(٣) شده : دهش . وعله : تبلد وتحيّر .

(٤) الاستزادة : العتب .

(٥) في الوفيات ٧٦/٢ : « قال ابن نباتة : أيها الرئيس » .

(٦) جوي : أصيب بالجو ، وهو حرقه في القلب تنتج عن شدة الحزن .

(٧) فدم : عي .

(٨) السوء : الهلاك والفساد .

والشامت قد شمر للتأنيب ، ولا صبر لمقل على مُدِلّ إلالى وجهٍ يُحتمل ؛  
فإن رأيتَ قدّمتَ المتأخّر ، وقربتَ الشّاسع ، وجعلتَ إجزاء العطية  
في تعجيلها ، وإكرام طالبها في تسهيلها ، فلا مانع إن لم يكن ذلك  
من سدة جد ، أو تقاعس جد .

٥ فقال : يا هذا قد كررت العتب ، واجتررت الملام ، وما أستوجب  
هذا من أحدٍ من خلق الله ؛ ولقد نافرتُ العميدَ <sup>(١)</sup> بدون هذا حتى  
ثار من ذلك عجاج قاتم ، واتهيناً منه إلى قريّ عاتم <sup>(٢)</sup> ؛ ولست وليّ  
نعمتي فأحتملك ، ولا صنيعتي فأغضبي عليك ؛ وإنّ بعض ما قررتَه في  
أذني لما ينقض مرّة <sup>(٣)</sup> الحلم ، ويبدّد شمل الصبر ؛ ولست ممن يطيش  
لأذني سانح ، ويتطير لأول بارح ؛ والله مادعوتك / إلي ، ولا أغريتك  
١٠ بي ، ولا سألتك تقرّظي ، ولا أتعبتك في قصدي ؛ وإن الظلم منك ،  
وكذاك العتب منك ؛ وأنا على كلّ حال مالي ؟ فلا تجمع بين الظلم  
والتظلم ، والجنابة والتجني ، وتخذ نفسك بالنزاهة والعفاف فإنهما  
لا يقفانك هذا الموقف ، ولا يعرضانك على هذا المجلس ، ورزق الله

(١) في الوفيات : « ابن العميد من » ، وهو تصحيف .

(٢) قريّ عاتم : أي طريق مظالم .

(٣) المرة بالكسر : شدة القتل ، ومرة الجبل طاقته ، ونقضه : فسخه ؛

والكلام على التجوز .

مُتَّابٌ وَغَادٌ ، وَاطْلُبُ الْغِنَى مِنْكَ فَإِنَّهُ عِنْدَكَ أَكْثَرُ مِنْهُ عِنْدَ مَنْ تَظْلَمُهُ  
وَهُوَ لَمْ يَظْلَمْ ، وَتَعَاقِبُهُ وَهُوَ لَمْ يُجْرِمِ .

فَقَالَ الرَّجُلُ <sup>(١)</sup> : مَا كَرَّرْتُ الْعَتَبَ حَتَّى أَكَلْتُ النَّوَى الْمُحْرَقَ <sup>(٢)</sup>  
فِي أَنْتِظَارِ صِلَتِكَ ، وَلَا اجْتَرَرْتُ الْمَلَامَ حَتَّى خَانَنِي صَبْرِي فِي تَوْقَعِ جَائِزَتِكَ ؛  
وَالْغِنَى إِذَا مَطَّلَ ظَلَمَ ، وَالْوَاجِدُ إِذَا لَوَى أُمِّمَ <sup>(٣)</sup> ، وَالْجَوَادُ إِذَا  
مَنْعَ لِيَمِ .

وَلَعَمْرِي مَا دَعَوْتَنِي إِلَيْكَ ، وَلَا أَغْرَيْتَنِي بِكَ بِكِتَابِ خَصَصْتَنِي  
وَرَتَّبْتَنِي فِيهِ ، وَلَا سَأَلْتَنِي تَقْرِيظَكَ ، وَلَا أَبْغَيْتَنِي <sup>(٤)</sup> فِي قَصْدِكَ بِرَسُولِ  
أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ ؛ وَلَكِنْ لَمَّا جَلَسْتَ فِي صَدْرِ هَذَا الْإِيوَانِ <sup>(٥)</sup> بِأَهْتِكَ  
وَعَظْمَتِكَ وَكِبْرِيائِكَ وَجَبْرُوتِكَ ؛ وَقَلْتَ : لَا يَخَاطِبُنِي أَحَدٌ إِلَّا بِالرِّيَاسَةِ ،

---

(١) فِي الْوَفِيَّاتِ : « قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ » .

(٢) فِي الْحَدِيثِ : « نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ حَرْقِ النَّوَاةِ ، أَيْ إِحْرَاقِهَا بِالنَّارِ ،  
وَإِنَّمَا نَهَى عَنْهُ إِكْرَامًا لِلنَّخْلَةِ ، أَوْ لِأَنَّ النَّوَى قُوَّةُ الدَّوَابِّ . وَأَكَلَ النَّوَى  
الْمُحْرَقُ : كِنَايَةٌ عَنِ الضَّرُورَةِ الَّتِي أَبَاحَتْ فِعْلَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ . وَانظُرِ اللِّسَانَ (حَرْقٌ) .

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثٍ : « مَطَّلَ الْغِنَى ظَلَمَ ، وَوَلَّى الْوَاجِدَ يُجَلُّ عَرْضُهُ  
وَعُقُوبَتُهُ » . وَهُوَ فِي اللِّسَانِ ( عَرْضٌ - مَطَّلٌ - لَوَى ) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَتَعَبْتَنِي » تَصْحِيفٌ .

(٥) الْإِيوَانُ : الصَّفْةُ الْمُظْلِمَةُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الدِّيْوَانُ » ، وَصَحَّحَ بِنَفْسِهِ .

الْخَطُّ فِي الْحَاشِيَةِ .

ولا يُنازِعُنِي أَحَدٌ فِي حُقُوقِ السِّيَاسَةِ (١)؛ فَإِنِّي كَاتِبُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ، وَزَعِيمُ  
 الأُولِيَاءِ بِالْحَضْرَةِ ، وَالْقِيَمِ بِمَصَالِحِ الْمَمْلُوكَةِ — فَقَدْ أَهَبْتَ (٢) النَّاسَ إِلَى  
 بَابِكَ ، وَأَغْرَيْتَهُمْ بِخِدْمَتِكَ ، وَأَطْمَعْتَهُمْ فِي مَالِكَ ، وَكَأَنَّكَ قَدْ خَاطَبْتَهُمْ  
 بِلِسَانِ الْحَالِ ، وَإِن لَمْ تَكُنْ خَاطِبْتَهُمْ بِلِسَانِ الْمَقَالِ . فَأَنَا ذَلِكَ السَّامِعُ  
 بِرِيَاسَتِكَ ، وَالشَّاهِدُ بِفَضْلِكَ ، وَالرَّائِبُ فِي خِدْمَتِكَ ، وَالرَّاجِي لْخَيْرِكَ ؛  
 سَمِعْتُ فَأَجَبْتُ ، وَحَضَرْتُ فَمَدَحْتُ ، وَوَقَفْتُ فَأَثْنَيْتُ ؛ وَأَصْنَعْتَ فَقَبِلْتُ (٣) ؛  
 وَأَدَيْتُ فَاسْتَحْسَنْتُ ؛ وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ هَذَا كَلِمَةٌ إِلَّا أَنْ [ لَا ] (٤) يَكُونُ  
 عَطَاؤُكَ حَرِمَانًا ، وَوَعْدُكَ لِيَانًا ؛ وَلَا جُودُكَ اتِّحَالًا ، وَلَا فُتُوتُكَ  
 اقْتِيَالًا (٥) ، وَلَا مَأْوُكَ سَرَابًا ، وَلَا جَوْدُكَ ضَبَابًا ؛ وَلَا خِدْمَتِكَ مَنَدَمَةً ،  
 وَلَا الْحَاصِلُ مِنْ مُعَامَلَتِكَ مَظْلَمَةً .

وَإِنَّ الرَّجُلَ الْحَرَّ مَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ لَيْمَ الطَّبَّاعِ ، خَسِيسَ الْخُلُقِ ،  
 مَرَقَّعَ الْمَنْصِبِ ، مَلْبُوسَ الْمُحْتَدِ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْمَعْهُ مِنْ مَعَادِنِ الرَّزْقِ ،  
 وَلَا مِنْ أَبْوَابِ النَّجَاحِ ، فَإِنَّهُ لَا يَطْمَعُ فِيهِ ، وَلَا يَتَوَاضَعُ لَهُ ، وَلَا يَعُدُّهُ فِي مَنِّ

(١) فِي الْوَفِيَّاتِ : « خَلَقَ فِي أَحْكَامِ السِّيَاسَةِ » .

(٢) أَهَبْتَ : دَعَوْتَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فَسَمِعْتُ » ، وَفَوْقَهَا : « فَقَبِلْتُ » .

(٥) تَكْمَلَةٌ تَقْتَضِيهَا صِحَّةُ الْكَلَامِ .

(٤) الْاِقْتِيَالُ : الْاِدِّعَاءُ وَالتَّحْكِمُ .

يُعَدُّ ، ولا يَشغَلُ لسانَه بِمدْحِه ، ولا يعمُقُ أملهُ بقصْدِه ، ولا يضيّعُ قولَه  
في وصفه ؛ بل يرى أن اقتحامَ الجَمْرِ ، وسَفَّ التَّرابِ ، ونزعَ الرُّوحِ  
أَهونُ من ذلك وأَعزُّ (١) .

ولعنَ اللهَ الأدبَ إذا كان بائعُه مُذِيلاً [ له ] (٢) ، ومُشْتَرِيه مُهِينًا  
لِقَدْرِه ، ومُماكِسًا فيه .

وتَقَوَّضَ المجلسَ ، وقامَ الناسُ ، وانصَرَفَ الشاعرُ .  
فحدَّثني شمسُويه أنه طلبه بعدَ ذلك ليُصِلَه ، فرجعَ إليه أنه ذهبَ  
بينَ سَمْعِ الأرضِ وبصرِها .  
وسألتُ الجُرْجانيَّ عن ابنِ عبَّادِ وابنِ العميدِ .

(١) في الوفيات :

« فنار ابن العميد مغضباً ، وأسرع في صحن داره إلى أن دخل حجراته ،  
وتقوَّض المجلس وماج الناس ؛ وسمع ابن نباتة وهو في صحن الدار ماراً يقول :  
والله إن سف التراب والمثي على الجمر أهون من هذا ! فلمن الله الأدب إذا  
كان بائعُه مهيناً له ، ومُشْتَرِيه مُمَاكِسًا فيه . فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب إليه  
حلمه التمسه من الغد ليعتذر إليه ويزيل آثار ما كان منه ، فكأنما غاص في  
سمع الأرض وبصرها ؛ فكانت حَسرة في قلب ابن العميد إلى أن مات .  
ثم إنني وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسويين إلى غير ابن  
نباتة ، وكشفت ديوان ابن نباتة فلم أر هذه القصيدة فيه . والله أعلم .  
(٢) تكملة لا بد منها . ومذِيلاً له : مهيناً له .



فقال : ما يبينان بكرم كبير ، وفعال<sup>(١)</sup> مشهور ؛ ولا فائدة في نشر لؤمهما وخساسة طباعهما ؛ بلغ من فلسفة هذا أنه أمر بقطع لسان رجل شتم بلد قم غضباً لبلده ، وتيهاً بوطنه ، وشدة آخر في داره إلى شجرة وما زال يضرب إلى أن مات ، وطرحه في جوبة<sup>(٢)</sup> حتى أكلته الكلاب ؛ فقال صاحبه<sup>(٣)</sup> : انظروا إلى هذا الذي قلنا إنه أعقل الناس .

حدثني بهذا الهروي .

ثم قال : وكان ابن عباد - كما قال أصحابنا - هو ابن سجب<sup>(٤)</sup> ليس عنده إلا القائل والقيل ، والكبير والتخيل<sup>(٥)</sup> ؛ يُحب العامة ويرفع نفسه عنها ، ويحسد الخاصة ويجعل نفسه منها ، ويستطيل بالعلم وهو قريب القعر فيه ، ويدعي الرد على الأوائل وهو لا يعرف حرفاً من نعطهم ، ويتحلى بالعدل والتوحيد ، قولاً ويتحلى بالجور فعلاً ، ويتشبع

(١) الفعال ، بفتح الفاء : اسم للفعل الحسن .

(٢) الجوبة : الحفرة .

(٣) يعني بـ «صاحبه» ركن الدولة .

(٤) كذا بالأصل ، ولعلها : «سجب» ، وهو : المهذار الكثير الكلام .

(٥) التخيل : التلبيس على الناس .

بالأدب وهو سيء الأدب ؛ يتهكّم بلسانه مُستطيلاً ، ويتقحّم الجرائم<sup>(١)</sup>  
مُستهيّناً ، لو وقع عليه الخضم لجرّده للناس ، وأظهره للصغار والكبار ،  
لكنّه في خِفارة جدّه ، وحِصنِ دولته ؛ على أن الجهابذة قد تقدّوه وبهرجوه  
وتركوا التعامل به ، وإنما هو وميضُ برق وهبوبُ ريح ، وخفقُ  
راية ؛ فإذا قرت الأمور قرارها ، وعظفت الفروع على أصولها ألفتته  
مُطرَحاً مع نظائره ، حاملَ الذكر ، وضيمَ القدر ، قصيرَ الشبر ،  
مهتوكَ السّتر .

قال : وجلةُ الأمرِ أنّ ابن العميد كان حسن الكتابة ، غزيرَ  
الإنشاء ، جيّدَ الحِفظ ، ولم يكن له في كتابته حسابٌ ولا تحصيلٌ  
لوجوه الأموال ، ولا معرفةٌ بالدواوين ، ولكنّه كان بفضل الكيس  
يتأبى له ويتلطف .

قال : وله شعر صالح في الغزل والمعاتبة ؛ ولأنه مشهورٌ لا طائلَ  
في روايته ، ومن ذلك قوله :

قَلْبِي دَامَ بِهِ نُدُوبٌ<sup>(٢)</sup> يَكَادُ مِمَّا بِهِ يَذُوبُ

---

(١) أي يلقي بنفسه فيها . وفي الحديث : « من سرّه أن يقتحم جرائم  
جهنم فليقض في الجِدِّ » . أي أن يرمي بنفسه في معازم عذاب جهنم . ( ل )  
(٢) الندوب : الجروح .

قد كنتُ أخفي الوشاة جهدي      فَنَمَّ مني به الوجيبُ  
 فهل سمعتمُ بمسْتَهَامِ      عليه من قلبه رقيبُ  
 يعمدُ ماسَاءَني ضاراً      ما هكذا تفعلُ القلوبُ  
 يقتادني للصبأ غرير      كأنه شادن ريبُ  
 جرى مع الدهر في عنانٍ      فهو لأحكامه نسيبُ  
 فكلُّ محبوبه بعيْدُ      وكلُّ مكروهه قريبُ  
 وكيف يُرجى بقاء صَبِّ      ناكده الدهرُ والحبيبُ

وكان<sup>(١)</sup> ابنه أبو الفتح أشعر منه وأحسن خطاً، واستفاد بدخول

بغداد شيئاً فات والده .

وكان<sup>(٢)</sup> لذلك يغمز على البغداديين ويتعنتهم ، وكان نزر العطاء شديداً

المنع لا يقبل صنفاً من الناس ، وإنما غرم شيئاً يسيراً على العامري ، لأن العامري خدعه وطلاه<sup>(٣)</sup> وصبغه ودخل من باب غامض عليه وقال : لقد قصدتُك من خراسان لأقرأ عليك علم الحيل وجرّ الثقل ، ومراكز الأقال<sup>(٤)</sup> ،

(١) مثله في الإمتاع ٦٦/١ .

(٢) عاد الحديث عن أبي الفضل ابن العميد .

(٣) هكذا « وطلاه » في الأصل ، وكتب فوقها « واصله » .

(٤) انظر مقدمة ابن خلدون ٤٠٦ ، وكشف الظنون ٥٨١/١ ، ٥٨٢ ،

٢٠٤٦ ، ١٦٥٢/٢ .

وهو في أواخر علم الهندسة . بهذه الدعوى وبخلافه أيضاً ، وبصبر  
عينيه عند / سماع كلامه ، وكان يقول له : ضاع عمري ولم أوفق لرشدي  
في أوّل أمرى ، ولو وفقت لوقعت إلى كنز علمك وروضة بيّانك قبل  
هذه السنين .

وما رآه أبو الفضل على هذا ، قال : لست في قراءتك جرّ الثقيل  
عليّ بأخوج مني في قراءة الإلهيات عليك ، فإنك في هذا الفن بحر  
لا يتغلغل إلى قعره ، وجبل لا يتوقل إلى مصاده (١) .

وكان هذا تساخرًا منهما ، وتكاذبًا بينهما ، لأنهما كانا لا يعرفان  
من هذين العلمين لا قليلاً ولا كثيراً .

وما ينقضني عجبى من تكاذب العقلاء ، ومن تجاذب (٢) الجهّال .

وخب (٣) هذا الإنسان خب فائت ، والإحاطة به ممتنعة .  
وأما الهروي (٤) فإنه ارتبطه بأمر ركن الدولة ، وكان يمده من

---

(١) يتوقل : يصعد . والمصاد : أعلى الجبل .

(٢) التجاذب : الخادعة .

(٣) الخب : الخبث والفساد .

(٤) يقول البيروني : إن أبا الفضل الهروي كان من أفاضل المتقدمين في  
صناعة النجوم ، وأنه ألف في هذا الموضوع كتاب « المدخل الصاحبى » ، وهو ،  
على تقدمه في الرياضيات ، معتمد مرضي ، وقد رصد عرض جرجان سنتي -

ماله ، لأنه أُحْمِدُ في طَبِّهِ الذي كان يَتَكَبَّرُ به بعدَ هَنْدَسَتِهِ التي كان فيها أْبْرَعُ ، وبِهَا<sup>(١)</sup> أَعْرَفُ .

وَأَمَّا مَسْكُورِيَهُ فَإِنَّهُ اتَّخَذَهُ خَازِنًا لِكُتُبِهِ ، وَأَرَادَ أَيْضًا أَنْ يَقْدَحَ ابْنَهُ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّنَائِعِ الْمَقْصُودَةِ وَالْمِهْمَاتِ اللَّازِمَةِ ؛ وَكَانَ أَيْضًا مَا يُقِيمُ عَلَيْهِ شَيْئًا نَزْرًا لَا يَقْنَعُ بِهِ إِلَّا مَنْ لَا نَفْسَ لَهُ وَلَا هِمَّةَ ، وَكَانَ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ لِبَعْضِ الْعَزَازَةِ<sup>(٢)</sup> بِظِلِّهِ وَالتَّظَاهِرِ بِجَاهِهِ .

وَأَمَّا مَا تَكَلَّفَهُ لِأَبِي جَعْفَرِ الْخَازِنِ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّهُ كَانَ لِأَسْبَابٍ طَوِيلَةٍ ؛ مِنْهَا أَنْ رُكِنَ الدَّوْلَةَ أَعْظَمَةً ، فَلِزِمَهُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ .

وَمِنْهَا أَنَّهُ طَمِعَ فِي اقْتِبَاسِ عِلْمِهِ .

وَمِنْهَا أَنَّ الْعُيُونَ كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِ ، وَالنَّاسُ يَحْسَبُونَ مَا يَأْتِيهِ فِي بَابِهِ ، لِأَنَّهُ وَقَعَ إِلَى الرَّيِّ مَعَ صَاحِبِهِ الصَّاعِغَانِي أَبِي عَلِيٍّ حِينَ طَلَبَ الْأَمَانَ ، وَالْحَدِيثُ مَعْرُوفٌ .

---

(١) فِي الْأَصْلِ : « أْبَدَعَ وَبِهَا » .

— ٣٧١ — ٣٧٢ هـ . ( تَحْدِيدُ نَهَايَاتِ الْأَمَاكِنِ ٨٨ م ، ١٣٤ ب — ١٣٦ م ) .  
وَانظُرِ الْمُدْخَلَ لِتَارِيخِ الْعِلْمِ لِسَارْطُونِ ١/٦٦ ، ٦١٢ .

(٢) الْعَزَازَةُ : الْإِعْتِزَازُ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ ٣٩٣ ، وَالْقَفْطِي فِي أُخْبَارِ الْحُكَمَاءِ

٢٩٥ . وَانظُرِ الْمُدْخَلَ لِتَارِيخِ الْعِلْمِ ١/٦٦٤ .

فأما ابن فارس <sup>(١)</sup> فإنه استخدمه ليعلم ولده .  
وأما ابن أبي الثياب <sup>(٢)</sup> البغدادي فإنه قرَّبه ليسترق منه المنطق ، فلما  
علم بذلك أبو محمد نفس <sup>(٣)</sup> بما معه ، وتكاسل ؛ وقيل له : كيف تعاصيت ؟  
فقال : كان سيء الانبعاث في هذه الفنون ، وكان شديد التشبع  
بها ، يُحِبُّ أَنْ يَحْتَلِسَ الْحِكْمَةَ ، وَيَمْتَهِنَ أَرْبَابَهَا بِفَضْلِ الْمَقْدُرَةِ .  
وَأَنْشَدَنِي فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو رَبَّ دَهْرٍ كَأَنَّمَا يَرَى كُلَّ مَا يَجْرِي بِمَكْرُوهِنَا فَرَضًا  
يُؤْمَلُ مِنِّي أَنْ أَذِلَّ لِمُوسِرٍ تَشِيمُ وَنَفْسُ الْحُرِّ بِالذَّلِّ لَا تَرْضَى  
قلتُ : لِمَنِ الشُّعْرُ ؟ قَالَ : أَنْشَدَنِي ابْنُ [ أَبِي ] <sup>(٤)</sup> الْبَغْلُ لِنَفْسِهِ .  
وَأَرَاغَهُ أَبُو الْفَضْلِ عَلَى الْمُنَادِمَةِ فَأَنْفِ ، وَمَا زَالَ يَتَرَصَّدُ وَقْتًا يَنْفَلَتُ  
فِيهِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ ابْنِ الْعَمِيدِ مَا كَانَ مِنْ خُرُوجِهِ إِلَى أَرْجَانِ <sup>(٥)</sup> ، فَطَوَى

(١) تقدمت ترجمة ابن فارس .

(٢) عبد الرزاق بن الحسن بن أبي الثياب أبو محمد الشاعر ، وله معرفة  
بالمنطق والفلسفة والهندسة . وفي الوافي ( ١٩٦٩ ) شهيد علي الورقة ١٨٨ ب ( )  
أنه اتصل بالوزير أبي الفتح ( صوابه أبو الفضل ) ابن العميد ، ثم فسارقه  
ودخل بخارا فحظي هناك . وانظر يتيمة الدهر ٤/١١٨ .

(٣) نفيس : ضنَّ وبخل .

(٤) في الأصل : « ابن البغل » . وابن أبي البغل هو أحمد بن محمد بن  
يحيى أبو الحسين ، كاتب بليغ مترسل . الفهرست ١٩٧ .  
(٥) انظر تجارب الأمم ٢/٢٧٠ - ٢٨٢ ، الكامل لابن الأثير ٨/٢١٧ .

فَجَاجِ الأَرْضَ ، وَجَابِ البِلَادَ إِلَى بُخَارَا ، وَوَلِي بِهَا البَرِيدَ إِلَى  
أَنْ قَضَى .

وَأَمَّا أَبُو طَاهِرِ الوَرَّاقِ فَإِنَّهُ رَتَّبَهُ فِي النِّسْخِ ، وَكَانَ قَوِيَّ الخَطِّ كَثِيرِ  
الصَّبْرِ عَلَى النِّقْلِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّنَائِعِ وَلَا مِنْ حَمَلَةِ النِّعْمَةِ ، وَلَا يَمُنُّ  
يُطَالِبُ بِالْحَمْدِ وَيُبَعِّثُ عَلَى الشُّكْرِ . ٥

وَأَمَّا ابْنُ بُنْدَارٍ <sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ كَانَ فِدْمًا غَلِيظًا ، غَلِيظَ الكَلَامِ جَافِيًا  
جَاسِيًا مَقِيَّتًا ، وَكَانَ وَزَرَ بِأَذْرَبِيجَانَ جُستَانَ <sup>(٢)</sup> ، فَأَحَبَّ أَنْ يُرِي مِنْ نَفْسِهِ  
أَنَّهُ عَلَى مَائِدَتِهِ مَنْ وَزَرَ .

فَأَيْنَ الصَّنَائِعِ وَالْمُدَاحِ ؟ وَأَيْنَ المُنْتَجِعُونَ وَالزَّائِرُونَ ؟ وَأَيْنَ مِنْ مَرَّ  
بِهِ مَحْتَاجًا إِلَى زَادٍ وَنَفَقَةٍ فَطَلَبَهُ وَقَرَّبَهُ ، وَأَعْطَاهُ وَوَصَلَهُ ، وَأَضَافَهُ  
وَأَكْرَمَهُ ، وَتَصَفَّحَ مَا مَعَهُ وَاقْتَبَسَ مِمَّا عِنْدَهُ ؟ سَقَى اللهُ ابْنَ عِبَادِ ! فَإِنَّهُ  
وَقَفَ نَفْسَهُ عَلَى الغُرْبَاءِ وَطَلَبَهُمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا تَعَرَّضُوا لَهُ ، وَسَأَلَ عَنْهُمْ

---

(١) ابن بندار، لأبي بكر الخوارزمي رسالة إليه ذكرها في رسائله ( ٨٥ -  
٨٩ ) طبع الجوائب ١٢٩٧ هـ .

(٢) جستان بن المرزبان صاحب أذربيجان ، ملك سنة ٣٤٦ هـ بعد موت أبيه ،  
وقتل عمه وهسودان سنة ٣٤٩ هـ . وانظر كامل ابن الأثير ٨/٣٨٨ ، ٣٩٤ -  
٣٩٥ ، وتاريخ أبي الفداء ١٠٧/٢ .

بأكبر مما رجوه فيه : ولولا أنه كان يفسد هذه الأفعال بالرقاعة  
والتخيل<sup>(١)</sup> والعجب والتطاول ، وذكر الطعام والمائدة ، وما يعطي  
ويهب ، لكان قليله أكثر من كثير ذلك ، وصغيره أكبر من كبيره ؛  
ولكن لكل حسن مقبّح ، ولكل عزيز مُذلل ، ولكل  
جديد مُبلى .

وحدثني ابن عبد الرحيم القاضي قال :

قال<sup>(٢)</sup> يوماً لصاحب طعامه حَدَّثني عن هذا الخبز المكسّر على  
الطبق ، والملوث ، وما تنجأني عنه الأيدي ، وما يُصيبه اللحم والمرق  
والثريد — ما تصنمون به ؟ وابتدأ هذا القول وهو في جوف خرّكاه<sup>(٣)</sup> ،  
وظنّ أن لا أذن هناك .

فقال له الرجل في جوابه ، بعد أن تكرر قوله ، وقد حال عن  
مزاجه لغيظه من سؤاله : ندسه في حرّ امرأة من يسأل عنه .

قال : وهذا بالفارسيّة قاله ، وهذا تفسيره .

قال : فانكسر وانخزل ، وعلم أنه قد باء بالخزي ، وعاص<sup>(٤)</sup> على سواده ،

(١) التخيل : التباهي والإعجاب بالنفس .

(٢) يعني أبا الفضل ابن العميد .

(٣) الخركاه : الخيمة ( فارسية ) .

(٤) كذا في الأصل . وعلتها : « غاص » .



وَأَنَّ الْخَطَأَ مِنْهُ فِي الْمَسْأَلَةِ أَفْحَشُ مِنَ الْخَطَأِ عَلَيْهِ فِي الْجَوَابِ .

فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ مَجْنُونٌ ، أَخْرُجْ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ .

وهذا كما تسمع . والموتُ بهذا الرئيسِ عَلَى الخَشْبَةِ صَلْبًا أَحْسَنُ  
من هذا الحديث ؛ وكان الرَّجُلُ من فَرَطٍ كَيْسِهِ لَا يَقَعُ إِلَّا مَسْجُوبًا ،  
ولا يُذَكَّرُ إِلَّا مَسْجُوبًا . ٥

ولقد بلغ من لؤمه وشؤمه أنه قتل من أكل عنده ؛ وذلك أن  
أبا المحاروش ورد إلى الرّبيّ ، وكان بدويًّا ، أو من هذه المزالف<sup>(١)</sup> مُتَبَادِيًا ،  
وشهر بشدة الضرس وكثرة الأكل ، وتكرّر حديثه عنده ، وما وُصف  
به من طيب كلامه ، وحسن وصفه للقدر والطبيخ والألوان ، فدعا به ،  
وتقدّم بإحضار شيءٍ كثيرٍ من الخبز والحلوى ، فاكتسحّه كله ، وطلب ١٠  
الزيادة ، وكثر أبو الفضل في وجهه ، وأظهر استملاحه على تفقؤ فؤاده  
ونار صدره ؛ ثم وهب له دريهمات وخريقات وشملة ؛ وقال : أكثر عندنا  
واقترح ما في نفسك على صاحبنا المطبخي . فكان المسكينُ يحضّر في  
الفرط<sup>(٢)</sup> ، فيطلب شيئًا ويأكل وينصرف .

(١) المزالف : القرى التي بين البر والبحر كالانبار والقادسية ونحوهما .

(٢) الفرط : أن تزور الشخص مرة في أيام لا تكون أقل من ثلاثة أيام ،

ولا أكثر من خمسة عشر ليلة ؛ وأن تلقى الرجل بعد أيام .

فطال ذلك على أبي الفضل ، واغتاض منه ، وغلب طباعه ، فقال  
لصاحب مطبخه : اجمع هذا الذي يقال له لالكات <sup>(١)</sup> التي قد أخلقت  
وتقطعت ، وقطعها صغاراً كالبنادق ، وقدمها إليه في عجة وافرة ،  
بييض كثير ، وسمين وافر ، حتى ننظر إلى أكله ، وهل يفطن ؟

وإنما كان كيداً ، ففعل وأحضر ؛ وأقبل أبوالمحاض عليها وتذرع <sup>(٢)</sup>  
في أكلها ، وأعظم اللقمة ، ودارك الرفع والوضع ، ووجدتها / وطية  
ناعمة ، فلما أقلع عنها وانصرف ، وشرب الماء وجاء وقت الثلث <sup>(٣)</sup> ،  
انقد <sup>(٤)</sup> بطنه فخرج فيه نفسه .

فهذا لما تكرم بالإطعام ، وحث على الأكل ، ورغب في الرغيب <sup>(٥)</sup> .  
وهذا الفعل يجمع إلى النذالة قلة الدين ، وإلى اللؤم سُخف العقل .  
فالويل له ثم الويل له .

وكان إذا رأى ابن بندار يقول : جاءكم أسد الغريف <sup>(٦)</sup> على الرغيف .

---

(١) لالكات : جلود (فارسية) .

(٢) تذرع : أفرط .

(٣) الثلث : الرجيع ، أي حان وقف التبرز .

(٤) انقد : انشق .

(٥) الرغيب : المرغوب فيه .

(٦) الغريف : الأجمة والشجر المتلف .

والرِّيُّ جَادَّةُ الدُّنْيَا ، وَمَنْهَجُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْجَوَالِينِ فِي الْآفَاقِ ،  
فَكَانَ يَكْثُرُ أَهْلُ الْإِتِّجَاعِ مِنْ كُلِّ صُقْعٍ ، فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ عِنْدَهُ  
مَقِيلٌ سَاعَةً وَلَا مَبِيتٌ لَيْلَةً ، وَلَا زَادٌ مَرَحَلَةٍ وَلَا هَشَاشَةٌ وَلَا بَشَاشَةٌ .

وقد اجتاز به أبو إسحاق الفارسي<sup>(١)</sup> ، وكان من غلمان أبي سعيد  
السَّيرافي ، وكان قيماً بالكتاب<sup>(٢)</sup> ، وقرض الشعر ، وصنّف وأملّى  
وشرح ، وتكلم في العروض والقوافي والمعنى ، وناقض المتنبّي<sup>(٣)</sup> ،  
وحفظ الطم والرّم<sup>(٤)</sup> فما زوده درهماً ، ولا افتقده برغيف بعد أن  
أذن له حتى حضره وسمع كلامه وعرف فضله ، واستبان سعته .

قال الخليلي : وكيف يُرجى خيره ، أو يؤمل رُشده ، أو يُساق  
١٠ طمعٌ إليه ، أو يُوفدُ ثناءً عليه ، أو يُشامُ له برق<sup>(٥)</sup> أو يُقطعُ دونهُ

---

(١) إبراهيم بن علي ، من الاعيان في علم اللغة ، ذكر الثعالي في اليتيمة  
١٤٠/٤ أنه ورد بخارا أيام السامانيين فأجشوه وأخذوا عنه ، وولي التصفح في  
ديوان الرسائل حتى وفاته . وقد نقل ياقوت ١٨٠/١ ترجمته عن أبي حيان في  
كتاب « الوزيرين » .

(٢) يعني كتاب سيديويه في النحو ؛ فقد أصبح « الكتاب » علماً عليه .

(٣) أحمد بن الحسين الجعفي أبو الطيب المتوفى سنة ٣٥٤ هـ . الوفيات  
٤٤/١ ، اليتيمة ٩٠/١ - ١٩٠ ، معاهد التنصيص ١٥/١ .

(٤) الطم والرّم : الرطب واليابس ، والبحر والبر . وهو تعبير يكنى به  
عن الكثرة .

(٥) شام البرق : تطأب مكان إبطاره .

خَرْقٌ<sup>(١)</sup> ، وقد عَقَّ أَبَاهُ ، وَسَعَى بِهِ فِي أَوَّلِ أَيَامِهِ ، حَتَّى تَبَرَّأَ مِنْهُ ذَلِكَ الشَّيْخُ وَهَرَبَ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَاسْتَكْتَبَ هُنَاكَ ، وَلُقِبَ بِالْعَمِيدِ .  
وَكُتِبَ إِلَى قَاضِي أَصْفَهَانَ كِتَابًا بِرِيءٍ مِنْهُ فِيهِ .

وَأَنَا أُرَوِّي قِصَّتَهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ لِيَكُونَ أَذْهَبَ فِي الْعَجَبِ .  
وَكَانَ عَتُوقَهُ مِنْ وَجْهِ عَجِيبٍ<sup>(٢)</sup> ؛ جَاءَ إِلَى ذَخِيرَاتٍ<sup>(٣)</sup> فِي مَوَاضِعَ ٥  
وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ، وَعَرَّفَ صَاحِبَهُ مَكَانَهَا ، وَخَطَّ خَطْوَهُ عَلَيْهَا ،  
وَزَوَى<sup>(٤)</sup> ذَلِكَ كُلَّهُ عَنِ شَيْخِهِ وَعَنْ جَمِيعٍ مَنْ كَانَ لَهُ فِيهِ نَصِيبٌ ، إِمَّا  
بِحَقِّ الْإِرْثِ أَوْ بِحَقِّ الْهَبَةِ ، حَتَّى قَامَتِ قِيَامَةُ ذَلِكَ الشَّيْخِ ، فَدَعَا عَلَيْهِ ،  
وَفَضَّحَهُ عِنْدَ النَّاسِ ، وَبَرِيءَ مِنْهُ ، وَقَدَحَ فِي وِلَادَتِهِ .

١٠ والرسالة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القاضي ، أَطَالَ اللَّهُ بِقَاةً ، وَأَدَامَ نِعْمَاهُ ، أَجَلٌ مَحَلٌّ مِنْ مَوَاهِبِ  
اللَّهِ فِيهِ وَعَوَائِدِهِ عِنْدَهُ ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْعِصْمَةِ وَالْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ ،

---

(١) الخرق : الفلاة الواسعة .

(٢) في الأصل : « غريب » ، وفوقها بالخط نفسه : « عجيب » .

(٣) ما يدخره الإنسان .

(٤) زوى : صرف .

وَحَسَنُ التَّائِي (١) فِي كُلِّ فَصِيلَةٍ (٢) ، وَجَمِيلُ اللَّفْظِ فِي جَمِيعِ الْحُكُومَةِ ؛  
 وَلِي فِي الشُّكُورِ إِلَيْهِ وَمُبَائِثَتِهِ (٣) ، وَذَمُّ الزَّمَانِ عِنْدَهُ وَالِاسْتِعْدَاءُ عَلَيْهِ  
 لَدَيْهِ ، اسْتِرَاحَةٌ وَتَخْفِيفٌ لِلثَّقَلِ ، وَتَفْرِجٌ (٤) مِنْ حَرَجِ الصَّدْرِ ؛ وَأَنَا  
 الْمَتَمَسِّكُ بِهِ تَمَسَّكِي — كَانَ — بِالْوَالِدِ وَالْعَمِّ ، وَاثِقٌ بِأَنْ نَصِيبِي مِنْ  
 شَفَقَتِهِ تَأَمُّ ، وَمِنْ مُشَارِكَتِهِ وَافِرٌ ، وَاللَّهُ لَا يُعَدُّ مُنِيهِ ، وَيَحْفَظُنِي بِمَوَاصِلَةِ  
 ٥ النِّعَمِ عِنْدَهُ إِلَيْهِ بِقُدْرَتِهِ .

وَالكَلُومُ — أَدَامَ اللَّهُ عِزَّ الْقَاضِي — ضُرُوبٌ ، وَالنَّدُوبُ فُنُونٌ ؛  
 وَأَعْسَرُهَا بَرَاءٌ وَأَصْعَبُهَا دَاءٌ ، وَأَعَزُّهَا دَوَاءٌ ، مَا جَرَحَتْهُ يَدُ الْقَرِيبِ ،  
 وَجَلَبَتْهُ أَفْعَالُ الْأَهْلِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَى حَبَّةِ الْقَلْبِ ، وَصَمِيمِ الْفُؤَادِ ،  
 ١٠ وَيَصِيرُ قَدَى فِي إِنْسَانِ الْعَيْنِ ، وَشَجِيٌّ مُعْتَرِضًا فِي الْحَلْقِ ، وَيَتْرَاكُمُ عَلَى  
 الْأَيَّامِ ، وَيَتَكَثَّفُ عَلَى الدَّهْرِ ، فَيَكُونُ نَكْءٌ (٥) الْقَرَحُ بِالْقَرَحِ أَوْجَعُ ،  
 وَمَتَى تَنْفَسَ الْمَمْنُورُ (٦) ، وَشَكَا (٧) الْمَمْلُوءُ غَيْظًا وَحَنْقًا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ

(١) التَّائِي : التَّلَطُّفُ وَالِإِتْيَانُ لِلشَّيْءِ مِنْ وَجْهِهِ .

(٢) الْفَصِيلَةُ : الْمَسْأَلَةُ يُفَصِّلُ فِيهَا .

(٣) مُبَائِثَتُهُ : إِطْلَاعُهُ عَلَى السِّرِّ .

(٤) تَفْرِجٌ : وَجْدَانُ فَرْجَةٍ تَرِيحِي .

(٥) الْقَرَحُ : الْجَرَحُ ، وَنَكْوَةٌ : قَشْرُهُ قَبْلَ أَنْ يَبْرَأَ .

(٦) الْمَمْنُورُ : الْمَبْتَلَى .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « وَشَكَى » .

عَشِيرَتِهِ وَأُسْرَتِهِ شَيْخٌ ضَعِيفٌ ، أَوْ طِفْلٌ صَغِيرٌ ، أَوْ امْرَأَةٌ بَاكِيةٌ ، أَوْ  
عَوْرَةٌ بَادِيَةٌ ، أَوْ ذُو قَرَابَةٍ ؛ فَاسْتَغْفَرَ هَذَا وَاسْتَصْنَحَ ، وَسَأَلَ وَتَشَفَّعَ .  
ثُمَّ رُوِيَ أَخْبَارٌ فِي قَطِيعَةِ الرَّحِمِ ، وَوَعْدَتْ آثَارٌ فِي صَلَاةِ الْقُرْبَى ، فَضَاقَ  
النَّفْسَ ، وَاشْتَدَّ الْحَنَقَ ، وَتَجَرَّعَ هَذَا الْمَظْلُومُ الْغَيْظَ وَصَبَرَ ، وَأَنْفَ  
وَاحْتَمَلَ ، وَاحْتَسَبَ وَعَفَا وَغَفَرَ ، وَالشَّرُّ عَتِيدٌ ، وَالْبَلَاءُ يَزِيدُ ، وَالطَّبَعُ ٥  
أَغْلَبَ ، وَالْمَادَّةُ لَا تَنْزِعُ ، وَالْجَاهِلُ لَا يُقْلِعُ .

فَهَلْ دَوَاءٌ هَذَا ، إِذَا اتَّصَلَ وَطَالَ ، وَامْتَدَّ وَتَتَابَعَ ، وَزَادَ وَتَضَاعَفَ ،  
إِلَّا الصَّرِيحَةَ وَالْإِعْرَاضَ ، وَالْقَطِيعَةَ وَالْإِنْتِبَاضَ ؟ فَدَوَاءٌ مَا لَا تَشْتَهِيهِ  
النَّفْسُ تَعْجِيلُ الْفِرَاقِ .

وَأَنَا — جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَ الْقَاضِي — ذَلِكَ الْمَلَانُ الْمُتَعَتِّظُ الَّذِي قَدْ  
عَيْلَ صَبْرُهُ وَضَاعَ حِلْمُهُ ، وَضَاقَتْ نَفْسُهُ ، وَقَرِحَ قَلْبُهُ ، وَنَضِجَتْ ١٠  
كِبْدُهُ ، وَقَلَّتْ حِيلَتُهُ ، وَعَظُمَتْ بَلِيَّتُهُ .

وَهَذَا الْجَاهِلُ ابْنِي ، وَمَا هُوَ بَابْنِي ، مَنْ انْتَهَى بِي إِلَى هَذِهِ  
الشُّكُورَى ، وَقَصَدَنِي بِهَذِهِ الْبَلُورَى ، وَعَقَّنِي وَخَالَفَنِي ، وَبَغَى عَلَيَّ وَبَاغَضَنِي ؛  
وَارْتَكَبَ مَعِيَ مَا لَا يَحِلُّ ، بَعْدَ أَنْ رَبَيْتُهُ صَغِيرًا ، وَأَعَزَّزْتُهُ كَبِيرًا ،  
وَأَوْلَيْتُهُ جَمِيلًا ، وَأَمْلَيْتُهُ <sup>(١)</sup> جَسِيمًا ، وَصُنَّتُهُ شَدِيدًا ، وَحُطَّتُهُ دَهْرًا ١٥

(١) أمليته : وسعت عليه .

طويلاً ؛ وخُضتْ دُونَهُ الأَهْوَالُ ، وقاسيت في حمايته الأَعْوَالُ<sup>(١)</sup> ؛ أجهه<sup>(٢)</sup>  
وأتمب ، وأقلده وأتمطل ، وأعزّه وأذل ، وأغترب ليقيم ، وأنعمه  
وأشقى ، وأتحمل عنه ليرضى ؛ فما يعرف لي حقاً ولا يتأتى<sup>(٣)</sup> ، ولا يرعى  
ذمّاً ولا يهدي<sup>(٤)</sup> ، ويتهنأ<sup>(٥)</sup> متعرّضاً مستخفّاً بي ، ولو أمّنت ملال  
القاضي — أدام الله أيامه — لعددت مقابحه ، وذكرت مساويه ، ووصفت  
ما يرتكبه من عظامم ، هي به متصلة وإليّ منسوبة ، أذ أفزع من يسيرها ،  
وأجزع من قليلها ، ولا أحبّ أن أراها وأعاينها في جارٍ أو قريب .  
وقد زجرت ووعظت ، وقلت وراسلت ، وكاتبْتُ وشافهت ،  
وعاتبْتُ وخاطبت ، وشددت<sup>(٦)</sup> وهولت ، ورغبت<sup>(٧)</sup> وأوجعت ؛  
وضربتُ الأمثال ، وذكرت السير ، وخوفت وحذرت ، فما انتفعت ؛  
وجرائمه تكثُر ، وجرائره تغلظ ؛ ولا فضلَ فيّ ، ولا احتمالَ معي ،  
ولا بَقِيَّةَ للإغضاء عِنْدِي .

(١) الأَعْوَالُ : المشاق . وفي الأصل : « حمايه الأَعْوَالِ » .

(٢) أجهه : أريحه .

(٣) لا يتأتى : لا يرفق ، ولا يأتي الأمر من وجهه .

(٤) يهدي : يهتدي ويطيع .

(٥) يتهنأ : يستلذ .

(٦) في الأصل : « وسددت » .

(٧) كذا ، وكأنها : « رغبت » .

وغرضي في هذه المخاطبة ، ومغزاي من هذه الشكوى والمبائة ،  
 أن يشهد القاضي أنني بريء منه ، قاطع له ، عادل عنه ، غير راضٍ بقوله  
 ولا فعله ، نازع ما ألبسته من بُنوة ، مُطَّرِح له ديناً ودنياً<sup>(١)</sup> ؛ ليس  
 مِنِّي ولا إليّ ، قد تبرأت منه وصرمتُه ، ووكلته إلى اختياره ، ورفعت  
 عنه يدي ، وأسأمته إلى الله ليأخذهُ بحقي ، ويقبلَ به دُعائي ، ولا يحفظ  
 عليه ما لم يحفظهُ عليّ .

اللهم اسمع واشهد ، وكن حسيبَ الظالم ، واحكم بيني وبينه ،  
 يا خيرَ حاكم . وهذه شهادة لي عند القاضي يحفظها كما<sup>(٢)</sup> يحفظ إليه من  
 حقوق عمله ، فإني مُطالبه بها « يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ »<sup>(٣)</sup> / وكفى بالله  
 العليُّ شهيداً .

١٠

وهذه — أبقاك الله — رسالةٌ تدلُّ على قُوحة دامية ، وعين  
 باكيةٍ هامية ، ونفسٍ قد ولّبت عمّا حلَّ بها ؛ وإن غلاماً يُحوج أباه  
 إلى مثلِ هذه البراءة والشكوى منه والتألم ، لعلَّامٌ سوء ، واللهُ  
 أكرمٌ من أن يحبره<sup>(٤)</sup> في الدنيا ، وأن يُسمعده في الآخرة .

(١) في الأصل : « دنيا ودينا » .

(٢) ما موصولة ، أي كالذي يحفظ .

(٣) الآية ٥١ من سورة المؤمن .

(٤) يحبره : يسره وينعمه .



وكلُّ هذا دليلٌ على أنه عارٍ من الديانة ، سَلِيبُ المَرْوَةِ ، وقد  
رَضِيَ بظاهر حاله وإن لم تدم له ، ولَهَا<sup>(١)</sup> عن عاقبة أمره وإن لم  
يَنْجُ مِنْهَا<sup>(٢)</sup>

وحدَّثني أبو العادي الصوفي قال : كنت عند العميد بيخارا ، وقد  
جَرَى ذِكْرُ ابْنِهِ أَبِي الْفَضْلِ فَقَالَ : كُنْتُ أَشْكُ فِي وِلادَتِهِ قَبْلَ هَذَا .  
والآن فقد تحققت عندي ما كان يُرِيبُنِي مِنْهُ ؛ فَإِنَّ الْإِنَاءَ رَشَّاحٌ بِمَا فِيهِ .  
ثم أفادنا حمزة المصنّف<sup>(٣)</sup> جوابَ القاضِي للعميد ، وذلك  
أنَّهُ كَتَبَ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠ وصل كتابُ العميد ، أعزَّ اللهُ جلالته ، ووفّر عليه كرامته ،  
وأدام له نعمته وحياطته ؛ وأنس وُصوله ، وأوحشَ مَحْصوله ؛ ويعزُّ  
عليَّ أن أقرأ كتابه — بعدَ عهدِ دارسٍ ودهرٍ مُتقادمٍ — مُنبِئًا عن  
قَرائِحِ صدره ، وجَرائِحِ فُؤاده ؛ وقد — والله — زادَ عَجَبِي مِنْ هَذَا  
الحديثِ كُلِّهِ ، وشَرَكْتُهُ فِي جَمِيعِهِ ، وسألتُ اللهُ اللطيفَ فيئنةً هَذَا

(١) في الأصل : « ولهي » .

(٢) في الأصل : « منه » .

(٣) مرت ترجمته .

الغلامِ إلى حظّه ، ونظراً إلى قلبٍ قد أضرمَ فيه نارَ العقوقِ ، وأفرَجَ عن  
لوآزمِ الحُقوقِ ؛ فإنه إذا وُفِّقَ لِذالكِ كان فيه صلاحُ معاشِهِ الذي هو  
عَاجِلَتُهُ ، وسلامةُ معاده الذي هو آجِلَتُهُ ؛ هذا مع الذِّكْرِ الجَمِيلِ الذي  
ينتشر له ، وبركةِ دُعاءِ شَيْخِهِ إذا عَادَتِ عليه .

وقد كتبتُ إلى الفتى — أكرمهُ الله — بما إنْ هُدِيَ لرُشدِهِ ٥  
وُوفِّقَ لحظِّهِ غُبطاً واغْتَبَطَ ، وإنْ كَثُرَ منه اللِّجاجُ والمحكُ (١) خَبِطَ (٢)  
واخْتَبَطَ ؛ واللهُ يفتَحُ بصره ، ويأخذُ بيده فيعلمُ ما في البراءةِ من البُنوَّةِ  
والتَّعَرِّيِّ من الأبوةِ من الهُجْنَةِ الشَّنِيعةِ والفضيحةِ الفظيعةِ .

ولم أقنعَ بالكتابِ ، وبما تَصَرَّفَتْ فيه من لواذِعِ العتابِ ، حتى  
كتبتُ إلى أبي الحريشِ ، وسألتهُ إحضارَهُ ومُنابَظرتَهُ ، واستخراجَ  
ما عندهَ مَعَ التَّهَجُّبِ الشَّدِيدِ ، وشَوْبِ ذلكِ بالوَعْدِ والوَعِيدِ ، وغالبُ  
ظني أن تلكَ القسوةَ تحوُلُ رِقَّةً ، وتلكَ الفظاظَةَ تعودُ ليناً ؛ ولو كنتُ  
في مَقَرِّهِ ، أو كان في صُقعِي لكانَ لي في هَذِهِ القِصَّةِ جِدٌّ وانكماشٌ (٣)  
يحمَدني عليهما العميدُ ، ولكني منه بعيدٌ ؛ وإن — وعائذُ بالله —

(١) المحك : اللجاج والتماذي في الخصومة .

(٢) خبط : ركب جهالة وسار على غير هدى .

(٣) الانكماش في الأمر : الأخذ فيه بجِدِّ .

تَقَاعَسَ وَعَظِي عَنْهُ ، وَنَبَا نُصْحِي دُونَهُ ، بَعْدَ التَّلَطُّفِ وَالِاجْتِهَادِ ،  
فَالَأَسَى وَالْأَسْفُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرْسَلَ وَرَاءَهُ ، أَوْ يُقَامَا إِزَاءَهُ ؛ وَالْوَلَدَ  
قَدْ يَمُوتُ بَارًّا وَيَفُوتُ عَاقًا ، فَلْيَطِيبْ قَلْبُ الْعَمِيدِ عَنْهُ فَائْتًا ، كَمَا  
تَسْلُو<sup>(١)</sup> النَّفْسَ عَنِ الْعَزِيزِ مَاثِنًا ، وَلَعَلَّ الْعَتَبَ يُسْفِرُ عَنْهُ بِمَا يَسْرُ مِنْهُ ؛  
فَلزَمَانِ فِي تَقَلُّبِهِ غَرَائِبُ ، وَلِلدَّهْرِ فِي تَصَرُّفِهِ عَجَائِبُ .

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ لَا يُخْلِيَنِي مِنَ الْعَمِيدِ عُمْدَةً ، وَلَا يُرِيَنِي فِيهِ وَمِنْهُ  
سُوءًا وَغُمَّةً ؛ وَرَأْيُهُ — فِي مَوَاصِلِي بِكُتُبِهِ الْمُتَحَمَّلَةِ بَرَّهُ وَتَفْضُلَهُ  
بِمُبَائَتِي وَتَصْرِيْفِي عَلَى تَكَالِيفِهِ — مُتَوَقَّعٌ مُشْكُورٌ ، وَأَنَا عَلَيْهِ  
حَامِدٌ شَاكُورٌ .

١٠ ثم قال الخليلي : وَجَدَهُ — مع هذا — سَاقِطًا يَلْقَبُ بِكَلْدَةٍ<sup>(٢)</sup> ،  
وهو كناية عن شيء قبيح عَلَى زعمه ، كان نَحْالًا فِي سِوْقِ الْحِنَاطِينَ ،  
أَوْ حَمَالًا أَوْ مَنْقِيًا<sup>(٣)</sup> ، وكان يَحْرُسُ السِوْقَ أَيْضًا بِاللَّيْلِ ، وَالْعَرِيقُ لَا يَنَامُ  
وَلَا بُدَّ لِلأَصْلِ مِنْ أَمَارَةٍ فِي الفَّرْعِ ، كَمَا لَا بُدَّ فِي الفَّرْعِ مِنْ إِشَارَةٍ إِلَى

(١) فِي الأَصْلِ : « تَسْلُو » .

(٢) بِضَمِّ الكَافِ وَفَتْحِ الأَلَمِ المُخْفَفَةِ وَبِمَدِّهَا هَاءٌ . وَانظُرِ الوَاقِي بِالْوَفِيَّاتِ  
(أحمد الثالث ٢٩٢٠ ج ٢/١٩٤ — ١٩٥٠) ، رالإرشاد ٣٣٠/٥ ، ومعاهد  
التنصيص ١٧٥/١ .

(٣) مَنْقِيًا : يَنْقِي الطَّعَامَ بِمَا فِيهِ مِنْ تَرَابٍ وَنَحْوِهِ .

الأصل ، والأصلُ والفرعُ متشابهان ، إلا أن هذا الخافي ينطق عند ذلك البادي ، وذلك البادي يشهد له هذا الخافي ؛ ولهذا قالت العرب : لِكُلِّ إِنْاءٍ رَشْحٌ ، وَلِكُلِّ سِقَاءٍ نَضْحٌ ، وَلِكُلِّ شَجَرَةٍ سُوسٌ <sup>(١)</sup> ، وَلِكُلِّ دَوْحَةٍ عَيْصٌ <sup>(٢)</sup> .

وكنت إذا نظرت إلى أبي الفضل تجده غضباناً من غير مُغْضِبٍ ،  
شَنِيجِ الأنفِ <sup>(٣)</sup> متخازِرٍ <sup>(٤)</sup> الطَّرْفِ ، كالِحِ الوجهِ <sup>(٥)</sup> ،  
« كَأَنَّمَا وَجْهُهُ بِالْخَلِّ مَنْضُوحٌ <sup>(٦)</sup> »

كأنه يعافك أن تنظر إليه ، أو يتقرّر منك إذا كلمك ؛ يتجمد عليك قبل أن تلاحظه ، ويردك قبل أن تسأله ، ويؤيسك قبل أن ترجوه ، ويحرمك قبل أن تتمري معروفة ، ويسفك دمك إن أكلت

---

(١) السوس : الأصل .

(٢) العيص : أصل الشجرة .

(٣) شنج الأنف : متقلص الأنف .

(٤) متخازر : ناظر بمؤخر عينه يتداهى بذلك .

(٥) عبوس الوجه .

(٦) اقتباس من قول نهار بن ترسة :

فبُدلت بعمه قرداً لطيف به كأنما وجهه بالخل منضوح

وهو في تذكرة ابن حمدون ( نسخة رئيس الكتاب ١٦/٥ م ) .

خُبْرَهُ ؛ والويلُ لمن أَعْرَبَ عِنْدَهُ ، واستمرَّ في كلامِهِ معه ، أو تَخَيَّرَ لِفِظَةٍ  
لَهُ ، أو نَشَرَ أذْبَهُ .

وكان يقول لمن يراه بارعَ اللفظ ، خفيفَ الرُّوح ، لذيذَ الحديث ،  
خفيفَ اللسان : يا قُسَّ بنَ ساعدة<sup>(١)</sup> ! هاتِ حديثَكَ ، يا سَحْبَانَ وائل<sup>(٢)</sup>  
مُرَّ في هَزَارِك<sup>(٣)</sup> ، يا سعيدَ بنَ حميد<sup>(٤)</sup> ! لا تحفلِ بنظارتك .

كُلُّ هذا بهُزءٌ وسُخْرِيَةٌ وتهافتٌ وكشَرٌ عن نابٍ أَقْلَحَ<sup>(٥)</sup> ،  
ومَضْغٌ للكلامِ ، وئِيَّ الشَّفَةِ والشَّدقِ كأنَّه ثلجٌ جامِدٌ ، أو شيءٌ تارِزٌ<sup>(٦)</sup> .  
ولهذا قال ابنُ أبي الثَّياب :

أبا الفضلِ لا في الجِنِّ أنتَ ولا الإنسِ

وطبعمُكُ طبعُ الموتِ يُوردُ في اليبسِ

فهذا هذا .

وحضرتُ مجلسَه ذاتَ عَشِيَةٍ في شهرِ رَمَضانِ معَ الفقهاءِ والزَّعيمِ

(١) مرت ترجمة قس بن ساعدة بن عمرو الإيادي .

(٢) هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي الخطيب . سرح العيون ٧٥ ،

الشريشي ٢٥٣/١ .

(٣) هزارك : تفريديك واطريديك .

(٤) مرت ترجمة سعيد بن حميد .

(٥) القلح : صفرة تملو الأسنان .

(٦) تارز : جامد ميت ، ويابس .

ابن شاذان ، وهو عَلَى القَضَاء ؛ فإِذَا كَادَتِ الشَّمْسُ تَجِبُ (١) وَهِيَ حَيَّةٌ  
بَعْدَ ، وَقَفَ حَاجِبٌ لَهُ حِيَالُ الْجَمَاعَةِ ، وَأَشَارَ بِالْقِيَامِ وَالْإِنْصِرَافِ ، فَقَطَعُوا  
مِثْنَ مَسْأَلَةٍ كَانُوا فِيهَا وَتَرَكَوْهَا بَتْرَاءً ، وَتَبَادَرُوا إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ  
الْبَابِ ؛ وَقَعَدَ عَنْهُمْ شَيْخٌ طَبْرِيٌّ فِي كِسَاءٍ عَلَيْهِ خَلَقٌ .

فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ : قُمْ يَا شَيْخَ وَالْحَقُّ بِأَصْحَابِكَ ، مَا تَأْخُرُكَ عَنْهُمْ ،  
وَمَاذَا أَنْتَ لَازِمٌ مَكَانَكَ مِنْ بَعْدِهِمْ ؟

نَقَالَ الطَّبْرِيُّ : هَذَا فَضْلٌ مِنَ الْكَلَامِ ، أَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ قَدِمْتُ  
الْيَوْمَ مِنْ بَلَدِي ، وَنَحَلِّي مِنَ الْعِلْمِ قَدْ بَانَ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ الْعَظِيمِ الشَّرْفِ ،  
الْكَبِيرِ الْفَائِدَةِ ، وَهَذَا هُوَ الْمَسَاءُ ، وَأَنَا صَائِمٌ ، وَإِنْ خَرَجْتُ أَعْجَزُ  
عَنْ مَصْلِحَتِي فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ ، وَالْغَرِيبُ أَعْمَى ، وَلَسْتُ أَعْدِمُ هَاهُنَا ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مَا يُسْكِنِي إِلَى غَدٍ ، ثُمَّ أَغْدُو لِشَأْنِي وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ لِغَرِيبٍ  
مِثْلِي فِي بَلَدِ الْعَرَبَةِ .

فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ : أَنْتَ طَبْرِيٌّ وَلا يَسُ فِي قَلْبِنَا وَتَاكَ حَشْوٌ وَلا قُطْنٌ ،  
وَالْكَلَامُ مَعَكَ يَصْدَعُ (٢) ، وَأَقْبَلَ بَغْضَبٍ (٣) ، وَجَذَبَ يَدَهُ بِعُنْفٍ حَتَّى

(١) تَجِبُ : تَغْرِبُ .

(٢) يَصْدَعُ : يَوْجَعُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَنْصَبُ » ، تَصْحِيفٌ

أَخْرَجَهُ مِنَ الْمَجْلِسِ بَعْدَ أَنْ شَتَّمَهُ / وَخَبَّتِ الْقَوْلَ لَهُ ، وَوَكَّلَ بِهِ مَنْ  
أَلْقَاهُ وَرَاءَ الْبَابِ مَدْفُوعًا فِي ظَهْرِهِ ، مَدْقُوقًا فِي قَفَاهُ ، مَشْتُومًا  
فِي وَجْهِهِ (١) .

وَكُلُّ هَذَا بَعَيْنَ الرَّئِيسِ الْخَسِيسِ وَسَمْعِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ بِهَيْئَتِهِ فِي صَدْرِ  
مَجْلِسِهِ عَلَى حَشِيَّةٍ قَدْ اسْتَلْقَى ، وَهُوَ يَسْمَعُ وَيَرَى ، فَمَا قَالَ فِي ذَلِكَ  
كَلِمَةً سَوْدَاءَ وَلَا بَيَّضَاءَ .

فَلَوْ شَاهَدَتِ الطَّبْرِيَّ الْبَائِسَ عَلَى الْبَابِ ، وَقَدْ احْتَوَشَهُ الْمَارَّةُ (٢)  
يَقُولُونَ لَهُ : يَا شَيْخَ ! مَا جِنَايَتُكَ وَمَا الَّذِي دَهَاكَ ؟

قَالَ : يَا قَوْمَ ! ذَنْبِي أَنِّي طَمِعْتُ فِي عَشَائِهِمْ ، وَرَغِبْتُ فِي الْمَبِيتِ  
عِنْدَهُمْ ، وَأَنْ أَكُونَ ضَيْفًا نَازِلًا بِهِمْ .

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ : أَنْتَ مَجْنُونٌ ، لَقَدْ تَخَلَّصْتَ بِدُعَاءِ وَالِدَتِكَ  
الصَّالِحَةِ ، وَسَامَتْ سَلَامَةً عَجِيبَةً ، أَتَطْعَمُ فِي طَعَامِ الْأَسْتَاذِ الرَّئِيسِ ،  
وَإِبْلِيسُ لَا يَحْدُثُ نَفْسَهُ بِهَذَا ، وَالشَّيَاطِينُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ؟

---

(١) حَكَى الصَّاحِبُ - عَنِ بَخْلِ أَبِي الْفَضْلِ - حِكَايَةَ مِمَّا نَلَّهَ لِهَذِهِ ، وَتَأَثَّرَ  
بِهَا ، وَعَاهَدَ اللَّهَ أَنْ لَا يُبْخَلَ بِمَا أَخْلَى بِهِ أَبُو الْفَضْلِ إِذَا أَقَامَ يَوْمًا مَقَامَهُ .  
وَإِنْظَرِ مَعَاهِدَ التَّنْصِيفِ ١٥٤/٢ .  
(٢) احْتَوَشَوْهُ : أَحَاطُوا بِهِ .

ولقد أراد أن يطير ابنه من رأس الجوسق<sup>(١)</sup> لأنه طلب زيادة رغيفٍ في وظيفته .

وصبَّ على هامة أبي الفضل في تلك العشيَّة من نوادر العامة ،  
وسخانات الحشوية<sup>(٢)</sup> من ضروب الكذب والصدق ما لا يحصل ؛  
وللرازيين جرأة على الكلام ، وتخرق<sup>(٣)</sup> في النوادر ؛ ومن ذا الذي ردَّ  
أفواه الغوغاء والأوباش ؟ ولو افتدى من هذا كآله برغيفين وقدرة لحم  
لكان الرِّيحُ معه ، ولكنَّ « الشَّقِيَّ بكلِّ حَبَلٍ يُخْنَقُ<sup>(٤)</sup> » .

قال الخليلي مرةً : لا تنظر إلى لقاء الثوب ، وُحْمرة الوجه ، وفراهة  
المركب ، وإلى الضَّفَف<sup>(٥)</sup> والحشد ، والخليل المُسوِّمة العتاق ، ولكن  
انظر إلى عرض الرجل كيف هو ؟ وإلى الشُّكر له كيف هو ؟ وإلى  
يرهمه من أين وجهه وإلى أين توجهه ؟ واجهد أن تسأل من تحت مُصلِّي

(١) الجوسق : القصر والحصن .

(٢) مر تفسير « الحشوية » .

(٣) تخرق : توسع ، وخلق للكذب .

(٤) اقتباس من قول المساور بن هند :

شقيت بنو أسدٍ بشعرٍ مساورٍ إن الشَّقِيَّ بكلِّ حَبَلٍ يُسْنَقُ

وهو في « التمثل والمحاضرة » للثعالي ( نسخة الفاتح ٣٧٢٤ الورقة ٣٤ ) .

(٥) الضفف : الحشم . وفي الأصل : « الضفف » .



الرئيس أو مَخْدَتِهِ أو دَوَاتِهِ تَذَكِرَتِهِ ، وانظر فيها ، فإن كان قد كُتِبَ  
 بِحِطَّةٍ : يُتَّفَقُ فُلَانٌ بِكَذَا ، أو يُسَأَلُ عَنْ فُلَانٍ لِيُنْظَرَ فِي مَصْلَحَتِهِ ،  
 وَيُحْمَلُ إِلَى فُلَانٍ شَيْءٌ مِنَ الْحِنِطَةِ وَشَيْءٌ مِنَ الشِّيَابِ وَشَيْءٌ مِنَ الذَّهَبِ  
 وَالْفِضَّةِ ، وَيُوفَدُ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ لِيُصِيبَ خَيْرًا ، وَيُؤَلَى جَمِيلًا ، وَيُقَلَّدُ  
 فُلَانٌ لِيُنْجِبَ قَلِيلًا ، وَيُعْفَى عَنْ فُلَانٍ وَإِنْ كَانَ عَظِيمَ الْجُرْمِ ، وَيُسْتَصْلَحُ  
 أَمْرُ فُلَانٍ وَإِنْ كَانَ قَدْ سَدَّ طَرِيقَ ذَلِكَ ، وَيَكَلِّمُ الْأَمِيرُ فِي بَابِ فُلَانٍ حَتَّى  
 يَجِدَّ الرِّضَا عَنْهُ .

فَإِنْ كَانَتِ التَّذَكِرَةُ مُشْتَمَلَةً عَلَى هَذِهِ وَأَشْبَاهِهَا ، فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ  
 اسْتِخْلَفَ صَاحِبَهَا عَلَى عِبَادِهِ ، وَجَعَلَهُ مَنَارًا لِلْمُحْتَاجِينَ فِي بِلَادِهِ ؛ وَإِنْ  
 ١٠ كَانَ عَلَى غَيْرِ هَذَا ، فَاعْسِلْ يَدَكَ مِنْهُ بِالْأَشْنَانِ الْبَارِقِي ، وَلَا تَحُجَّهُ بِأَمَلِكِ ،  
 وَلَا تُقَدِّسْهُ بِثَنَاتِكَ ، وَلَا تَعْصِ رَبَّكَ بِحُسْنِ ظَنِّكَ فِيهِ ، وَعُدَّهُ فِي الْمَوْتَى .  
 وَمَا أَجُودَ مَا قَالِ الْقَائِلُ :

مَنْ ضَنَّ بِمَعْرُوفٍ      عَدَدَانَاهُ مِنَ الْمَوْتَى  
 فَكَانَتْ رَاحَةً مِنْهُ      وَمِنْ سَوْفَ وَمِنْ حَتَّى

١٥ فَهَلْ يَكُونُ - أَبْقَاكَ اللَّهُ - فِعْلُ ابْنِ الْعَمِيدِ بِالشَّيْخِ الطَّبْرِيِّ إِلَّا  
 فِعْلٌ مِنْ خَذَلَهُ اللَّهُ وَأَسَامَهُ مِنْ يَدَيْهِ ، وَلَمْ يُوَهِّلهُ خَيْرٌ يُجْزِي بِهِ وَيَكُونُ  
 هُوَ سَبَبًا لِجَمَامِهِ ، وَهَلْ هُوَ إِلَّا فِعْلٌ مَنْ فِي أَصْلِهِ خَبِثَ ، وَفِي مَنْشِئِهِ دَخَلَ ،

وفي طباعه خِسَّةٌ ولَوْثٌ ، مع قِحَّةِ الوجه ، ونذالة النفس ، وقِلَّةُ الاكْتِراثِ ،  
والطُّغْيَانِ الذي هوُ باب الكُفْرِ الذي هو خُسْرانُ العاجِلَةِ والآجِلَةِ .

وقد كان يُمكنُ أن يدبَّرَ ذلك الشيخُ البائسُ بأقْرَبِ شيءٍ وأسهَلِهِ ،  
ولعلَّه كان عندَ اللهِ أبرَّ مِنْهُ وَأزْكَى ؛ وكان يُتَّقِي أن يُنْثَى <sup>(١)</sup> عنه مثلُ

هذا الحديث الذي مَسْموعُهُ يغيظُ ، فكيف مَشهُودُهُ ؟

وإن طينةً تكون مَبْلُوءَةً بهذا الماء ، موضوعةً في هذا الهواء ،  
مذكورةً بهذه الأفعال والأسماء ، أَعْتَقِدُ أن للكَلْبِ والقِرْدِ والخِنْزِيرِ  
مزيةً عليها <sup>(٢)</sup> .

هذا ، وهو صاحبُ المالِ المَجْمُوعِ ، والدَّخْرِ الكثيرِ ، والضياعِ

الفَاشِيَةِ ، والصَّامِتِ الواسِعِ ؛ مع الاقْتِطَاعِ والاحتِجَابِ <sup>(٣)</sup> ، والسَّرِقَةِ <sup>(٤)</sup> ،  
والبَهْتِ <sup>(٥)</sup> ؛ كان ورقُه في السنة ألفَ ألفِ درهمٍ يردُّها <sup>(٥)</sup> في الخِراجِ ،  
وكان ارتفاعُه يزلُّ عن الحسابِ <sup>(٦)</sup> ويفوت التَّحْصِيلُ . وفيه قال ابنُ  
عَبْدانِ الإِصفهاني :

(١) ينثى : يذاع . وفي الأصل : « ينثي » .

(٢) في الأصل : « عليه » :

(٣) احتجبن مال غيره : سرقه . وفي الأصل : « الاحتجار » .

(٤) البهت : الكذب .

(٥) يردُّها : يستفيدها .

(٦) يزل عن الحساب : يخرج عن نطاق العدِّ .

الاستاذون في الدنيا كثيرٌ وما فيهم سوى نذلٍ خسيسٍ  
وكأهم أراهم عن قريب فداً الأستاذ سيدنا الرئيس  
وسيدنا الرئيس فداً كلبٍ فما هو بالرئيس ولا النفيس

والمعجبُ من بُخلِ هذا الرجلِ ونذالته ، مع تفلسفه ، وتكثيره  
بذكر أفلاطون وسقراط وأرسطوطاليس ومحبتهم لهم ، مع علمه بأن القوم  
قد تكلموا في الأخلاق وحددوها وأوضحوا خنماياها ، وميزوا رذائلها ،  
وبيّنوا فضلها ، وحثوا على التخلّق بها ، وساقوا ذلك كله على الزهد  
في الدنيا ، والقناعة باليسير من حطامها ، وبذل الفضول منها  
للمحتاجين إليها والمنتجين بسببها ، والاقتصر على ما تماسك به  
الرمقُ من جميع زخارفها ، وتحصيل السعادة العظمى برفض الشهوات  
القليلة والكثيرة فيها ، والإحسان إلى الناس وغير الناس بغير امتنان  
ولا اعتداد ، ولا طلب جزاءٍ ولا استحمام ؛ كأنه لم يسمع بما قال  
عبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup> ، أو سمع ، ولكن حمق عبد الملك عليه ،  
ولم يعلم أن الصواب فيما قال ، والحزم مع ما اختار .

(١) الخليفة الأموي المشهور المتوفى سنة ٨٦ هـ . ملك ٢١ سنة أمضى  
الكثير منها في محاربة عبد الله بن الزبير . انظر المعارف ١٥٥ - ١٥٧ ،  
الوافي ( ١٩٧٠ شهيد علي ١١٨ ب - ١٢٠ ) .

حكى العتبي<sup>(١)</sup> قال :

قال عبد الملك لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد : مالك ولا بن

حرثان<sup>(٢)</sup> حيث يقول فيك :

إذا هتف المصفور طار فؤاده وليت حديد الناب عند الثرائد

قال : يا أمير المؤمنين ، وجب عليه حد<sup>٥</sup> فأقامته .

قال : فهلا درأته بالشبهات ؟

قال : كان الحد أبين ، وكان رغبه أهون .

قال عبد الملك : يا بني أمية ! أحسابكم أنسابكم ، لا تعرضوها

للجهال ؛ فإن كلامهم باق ما بقي الدهر . والله ما يسرني أني هجيت بمثل

١٠ [أ٧٧]

هذا البيت وأن لي ما طلعت عليه / الشمس :

---

(١) محمد بن عبيد الله العتبي ، من ولد عتبة بن أبي سفيان . شاعر أخباري ، وأكثر أخباره عن بني أمية . مات سنة ٢٢٨ هـ . تاريخ بغداد ٣٢٤/٢ - ٣٢٦ . ومرت ترجمته .

(٢) هو - كما في « من اسمه عمرو من الشعراء » ( ٥٥ ب - ٥٦ م ) ، نسخة الفاتح ) ، ومعجم الشعراء للرزباني ٢٧٧ عمرو بن حرثان . وهو شاعر فارس ، حدّه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد في الشراب فجهاه . والخبر في ديوان المعاني ١ / ١٧٤ ، وأمالي القسالي ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ ، وعيون الأخبار ١ / ١٦٦ ، وزهر الآداب ١٠٧٨ . وفي الأصل : « ولحرثان » ، وفي الأمالي : « ولحرثان بن عمرو » وكلاهما تصحيف .

تَبِيْتُونَ فِي الْمَسْتَى مِلَاءً بَطُونَكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرَثِي يَبْتَنُ خَمَائِصًا<sup>(١)</sup>  
ثم قال : وما على من مدح بهذين البيتين أن لا يمدح بغيرهما ،  
وهما ازهير<sup>(٢)</sup> :

هناك إن يُستخبَلوا المالَ يُخْبِلُوا<sup>(٣)</sup>

وإن يُسألوا يُعطوا وإن ييسرُوا يُغلوا

\* \* \*

على مُكثِرِهِمْ حَقٌّ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ

وعند المقلين السّاحةُ والبذلُ

قال الأندلسي<sup>(٤)</sup> : استفدنا من رواية هذا الشيخ أن هذا

الخليفة روى :

---

(١) البيت للأعشى يهجو علقمة بن علاثة ، وهو مع أبيات في زهر الآداب  
١٠٨٨ ، وديوان المعاني ١٧١/١ - ١٧٣ ، وعيون الأخبار ٣/٢٦١ ؛ وله قصة .  
(٢) البيتان في ديوانه بشرح الأعم ١١٢ ، واللائي لأبي عبيد ٤٩٢ .  
(٣) استخبل الرجل إبلاً وغنماً ، فأخبله : استعارها منه لينتفع بألبانها  
وأوبارها ، وهذا هو الإخبال (ل) .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن حمود الزبيدي ، من فرسان النحو والشعر  
واللغة ، ومن مشاهير أصحاب أبي علي القالي . زاحل إلى المشرق ، ولازم  
أبا سعيد السيرافي إلى أن توفي ، ثم لازم بدمه أبا علي الفارسي ، وتبعه إلى  
فارس . ومات بالمشرق ، ولم يعد إلى الأندلس . الوافي ( ١٩٦٨ ) شهيد علي  
٥٢ ( ط ) ، والظفر الصداقة ٣٧ .

« يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يُخْبِلُوا »

فإنه كان عندنا :

« يُسْتَخْوَلُوا الْمَالَ يُخْوِلُوا »

ولكل وجه ، ولكن الأنس بهذه الرواية أكثر .

- ٥ وصدق عبد الملك في مناقلته <sup>(١)</sup> حرثان <sup>(٢)</sup> ، ودل على الكرم المنافس عليه ، ونهى عن متابعة الهوى وقلة المبالاة ، وسوء النظر في العاقبة ؛ وإن بعض الفتيان البطالة إذا قال : « والله لأعرضن لجناية أضرب عليها ألف سوط فيصح عند الفتيان صبري » لأعذر عند الناس ممن يتعرض لحرمان محتبب لمعروف ، ومنع لمنتجع خير ، وإساءة قرى طارق ، وتكليف وجه في وجه سائل .
- ١٠

وما أسهل قول الإنسان : دع الشاعر فليقل ما شاء ، ودع الزائر فليفر فريه <sup>(٣)</sup> كيف أحب ! ولكنه إذا زل القول ، وطار الحديث ، وتمت النادرة ، فأين المتدارك ؟ وأين المعتذر ؟ وأين المتلافى ؟ هيهات !

---

(١) المناقلة في الكلام : الحاجة والمجادلة فيه .

(٢) كذا في الأصل وصوابه : « لأمية » .

(٣) الفري : الشق والإفساد ، وهو يفري فريه : أي يعمل عمله ، وفري

بينهم فري الأديم : قطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم .

والعربُ تسمي رجلين مُخْلِداً ؛ أَحَدُهُمَا : مَنْ يَتَأَخَّرُ شَيْبُهُ (١) ،  
فتقول : هذا مُخْلِدٌ ، وَالْآخَرُ هُوَ الَّذِي يُمْدَحُ بَعْدَ مَوْتِهِ (٢) .

وَمَنْ لَمْ يَرِغَبْ فِي الثَّنَاءِ فَقَدْ رَغِبَ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ،  
لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُ سَأَلَهُ ذَلِكَ ، وَمَا سَأَلَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أُذِنَ لَهُ ، وَمَا أُذِنَ  
لَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّهُ اخْتَلَقَ الْأَسْنَى وَالِاخْتِيَارَ الْأَعْلَى ، وَالطَّرِيقَةَ الْمَثَلَى ،  
فَقَالَ : « وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٣) » وَقَالَ : « وَتَرَكْنَا  
عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٤) » .

ثُمَّ وَضَعَ اللَّهُ مِنْ أَقْدَارِ قَوْمٍ وَأَبْقَى ذَمَّهُمْ فِي الْغَابِرِينَ فَقَالَ :  
« فَجَعَلْنَاكُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاكُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ (٥) » ، فَرَأَى ذَلِكَ نَهَايَةً فِي  
تَهْجِينِهِمْ وَالغَضِّ مِنْ أخطارِهِمْ ، وَأَنْ يَتَحَدَّثَ عَنْهُمْ بِمَا يَبِيعُ عَلَى الْإِعْتِبَارِ  
عَنْ أَسَاءَ لِنَفْسِهِ النَّظْرَ وَالِاخْتِيَارَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) انظر اللسان ( خلد ) .

(٢) منه قول عُمارة :

فَأْتَمَّنُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيْبِكُمْ  
بِأَفْعَالِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ

(٣) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٤) الآية ١٠٨ من سورة الصافات . وفي الأصل : « وباركنا » ،

تصحيف .

(٥) سورة سبأ ١٩ .

ثَمَنَ الْمَعْرُوفِ شُكْرُ  
وَيَدُ الْإِحْسَانِ ذُخْرُ  
وِثْنَاءُ الْحَيِّ لِلْأُمَّةِ  
وَاتٍ فِي الْأَحْيَاءِ عُمُرُ

وقال أبو هفان<sup>(١)</sup> في ابن عباد :

لِلَّهِ دَرَكٌ قَدْ أَكْمَلْتَ أَرْبَعَةً

٥ ما هُنَّ فِي أَحَدٍ مِنْ سَائِرِ الْبَشَرِ  
الْعَرِضُ مُتَمِّنٌ وَالنَّفْسُ سَائِطَةٌ

وَالْوَجْهُ مِنْ سَفْنٍ<sup>(٢)</sup> وَالْعَيْنُ مِنْ حَجَرٍ

أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ<sup>(٣)</sup> فِي ابْنِ عَبَّادٍ ، وَذَمَّ سَجَمَةَ وَعَقْلَهُ وَخَطَّهُ وَقَالَ :

مُتَلَقَّبٌ كَافِي الْكُفَاةِ وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ كَافِرُ الْكُفَّارِ

١٠ السَّجْعُ سَجْعٌ مُهَوَّسٌ وَالخَطُّ خَطٌّ مُنْقَرَسٌ وَالْعَقْلُ عَقْلٌ حَمَارٌ

وَقُلْتُ لِلتَّيِّفِ الْمُتَكَلِّمِ : أَرَى ابْنَ عَبَّادٍ كَثِيرَ الْخَلْوَةِ بِهِؤُلَاءِ

---

(١) هو عبد الله بن أحمد بن حرب المهزبي المتوفى سنة ٢٥٧ أو بعد سنة ٢٦٠ هـ . والصاحب ابن عباد ولد سنة ٣٢٦ هـ . فإما أن تكون نسبة الشعر إلى أبي هفان خطأ ، وإما أن يكون « ابن عباد » شخصاً آخر غير الصاحب .

(٢) السفن : جلد خشن غليظ .

(٣) الخبر في الإرشاد ٢/٢٩٧ .



العفّاريت الذين تجاوزوا حدَّ الغلومية<sup>(١)</sup> ، أتُرى ذلك لفحشاءٍ وُهمّة ؟

فقال : أما سمعتَ قولَ الشاعر :

كَمْ حَرْبَةٍ فِي الْقَوْمِ صَارَتْ جَعْبَةً فَاسْتُرَ عَلَيْهِ فَالْحَدِيثُ يَطُولُ

وَإِذَا الْفَتَى حَامَى عَلَى ذِي لِحْيَةٍ حُبًّا لَهُ فَوَرَاءَهُ عَاقُولُ<sup>(٢)</sup>

وكان قليلَ التَّحَاشِي من القاذورات ، وهو الذي أَلصَقَ به الرِّيبة ،

وَسَوَّغَ فِيهِ الْغَيْبَةَ ، وصار الإنسانُ إذا ذَكَرَ مَسَاوِيَهُ لَا يَخَافُ مَأْتَمًا ،

وَلَا يَرْتَقِبُ لَأْتَمًا . عَلَى أَنَّ مَسَاوِيَهُ تَقْوَتُ الْحَصْرَ ، وَتَنْدُ عَنِ التَّحْصِيلِ .

قال ابنُ عبّادٍ لِنَدْمَائِهِ : مَا أَوْلُّ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

« وَأَنْ غَدَاً لِلنَّاضِرِينَ قَرِيبٌ<sup>(٣)</sup> »

فقال الخوَارِزْمِي : أَوَّلُهُ :

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَوْمَ أَسْرَعُ ذَاهِبٍ »

وقال ابنُ الأعرابي : تَمَامُهَا لِإِنصِيحِ بْنِ مَنظُورِ الْفَقْعَسِيِّ ، وَهُوَ :

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَسْكَنَ قُلُّ عَلِيٍّ رَقِيبٌ<sup>(٤)</sup>

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ سَاعَةً وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ<sup>(٤)</sup>

(١) الغلومية : الغلومة ، نسبة إلى الغلام .

(٢) العاقول : الشبهة ، وما ألبس من الأمر .

(٣) انظر مجمع الأمثال ٤٧/١ - ٤٩ .

(٤) البيتان في ديوان أبي نواس ١٧٣ - ١٧٤ ، وشرح الشريشي ٢٤/١ . والأول

في عيون الأخبار منسوباً للحجاج بن يوسف التميمي . وانظر البيان والتبيين ٣/١٩٥ .

فَأَحْسِنَ وَأَجْمَلَ مَا أُسْتَطْعَتَ فَإِنَّمَا      بَقْرَضِكَ تُجْزَى وَالْقُرُوضُ ضُرُوبٌ  
فَلَاتَكُ مَعْرُورًا تَعَلُّ بِالْمُنَى      وَقُلْ إِنَّمَا أَدْعَى غَدًا فَأُجِيبُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَوْمَ أُسْرِعُ ذَاهِبٌ      وَأَنْ غَدًا لِلنَّاطِرِينَ قَرِيبٌ  
وَأَنَّ الْمَنَاسِيَا تَحْتَ كُلِّ نَنِيَّةٍ      لَهُنَّ سِهَامٌ مَا تَزَالُ تُصِيبُ  
ذَهَبُنَ بِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ فَأَصْبَحَتْ      لَهُنَّ عَلَيْنَا نَوْبَةٌ سَتُنُوبُ ٥

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ كَالِإِحْسَانِ (١) ، وَقَالَ : أَعْرِفُكَ نَذْلًا جَاهِلًا ،  
مَأْبُونًا بَاطِلًا ، إِنَّمَا تُرِيدُنَا مِنْ نَفْسِكَ أَنْ تَحْفَظَ وَتُحْسِنَ ؛ التُّرَابُ فِي فَيْكِ  
يَا كَلْبُ ، وَمَتَى نَبَتْ ، وَمَنْ أَبُوكَ ، وَمَنْ أَخَذَتْ ، وَإِلَى مَنْ اخْتَلَفْتَ ؟  
بَلَى ، اخْتَلَفْتَ عَلَيْكَ أُمُورٌ ، وَأُنْفَقْتَ فِي دُبُرِكَ أَيُّورٌ ، أَنْتَ ١٠  
بِمَخَازِيهَا مَشْهُورٌ ، وَقَوَادِكُ بَعْدُ مَا مَاتَ ، وَجَذْرُكَ (٢) بَعْدُ مَا نُسِيَ ؛ مِثْلُكَ  
يَجْتَرِيءُ فِي مَجْلِسِنَا ؟ وَيَقَابِلُ بِوَجْهِهِ وَجْهَنَا ؟ وَاللَّهِ لَوْلَا رِعَايَتُنَا الَّتِي جَرَّتْ  
بِهَا عَادَتُنَا لَعَرَفْتَنَا وَعَرَفْتَ نَفْسَكَ بِنَا . وَعَلَى هَذَا وَمَا كَادَ يَسْكُتُ .  
فَكَانَ جَنُودُهُ غَرِيبًا فِي أَنْوَاعِ الْجُنُونِ ، لِأَنَّ الْجُنُونَ إِذَا زَاخَمَهُ الْعَقْلُ ، ١٥

(١) وَجْهٌ أَرْبَدٌ : عِلْتَهُ حَمْرَةٌ فِي اسْوَدَادٍ عِنْدَ الْغَضَبِ .

(٢) الْجَذْرُ : أَجْرُ الْمَغْنِيِّ ، وَهُوَ بِمَعْنَى أَجْرِ الْمَرْأَةِ الْبَغِيِّ هَاهُنَا . انظُرْ  
بِمَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ١/١٣٨ (طَبْعُ الْخَيْرِيَّةِ) ، فِي شَرْحِ الْمَثَلِ « حِينَ تَتَقَلَّبُ تَدْرِينٌ » ،  
وَفَقْهُ اللُّغَةِ لِلثَّمَالِيِّ ٣٢٢ . وَانظُرْ مَا كَتَبَهُ أَحْمَدُ تَيْمُورٌ فِي مَجْلَةِ الزَّهْرَاءِ السَّنَةِ  
الْخَامِسَةِ ص ١٨٧ - ١٨٩ .

والعقل إذا طلاه الحق لم يكمل الإنسان ؛ وأنت إذا قسنت<sup>(١)</sup> هذا إلى  
العاقل ، وإلى الأحمق ، وإلى العاقل الذي يعتريه الحق ، وإلى الأحمق  
الذي يعتريه العقل<sup>(٢)</sup> .  
فهذا كما ترى .

ومن تحلى بالسيادة ، وسام الناس الإقياد له بالطاعة ، يحتاج إلى  
خصال كثيرة يكون مطبوعاً عليها سوى خصال آخر يكون مشغوفاً  
بها وباكتسابها من أصحابها ، بالمجالسة والسماع والقراءة والتقبل<sup>(٣)</sup> .  
وما أحسن ما قال عدي بن حاتم<sup>(٤)</sup> في صفة السيد حين سئل من السيد ؟  
فقال : السيد هو الأخرق في ماله ، الذليل في عزه ، المطرح لحقده ،  
المعني بأمر جماعته .

وهذا جامع الكرم ونظام المجد .

وكان ذو الكفائتين يقول : خرج ابن عبّاد من عندنا ، يعني الريّ  
متوجّهاً إلى أصفهان / ، ومنزله ورامين ، فجاوزها إلى قرية غامرة على

(١) في الأصل : « إذا قسمت » .

(٢) كأن في الكلام نقصاً هنا .

(٣) في الأصل : « والتقبل » .

(٤) كلمة عدي بن حاتم هذه في تذكرة ابن حمدون ( نسخة رئيس

الكتاب ٧٦٧ ، ٣/٢ ب ) ، وباختلاف يسير في عيون الأخبار ١ / ٢٢٥ .

ماءٍ مِلْحٍ ، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِيَكْتُبَ إِلَيْنَا : كِتَابِي مِنَ النَّوْبَهَارِ <sup>(١)</sup> ، يَوْمَ  
السَّبْتِ نِصْفَ النَّهَارِ .

يَا قَوْمَ ! هَلْ هَذَا إِلَّا الرَّقَاعَةُ ؟

وَاعْلَمْ — حَاطَكَ اللَّهُ — أَنَّ الْكَمَالَ عَزِيزٌ ، فَإِنَّ مَا رَجَحَهُ أَبُو الْفَضْلِ  
بِالْعَقْلِ خَسِرَهُ بِالْبُخْلِ ، وَكُلُّ مَا زَادَ ابْنَ عَبَادٍ بِالسَّخَاءِ نَقَصَ بِالْحُمُقِ ،  
عَلَى أَنْ الْعَقْلَ لَا يَكُونُ تَامًّا وَهَنَاكَ خَسَاسَةٌ ، وَالسَّخَاءُ لَا يَكُونُ مَجْمُودًا  
وَهَنَاكَ حَمَاقَةٌ ، وَالبُخْلُ فِي الْجَمَلَةِ غَالِبٌ عَلَى الْمُتَفَلِّسِينَ ، كَمَا أَنَّ الْحَمَاقَةَ غَالِبَةٌ  
فِي الْجَمَلَةِ عَلَى الْمُنْشِئِينَ .

وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمُنَجِّمِ <sup>(٢)</sup> يَقُولُ ، وَكَانَ مُحَدِّثًا حُلُوَ الْحَدِيثِ ، وَقَدْ  
سُئِلَ : لِمَ غَلَبَ الْبُخْلُ عَلَى كُلِّ مُتَفَلِّسٍ ؟ فَقَالَ :

وَجَدْنَا الْغَالِبَ عَلَى النَّاطِرِينَ فِي حَقَائِقِ الْأُمُورِ ، وَالبَاحِثِينَ عَنْ  
أَسْرَارِ الدُّهُورِ ، وَهُمْ الْمَوْسُومُونَ بِطَابِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ الْفَلَسَفَةُ ، التَّمَسُّكُ

---

(١) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٨/٣٢٠ - ٣٢٣ (النَّوْبَهَارُ) : قَالَ أَبُو الْفَضْلِ بْنِ  
الْعَمِيدِ : « خَرَجَ ابْنُ عَبَادٍ ... نِصْفَ النَّهَارِ » . فَنَسَبَ الْقَوْلَ إِلَى أَبِي الْفَضْلِ  
كَأَنَّ تَرَى . وَانظُرِ الْإِرْشَادَ ٢/٢٩٨ .

(٢) عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى أَبُو الْحَسَنِ كَبِيرُ بَنِي الْمُنَجِّمِ ، شَاعِرٌ  
أَدِيبٌ مِنْ بَيْتِ عَرِيقٍ فِي مَنَادِمَةِ الْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ ، وَكَانَ مِنْ جُلَسَاءِ الصَّاحِبِ .  
الْوَفِيَّاتُ ١/٤٤٩ ، الْيَتِيمَةُ ٣/١٠١ - ١٠٤ ، ٣٥٩ - ٣٦٠ .

بكل عَرَض يَمْلِكُونَهُ ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَا يُفْرَجُونَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ،  
 وَلَا يَجِدُونَ أَلَمَ الشَّحِّ وَالْبُخْلِ ، وَلَا يَأْنَفُونَ مِنْ عَارِهِمَا ؛ وَطَلَبْنَا الْعِلْمَةَ فِي  
 ذَلِكَ مَعَ مَا يَقْتَضِيهِ مَذْهَبُهُمْ مِنَ الزُّهْدِ وَالْبَذْلِ وَالْإِيْشَارِ وَالتَّكْرُمِ ،  
 فَوَجَدْنَاهَا فِي آثَارِ النُّجُومِ وَالنَّظَرِ فِي دَلَالَتِهَا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى  
 ٥ عِلْمِ الْحَقَائِقِ وَالغَوْصِ فِيهَا ، وَاسْتِيفَاءِ الْفِكْرِ فِيهَا زُحْلٌ مَعَ عَطَارِدٍ بِالِاشْتِرَاكِ .  
 وَزُحْلٌ يُوجِبُ مَعَ شَهَادَتِهِ الْأُولَى الْحَصَرَ وَالْحَسَدَ وَالضِّيْقَ وَالْبُخْلَ ؛  
 لِأَنَّ الْبُخْلَ يَكُونُ مِنْ جِهَةِ الْخَوْفِ مِنَ الْفَقْرِ ، وَزُحْلٌ يُوجِبُ عَجْزَ  
 النَّفْسِ ، وَخُضُوعًا عِنْدَ الْحَاجَاتِ ، وَإِشْفَاقًا عَلَى الْفَائِثِ لِعُسْرِ آثَارِ زُحْلِ  
 وَكَثْرَةِ تَغْيِيرِ أَحْوَالِ عَطَارِدِ .

١٠ قال :

وَهَذِهِ الدَّلَالَةُ مُوَافِقَةٌ لِمَا فِي الطَّبِيعِيَّاتِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبَرْدَ وَالْيُبْسَ ،  
 مِنْ آثَارِ زُحْلٍ ، يُوجِبَانِ عَوَارِضَ السَّوْدَاءِ ؛ وَأَخْلَاقُ النَّفْسِ تَابِعَةٌ بِالنَّظَرِ  
 الْأَوَّلِ لِمِزَاجِ الْبَدَنِ ، فَلِذَلِكَ يَسْتَحِيلُ إِلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ حَالُ عَطَارِدٍ فِي  
 خُصُوصِيَّتِهِ بِالْيُبْسِ ، وَلِأَنَّ الْحَرَارَةَ مَعْدُومَةً فِي زُحْلٍ وَعَطَارِدٍ ، وَالسَّخَاءَ  
 ١٥ مِنْ جِنْسِ الشَّجَاعَةِ الْمُشَاكِلَةِ لِقُوَّةِ الْحَرَارَةِ ، وَالْبُخْلَ مِنْ جِنْسِ الْجُبْنِ  
 الْمُشَاكِلِ لِقُوَّةِ الْيُبْسِ الَّذِي يُوجِبُ الْعَجْزَ وَضِيقَ الصَّدْرِ وَالْخَوْفَ  
 فِي الْحَاجَاتِ .

قال :

ولأن الزهرة لها من الأمور الإلهية والدلالة على الوحي وطهارة  
الأخلاق مع ما توجبها من الشهوة والنعمة والبذل والقوة الانفعالية بسبب  
الرطوبة الغالبة عليها ؛ فهي إذا أعطت أعطت الحقائق بغير تكلف ،  
بل على سبيل الوحي ، وتميل النفس إلى طهارة الأخلاق والتهاون بالمال  
للمباينة الواقعة بين الأمور الإلهية والأمور الطبيعية التي بها يطلب  
المال ويتمسك به ، فالذي يشرك في تديره بين العلوم والخلق الزهرة ،  
ويكون صاحبها مُصادقاً للحقائق عفوياً مُبغضاً للمال طبعاً .

والذي يَغلب على تديره في العلم والخلق زحل ، وعُطارد يتكلف  
العلم ويحبّ المال ، ويكون مغلوباً بالبخل .

وكان جريح المقل إذا جرى حديثُ أبي الفضل قال :

« صبورٌ على سوء الثناء وقاحٌ <sup>(١)</sup> »

وأنشده فيه :

ولا يستوي عند كشف الأمور رِ باذلٌ معروفه والبخيلُ

(١) عجز بيت غفل في البيان والتبيين ٣/٣٣٣ ، وعيون الأخبار ٢/٢٩ .

وصدره :

أَكولُ لأرزاق العباد إذا شتا

الثناء : ذكر المرء بالخير وبالشر معاً . والوقاح : القليل الحياء .

ولا تعجب من إطلاق مثل هذا في ذوي الرياسة ، فإنه مسبقٌ  
إليه في القديم والحديث ؛ هذا محمد بن الجراح<sup>(١)</sup> عمُّ عليّ بن عيسى  
الوزير<sup>(٢)</sup> ساق في كتابه في « أخبار الوزراء » فقال :

كان آل برمك<sup>(٣)</sup> أُنْدَى من السحاب ، وآل وهب<sup>(٤)</sup> أخسّ من  
الكِلاب ، وأنشد جريح المقل في أبي الفضل :

لنا فيلسوفٌ عالمٌ بالطبائع يُخبرنا من طِبِّه بالبدائع  
رأى البخلَ حِدْقًا فهو يحمي ويحتمي فليست ترى في داره غيرَ جائع

---

(١) محمد بن داود بن الجراح أبو عبد الله الكاتب ، عم علي بن عيسى  
الوزير . ولد سنة ٢٤٣ هـ ، وحدث عن عمر بن شبة ، وكان فاضلاً من  
علماء الكتاب ، وله تصانيف . توفي سنة ٢٩٦ هـ . المنتظم ٧/٦ ، الوفيات  
٤٧٢/١ ، ٤٧٣ .

(٢) تقدمت ترجمة علي بن عيسى الوزير .

(٣) عن دولة البرامكة وكرمهم ، وعزهم ، ورجالهم ، انظر مروج الذهب  
٣/٣٨٧ - ٣٩٢ ( طبع التجارية ) .

(٤) آل وهب بيت عريق في البلاغة والكتابة والوزارة ، وتبتدى صلتهم  
بخدمة الدولة منذ عهد معاوية بن أبي سفيان ، ولطول عهدهم بالرئاسة كسبوا  
الأصدقاء والأعداء ، فمدحوا وذموا ، ومن مدحهم ابن المعتز وأبو تمام .  
وانظر أخبارهم في الفهرست ١٧٧ ، ١٨٢ ، والمنتظم ٥/٤٥ ، ١٠٩ ، مسالك  
الأبصار ( أياصوفيا ٣٤٢٣ صفحة ٤٩٢ ، ٤٩٣ ) ، زهر الآداب ٦٢٥ ، ٦٢٦ ،  
شرح المقامات ١٧٨/٢ ؛ وانظر الإمتاع ١/٩٧ ، ١٠٣ .

وَيَزْعَمُ أَنَّ الْفَقْرَ فِي الْجُودِ وَالنَّدَى      وَأَنْ لَيْسَ حِظٌّ فِي اكْتِسَابِ الصَّنَائِعِ  
 سَتَعَلَّمَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَنَّكَ نَادِمٌ      وَأَنَّ الَّذِي خَلَقْتَ لَيْسَ بِنَافِعِ  
 لَقَدْ أَمِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَخْشَ صَرْفَهَا      وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنُ الْفَجَائِعِ  
 وقال :

- كان يدعي له العقل وهو لا يرجع إلى دين ، وكل من فسد دينه  
 فسد عقله . قد أعجبته فلسفته التي لا يحظى منها بطائل ، ولا يتبدئين  
 بين أهلها بحقيقة . أمِنَ العقل أن يُنشدَ كلَّ شعرٍ للملحد ، ويردّدَ كل  
 لفظ غثٍ ومعنى ثقيلٍ ؟ أنشد يوماً قولَ النضر بن الحارث (١) :
- يُخْبِرُنَا ابْنُ كَبْشَةَ أَنْ سَنَحْيَا      وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءِ وَهَامِ (٢)

(١) البيتان في شرح نهج البلاغة ١/ ٣٩ ، وهما في رسالة الغفران ٣٥٣  
 باختلاف في الرواية ، وأولُهما في سيرة ابن هشام ٣/ ٣٠ ، ٣١ — من قصيدة  
 لشداد بن الأسود بن شعوب الليثي ( ابن حبيب ، من نسب إلى أمه من الشعراء —  
 نوادر المخطوطات ١/ ٨٣ ، ابن حجر ، الإصابة ٧/ ٢١ ) يرثي فيها قتلى بدر  
 من المشركين .

وقد قُتل النضر بن الحارث في وقعة بدر ، فنسبة الشعر إليه خطأ .  
 (٢) يريد ابن أبي كبشة وهي كنية جزء بن غالب بن عامر بن الحارث  
 الخزاعي ، شد عن قومه في عبادة الأصنام ، وعبد الشعري العبور ، فشبّه المشركون  
 من قريش رسول الله ﷺ — حين دعاهم إلى دين غير دينهم وخالفهم في  
 عباداتهم — بابن أبي كبشة . ويقال إن « أبا كبشة » كنية وهب بن  
 عبد مناف جد النبي ﷺ لأمه . وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ٢٢١ ، ولسان  
 العرب وتاج العروس ( كبش ) .



أَيَقْتَلِنِي إِذَا مَا كُنْتُ حَيًّا وَيُحْيِينِي إِذَا رَمَتْ عِظَامِي  
وَأَنْشَدَ لآخر :

أَصْبَحْتُ جَمًّا بِلَابِلِ الصِّدْرِ وَأَيَّتْ مَنْطُويًّا عَلَى نَعْمَرٍ (١)  
إِن بَحْتُ طُلًّا دَمِي وَإِنْ أَسَكْتُ يَضِيقُ بَذَا كُمْ صَدْرِي (٢)

وقال : هذا لصالح بن عبد القدوس (٣) العاقل المجيد ، أما سمعت  
قوله الآخر :

بَاحَ لِسَانِي بِمَضْمَرِ السَّرِّ وَذَاكَ أَنِّي أَقُولُ بِالذَّهْرِ  
وَلَيْسَ بَعْدَ الْمَمَاتِ مُنْقَلَبٌ وَإِنَّمَا الْمَوْتُ بِيضَةُ الْعَقْرِ

وهذه أمورٌ قبيحة من سفلة الناس ، فكيف من عليتهم ؟ وإذا  
سكت الناس عنهم في حياتهم خوفاً منهم ، نطقوا بعد موتهم تقرُّباً إلى  
الله تعالى بالصدق عنهم .

فلا يَهَيِّدَنَّكَ (٤) مَا تَسْمَعُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبِضُ لِلْمُحْسِنِ إِلَّا  
الْمُحْسِنَ ، كَمَا لَا يُلْجِيءُ الْمُسِيءَ إِلَّا إِلَى الْمُسِيءِ .

(١) انظر رسالة النفران ٣٦٧ .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) مرت ترجمة صالح بن عبد القدوس .

(٤) يهيدنك : لا يفزعنك .

ورأيتُ<sup>(١)</sup> المسجدي يقول لجريح المقل : كيف وجدتَ هذا  
الرجل ؟ يعني أبا الفضل .

فقال : يابس العود ، ذميم المعهود ، سيء الظن بالمعبود ، ومثله  
لا يمجّد ولا يسود .

فقال له [ المسجدي ]<sup>(٢)</sup> : أفلا ترى هذه الأبهة والصيت  
والغاشية والموكب ؟

فقال : هذا وإن كان من الدولة ، فهي غير السودد ، والسلطان غير

الكرم ، والجدد غير المحمّدة ؛ أين الزوار والمنتجمون ؟ وأين الآملون

الشاكرون ، وأين المشنون الحامدون ؟ وأين الواصفون الصادقون ؟

وأين المنصرفون الرّاضون<sup>(٣)</sup> ؟ / وأين دار الضيافة والخدم المرتبون ١٠ [ ١٧٨ أ ]

للخدمة ؟ هيهات ! لا تجيء بالطقطقة والرقرة<sup>(٤)</sup> ؛ أما تسمع الشعر ؟

---

(١) الخبر في « الفخري ، ٤٤ ، ٤٥ ونصه : « قال المسجدي لبعض أصحاب

ابن العميد ذي الكفائين » فنسب القصة الى أبي الفتح كما ترى .

(٢) تكملة عن الفخري .

(٣) في الفخري ٤٥ : « وأين . . . الراضون ، وأين الهبات وأين

التفضلات ، وأين الخلع والتشريفات ، وأين الهدايا والضيافات ؟ هيهات هيهات !

لا تجيء الرياسة بالترهات ، ولا يحصل الشرف بالخزعبلات ؛ أما سمعت قول

الشاعر « الخ .

(٤) الطقطقة والرقرة : كناية عن الضجيج والمظاهر الجوفاء .

أبا جعفرٍ ليس فضلُ الفتى إذا راح في فرطٍ إعجابِهِ<sup>(١)</sup>  
ولا في فراهةٍ برذونهِ ولا في نظافةٍ<sup>(٢)</sup> أموابِهِ  
ولكنه في الفعالِ الجميِّلِ والحسبِ<sup>(٣)</sup> الأشرفِ النَّابِهِ  
وكان أبو الفضلِ يُطْرِي البُحْتَرِيَّ<sup>(٤)</sup> ويعجبُ من غزلهِ وتشبيهِه ،  
ويستسهلُ في الجملةِ طريقتَه ، ورجلٌ حاضرٌ يُخالفه في ذلك ، فقال  
أبو الفضلِ :

البُحْتَرِيُّ يرومُ غايةَ شعرِهِ من لا يُقيمُ لنفسِهِ مضراعا  
أنى يرومُ منالَه<sup>(٥)</sup> ولو ابتغى تقويمَ قافيةٍ له ما استطاعا  
جذبَ الملاهِ بضبعِهِ فأحلهِ بينَ المجرَّةِ والسَّمَكِ رباعا  
وغدوتَ ملتزمِ الحضيضِ فكلمًا فرعَ العُلابِعا هبَطتَ ذراعا

قال : فخرِي الرجلِ وسكت .

وحدَّثني أبو الطَّيِّبِ<sup>(٦)</sup> الكميائي قال : قلتُ لأبي الفضلِ — بعد أن

- 
- (١) الأبيات في الفخري ٤٥ .  
(٢) في الفخري : « ملاحه » .  
(٣) في الفخري : « الكرم » .  
(٤) مرت ترجمة البُحْتَرِي .  
(٥) مناله : نيله والوصول إليه .  
(٦) في الأصل : « أبو الفضل » والخبر في الإرشاد ٣٥٩/٥ .

سَمَّ الحَاجِبِ النَّيْسَابُورِيَّ<sup>(١)</sup> ، وَبَعَدَ أَنْ خَطَبَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ ، وَدَسَّ إِلَى  
ابْنِ هَنْدُو<sup>(٢)</sup> وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَةِ وَالْمَرْوَةِ وَالنَّعْمَةِ<sup>(٣)</sup> : لَوْ كَفَفْتُ ،  
فَقَدْ أَسْرَفْتُ .

فَقَالَ : يَا أَبَا الطَّيِّبِ ! أَنَا مُضْطَرٌّ .

فَقُلْتُ : أَيُّ اضْطِرَارٍ هَاهُنَا ؟ وَاللَّهِ إِنَّنِي خُذَعْتَنَا لِأَنْفُسِنَا فِي نَفْعِنَا  
وَضَرَّرْنَا لِأَعْجَبُ مِنْ مُكَابَرَةٍ غَيْرِنَا لَنَا فِي خَيْرِنَا وَشَرِّنَا ، وَهَذَا وَاللَّهِ  
رَيْنُ الْقَلْبِ وَصَدَأٌ<sup>(٤)</sup> الْعَقْلِ ، وَفَسَادُ الْإِخْتِيَارِ وَكَدْرُ النَّفْسِ ، وَسُوءُ  
الْعَادَةِ ، وَعَدَمُ التَّوْفِيقِ .

فَقَالَ : يَا أَبَا الطَّيِّبِ ! أَنْتَ تَتَكَلَّمُ بِالظَّاهِرِ ، وَأَنَا أَحْتَرِقُ  
فِي الْبَاطِنِ .

---

(١) فِي الصَّدَاقَةِ وَالصَّدِيقِ ٧٤ — ٧٥ حَدِيثٌ مَفْصَلٌ عَنِ مَقْتَلِ الْحَاجِبِ  
النَّيْسَابُورِيِّ هَذَا ، نَقَلَهُ أَبُو حَيَّانٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْقَاسِمِ الْكَاتِبِ .  
(٢) عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَبُو الْفَرَجِ بْنِ هَنْدُو الْكَاتِبِ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ ، كَانَ  
أَحَدَ كِتَابِ الْإِنشَاءِ فِي دِيْوَانَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، وَكَانَ مِتْفَلِسْفًا لَهُ مَوْلاَفَاتٌ طُبِعَ مِنْهَا  
« الْكَلِمُ الرُّوْحَانِيَّةُ » . كَانَ حَيًّا سَنَةَ بَضْعِ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . الْوَاقِي ( أَحْمَدُ  
الثَّالِثُ ٢٩٢٠ ج ٢١ الْوَرَقَةُ ٢ — ٤ ب ) ، وَالْإِرْشَادُ ١٦٨/٥ — ١٧٣ .  
(٣) فِي الْإِرْشَادِ : « وَالنَّعْمُ » .  
(٤) فِي الْإِرْشَادِ : « الْقَلُوبُ وَصَدَاءُ » .

فقلت : إن كان عُذْرُكَ في هذه السَّيْرَةِ المَخَالِفَةِ لِأَهْلِ الدِّيَانَةِ وَأَصْحَابِ  
الحِكْمَةِ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا الوُضُوحَ وَالْجَلَاءَ فَإِنَّكَ مَعْدُورٌ عِنْدَنَا ، وَلَعَلَّكَ  
أَيْضًا مَاجُورٌ عِنْدَ اللَّهِ مَالِكِ الْجَزَاءِ .

وَإِن كُنْتَ تَعْلَمُ فِي حَقِيقَتِهِ غَيْرَ مَا تُرَاجِعُنِي عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> الْقَوْلُ ،  
وَتُنَاقِلُنِي <sup>(٢)</sup> فِيهِ الْحِجَاجَ فَإِنَّكَ <sup>(٣)</sup> مِنَ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ قَدْ <sup>(٤)</sup> بَاءُوا بِغَضَبِ  
مِنَ اللَّهِ عَلَى مَذَاهِبِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ .

فَبَكَى <sup>(٥)</sup> .

فَقُلْتُ : الْبُكَاءُ لَا يَنْفَعُ إِنْ كَانَ الْإِفْلَاحُ مُمْكِنًا ، وَالنَّدَمُ لَا يُجْدِي  
مَتَى كَانَ الْإِصْدَارُ قَائِمًا ؛ هَذَا كُلُّهُ بِسَبَبِ ابْنِكَ أَبِي الْفَتْحِ ؛ وَاللَّهُ إِنْ  
أَيَّامَ ابْنِكَ لَا تَطُولُ ، وَإِنْ عَيْشُهُ لَا يَصْفُو <sup>(٦)</sup> ، وَإِنْ حَالَهُ لَا يَسْتَقِيمُ وَلَهُ  
أَعْدَاءٌ لَا يَتَخَلَّصُ مِنْهُمْ ؛ وَقَدْ دَلَّ مَوْلَدُهُ عَلَى ذَلِكَ . وَإِنَّكَ لَا تَدْفَعُ عَنْهُ  
قَضَاءَ اللَّهِ ، وَهُوَ لَا يُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . فَعَلَيْكَ بِخُوصِيصَةِ نَفْسِكَ .

\* \* \*

(١) في الإرشاد : « تعلم حقيقة ما تراجعني عليه » .

(٢) تناقطني : تنازعني وتجادلني .

(٣) في الأصل : « الحجاج إنك » .

(٤) في الإرشاد : « الذين باءوا » .

(٥) في الأصل : « فبكا » .

(٦) في الأصل : « يصفوا » .

وهذا موضع يُروى عنه بعض ما هو فائدةٌ من الأدب والحكمة ،  
وإن كان استيعابُ ذلك شاقًّا ؛ فإن الرجلَ كان كثيرَ المحفوظ جيدَ  
الاقتضاب .

حدثني ابن فارس : جرى بين يديه أسماء الفرَج وكثرتها ، فقال  
بعض الحاضرين : ماذا أرادت العرب بتكثيرها مع قبْحها ؟ فقال : لما  
رأوا الشيء قبيحًا جعلوا يَكْنُونُ عنه ، وكانت الكناية عند فُسُوها  
تصير إلى حدِّ الاسم الأول فينتقلون إلى كناية أُخرى ، فإذا اتَّسعت  
أيضًا رأوا فيها من القُبْح مثل ما كُنُوا عنه من أَجلِه ، وعلى هذا ،  
فَكَثُرَت الكِنَايَات ، وليس غرضهم تكثيرها .

وحدثني الهروي قال : سألت يوماً ابنه أبا القاسم ؛ أخًا كان  
لذي الكفايتين مات قبله — عن قول الشاعر<sup>(١)</sup> :  
فَالَكُمْ طُلَسَ الشَّيَابِ كَأَنَّكُمْ ذُنَابُ الغَضَا والذُّبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ<sup>(٢)</sup>  
فقال ولده : هو ظاهرٌ إلا أن يكون تحتَه معنى .

---

(١) هو مضر بن لقيط كما في الحيوان ١٥١/٤ ، أو مغلس بن لقيط  
كما في المماني لابن قتيبة ١٨٧ ، ٢٠٨ ، أو عامر بن لقيط الأسدي الفقمسي كما  
في حماسة البحتري ٢٤٠ ومحاضرات الراغب ١٧٤/١ .  
(٢) شرحه ابن قتيبة في المماني على الوجه التالي : « أي سواده يشبه سواد  
الليل ، فهو في الليل أخفى ؛ يريد أنه يختطف الشاة وهم لا يعلمون » .

فقلت مـمـازحاً له : أهـو ظاهـرٌ لك أو ظاهـرٌ عنـك أي غائـب ؛ ومعنى  
ظاهـر عنـك أي مـجانب لك بارزٌ عنـك . ومنه قول الهذليّ (١) :

وعـيـرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهـرٌ عنـك عارها (٢)

وفسّر البيت فقال : يقول : مالكم مجاهرين لي بالعداوة ولا  
تُجاملونني في حال ، فالذئب أصلح منكم لأنه بالليل أطلس أي مجاهر  
بالليل فقط ، ومُداجٍ بالنهار ؛ فهو مجاهر في وقتٍ ومُداجٍ في وقتٍ ،  
وأتمّ مُصرون على العداوة .

وكان يحفظ فقراً كثيرةً لابن المعتز (٣) ، ويرويها في مجلسه في الوقت  
بعد الوقت ، وكان يؤمّ من حضر أنه من اقتضابه .  
منها قوله : ١٠

إن في الحكم : أن المتواضع من طلاب العلم والحكم أكثرهم حظاً ،

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي .

(٢) البيت في ديوان الهذليين ٢١/١ من قصيدة ، ومع آخر في التاج (ظهر) ،  
وفي اللسان ١٧١/١٩ ، وثمار القلوب ٢٣٥ .

(٣) أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل الأمير الشاعر المطبوع المتوفى  
سنة ٢٩٦ هـ . الفهرست ١٦٨ - ١٦٩ ، المنتظم ٦/٨٤ - ٨٨ ، تاريخ بغداد  
١٠/٩٥ - ١٠١ ، الشذرات ٢/٢٢١ - ٢٢٤ ، النجوم الزاهرة ٣/١٦٦ - ١٦٧ ،  
الأغاني ٩/١٤٠ - ١٤٦ ، الأوراق للصولي ( أشعار أولاد الخلفاء ١٠٧ - ٢٩٧ )  
الوفيات ١/٣٢٣ ، ٤٧٢ ، وفات الوفيات ١/٢٤١ .

كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْمُتَطَامِنَ مِنْ أَكْثَرِ الْبَقَاعِ مَاءٌ .

وَأَنْسُ الْأَمْنَ يَذْهَبُ بِوَحْشَةِ الْوَحْدَةِ ، وَوَحْدَةُ الْخَوْفِ تَذْهَبُ  
بَأَنْسِ الْجَمَاعَةِ .

وَمَنْعُ الْحَافِظِ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءِ الْمَضِيعِ .

وَإِذَا طَرَتْ فَقَعَ قَرِيبًا .

وَالرِّجَالُ يُفِيدُونَ الْمَالَ ، وَالْمَالُ يُفِيدُ الرِّجَالَ .

إِذَا أَبْصَرَتِ الْعَيْنُ الشَّهْوَةَ عَمِيَ الْقَلْبُ عَنِ الْإِخْتِيَارِ

مَنْ رَأَى الْمَوْتَ بَعَيْنِ أَمَلِهِ رَأَاهُ بَعِيدًا ، وَمَنْ رَأَاهُ بَعَيْنِ عَقْلِهِ  
رَأَاهُ قَرِيبًا .

الْعَقْلُ صِفَاءُ النَّفْسِ ، وَالْجَهْلُ كَدْرُهَا .

لَا تَلْبَسُ السُّلْطَانُ فِي وَقْتِ اضْطِرَابِ الْأُمُورِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْبَحْرَ لَا يَكَادُ  
رَاكِبُهُ يَسْلَمُ فِي حَالِ سُكُونِهِ ، فَكَيْفَ مَعَ اخْتِلَافِ رِيَاحِهِ وَاضْطِرَابِ  
أَمْوَاجِهِ .

وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَضَافَ إِلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ ضِدَّهُ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْوَحْدَةَ

لَهُ وَحْدَهُ .

كَرَّمَ اللَّهُ لَا يَنْقُضُ حِكْمَتَهُ .. وَلِذَلِكَ لَمْ تَقَعْ الْإِجَابَةُ لِكُلِّ دَعْوَةٍ .



للطالب المُنَجِّح لَذَّةُ الإِدْرَاكِ ، وللطَّالِبِ المَحْرُومِ لَذَّةُ اليَاسِ .  
ومن صَحِبَ السُّلْطَانَ فَلْيَصْبِرْ عَلَى قَسْوَتِهِ كَصَبْرِ الغَوَاصِّ عَلَى مَلُوحَةِ  
ماءِ البَحْرِ .

وَالعَالِمُ يَعْرِفُ الجَاهِلَ لِأَنَّهُ كَانَ مَرَّةً جَاهِلًا ، وَالجَاهِلُ لَا يَعْرِفُ العَالِمَ  
لَأنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَرَّةً عَالِمًا . ٥

وَمَنْ جَعَلَ الحَمْدَ خَاتِمًا لِلنِّعْمَةِ جَعَلَهُ اللهُ مَفْتاحًا لِلزَّيْدِ .  
لَوْ تَمَيَّزَتِ الأَشْيَاءُ لَكَانَ الكَذِبُ مَعَ الجُبْنِ / ، وَالصُّدُقُ مَعَ الشَّجَاعَةِ ،  
وَالرَّاحَةُ مَعَ اليَاسِ ، وَالتَّعَبُ مَعَ الطَّمَعِ ، وَالحَرَمَانُ مَعَ الحِرْصِ ، وَالذُّلُّ  
مَعَ الدِّينِ .

١٠ وَمَالُ المَيِّتِ يُعْزِي وَرِثَتُهُ عَنْهُ .

كَيْفَ تُرِيدُ مِنْ صَدِيقِكَ خُلُقًا وَاحِدًا وَهُوَ ذُو أَرْبَعِ طِبَائِعٍ .  
تُرْقَعُ خَرَقَ الدُّنْيَا وَيَتَّسِعُ ، وَتَشْعَبُهَا وَتَنْصَدِعُ ، وَتَجْمَعُ مِنْهَا  
مَا لَا يَجْتَمِعُ .

وَكَانَ مَلِيًّا بِهَذَا النَّمَطِ وَيُفْرَغُ فِي قَالِبِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ  
١٥ إِلا لِقْمَةٌ<sup>(١)</sup> اللِّسَانِ ، وَصَدَى الصَّوْتِ ، وَتَقْطِيعِ اللَّفْظِ . فَأَمَّا التَّجْلِي وَالعَمَلُ

---

(١) لِقْمَةٌ : رَمَى ؛ وَيُقَالُ لِرَجُلٍ الَّذِي يَرْمِي بِالكَلَامِ وَلَا شَيْءَ عِنْدَهُ وَرَاءَ  
الكَلَامِ : لِقْمَةً . وَفِي الأَصْلِ : « لِقْمَةٌ » .

فكان منهما على بُعد ؛ والعقل متى لم يُشمر كرمًا فهو وبال ، والحكمة متى لم تُورث عملاً فهي خبال ؛ والكرم ما قاله الأعرابي حين سُئل عنه ، فإنه قال :

أما الكرم في اللقاء فالبشاشة ، وأما في العشرة فالهشاشة ، وأما في الأخلاق فالسماحة ، وأما في الأفعال فالنصاحة ، وأما في الغنى فالشاركة ، وأما في الفقر فالمواساة .

قلت لأبي السلم نجبة بن علي :

أ ابن عبادٍ أحبُّ إليك أم ابن العميد ؟

قال : ما فيهما حبيبٌ ، على أنني برقاعة هذا أشدُّ انتفاعاً مني بعقل ذلك ؛ هذا يغضب إذا ترفعت عن عطائه ، وقبضت يدك عن قبول برّه ، ومشيت ناكباً عن بابه وقصده ؛ وذلك كان يحقد إذا رجوته وتعرضت له ، ويغضب إذا أثنت عليه وطمعت فيه ؛ وهذا يكذب مُتماجناً ، وذلك [ كان ] <sup>(١)</sup> يصدق مع الدمائة وينغيظ ؛ وهذا يفعل الخير وإن قاله وأفشاه ويبحح <sup>(٢)</sup> به وسحب ذيله عليه ، وذلك كان

(١) تكملة يقتضيا السياق .

(٢) بجح به : افتخر .

لا يُقلِّع عن الشرِّ وإن قُرِع في وجهه باللائمة ، وكشِطَ عِرْضُهُ بالمدِّمة ؛  
 وَهُمْ هَذَا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِدْنَاءِ ؛ وَكَانَ دَابُّ ذَلِكَ الْجَمْعِ  
 وَالْمَنْعِ وَالتَّفَلُّسِ لِيَقَعَ الْيَأْسُ مِنْهُ ، وَيَتَلَذَّذَ بِالْخَيْبَةِ عَلَيْهِ ؛ وَهَذَا يَقُولُ  
 وَيَفْعَلُ بَعْضُ مَا يَقُولُ مُتَجَلِّدًا ، وَكَانَ ذَلِكَ لَا يَهْمُ وَلَا يَنْوِي وَلَا يَظُنُّ وَلَا  
 يَحْلُمُ ، فَضْلًا عَنِ الْقَوْلِ الْمُطْمِئِنِّ وَالْعَمَلِ النَّافِعِ ؛ وَعَيْبُ هَذَا أَنَّهُ يَذُوبُ  
 حَتَّى لَا يَحْصَلَ لَكَ مِنْهُ شَيْءٌ ؛ وَكَانَ عَيْبُ ذَلِكَ أَنَّهُ يَجْمُدُ حَتَّى لَا تَنْتَفِعَ  
 مِنْهُ بِشَيْءٍ .

وقلت لأبي السلم يوماً ، وقد خرج من دار ابن عبّاد :

كيف ترى الناس ؟

١٠ فقال : رأيت الداخلَ ساقِطًا ، والخارجَ سَاخِطًا ، وَأَخَذَ مِنْ قَوْلِ  
 شَيْبِيبٍ<sup>(١)</sup> ؛ فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْمَهْلَبِيِّ<sup>(٢)</sup> وَقَالَ : تَرَكْتُ الدَّاخِلَ رَاجِعًا ،  
 وَالْخَارِجَ رَاضِيًا<sup>(٣)</sup> .

(١) شيبب بن شيببة من الخطباء البلغاء ، ذكره الجاحظ في البيان وقال :  
 إن الناس كانوا يتناقلون خطبه ويحفظونها ، وأورد له فقرًا بليغة . البيان  
 ٣١٨/١ ، ٣٥١ .

(٢) في البيان ٣٥٢/١ : « وخرج شيبب من دار الخليفة » .

(٣) كلمة شيبب هذه في البيان ٣٥٢/١ ، وعيون الأخبار ٩١/١ .

وكان أبو السلم من فصحاء الناس ؛ سمعته يقول : الكسير يعجم<sup>(١)</sup>  
والحسير يؤثم<sup>(٢)</sup> .

وقال أيضاً : ما أحسن منقاد<sup>(٣)</sup> هذا الطائر ، بالدال .

وقال للبيهقي ، لما رأى تعسفة في العربية : يا هذا ! الكلام  
لا يؤاتيك قسراً ولا يُطيعك كارهاً ، تكلم على سجية النفس ، وعفو  
الطباع ، واطرح البقية جانباً ، وجانب التكلف ، واتبع المعنى يتبعك  
اللفظ ، والحظ العقل ، فإنه نورك ، والزم الجادة فهي مسلكك ، ولا  
تذلن فتخزي ، ولا تعزن فتقصي ، وتحكم وأنت مبقي ، وخذ كأنك  
مُعطي ، وكسر لهاتك بتصاريف الكلام مُشققاً لا مُتشدقاً ، تبلغ إرادتك ،  
وتملك عادتك .

قلتُ له : كيف كان حديث ابن العميد ؟

قال : « ألدُّ من السلوى إذا ما نشورها<sup>(٤)</sup> »

(١) عثم العظم المكسور : انجبر .

(٢) الحسير : الدابة تعيا وتتعب ، ووثمت الحجارة رجله : أدمتها .

(٣) في اللسان والتاج ( نقد ) : المنقاد : المنقار .

(٤) عجز بيت لخالد بن زهير الهذلي ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي ،

وصدره . « وقاسمها بالله جهداً لا أتم »

السلوى : العسل ، ونشورها : نأخذها من موضعها . وهو في اللسان

والتاج ( سلا ) ، ومن قصيدة في ديوان الهذليين ١٥٨/١ ، والأغاني ٦٣/٦ .

وحدِيثُ ابْنِ عَبَّادٍ أَنَّ مِنْ الصُّنَانِ ، وَأَثْقَلَ مِنَ الصُّدَامِ<sup>(١)</sup> ، وَأَبْغَضَ  
مِنَ الْقَضِضِ فِي الطَّعَامِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَوْحَشَ مِنْ أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ . يَتَشَاحَى<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّهُ صَبِيٌّ مَتَرَعْرَعٌ ، يَظُنُّ أَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تُقَلِّ غَيْرَهُ ، وَأَنَّ السَّمَاءَ لَمْ تُظَلِّ  
سِوَاهُ ، أَمَا سَمِعْتَهُ يَشْتُمُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِنْسَانًا فَقَالَ :

لعن الله هذا الأهوج الأعوج الأفلج الأفحج الحفلج<sup>(٤)</sup> ، الذي  
إذا قام جليج<sup>(٥)</sup> وإذا مشى تفحج<sup>(٦)</sup> ، وإن تكلمم تلجليج ، وإن  
تنعم تمجمج<sup>(٧)</sup> ، وإن مشى تدحرج ، وإن عدا تفجفجج<sup>(٨)</sup> .

قال : فهل سمعت بكلام أبي عن القلب وأسمج من هذا ؟ نعوذ  
بالله من العجمة المخلوطة بالتعريب ، ومن العربية المخلوطة بالتعجيم .  
ولو أن هذا النقص لم يدلّ إلا على اللفظ الذي معدنه اللسان

(١) الصدام : ثقل يأخذ الإنسان في رأسه .

(٢) القضيض : الحصى والتراب يقع في الطعام ، ثم بين أضراس الآكل .

(٣) يتشاحى : يفتح فاه .

(٤) الأفحج : المروج الرجلين ، والحفلج كذلك ؛ وفي الأصل :  
« الحفلج » بانحاء المعجمة .

(٥) جليج : تردد .

(٦) تفحج : تفرقت رجلاه وساقاه عند المشي .

(٧) تمجمج : استرخى وترهل .

(٨) تفجفجج : باعد بين رجليه عند المشي .

لَكَانَ الْعُذْرُ أَقْرَبَ ، لَكِنَّهُ كَاشِفٌ لِعَوْرَةِ الْعَقْلِ ، هَاتِكٌ لِنَشْرِ الْمَعْرِفَةِ ،  
وَمَنْ اسْتَدْرَجَهُ اللَّهُ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ فَقَدْ خَذَلَهُ وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ مَنْصُورٌ ،  
وَأَفْقَرَهُ وَإِنْ حَسِبَ أَنَّهُ مُثْرٍ .

وسمعتَه يقول لِكاتبٍ بينَ يديه ، وقد كَتَبَ : « مِنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ  
عَبَادٍ » ، وَكَانَتِ الْعَيْنُ مِنْ إِسْمَاعِيلِ قَدْ تَطَلَّسَتْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا بِيَاضُ  
الْمَشَقِّينَ تَعْمَرُفٌ <sup>(١)</sup> لِلْكَاتِبِ وَالْقَلَمِ .

فَقَالَ : يَا هَذَا : عَيْنِي هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تُكْتُبَ بِاللَّهِ ؟ أَنْتُ أَعْمَى ؟  
أَمَا تَرَى عَيْنِي ؟ انْظُرْ إِلَيْهَا حَسَنًا ! أَهِيَ مَحْلُوسَةٌ ، أَهِيَ تَمْلُوسَةٌ ، أَهِيَ  
مَطْلُوسَةٌ ، أَهِيَ مَمْرُوسَةٌ ، أَهِيَ تَمْسُوحَةٌ ، أَهِيَ مَنزُوحَةٌ ، أَهِيَ مَسْطُوحَةٌ ؟  
وَمَا كَادَ يَسْكُتُ .

١٠

وَهَلْ هَذَا إِلَّا رِقَاعَةٌ وَجَهْلٌ وَكَلَامٌ رُقَعَاءُ الْمَعْلَمِينَ وَالْمَخْنَثِينَ ؟ !  
وَقَالَ يَوْمًا :

هَاهُنَا أَشْيَاءٌ لِحَقِيقَةٍ لَهَا .

مِنْهَا : إِمَامُ الرَّافِضَةِ ، وَالِاسْتِطَاعَةُ مَعَ الْفِعْلِ <sup>(٢)</sup> ،

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى تَصْحِيحِهِ .

(٢) يَرَادُ بِـ « الْإِسْتِطَاعَةُ » (١) صِحَّةُ الْجَوَارِحِ وَسَلَامَةُ الْأَعْضَاءِ ،

(٢) وَارْتِفَاعُ الْمَوَانِعِ الَّتِي تَمْنَعُ مِنْ مَبَاشَرَةِ الْفِعْلِ ؛ وَهِيَ يَهْدِي الْمَعْنِيَّينَ تَسْبِقُ الْفِعْلَ

ضَرُورَةً . (٣) وَيَرَادُ بِهَا أَيْضًا الْقُوَّةُ الْوَارِدَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَمَلِ أَوْ الْخُذْلَانِ ، فَيَقَعُ -

والبَدَل<sup>(١)</sup> للنَجَّار<sup>(٢)</sup> ، والهَيُولَى .

فقال الحسين المتكلم : والحال لأبي هاشم<sup>(٣)</sup> .

ويتحقق بها الفعل ؛ وهي بهذا المعنى مقارنة للفعل لا قبله ولا بعده . وعلى المعنى الثالث فهم أهل السنة ، والنجّار معنى الاستطاعة . وقالت المعتزلة : إن الاستطاعة بجملتها قبل الفعل . ( ابن حزم ، الفصل ٣/٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ) .

(١) في الفصل لابن حزم ٥٢/٣ :

« قال بعض القائلين بالاستطاعة مع الفعل إذا سئل هل يستطيع الكافر ما أمر به من الإيمان أم لا يستطيعه ؟ فأجاب : إن الكافر يستطيع الإيمان على البذل بمعنى أن لا يتهادى في الكفر ، لكن يقطعه ويبدل منه الإيمان . وللنجّار « كتاب البذل » . ذكره ابن النديم .

(٢) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله النجّار رئيس الفرقة النجارية ، وكان من أصحاب بشر المريسي ، ناظر النظام فقطعه النظام وركله فمات متأثراً بذلك ، وكانت وفاته حوالي سنة ٢٣٠ هـ . ترجمته في الفهرست ٢٦٨ ، خطط المقرئزي ٤/١٧٢ ، الأُنساب ٥٥٤ ؛ وانظر الانتصار ١٨٠ ، ٢٣٣ ، وطبقات السبكي ٥/٢ ، والفرق ١٢٦ .

(٣) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي المتوفى سنة ٣٢١ ، من مشاهير المعتزلة . يقول البغدادي ( الفرق ١١١ ) : « أكثر معتزلة عصرنا على مذهبه ، لدعوة ابن عباد وزير آل بويه إليه » .

وكان أبو هاشم يقول : « إن دلالة الفعل على أن فاعله عالم قادر دلالة على حال فارق بها من ليس بعالم ولا قادر » . وقد أثار عليه قوله هذا جماعة من المنكرين فيهم كثير من المعتزلة أنفسهم . وانظر التمهيد للباقلاني ١٥٣ - ١٥٤ ، والفرق للبغدادي ١١٧ .

فقال : مما يوضح عِندي معنى الحال أن مثلك لا يفهمه . وكان هذا الكلام بسبب تنكر له شديد .

فقلت : أنشدني الأندلسي أبو محمد <sup>(١)</sup> لبعض شعراء المغرب بيتاً ذكر فيه أشياء زعم أنه لا حقيقة لها .

فقال : وما ذاك البيت ؟  
فأنشدته :

الجودُ والنولُ والعنقاءُ ثلاثةٌ <sup>(٢)</sup>

أسماءُ أشياء لم تُخلق ولم تكنِ

قال : أ وفي المغاربة من له هذا النمط ؟

قلت : سألتُه عن هذا فقال لي : في المغرب من يُقدم نثرُه على نثر ١٠ إبراهيم بن العباس الصولي <sup>(٣)</sup> ، ويُقدم نظمه على نظم أبي تمام .  
فقال : فهل روى لك غير هذا ؟

قلت : نعم ، أنشدني لشاعر لهم يُعرف بأبي بكر محمد بن فرح في  
طفيلي يعرف بابن الإمام :

(١) هو عبد الله بن حمود الزبيدي . وقد تقدمت ترجمته .

(٢) بحاشية الأصل بنفس الخط : « نصب ثلاثة على الحال ، وقال :

الرفع محال » .

(٣) تقدمت ترجمة الصولي .



أفديك من متوجد غضبانِ حتى يَلُوحَ له ضبابِ دخانِ  
يقتاده شَمُّ القُتَارِ بِأَنفِهِ مثل اقتياد النجم للحيرانِ  
وعَلَا الدُخَانُ بشتَ طولة مُرَبَّيَا يُبَدِي كمينَ مطابخِ الإخوانِ (١)  
وبحانة المُلَّيْنِ جاسُوسٌ لَهُ يُنبِئُهُ أَيْنَ تناكحَ الزَّوجانِ  
صَبَّ إِنِّي الطَّوْفَانُ مرتاحٌ إِلَى السَّجْوَلَانِ مضطَّعُنْ عَلَى الخِلَّانِ  
فترى الإماميين حول رِكابه كالخيل صابغة ليوم رهانِ  
لو يسمعون بأكلةٍ أو شربةٍ بَعْمَانُ أصبحَ جمعُهم بعمانِ  
زارَ الفتيَّ القرشيَّ لا لتعمدٍ منه ، ولا شوقٍ إِلَى لقيانِ  
حتى إِذَا وُضِعَ الخوانُ تساقطوا نَهْمًا عَلَيْهِ تساقطَ الذَّبَابُ  
ورأيتُه من بينهم متخمطًا في لقمة كتخمط السكرانِ (٢)  
لم يَنصَرَفْ إِلا وفي أَكمامِهِ حَمَلٌ وفي أعفاجه (٣) حَمَلانِ  
وأخو ثقيف فرَّ منه قاصداً جِيَّانَ لو أَغْنَتَ قُرى جِيَّانِ (٤)

(١) في الأصل : « وعلى » ، وتصويبه عن معجم البلدان « شنت طولة »  
حيث هذا البيت برواية :

« بشنت . . . مربئاً »

(٢) رجل متخمط : هادر ملتطم .

(٣) العفج : الكرش والمعوى ، والجمع أعفاج .

(٤) جيان : مدينة بالأندلس ، معجم البلدان ٣/ ١٨٥ .

لو حلّ في نجران لم يبعد على عزمات نيتته مدى نجران  
كالموت تسعى في التخلص جاهداً منه ، وتلقاه بكل مكان

فَعَجِبَ مِنَ الْآيَاتِ وَقَالَ : مَاذَا قَالَ لَكَ فِي تَفْسِيرِ شَتِّ طَوْلِهِ <sup>(١)</sup> ؟  
فَقُلْتُ : زَعَمَ أَنَّهَا بَلِيدَةٌ .

قال : فما جيان ؟

قلت : زعم أنه مكان يعرف هكذا .

قال : اكتب الآيات وأرفعها إلى نجاح ، وكان خازن كتبه .

ثم قال : ما أنشدك شيئاً في الغزل ؟

قلتُ : بلى ! أنشدني لأبي عمر الأندلسي <sup>(٢)</sup> :

١٠ مهلاً فما دين الهوى كُفْرٌ ولا أعتدُّ عدلك لي من التنزيل

\* \* \*

من حاكم بيني وبين عدولي الشجور شجوي والعويل عويلي

(١) كذا في الأصل ، وهي « شنت طولة » ، معجم البلدان ٣٠٠/٥ .

(٢) هو يوسف بن هارون الرمادي القرطبي المتوفى سنة ٤٠٣ هـ .  
الوفيات ٥٤٢/٢ - ٥٤٤ ، جذوة المقتبس ٣٤٦ ؛ والآيات من قصيدة يمدح بها  
أبا علي القالي الذي دخل الأندلس سنة ٣٣٠ هـ ، وتوفى بقرطبة سنة ٣٥٦ هـ .  
( الوفيات ٩٢/١ - ٩٣ ) ، وهي في يتيمة الدهر ١٦/٢ ، ولم يرد فيها البيت  
الأول مطلقاً ، وهو في الجذوة ٣٤٧ . وفي الأصل : « أبو عمرو » تصحيف .

فبأيّ جارحةٍ أصون مُعذّبي      سَلِمَت من التّعذيب والتّسكيل<sup>(١)</sup>  
إن قلت في عيني قثمٌ مدامعي      أو قلتُ في كبدي قثمٌ غليلي  
وأُنشدني لهذا الشاعر بعينه أيضاً :

وأحورَ إن كَلَّمته فهو شاعرٌ      بياناً، وإن لاحظته فهو ساحرٌ  
على خدّه للياسمين غلائلٌ      عليها من الورد النضير ظهائرٌ  
حُسامٌ بعينه ونِطعٌ بخدّه      وصبغ دم العُشاق في النِطع ظاهرٌ  
[ ولا بن رشيق<sup>(٢)</sup> أيضاً :

ولم أدخل الحمام ساعةً بينهم      طلابَ نعيم، قدرضيت بيوسي  
ولكن لتجري دمعي مُستهلّةً      فأبكي ولا يدري بذلك جليسي<sup>(٣)</sup>

---

(١) في الوفيات ٥٤٢/٢ : أن هذا البيت هو مطلع القصيدة . وانظر الحاشية قبل هذه .

(٢) الحسن بن رشيق القيرواني (٣٩٠ - ٤٥٦ هـ) ، الإرشاد ٧٠/٣ .  
والبيتان قالمها في عقب وداع ، وهما في شرح الشريشي على المقامات ٧٠/١ ،  
طراز المجالس ١٢٢ ، مع اختلاف يسير في كلماتها .

(٣) يبعد أن تكون هذه الجملة : « ولا بن رشيق . . . بذلك جليسي »  
من كلام أبي حيان الذي فارق صاحب سنة ٣٧٠ هـ . وتوفي في حدود سنة  
٤٠٠ هـ ؛ فابن رشيق ولد سنة ٣٩٠ هـ ، وسنه يوم وفاة أبي حيان عشر سنوات ،  
وهي سنون قلائل لا تكفي في العادة الجارية لقول الشعر ، وانتشاره في الشرق .  
وعندي أنها حاشية أدرجت في صلب المتن .

فقال : كنت أحب أن أرى أبا محمد هذا ، ولو انتجعنا لبلغنا له مراده .

وأعدت هذه الكلمة على أبي محمد سنة سبعين ، فقال : والله ما أحب أن أسمع حديثه فكيف أوثر أن أتلى برقاعته .

وله مع حسين المتكلم جواب آخر ؛ تناظرا في مسألة ، فلما حمي الوطيس ، والتجمت الحرب قال حسين المتكلم : هذا كلام من لا يعرف الكلام .

فقال : أيها الصاحب ! رفقا فإني أعرف بحسين المتكلم ، ولا يجوز أن أشهر بشيء لا أكون رأسا فيه .

فقال : وما في هذا ؟ هذا إبراهيم المسلم طيب المارستان يُعرف بالمسلم وهو بعيد مما يُعرف به ، قريب مما يُعرف به .

وجرى ليلة حديث أبي سعيد السيرافي<sup>(١)</sup> ، وكان ابن عباد يتعصب له ، ويقدمه على أهل زمانه ، ويزعم أنه حضر مجلسه ، وأبان عن نفسه فيه ، وصادف من أبي سعيد طودَ حلم وبحر علم .

فقال أبو موسى المعلم ؛ شيخ يعرف بالحسنكي : إلا أنه لم يعمل في شرح كتاب سيبويه شيئا .

---

(١) نقله ياقوت في الإرشاد ٣/١٠٣ ، والرواية هناك : « السيرافي في مجلس ابن عباد » .

فنظر إليه ابن عمّاد متنمرّاً ولم يقل حرفاً . فعجبنا من ذلك . ثم إني  
توصلت ببعض أصحابه حتى سأله عن حامله عن أبي موسى مع ذبّه عن أبي  
سعيد ، فسأله فقال :

والله لقد ملكني الغيظ على ذلك الجاهل حتى عذب عني رأيي ، ولم  
أجد في الحال شيئاً يشفي غلتي منه ، فصار ذلك سبباً لسكوتي عنه ،  
فشابهت الحال الحليم ، وما كان ذلك حاملاً ، ولكن طلباً لنوع من  
الاستخفاف لائق به . فوالله ما يدري ذلك الكلب ولا أحدٌ من خرج  
من قرينته ورقةً من ذلك الكتاب ، وهل سبق أحدٌ إلى مثله من أول  
الكتاب إلى آخره مع كثرة فنونه وخوافي أسرارهِ .

١٠ وكان أبو موسى هذا من طبرستان . فعدّ هذا التعصب<sup>(١)</sup> من  
مناقب ابن عباد ، وحجّب أبو موسى بعد .

وكان ابن عمّاد يتطلب العمل للحجاب ، ويتعلق بالريح ، وكان له  
تلمذٌ به ، وقد حكيت ذلك آنفاً .

وما سمعت في تلافي المحجوب كلاماً ألطف من كلام حدثني به

---

(١) في الأصل : « من التعصب من » .

(٢) في الإرشاد : « وحجّب أبا موسى بعد ذلك » .

الخوارزمي عن السّلامي صاحب تاريخ خراسان<sup>(١)</sup> ؛ قال السّلامي : عاتبتُ  
أبا الفضل البلعمي<sup>(٢)</sup> وزير عبد الملك بن نوح<sup>(٣)</sup> بأبياتٍ على حجابٍ  
نالني منه ، فقال لي : لك عندنا - بما استعبت - العُتبي<sup>(٤)</sup> ، وعلى ما  
استعدت المدوي<sup>(٥)</sup> . أما نهارنا فمقسوم بين / حوائج الناس وإنما نفرغ

---

(١) أبو علي السّلامي من رستاق بهق من نيسابور ، كاتب موفق ، له كتاب  
التاريخ في أخبار ولاية خراسان وغيره . الأبيّة ٤ / ٩٠ . وفي كشف الظنون  
٢٩٢/١ : « تاريخ خراسان » لأبي الحسين محمد بن عبد الله السّلامي المتوفى سنة ٣٩٣هـ .

(٢) هو محمد بن عبد الله ( عبيد الله ) بن محمد بن عبد الرحمن أبو الفضل  
البلعمي ( نسبة إلى بلعم بلدة من ديار الروم ) المتوفى سنة ٣٢٩ هـ . الأنساب ٩٠ ،  
اللباب ١٤٢/١ ، ابن الأثير ( الكامل ) ١٣٣/٧ ( سنة ٣٢٩ ) ، معجم البلدان  
( بلعم ) ، الشذرات ٣٢٤/٢ ، تاج العروس ٢٠٦/٨ .

(٣) في معجم البلدان ( بلعم ) : « وزير آل سامان بما وراء النهر  
وخراسان » ، وفي الأنساب واللباب وتاج العروس : « وكان وزيراً لإسماعيل  
ابن أحمد الساماني أمير خراسان ، ( المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ) ، وفي كامل ابن  
الأثير ١٣٣/٨ : « وزير السعيد نصر بن أحمد ( بن إسماعيل ) صاحب خراسان »  
( ولي سنة ٣٠١ هـ ، وتوفى سنة ٣٣١ هـ ) .

أما عبد الملك بن نوح فقد ولي سنة ٣٤٣ هـ ، وتوفى سنة ٣٥٠ هـ ،  
ومن هنا يكون قول أبي حيان غير صحيح . انظر كامل ابن الأثير ٨ / ١٨٣ ،  
١٩٢ .

(٤) الاستتاب : طلبك إلى المسيء الرجوع عن إساءته ، والعتبي : الرجوع  
عن الإساءة إلى ما يرضي العاتب .

(٥) استعداء : استنصره واستعان به ، والمدوي : النصرة والمعونة .

بالليل للاستئناس بوجوه الأولياء والخووص ، فاحضرُ بالنهار<sup>(١)</sup> مباسطاً  
ومخالطاً ، وبالليل مؤانساً ومجالساً .

وكان ابن عباد ضدَّ هذا ، لأنه كان يُشتكى إليه فيقول : الشكوى  
إليَّ من الحجاب إغراء ، والصبر عليه يعطفني إلى بعض ما يلتمس مني .  
وسمته يقول : لله عندي أياذ متضاعفة ، ونعمٌ متكاثفة<sup>(٢)</sup> ، ومن

أجلَّها أنه لم يغمسني في مذاهب الإمامية<sup>(٣)</sup> . ومع هذا كان إذا عمل  
قصيدة في أهل البيت غلاً وتجاوزاً<sup>(٤)</sup> ، وغضَّ من الصدر الأول ، وادَّعى على  
الشيخين البهتان ، وعرض وصرح .

وهذا من فعالاته الذميمة ، وجهالاته المشهورة .

وأنشد ثعلب في الحجاب أبياتاً وقال : ما سمعتُ بمثلاً . هكذا  
سمعناه فيما قرىء على ابن مقسم<sup>(٥)</sup> المطار النحوي سنة أربع وخمسين  
وثلاثمائة وهي<sup>(٦)</sup> :

(١) في الأصل : « فاحضر النهار » .

(٢) متكاثفة : كثيرة .

(٣) الإمامية هاهنا : الشيعة عامة .

(٤) في الأصل : « غلا وتجاوز » .

(٥) محمد بن الحسن بن يعقوب أبو بكر المطار ، المقرئ النحوي المتوفى

سنة ٣٥٤ هـ على خلاف . الفهرست ٤٩ ، تاريخ بغداد ٢/٢٠٦ ، طبقات

القراء للجزري ٢/١٢٣ ، عقد الجمان للعيني سنة ٣٥٤ ، المنتظم ٧/٣٠ .

(٦) الأبيات لمحمود الوراق ، وهي في عيون الأخبار ١/٨٤ .

إذا اعتصم الوالي بإغلاق بابيه      وردّ ذوي الحاجات ضيق<sup>(١)</sup> حجابيه  
ظننت به إحدى ثلاث وربما      نزعتم بظن واقع بصوابيه  
فقلت به مس من العي حاضر      وفي<sup>(٢)</sup> إذنه للناس إظهار ما به  
فإن لم يكن عي اللسان فعارض<sup>(٣)</sup>      من البخل يحمي ماله عن طلابيه  
وإن لم يكن هذا وذاك<sup>(٤)</sup> فريبة<sup>(٥)</sup>      يُصر عليها عند إغلاق بابيه ٥

وحدثني المرزباني قال : لقد أجاد البصير في قوله :

رُبَّ فِتْيٍ تُحَمَدُ أَخْلَاقُهُ      وَتَسْكُنُ الْأَحْرَارُ فِي ذِمَّتِهِ  
قَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءَهُ      وَسَلَطَ الدَّمُّ عَلَى نِعْمَتِهِ<sup>(٥)</sup>

ومن طريف ما حدثنا به ابن عباد في الوقت الذي تلاقى فيه العساكر

بقصر الجص<sup>(٦)</sup> ، قال : كنت في مقبلي فأتاني آت قال : ١٠

(١) في عيون الأخبار : « دون حجابيه » .

(٢) عيون الأخبار : « من العي ظاهر ففي » .

(٣) عيون الأخبار : « فغالب » .

(٤) عيون الأخبار : فإن . . . هذا ولاذا .

(٥) البيتان في عيون الأخبار ٨٥/١ غير منسويين برواية : « كم من فتى » .

(٦) قصر الجص : قصر عظيم قرب سامرا فوق الهاروني ، بناه المعتصم

للزهوة ، وعنده قتل بختيار بن معز الدولة بن بويه . معجم البلدان ١٠٠/٧ .



اسقني قهوةً بفرطٍ اختياري خراجَ الملك عن يدي بختيار<sup>(١)</sup>  
 وأما أبو الفتح ذو الكفائتين<sup>(٢)</sup> فإنه كان شاباً ذكياً متحرراً<sup>(٣)</sup>  
 حسن الشعر مليح الكتابة كثير المحاسن ، ولم يظهر منه كل ما كان  
 في قوته<sup>(٤)</sup> لقصر أيامه ، واشتعال دولته وطفوها بسرعة .  
 ومن شعره<sup>(٥)</sup> :

إني متى أهزرتني تنثر أوصالها أنبوبة أنبوا  
 أدعو<sup>(٦)</sup> بعاليها العلاء فتجيبني وأقي بحد سنانها المرهوبا  
 ومن شعره :

نهضت تثنى في الكواعب كالبدر هادته الكواكب

(١) أبو منصور عز الدولة بختيار بن معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي ،  
 ولي سنة ٣٥٦ هـ يوم وفاة أبيه ، وقتله عضد الدولة سنة ٣٦٧ هـ ، وكان  
 عمره يوم قتل ٦٣ سنة ، ذكر له في البيهية ٤ / ٢ - ٥ شعراً ، وانظر  
 الإمتاع ١٥٧/٣ وما بعدها .

(٢) ترجمة أبي الفتح في الإرشاد ٣٤٧ / ٥ - ٣٧٥ ، الوفيات ٧٨ / ٢ ،  
 البيهية ١٦٢ / ٣ ، معاهد التنصيص ١٧٧ / ١ - ١٧٩ .

(٣) المتحرك : الخفيف الذكي .

(٤) في الإرشاد : « ولم يظهر كل ما كان في نفسه » .

(٥) البيتان في الإرشاد ٣٦٠ / ٥ .

(٦) في الأصل : « أدعوا » .

فتبرجت سُدف الدُّجَى      وتبلّجت ظلمَ الغياهِبِ  
لِلَّهِ أَنْتَ وَهَنٌّْ إِذِ      يَخْتَلِنُ مِنْ كَرَمِ صَوَابِ  
مُتَلَأُّكَاتٍ كَاللَّآ      لِي ضَمًّا عِقْدُ التَّرَائِبِ  
إِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ تَرُدِّي      مُقَلَّتِي بِمُنَى كَوَاذِبِ  
وَتَسُوِّدِي وَجَهَ الرَّجَا      ٥      وَتُعَلِّقِي فَتَحَ الْمَذَاهِبِ  
أَوْ مَا تَرَيْنَ مَدَامِي      سَحًّا سَحَائِبُهَا سَوَاكِبِ  
جَادَتْ دِيَارِكَ أَيْنَ كَا      نَتِ مِثْلَهَا دِرَرُ السَّحَابِ<sup>(١)</sup>  
مَوْصُولَةَ الْأَكْنَافِ حَيَّ      مِثَ الْوَذْقِ صَائِبَةَ الْمَسَارِبِ<sup>(٢)</sup>  
مَحَاوِلَةَ الْأَرْمَاقِ فَضْ      مَاءِ الْعُرَى وَطَفَّ الْهَيَادِبِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَدَّتْكَ دَاهِيَةَ اللَّيَا      لِي وَالْحَوَادِثُ وَالنَّوَابِ  
لَا زِلْنِ مِنْكَ بِحَيْثُ أَنْ      تِ مِنْ الشَّوَابِ وَالْمَعَايِبِ  
إِنِّي - إِذَا أُعْزَى إِلَيَّ      لِكِ - مِنَ الْأَقْرَابِ أَوْ أَقْرَبِ

(١) الدِّرَّةُ : الصَّبُّ ، وَالْجَمْعُ دِرَرٌ .

(٢) الْأَكْنَافُ : النُّوَاهِي . صَائِبَةٌ : نَصِيبٌ . الْمَسَارِبُ : الْمَرَاعِي .

(٣) حَبْلُ أَرْمَاقٍ : ضَمِيفٌ خَلِقٌ . فَصَاءٌ . مَنْحَطَةٌ . الْعُرَى : عُرُوةُ الدَّلْوِ  
وَالْكُوزِ مَقْبُضُهُ . وَسَحَابَةٌ وَطَفَاءٌ : فِي جَوَانِبِهَا اسْتِرْخَاءٌ لِكثْرَةِ مَا تَحْمَلُهُ مِنَ  
الْمَاءِ . وَالْهَيَادِبُ : سَحَابٌ يَقْرُبُ مِنَ الْأَرْضِ .

لا تَقْطَعِي حَبْلَ القَرِيدِ      بَ وَتَكْفُرِي حَقَّ المُنَاسِبِ<sup>(١)</sup>  
 فَتُفَارِقِي خَلْقَ الكَرِيدِ      مِ وَتَضْرِبِي مِثْلًا لِضَارِبٍ :  
 « إِنَّ الأَقَارِبَ كَالعَمَاقِ »<sup>(٢)</sup>      رَبِّ بَلْ أَضْرُثُ مِنَ العَقَارِبِ<sup>(٣)</sup>  
 لا تَبْخَلِي إِنَّ الكَرِيدِ      مَةً مِنْ مَوَاهِبِهَا مَنَاهِبِ<sup>(٤)</sup>  
 كَفَيْ السِّيَوفَ عَنِ الحِثِّ      وَفَ وَإِنْ أَطَاعَتْهَا المِضَارِبُ  
 لا تَرْغَبِي عَنِ مَاجِدِ      سَمَّيْجِ الخِلَاقِ وَالضَّرَائِبِ  
 يُعْزَى لِآبَاءِ غَطَا      رِفَةٍ وَأُمَمَاتٍ<sup>(٥)</sup> نَجَائِبِ  
 إِنِّي مِنَ النَفْرِ الكَرَا      مِ السَّادَةِ الشَّمِّ الذَّوَابِ  
 يَقْظُ إِذَا كَرِي<sup>(٥)</sup> اللَّمَا      مُنْ عَنِ العُلَى كَكَرِي الأَرَانِبِ

(١) المناسِب : المشارك في النسب .

(٢) في الوفيات ٧٧/٢ : « وذكر الأمير أبو الفضل الميكالي في كتاب

المنتخل :

آخ الرجال من الأبا      عِيدِ والأَقَارِبَ لا تَقَارِبُ

إِنَّ الأَقَارِبَ كَالعَمَاقِ      رَبِّ بَلْ أَضْرُثُ مِنَ العَقَارِبِ

ونسب الثمالي في اليتيمة ١٦١/٣ ، وعنه العباسي في معاهد التنصيص ١٧٦/١  
البيتين لأبي الفضل ابن العميد .

(٣) كَان مَنَاهِبَ جَمْعُ مَنَهَبٍ ، وَهُوَ مَا يَنْتَهَبُ مِنَ الهَدِيَةِ أَوِ الفَنِيمَةِ ،

وَالإِتْنَابُ : أَخَذَ مِنْ شَاءَ .

(٤) أُمَمَاتٌ : أُمَمَاتٌ .

(٥) كَرِي : نَامَ .

أَسَدٌ إِذَا وَتِ (١) الْقُرُوءُ      مُمٌ عَنِ الْوَعَى وَنِي الثَّمَالِبِ  
عَفٌّ أَطِيلُ ظَمِيئِي (٢)      حَتَّى أَرَى صَفْوَ الْمَشَارِبِ  
وَأَذِلُّ نَفْسِي فِي الْكَرِيدِ      هَـةٍ أَوْ أَرَى كَرَمَ الْمُنَاسِبِ  
وَإِذَا تُسِيءُ عِصَابَةٌ      عَمَّمَتْهَا شَرُّ الْعِصَابِ  
كَمْ مِنْ عَدُوٍّ كَشِيحٍ      يَرْنُو إِلَيَّ بِطَرْفِ عَاتِبِ  
يُبَدِي لَنَا وَجَهَ الْمَشَا      جِرِ (٣) دُونَهُ صَدْرُ الْمُحَارِبِ  
مُتَقَلِّصِ الْأَحْشَاءِ مِنْ      حَسَدِ دُؤِينِ الصَّدْرِ رَاتِبِ  
لَوْ شِئْتُ أَحْرَقَ أَهْلَهُ      مِنْ نَهْضَتِي نَارُ الْجُبَابِ (٤)  
سَلَّمَتْهُ لِيَدِ الْحَاوَا      دَثِ وَالْأُمُورِ إِلَى عَوَاقِبِ  
إِنْ لَمْ تَكُنْ فَوْقَ الْأَكْ      فَمَا يَدِي فَكَانَتْ لِلْمُغَالِبِ  
أَوْ لَمْ تَكُنْ فَوْقَ الذَّرَى      قَدَمِي فَأَعْيَتْهَا الْمَذَاهِبِ

(٩) ونى : ضعف .

(١) كذا ، ولعلها : ظمائي . والظماءة : الظمأ .

(١) المشاجر : المنازع .

(٢) نار الجباب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء عند تصادم الحجارة ،

أو هي ذباب يطير بالليل كأنه نار له شعاع كالسراج . انظر اللسان والتاج

(- حبص) ، وثمار القلوب ٤٦٣ .

وله (١) كلام كثير نظم ونثر . وله في وصف الفرس (٢) ما يُوفي على كل منظوم ، ولو أبقته الأيام لظهر منه فضل كبير .  
 ودخل بغداد فتكلف واحتفل ، وعقد مجالس مختلفة ، للفقهاء يوماً ،  
 وللأدباء يوماً ، وللمتكلمين يوماً ، وللمتفلسفين يوماً ، وفرق أموالاً  
 خطيرة ، وتفقد أبا سعيد السيرافي ، وعلي بن عيسى الرُّماني وغيرهما ،  
 وعرض عليهما المصير معه إلى الرّي ، ووعدهم ومنّاهم ، وأظهر المباهاة بهم ،  
 وكذلك خاطب أبا الحسن الأنصاري ابن (٣) كعب ، وأبا سليمان  
 السجستاني المنطقي ، وابن البقال الشاعر ، وابن الأعرج النمري وغيرهم .  
 ودخل شهر رمضان فاحتشد وبالغ ، ووصل وذهب ، وجرت في  
 هذه المجالس غرائب العلم وبدائع الحكمة ؛ وخاصة ما جرى للمتفلسفين  
 مع أبي الحسن العامري .

ولولا طول الرسالة لرسمت ذلك كله في هذا المكان .

فمن طريف ما جرى ، وفي سماعه فائدة واعتبار : ما أحكيه

لك ها هنا (٤)

(١) نقله ياقوت في الإرشاد ٣٦٠/٥ ، ١٢٤/٣ .

(٢) كلمة « الفرس » غير ظاهرة في الأصل ، ويحتمل أن يُقرأ ما ظهر منها :  
 « الطريق » ؛ وما أثبت عن الإرشاد .

(٣) في الأصل : « الأنصاري وابن كعب » ، تصحيف ، وفي البصائر

١٤٥/١ (ط) ، والإرشاد : « أبا الحسن بن كعب الأنصاري » .

(٤) نقله ياقوت في الإرشاد ١٢٤/٣ - ١٢٥ ، وانظر الإرشاد ٣٦٠/٥ وما بعدها .

انعقد المجلس في جمادى الآخرة سنة أربع وستين وثلاثمائة ،  
وغص بأهله ، فرأيت العامري ، وقد انتدب فسأل أبا سعيد  
السيرا في فقال :

ما طبيعة الباء من « بسم الله الرحمن الرحيم » ؟

فمجب الناس من هذه المطالبة ، ونزل بأبي سعيد ما كاد يشده  
به ، فأنطقه الله بالسحر الحلال .

وذلك أنه قال : ما أحسن ما أدبنا به بعض الموقنين من المتقدمين !

فإنه قال :

وَإِذَا خَطَبْتَ عَلَى الرَّجَالِ فَلَا تَكُنْ خَطِلَ الْكَلَامِ تَقُولُهُ مُخْتَالًا

واعلم بأن من السكوت لبابةً ومن التكلف ما يكون محالاً .  
والله يا شيخ لعينك أكبر من قرارك<sup>(١)</sup> ، ولمرآك أوفى من دخلتك ،

ولمنشورك أبين من مطويك ؛ فما هذا الذي طوَّعت له نفسك ، وسدَّد  
عليه رأيك ؛ إني أظن السلامة بالسكوت تعافك ، والغنيمة بالقول  
ترغبُ عنك . والله المستعان .

فقال ابن العميد ، وقد أُعجبَ بما قال أبو سعيد :

(١) منظر أكبر من مخبرك . « من قرارك » . كذت قرأت « قرارك »

وفهمتها على معنى « مخبرك » ، وحين مراجعتي للأصل الخطوط ، تبين لي أن  
القراءة الصحيحة هي « فرارك » بالفاء ، ولا يخرج معناها عن الذي كتبه في الحاشية .

فَتَى كَانَ يَعْلُو<sup>(١)</sup> مَفْرَقَ الْحَقِّ قَوْلُهُ إِذَا الْخَطْبَاءُ الصَّيِّدُ<sup>(٢)</sup> غَصَّكَ قِيلُهَا  
جَهْرِيٌّ وَمُمْتَدُّ الْعَنَانِ مُنَاقِلِ بَصِيرٌ بَعُورَاتِ الْكَلَامِ خَبِيرُهَا  
وقال :

وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ الرَّفِيعَ الَّذِي يَمْرَعُ<sup>(٣)</sup> مِنْهُ الْبَلَدُ الْمَاحِلُ

ثم التفت إلى العامري وأنشد<sup>(٤)</sup> :

وَإِنْ لِسَانًا لَمْ تَعْنِهِ لِبَابَةٍ كَحَاطِبِ لَيْلٍ يَجْمَعُ الرَّذَلَ<sup>(٥)</sup> حَاطِبَةٌ

\* \* \*

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

---

(١) في الأصل : « يعلوا » .

(٢) الصيد ، جمع أصيد ، وهو الرافع رأسه زهواً وتكبراً .

(٣) أمرع البلد ، ومرع : أخصب .

(٤) في الإرشاد : « العامري فقال » .

(٥) الرذل : الرديء من كل شيء .

(٦) البيت لزهير بن أبي سلمى ، من قصيدة يمدح بها حصن بن حذيفة

ابن بدر الفزاري ، وهو في ديوانه ( بشرح ثعلب ١٣٩ ) . والخطال : كثرة

الكلام وخطؤه ، و « فما يلمم به » : أي ما حضره من شيء فهو قائله .

وفي الصمتِ سترٍ للعيبيِّ وإنما صحيفةٌ لب المرء أن يتكلّمًا (١)

\* \* \*

وفي الصمتِ سترٌ وهو أبهى بذي الحِجبا

إذا لم يكن للنطق وجهٌ ومذهبٌ

هاتوا حديثاً آخر فقد يتسنا (٢) من هذا ، ثم أقبل على ابن فارس

معامه ، فقال : يتسنا (٢) من كلام أصحابك في الفُرصة والشط .

فأما خرَجنا قلت لأبي سعيد السيراني : أيها الشيخ رأيت ما كان

من هذا الرَّجل الخَطيرِ عندنا ، الكبير في أنفسنا ؟

فقال : مادُهيتُ قطُّ بمثل مادُهيتُ به اليوم ، ولقد جرت بيني

وبين أبي بشرمتي (٣) صاحب شرح كتب المنطق سنة [ست و] (٤)

---

(١) البيت للخطفي جد جرير ، وهو مع آخر في اللسان ( خطف ) ،  
وجموعة المعاني ٦٩ - ٧٠ . وفي الأصل : « ستر للغي » ، تصحيف صوابه  
عن اللسان وجموعة المعاني .

(٢) في الأصل : « سنا » ، وفي الإرشاد : « لسنا » .

(٣) متى بن يونس من أهل دير تقي ، منطقي مشهور ، توفي سنة ٣٢٨ هـ  
ذكره ابن النديم في الفهرست ٣٦٨ ، ومناظرته مع السيراني في الامتاع  
١٠٨/١ وما بعدها ، وعنه الإرشاد ١٠٥/٣ وما بعدها .

(٤) تكملة لا بد منها ، وانظر الإمتاع ١٠٨/١ . وفي الارشاد ١٠٦/٣ ،  
١٢٥ : « سنة عشرين وثلاثمائة » .



عشرين وثلاثمائة في مجلس أبي الفتح [الفضل بن] <sup>(١)</sup> جعفر بن الفرات  
ملحة كانت هذه أشوس وأشرس منها .

ولولا هَرَبِي من الإطالة ، وثِقَل النَّسْخ ، وإِدْخَالِي حديثاً في حديث ،  
لحكيت المناظرة التي أومى إليها هذا الشيخ الذي كان إمام زمانه وعالم  
عصره ، لأنه حدثني بها بزورها <sup>(٢)</sup> ، وكانت في الفرق بين النحو  
والمنطق ورِيم <sup>(٣)</sup> أحدهما على الآخر ، وإحصاء الفوائد لكل واحد منهما .  
وحضرت <sup>(٤)</sup> المجلس يوماً آخر مع أبي سعيد وقد غصَّ بأعلام  
الدُّنيا ، وبنود الآفاق ، فجرى حديث أبي إسحاق الصَّابي <sup>(٥)</sup> ، فقال  
ذو الكفایتين :

(١) تكملة لازمة ، إذ أنه لا يكتفى من بني الفرات « بأبي الفتح » إلا  
الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المتوفى سنة ٣٢٧ هـ ، وهو الذي وزر  
للمقتدر سنة ٣٢٠ هـ . ( كامل ابن الاثير ٨ / ٨١ ) ولاراضي سنة ٣٢٢ ( الكامل  
٨ / ٩٨ ) ، وسنة ٣٢٤ ( الكامل ٨ / ١١٤ ) . وكانت ولادته سنة ٢٧٩ هـ ،  
وانظر الفخري ٢٥٥ . وفي الإرشاد ٣ / ١٢٥ : « مجلس أبي جعفر ابن الفرات » ،  
وهو تصحيف .

(٢) بزورها : بجمعها .

(٣) الريم : الزيادة .

(٤) نقله ياقوت في الإرشاد ٥ / ٣٦١ .

(٥) إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الصابي أبو إسحاق الكاتب  
البلغ الشاعر المجيد . توفي سنة ٣٨٤ هـ .  
ترجمته في فهرست ١٩٣ - ١٩٤ ، اليتيمة ٢ / ٢١٨ - ٢٧٨ ، الإرشاد -

ذاك رجل له في كل طِرَاز نَسِجٌ ، وفي كل فَضَاءٍ رَهْجٌ ، وفي كل  
فلاة رَكْبٌ ، وفي كل غَمَامَةٍ سَكْبٌ ؛ الكتابةُ تدعِيه بأكثر مما يدعِيها ،  
والبلاغة تتحلَّى به بأكثر مما يتحلَّى هوَ بها . وما أحلى قوله :

هـ  
حمرَاءُ مُصْفَرَّةُ الأَحْشَاءِ باعثةٌ طِيباً تَخَالُ به في البيت عَطَاراً  
كَأَنَّ في وَسْطِهَا تَبْرأً يُخْلِصُهُ قَيْنٌ يُضْرَمُ في أَوْرَاقِهِ النَّارَا

وقوله :

مازلتُ في سُكْرِي أَلْمَعُ كَفْهًا وَذِرَاعَهَا بِلِقَرَصِ والإِثَارِ (١)  
حتى تَرَكْتُ أَدِيمَهَا وَكَأَنَّما غُرَزَ البَنْفَسِجُ منه في الجُمَارِ (٢)

وَبَلَغَ المَجْلِسُ أبا إِسْحاقَ فِحْضَرَ وشُكْرَ ، وَطَوَى ونَشَرَ ، وَأورد  
وَأصدَرَ ، وكان كاتبَ زمانِهِ لساناً وقلماً وشمائل ، وكان له معَ ذلك يدٌ  
طويلةٌ في العِلْمِ الرِياضِيِّ .

وسمعتُ أبا إِسْحاقَ يقولُ : هو ابنُ أبيه ، لله دَرَّةٌ ! ثم أخذَ في

---

٣٢٤/١ - ٣٦٠ ، الوفيات ١/١٤ ، مسالك الأَبصار (١٢/٢ - ١٣) ،  
أَيصوفيا (٣٤٢٥) ، تاريخ أبي الفداء ٢/١٣٦ ، عيون التواريخ (سنة ٣٨٣) ،  
معاهد التنصيص ١/١٥٤ .

(١) البیتان فی الإرشاد ٥/٣٦١ ، ١/٣٥٦ برواية « والآثار » وفي نشوار  
الماضرة ٨/١٣٧ برواية : « والآبار » .  
(٢) فی الإرشاد : « غرس البنفسج فی نقا الجمار » .

تعظيم أبيه ، وقال : وكان من أمانتي الكبر لقاءه ، وإني لكثير  
الإعجاب بكلامه ، لأنني أجد فيه من العقل أكثر مما أجد فيه  
من اللفظ ، وإني لأظن أن عقل كل أحد كان تمزوجاً وكان  
عقله قرأحاً .

٥ قال : ولقد قرأتُ له فصلاً من كتابٍ له إلى أبي عبد الله المكي  
العلوي نديم عضد الدولة يستحق أن يكتب بالذهب ، وهو : ولأن  
تُدعى من بعيدٍ مراتٍ خيراً من أن تقصى من قريبٍ مرة ، وليكن كلامك  
جواباً تتحرزُ فيه ، ولا تُعجبَنَّ بتأني كلمةٍ محمودةٍ فيلجج بك الإطنابُ  
توقفاً لمثلها ؛ فربما عثرتَ بما يهدم ما بنته الأولى ، ثم لاتسلم من تمثّل  
١٠ صاحبك بقولهم : « ربُّ رميةٍ من غيرِ رامٍ »<sup>(١)</sup> ، وبضاعتك في  
النثر قليلةٌ مُزجاةٌ ، وبالعقل يُزَمُّ اللسان ويلزم السداد .  
فلا تستفزّك طرُبة الكريم على ما يُفِينُك عقلك .

والشفاعة لا تعرضنَّ لها ، فإنها مُخلقةٌ للجاه ؛ وإن اضطرتَّ إليها  
فلاتهجم عليها حتى تعرف وقتها ، وتحصلَ وزنها / ؛ فيتقدّمك من يتسكّم  
١٥ فيها ، فإن وجدتَ النفسَ بالإجابة سَمجةً ، وإلى الإسعاف هَشَّةً ، فأظهر

(١) مثل في مجمع الأمثال ١/٢٠١ .

ما في نفسك غير محقق ولا مؤمهم أن في الرد عليك ما يوحشك ، وفي المنع ما يقبضك ؛ وليكن انطلاق وجهك إذا دُفعت عن حاجتك أكثر منه عند نجاحها على يدك ، ليخف كلامك ولا يثقل على مُستمعه منك .

أنا أقول ما أقول غير واعظ ولا مُرشد ؛ فقد كمل الله خصالك ؛ وحسن خيالك إذ فضلك في كل حالك ، ولكنني أُنبه تنبيه المشارك . وأعلم  
٥ أن للذكرى موقعا ونفعا .

قلت له : وقد استحسننت له حسنا ، وله أبلغ منه .

فقال : كذاك هو .

قلت : فإنه مع هذا قد أخطأ في العربية في موضع ، فدللته عليه .

١٠ فقال : لله أبوك .

ولم أذكر الموضع — أيك الله بالعلم — لتكون أنت قارئه ، أعني أنك تقرأ حرفاً حرفاً حتى تُصيبه ، فليس الخطأ المستدرِك بالتبّع كالمعشور عليه بالهجوم .

وكان <sup>(١)</sup> ابن عباد يروي لأبي الفضل كلاماً في رُقعةٍ إليه حين

---

(١) نقله ياقوت في الإرشاد ٢/٢٩٨ .

استكتبه لبويه<sup>(١)</sup> ، وهو<sup>(٢)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَوْلَايَ وَإِنْ كَانَ سَيِّدًا بَهَرْتَنَا نَفَاسْتُهُ ،  
وَابْنُ صَاحِبٍ تَقَدَّمَتْ عَلَيْنَا رِيَاسَتُهُ ، فَإِنَّهُ يَعْذُنِي سِنْدًا وَوَالِدًا كَمَا أَعَدَّهُ  
وَلَدًا وَوَاحِدًا ، وَمَنْ حَقَّ هَذَا أَنْ يَعْضِدَ رَأْيِي رَأْيَهُ حَتَّى يَزِدَادَ إِحْكَامًا  
وَإِنْتِظَامًا ، وَيَتَظَاهَرَ قُوَّةً وَإِبْرَامًا .

وَحَضَرْتُ الْيَوْمَ الْمَجْلِسَ الْمَعْمُورَ<sup>(٣)</sup> ، فَكَانَ مِنْ مَوْلَانَا كَلَامٌ كَثِيرٌ ،  
وَخَطَابٌ طَوِيلٌ ، فَقُلْتُ لِأَنَّهُ لَمْ يَزِدْ عَلَيَّ الْإِبَاءَ وَالِاسْتِعْفَاءَ ، بَعْدَ التَّقْصِي  
وَالِاسْتِيفَاءِ ، فَأَوْمَأَ إِلَى إِجْبَارِ كَالْمَسْأَلَةِ ، وَإِكْرَاهِ كَالطَّلِبَةِ . وَأَقُولُ بَعْدَ  
أَنْ أَقْدِمُ مُقَدِّمَةً :

إِنَّ مَوْلَايَ — وَإِنْ كَانَ يَسْتَعِينِي عَنْ هَذَا الْعَمَلِ بِتَنْصُونِهِ وَتَقْلُّهِ<sup>(٤)</sup>

---

(١) أبو منصور بويه مؤيد الدولة بن ركن الدولة المتوفى بجرجان سنة ٣٧٣ هـ . وتقدمت ترجمته .

(٢) هذه الرسالة في التذكرة الحمدونية ٦/٦٤ ب — ٦٥ ب ( نسخة رئيس الكتاب رقم ٧٧٠ ) ، والإرشاد ٢/٢٩٨ ، وفي روايتها اختلاف عما هنا .

(٣) في تذكرة ابن حمدون : « وحضرت اليوم مجلس ركن الدولة ففاوضني ما جرى بينه وبين مولاي طويلاً ووصل به كلاماً بسيطاً ، وأطلعني على أن مولاي لم يزد بعد الاستقصاء والاستيفاء ، الخ .

(٤) عن التذكرة الحمدونية ، وفي الأصل : « وطفه » ، وفي الإرشاد : « تصلفه » .

وعزوف نفسه عن التمسك بالمال وتحصيله — فإن الأمر مفتقر إلى كفايته ، ومحتاج إلى كفايته ؛ وما أقول ما أقوله وغرضي إنشاء كتاب ، أو عقد حساب ، أو تفريق مالٍ وجمع ، أو تقديم عطاءٍ أو منع ، لأن ذلك وإن كان مقصوداً ، وفي آلات الوزارة معدوداً ، فإن في كتابه من يفى به ويستوفيه ، ويوفى عليه بأيسر مساعيه ، لكن مولانا يريد ٥  
لتهذيب من هو ولي<sup>(١)</sup> عهده ، ومن يرجوه ليومه وغده ، ولا بد — وإن كان السنخ قوياً ، والمختد كريماً ، والفضل عميماً ، والمجد صميماً ، ومركب العقل سليماً — من مناب من يعرف ما السياسة ، وكيف الرياسة ، وكيف تدير العامة والخاصة ، ومن أين تجتلب<sup>(٢)</sup> الأصالة والإصابة ، وبماذا تعقد المهابة ، وكيف ترتب المراتب وتعالج الخطب ، ١٠  
وكيف ترد الخطوب إذا ضاقت المذاهب ، وتعصى الشهوة لتحرس الحشمة ، وتهجر اللذة لتحصن الإمرة .

ولاغنى عن يقوم في وجه صاحبه فيراده إذا بدر منه الرأي المنقلب ، ويراجعه إذا جمح به اللجاج المرتكب ، ويعارضه إذا ألق عليه الغضب الملتهب ؛ فما السبب في أن هلكت ممالك جمّة ، وبلدان عدّة ، إلا ١٥

(١) في التذكرة : « ولكن ولي النعمة يريدته كتهذيب من ولي عهده » ،

وفي الإرشاد : « ولكن ... لتهذيب ولده ومن هو ولي عهده » .

(٢) في الأصل : « وكيف تدبر ... أين تجلب » .

بأن خفّضت أقدارُ الوزارة وانتقبضت<sup>(١)</sup> أطرافُ الإمارة؛ وليس يفسد ما في الأرضِ ومن عليها - على ما أرى - إلا بالرجوع في مثل هذا إلى الأذنان .

فلا يبتخلن مولاى بنفسه على هذه الدولة ، فمنها جرى ماء فضله  
وفضل الأمين<sup>(٢)</sup> من قبله ، فإن كان مسموعاً كلامي ، وموثوقاً به  
اهتمامي فلا يقمن انقباض عني ، ولا إعراض عما سبق مني . ومولاى مُحكم  
بعد الإجابة إلى العمل فيما يشترطه ، وغير مُراجع فيما يقترحه ، وهذا  
خطي به ، وهو على وليّ النعمة حجة لا تبقى معها شبهة .

وسأتبع هذه المخاطبة بالمشافهة إما بحضوري<sup>(٣)</sup> لديه ، أو بتجشّمه  
إلى هذا العليل الذي قد ألحّ النقرسُ عليه والسلام .

وكان ابن عباد يحفظ هذه النسخة ويروها ويفتخر بها . وقال لي  
أصحابنا بالرّيّ ، منهم أبو غالب الكاتب الأعرج : إن هذه المخاطبة  
من كلام ابن عباد [ افتعلها<sup>(٤)</sup> ] عن ابن العميد إلى نفسه تشيعاً بها ،  
ونفاقاً بذكرها .

(١) في التذكرة : « بأن خفّضت ... فانقبضت أطراف » .

(٢) في الأصل فوق « ما في » كتبت كلمة « بقية » على أنها رواية بدل « ما في » .

(٣) الأمين لقب والد الصاحب . وفي تذكرة ابن حمدون : « وفضل شيخه قبله » .

(٤) في الأصل : « وسأصل المكاتبه ... إما بالحضور » .

(٥) تكملة عن الإرشاد .

في تذكرة ابن حمدون : « وجدت كتاباً منسوباً إلى ابن العميد

كتبه إلى الصاحب أبي القاسم ابن عباد ، وفيه ما يشكل في قبوله » .

وحدَّثني ابنُ خارِجة قال : كانَ حَمْدُ بنُ مُحَمَّدٍ <sup>(١)</sup> أبو الفرج الكاتب مكيِّناً عند رُكنِ الدَّولة ، وكان أبو الفضل لا يُوفيه حقّه ، ولا يحسب له تلك المِكانة ، فعاتبه حَمْدُ مراراً مُصرِّجاً وكانيًا ، ثم كتب إليه رقعةً طواها على أبيات ، وهي <sup>(٢)</sup> :

مَالِكٌ مَوْفُورٌ فَمَا بِالْهُ أَكْسَبَكَ التِّيَةَ عَلَى الْمُعْدِمِ  
 وَلَمْ إِذَا جِئْتَ نَهَضْنَا وَإِنْ جِئْنَا تَطَاوَلْتَ وَلَمْ تُشْبِمِ  
 وَإِنْ خَرَجْنَا لَمْ تَقُلْ مَثَامَا نَقُولُ « قَدِّمْ طَرْفَهُ قَدِّمِ »  
 إِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ فَمَنْ ذَا الَّذِي مِثْلَ الَّذِي تَعَلَّمَ لَمْ يَعْلَمْ  
 أَوْ كُنْتَ فِي الْغَارِبِ مِنْ دَوْلَةٍ فَلَسْتُ مِنْ دَوْلِكَ فِي الْمُنْسَمِ <sup>(٣)</sup>

(١) في الصداقة ٣٤ : « وحدَّثنا حمد بن محمد كاتب ركن الدولة قال : دبَّ بيني وبين أبي الفضل ، يعني ابن العميد ، بعض المفسدين فكتب إليّ الخ » . وفي الإرشاد ١٥٧/٥ : « كان أبو الفرج الإصبهاني الكاتب صاحب كتاب الأغاني كاتباً لركن الدولة حظياً عنده ، محتشماً لديه ، وكان يتوقع من الرئيس أبي الفضل ابن العميد أن يكرمه ويبجِّله ويتوفر عليه في دخوله وخروجه ، عدم منه ذلك فقال : الأبيات » .

ثم قال ياقوت : وقد روى أبو حيان في كتاب الوزيرين من تصنيفه من خبر هذه الأبيات غير هذا .

(٢) الأبيات في الوفيات ٧٧/٢ ، الإرشاد ١٥٧/٥ .

(٣) الغارب : أعلى مقدّم سنام البعير ، وغارب كل شيء أعلاه . والمنسم :

طرف خف البعير . وفي الوفيات : « ولست في الغارب » .



وقد وَلِينَا وَعُزِّلْنَا كَمَا أَنْتَ فَلَمْ نَصْغُرْ وَلَمْ نَعْظَمِ  
تَكَفَّاتٍ أَحْوَالُنَا كُلُّهَا فَصَلِّ عَلَى الْإِنْصَافِ وَأَوْفِضْ حِرْمِ  
قَلْتِ لَابْنَ خَارِجَةَ : أَتَرَى الْآيَاتِ حَمْدًا ؟

قال : نعم .

قلت : أفعاد له إلى محبوبه ؟

قال : كان حَرُونًا ، إِذَا أَبِي لَا تَأْتِيَّ لَهُ ، وَإِذَا جَمَعَ لَاحِيَةً فِيهِ  
« أُكْسَبَ » فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مَرْدُودٌ ، غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ أَجَازَهُ <sup>(١)</sup> .  
تَصَفَّحَ أَيَّدَكَ اللَّهُ هَذِهِ الْفَقْرَ ، وَاعْرِفْ تَعَبِي بِهَا وَإِفَادَتِي / مِنْهَا  
وَاشْتَفَائِي <sup>(٢)</sup> بِذِكْرِهَا وَالسَّلَامَ .

فَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الثِّيَابِ ، وَهُوَ عَبِيدُ الرَّزَاقِ بْنِ الْحُسَيْنِ <sup>(٣)</sup> ١٠  
الْبَغْدَادِيُّ <sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّهُ كَانَ ذَا فَضْلٍ وَاسِعٍ ، وَشِعْرٍ بَارِعٍ ، وَعِلْمٍ بِكُلِّ  
شَيْءٍ ؛ كَالْمَنْطِقِ وَغَرِيبِ اللُّغَةِ .

(١) انظر لسان العرب ( كسب ) .

(٢) اشتفيت بالشيء : انتفعت به .

(٣) في الوفيات ، والوفائي ، واليتمية : « بن الحسن » .

(٤) في الوافي بالوفيات ( ١٩٦٩ شهيد علي ، الورقة ١٨٨ ) : « ابن أبي

الثياب ، سافر إلى العراق ، واتصل بالوزير أبي الفتح ابن العميد ، وسافر بعد  
موته إلى خراسان ودخل ما وراء النهر ، وصادف قبولا من فضلائها ؛ وهو  
شاعر ، وكانت له يد في المنطق والهندسة ، وعنده فلسفة » . والظاهر أن —

وله رسالة من خراسان ، لما استقرت به الدار ببخارا ، كتبها  
إلى أبي الفضل ، ولا بأس بسردها هاهنا لتعلم أن الحر إذا ذاق الهوان  
ممن يستحق الكرامة عليه ، شقَّ جيئه مُستغيباً<sup>(١)</sup> ، وأدرك طائلته  
مُكافحاً ومُنيباً<sup>(٢)</sup> .

كتب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أيها الرجل الذي اختار لنفسه الوصفَ  
بالرياسة ، فطاب الصغار والكبار بها في المكاتب والمخاطبة ! ما يسرني  
حسُن ما أنت فيه بفتح ما أنت عليه ، ولا يُعجِبني ظاهر ما تدعيه بباطن  
ما تنقضه به . ألزم فناءك هذه السنين على مُقاساة كبرك وتجمد بنائك ،  
وقلة النائل منك ؛ مع تسيير فنون القريض فيك ، ونشر أصناف البديع  
عليك ، ومع التضاؤل لك ، وإراقة ماء الوجه بين يديك ، والصبر على  
مملك وصلفك ، وتلون أخلاقك ، ومع فتحي عليك أبواب المنطق ،

---

— الصفدي قد أخطأ في قوله : « واتصل بالوزير أبي الفتح » .  
وانظر ترجمة ابن أبي الثياب في الوفيات ٢/٧٧٠ ، وبتيمة الدهر ٤/١١٨ —  
١٢٠ ، ١٢٤/١ .

(١) استغيب الشيء : استرضاه ، وطلب منه الرجوع عن إساءته . وفي  
الأصل : « مستغيباً » .

(٢) منيباً : مؤثراً فيه بناه ، يقال نيب السهم : أي عجم عودته ، وأثر  
فيه بناه .

وهديتني إليك إلى ضروب ما اقتبسته من أهل المغرب والمشرق ؛ ثم  
يكون آخر أمرك في نظارك لي وإحسانك إلي أن تقرني بعلام غير  
جاهل ، ونكد عارم ، يزيد عليك في البخل ، وينقص عنك في الحلم ،  
وتكلفني الصبر معه ، والرضا بالخسف منه ؟

٥ ومن ذا الذي علم أن رزق الله منتاب مراب وعاد<sup>(١)</sup> ، والمن فيه  
من سائق وحاد ، غمس نفسه في حياض الذل ، وفارق حسن التوكل  
على الله الذي بيده ملكوت كل شيء ؟

والله ما اتخذت الليل جملاً هاربا من صقعك ، زاهداً في ضرك  
ونفعك ، إلا لقولك في انتشائك لأصحابك : « ابن أبي الثياب لازق  
بيابنا لزوق اللحم بالعظم ، وجار معنا جري الدم في اللحم ؛ ولو طردناه  
ما برح ، ولو فاز بغيرنا ما فرح ؛ وأين يجد جناباً أمرع من جنابنا ،  
وفناء أخصب من فئنا ؟ »

أغرركم أنه يتلو على علينا وينحني لدينا ؟ ذاك كله ربح ، وهو يلبث  
في اللوح<sup>(٢)</sup> ، إن يوجهه إلى خراسان فما بها من ينقع ظمأته ، وإن

(١) كذا في الأصل ، وقد مر في ص ٣٣٨ - ٣٣٩ في قول ابن العميد :

« رزق الله منتاب وغاد » . فلهله وجه الكلام .

(٢) في الأصل : « غمس » .

(٣) يلبث : يبقى ، واللوح : الهواء .

عاد إلى بغداد ، فهي التي عرفها وعرفته ، وإن تطاول إلى الشام ومصر ،  
فما بها من يجتلي غرته أو يقبس حكمته ، أو يصبر على جشعه الفاضح  
وسؤاله المُلحّ .

فها أنا قد شخصتُ إلى المشرق ، وحظيت عند مملكه ، ووليت  
البريد له ، وغلبتُ على مجلسه بالموانسة ، وحوالي الغاشية والصفف<sup>(١)</sup> ،  
بعد ما كنتُ أعانيه عندك من الشظف والجمعف<sup>(٢)</sup> ؛ وما كان كلامك  
ذاك لي<sup>(٣)</sup> إلا إغراء لي بطلب السعادة العاجلة ونيلها في سهولة ، مع  
التخلص من الغيظ الذي كنت أجرحه عندك صباح مساء ، والكذب  
الذي كنت أنمقه فيك في الجد والهزل ، والحساسة التي كنت أسترها  
عليك في الصحو والسكر ، والتلون الذي كنت أحتمله منك في  
الغضب والرضا .

هذا والمنالة منك دون ما عسك الرمق ، والمبذول عليها فوق ما يجب  
لك بالحق ؛ ولولا أنني — مع ما أورد ملته<sup>(٤)</sup> من العتب<sup>(٥)</sup> عليك —

---

(١) الصفف : الحشم والناشية .

(٢) الجمعف : القلة .

(٣) كذا في الأصل ، وكأنها زائدة .

(٤) ملته : حرارته .

(٥) العتب : الموجدة .

أرجع إلى حفاظٍ لا تعرف منه إلا الاسم ، لكان لي في جلدك حَزَّ (١)  
ونَهَس (٢) ، وَعَلَى عرضك جَزْمٌ (٣) ورقص .

وما الذي يُرَجِي منك أكثر مما كان ؟ وولادتك مشهورة ومنشوءك  
ظاهر ، ومبادئه حالك في ارتفاعك محصَّلة ، والألسنةُ بحقائقها دائرة ،  
والأسماعُ إلى عجائبها صاغية ، والقلوب في فضائنها متعجبة .

ولك في براءة والدك منك كاف ، وفي حديث والدتك ما هو غير  
خاف ؛ ومما يدلُّ على طلبي البقياً أني اقتصرت في مكاتبتك على لفظ  
منشور . ولو نظمت ذلك لكان تقيقك منه يجرعك مَضُض النَّدَم على  
تقصيرك معي ومع نظرائي فيما تقدّم .

فاذكر هذه اليدي عندك في عرض ما تقرؤه من هذه الرقعة إليك ،  
وقد شفيتُ بها فؤاداً كان يتلظى أسفاً على خدمةٍ ضاعت عندك ،  
وحرمةٍ بارت لديك ؛ ولعلي قد أطرتك (٤) على كثير ممن يلزم فناءك  
طامعاً في خيرك ، أو يشقى بمعرفتك ظاناً لدرك المطلوب منك ، ثم ينقلبُ

(١) الحز : القطع .

(٢) النهس : العض .

(٣) الجزم : العدو والوثوب .

(٤) أطرتك : عطفتك وأحلتك .

عنك بقلب أو قد من قلبي عليك ، ولسان أذرب من لساني في عرضك .  
عليك سلامٌ لا تواصلَ بعده فلا القلب محزون ولا الدمع سافحٌ  
والله لاحق الشرِّ إلا بأهله ، ولا لصق العارِ إلا بكأسِبه ، ولا قيل في الخسيسِ  
النذلِ إلا دون ما يستحق ، « ذق عقق<sup>(١)</sup> » فقد فأتك من سبق .

ه أفادني هذه الرسالة أبو جعفر الخطيب النيسابوري ، وقال لي : أنا  
أوصلت الكتاب إلى أبي الفضل مختوماً بعد ما نسخته ، قال : وعدت إليه  
أطالبه بالجواب ، فقال لي : قد كتبت الجواب قبلك ، وكان ذلك  
تحتاجاً<sup>(٢)</sup> منه ، لأنه كان قد انشوى بها حين قرأها .

ولقد أنشدني ابن أبي الثياب<sup>(٣)</sup> قصيدةً في أبي الفضل ، / وأنا [ ٨١ ب ]

---

(١) عقق ، بوزن عمر ، معدول عن عاق للمبالغة في الوصف بالعقوق ،  
ومنه قول أبي سفيان يوم أحد ، وقد رأى حمزة رضي الله عنه مقتولاً :  
ذق عقق ، أي ذق جزاء فعلك يا عاق . تاج العروس ١٧/٧ .  
(٢) تحتاجاً : مسأمة وتباعداً .

(٣) في الوفيات ٧٥/٢ ، وعنه ابن شاعر في عيون التواريخ ( أجد الثالث  
١٠٠/١١ م ١٠٣ ب ، سنة ٣٦٠ ) أن أبا نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي  
( الوفيات ١ / ٣٧٠ ) قصد أبا الفضل ابن العميد بالري ومدحه بقصيدته التي  
أولها :

« برح اشتياق وادكار »

ثم أورد منها الأبيات : ( ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،  
٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٦١ ، ٦٢ ) .

أرويهَا هَاهُنَا لَتَعْلَمَ أَنَّهُ كَانَ مَظْلُومًا فِيهَا وَفِي أَخَوَاتِهَا ، وَلَتَقِفَ عَلَى طَرِيقَتِهِ الْحُلُوتِ ، وَمَعَانِيهِ السَّهْلَةِ ، وَلَفْظِهِ الْخُلُوبِ ؛ وَقَالَ لَنَا : كَانَتْ جَائِزَتِي عَلَيْهَا ، بَعْدَ نَظَائِرَ تَقَدُّمَتِهَا ، جَائِزَةً لَا أَسْتَجِيزُ ذِكْرَهَا ، لِأَنَّهَا إِنْ كَانَتْ تَضَعُ مِنْ صَاحِبِهَا إِنَّهَا لَتَضَعُ مِنِّي أَيْضًا . الْقَصِيدَةُ :

بَرِّحْ اِشْتِيَاقِ وَاذْكَارِ      وَلَهَيْبِ أَنْفَاسِ حِرَارِ  
 وَمَدَامِعِ عِبْرَاتِهَا      تَرَفُضُ عَنْ نَوْمِ مُطَارِ  
 اللَّهُ قَلْبِي مَا يُجِـ      نُّ مِنْ الِهْمُومِ وَمَا يُوَارِي  
 لَقَدْ انْقَضَى سُكْرُ الشَّبَابِ      بَ وَمَا انْقَضَى وَصَبُّ الْخُمَارِ (١)  
 وَكَبُرْتُ عَنْ وَضَلِ الصَّغَا      رَ وَمَا سَلَوْتُ عَنْ الصَّغَارِ  
 سَقِيًّا لَتَغْلِيَسِي إِلَى      بَابِ الرُّصَافَةِ وَابْتِكَارِي  
 أَيَّامِ أَخْطَرِ فِي الصَّبَا      نَشْوَانَ مَسْحُوبَ الْإِزَارِ  
 حَجَّيْتُ إِلَى حَجَرِ الصَّرَا      ةِ وَفِي حَدَائِقِهَا اعْتِمَارِي  
 وَمَوَاطِنِ اللَّذَاتِ أَوْ      طَانِي وَدَارُ الرُّومِ دَارِي  
 كَمْ رُضْتُ فِيهَا مِنْ نَفَا      رَ مَحْرَمِ حُلُو النَّفَارِ  
 وَرَعَيْتُ مِنْ قَطْرِ بُلْبُلِ      رَوْضِ الشَّقَائِقِ وَالْبِهَارِ

(١) الوصب : الوجع ، والخمار : بقية السكر ، وما أصابك من ألم الخمر .

ورَفَّتْهَا مِسْكِيَّةً      فِي رِيْطَيَّ خَزْرٍ وَقَارِ  
يُعْطِي النَّدِيمَ بُزَالَهَا (١)      مَا شِئْتَ مِنْ نُورٍ وَنَارِ  
كَيْفَ اعْتَدَالَ مُعْدَلٍ (٢)      صَحَبَ النُّوَاةَ بِلَا عِذَارِ  
يَسْتَنَّ (٣) فِي طُرُقِ الصَّبَا      وَيَعِيْثُ فِي سُبُلِ الْخَسَارِ  
فِيصِيْدُ غَزْلَانَ الْكِنَا      سِ وَيَدْرِي بَقَرِ الصُّوَارِ (٤)  
مِنْ كُلِّ عَطْشَانِ الْوِشَا      حِ مِمِّيْلٍ شَرْقِ السُّوَارِ  
يَبِيضُ غَرِيْرَاتٍ طَبْعُهُ      نِ مِنْ الدَّلَالِ عَلَيَّ غِرَارِ  
وَعَقَائِلُ تَضْفُو وَحَا      فَ (٥) شَعُوْرَهْنَ عَلَيَّ الْمَدَارِي (٦)  
هَيْفٍ (٧) يَصِلْنَ مِنَ الرِّوَا      دِفِ بِالزَّنَائِرِ (٨) الْقَصَارِ

\* \* \*

- (١) بزّال الحجر : ثقب إناءها بالمبزل ، وهي الحديدية يفتح بها الدن ، وموضع الثقب : البزال .
- (٢) المعدل : الملوّم ، وفي الأصل « المعدل » .
- (٣) استنّ الفرس : جرى ونشط .
- (٤) يدري : يختل ، والصّوار : موضع بالمدينة ( معجم البلدان : صوّار ومحيص ) . وتاج العرس ٣/٣٢٣ . وفي الأصل : « الصوار » .
- (٥) الوحف : الشعر الأسود الأثيث .
- (٦) المداري : جمع مدراة ، وهي المشط .
- (٧) هيف : جمع هيفاء ، وهي الضامرة البطن الدقيقة الخصر .
- (٨) في الأصل : « بالرباسر » .



وتعلّقي من طاعة الأسد  
 لقدِ اختلستُ مَنَى النفوسِ  
 ولحظت ما فتر اللوا  
 يوم استقلّوا والدُّمُو  
 لهفي على صُبْحِ الجِبا  
 وتواضع الخلد الأسي  
 خذ في هزارك يا غلا  
 حسبي بألحانِ قمر  
 لم يبق لي عيشٌ يلدّ سوى مُعاقرِ العُقارِ

\* \* \*

وإذا استهلَّ ابنُ العمية  
 خرقٌ صفت أخلاقه  
 فكأنما رُفدت مَوا  
 وكانَ نشرَ حديثه  
 دِ تضاءلت ديم القطارِ  
 صفو السبيك من النضارِ  
 هبه بأمواج البحارِ  
 نشر الخزامى والعرارِ

(١) الطرار : جمع طررة ، وهي أن تقطع الجارية في مقدم ناصيتها كالمتم  
أو كاطرة تحت التاج .

وَكأننا مِمَّا تَفَرَّقُ	راحتاه في نِشَارِ
مَتَنَّبَتُ يَفَنِي بِعَدِّ	مُودِ الأَنَاةِ عَنِ البِدَارِ
كَلِيفُ بَطِيِّ السَّرِّ تَحِ	سَبِّ صَدْرِهِ لَيْلِ السَّرَارِ
يَأْوِي إِلَى حِلْمِ يُعَا	ذُ بِهِ ورأى مُسْتَشَارِ
وَمُرَجَّبٌ (١) يَلْقَى الحَوَا	دِثَ بِاحْتِمَالِ وَاصْطَبَارِ
يَرَبَّأَ بِهِ عَزُّ الفَخَا	رِ عَنِ التَّعَرُّضِ لِلْفَخَارِ
وَتَصَوْنُ مَسْمَعَةِ المَهَا	بَةِ عَنِ مُمَارَاةِ المُعَارِي
وَيَقُولُ أَيْسَرُ سَمِيهِ	جَهْلَ المُنَافِسِ وَالمُبَارِي
كَمْ يَسْتُرُ البَاغِي عُلَا	هَ وَمَا لَهْنًا مِنْ اسْتِتَارِ
هِيهَاتَ لَا يَخْفَى عَلَى	لِحْظِ العُيُونِ سَنَا النُّهَارِ
قُلِّ لِلْمَخِيبِ وَشَمَكِي	رَ هَدَمْتَ مَجْدَ بَنِي زِيَارِ (٢)

(١) مرجب : معظمهم . وفي الأصل : « مرجب » .  
(٢) هو ظهير الدين أبو منصور وشمكير بن زيار الديلمي ثاني الدولة الزيارية ،  
ولي سنة ٣٢٣ هـ حين قتل الأتراك أخاه مرداويج ( ابن الاثير ٨ / ١٠٣ ) .  
وكانت بينه وبين ركن الدولة ، الذي كان ابن العميد وزيره ، حروب  
متلاحقة من أجل الاستيلاء على بلاد الري وأصبهان والجيل ، واستمر النزاع  
بينهما إلى أن توفي وشمكير سنة ٣٥٧ هـ . أخبراره في كامل ابن الاثير فيما  
بين سنتي ٣٢٣ ، ٣٥٧ ، وانظر الدول الإسلامية لخليل أدهم ١٨٣ - ١٨٥ ،  
والأسر الحاكمة ٣١٩ .

خَرَّبَتْ دُورَ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup> فَأَبَى جَوَارِكَ لِلدِيَارِ  
 وَقَرَّتْهَا نَارًا فَخَصَّ صَمِيمَ قَلْبِكَ بِالْأَوَارِ  
 جَلَبَ الْجِيَادَ إِلَى قَرَا رِكَ فَاجْتَنُثَّتَ مِنَ الْقَرَارِ<sup>(٢)</sup>  
 زُجَّ النَّسُورِ مِنَ الصَّفَا شُعْتِ الْمَسُوكِ مِنَ الْخَبَارِ<sup>(٣)</sup>  
 تَرْدِي كَغَزْلَانِ الْفَلَا ةٍ يَمَثَلُ جِنَانِ الْقِفَارِ<sup>(٤)</sup>  
 كَكُؤَابِرِ الْعِقْبَانِ طِرَ نَ إِلَيْكَ بِالْأَسَدِ الضَّوَارِي  
 لَمَّا طَلَعْنَ عَامَتَ أَنَّكَ مِنْ جُمُوعِكَ فِي اغْتِرَارِ  
 وَفَلِلَّتْ مِنْ ذَاتِ الْيَمِي نَ لِشَدَّةِ دَاتِ الْيَسَارِ  
 بِالْخَيْلِ صَانَ صَدُورَهَا فِي التَّبَيُّتِ مِنَ الصَّدَارِ  
 وَمَغَاوِرِ يُغْزِيهِمْ مَنَ لَا يَمَلُّ مِنَ الْغَوَارِ

(١) انظر كامل ابن الاثير ٢٠٤/٨ .

(٢) اجتثت : اقتلعت .

(٣) النسور : اللحمة الصلبة التي في باطن حافر الفرس ، أو باطن الحافر ،  
 والجمع نسور . وزجّ النسور : طرفه المحدث . شعث : مغبرة . الصفا : جمع  
 صفاة ، وهي العريض من الحجارة ، والصخرة الملساء . المسوك : جمع مسك ،  
 وهو الجلد . الخبار : الأرض الرخوة اللينة .

(٤) تردي : ترجم الأرض بحوافرها عند العدو . جنان : جمع جان ،  
 وهو الجن أو ضرب من الحيات .

لَيْثٌ يَشُورُ فَيَسْتَأْتِيهِ رِقَاطُ النَّقْعِ الْمُشَارِ  
 فَكَأَنَّمَا هَبْوَاتُهَا حَرَقٌ مِنَ الْمَيِّقِ هَارٍ (١)  
 فِي وَقْعَةٍ قَسَمْتَ كَمَا تَكُ لِلْمَنِيَّةِ وَالْإِسَارِ  
 وَفَرَرْتَ فِيهِمْ لَا يَعُدُّ لِمِثْلِهَا غَيْرَ الْفِرَارِ  
 مَتَسَرِّبًا مِنْ لَوْمٍ فَعَلِمَكَ خُطَّتِي خِزْيٍ وَعَارِ  
 هَذِي النَّكَايَةَ لَا النَّكَائَةَ فِي الْبَنِيَّةِ وَالْجِدَارِ  
 إِنَّ الْكِبَارَ مِنَ الْأُمُورِ تُنَالُ بِالْهَمِّ الْكِبَارِ

\* \* \*

وَإِلَى أَبِي الْفَضْلِ ابْتَعَثُ  
 وَاقْدُ تَخَيَّرْتُ الرِّجَالَ  
 حَتَّى سَكَنْتُ ظِلَالَهُ  
 مَتُ هَوَّاجِسَ الْهَمِّ السَّوَارِي  
 لَمَّا دُفِعَتْ عَنِ الْخِيَارِ  
 بَعْدَ ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارِ

\* \* \*

يَغْدُو عَلَى حُرِّ الْبَلَا دِغْدُوًّا مَطْلُوبٍ بَشَارٍ (٢)

(١) الهبوات : جمع هبوة ، وهي الفبار الساطع في الهواء . والحرقاة : النار أو لهبها . وهار : ساقط منقض ، وأصله « هائر » . وفي الأصل : « خرق » .  
 (٢) في الأصل : « يغدوا » .

فَتُدَيِّلُهُ فَتَكَا تُسِّهَ وَتُدَيِّقُهُ طَعْمَ الصَّغَارِ

\* \* \*

فَقَرَاهُ فِي الْعُسْرِ الْمُضِرِّ بِجُودٍ جُودَ أُولَى الْيَسَارِ  
مُتَهَيِّلاً لِلزَّائِرِ مِنْ مَرَحِبًا بِالْمُسْتَزَارِ<sup>(١)</sup>  
إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِيَمِينِهِ فَوُقِيَتْ أَسْبَابُ الْعِشَارِ  
٥ يَا مَنْ لَهُ طَيْبُ الْأُرُومِ وَمَنْ لَهُ طَيْبُ النَّجَارِ<sup>(٢)</sup>  
يَا مَنْ لَهُ نُورُ الْبَدْوِ رُومَنْ لَهُ شَرَفُ الدَّرَارِيِّ<sup>(٣)</sup>  
يَا مَنْ بِهِ مَرَضُ الْحَبَا ءِ وَمَنْ بِهِ حَصْرُ الْوَقَارِ  
يَا مَنْ لَدَيْهِ حَيَا الْعُفَا ةِ وَمَنْ لَدَيْهِ حِمَى الدَّمَارِ<sup>(٤)</sup>  
أَنْتَ الَّذِي وَهَبَ الْجِرَا ثُرَّ عَنْ عُلُوِّ وَاقْتِدَارِ<sup>(٥)</sup>  
١٠ أَنْتَ الَّذِي ضَمَنْ الْوَفَا ءِ لَجَارِهِ كَرَمَ الْجَوَارِ

(١) المستزار : الزيارة ، مصدر ميمي .

(٢) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل .

(٣) الدراري : جمع دُرِّي ، وهو الكوكب الشديد الإنارة ، وقيل :

الدراري هي الكواكب الخمسة السيارة .

(٤) الحيا : ما يحيا به الناس . والدَّمَار : ما ينزم المرء حمايته والدفاع عنه .

(٥) الجرائر : الذنوب ، جمع جريرة . وهبتها : كناية عن العفو عن

مقترفها .

أنت الذي حاز الخطأ      رَ مضاًؤه يوم الخطار<sup>(١)</sup>  
 فحوت مضممار الملا      وجريت فيه بلا مجار  
 يفديك من ظنّ المكا      رمّ في اقتصادٍ واقتصار  
 فعدها عن طلق الجيا      دِ سقوطه دون العثار<sup>(٢)</sup>  
 خذها ثمارَ علاك لا      عريت علاك من شمار  
 عذراء يُنجبلُ حسنّها      ما في من خلج العذار

[١٨٢] / وحدثني جريح المقل الشاعر قال : لما قال أبو محمد :

يغدو على حرّ البلا      دِ غدوٍ مطلوبٍ بشار<sup>(٣)</sup>

قلت له : ما أكذباك لحاك الله ا

١٠ فقال : الذي يقبل هذا في نفسه أكذبٌ مني .

وقال جريح المقل : قد جُبت الآفاق ، وسبّرتُ أصنافَ الخلق في

الأخلاق ، فما رأيتُ أحسنَّ من هذا الرجل ، يعني أبا الفضل .

وحدثني أبو غالب الكاتب الاصبهاني قال : كان أبو الفضل يُحاجي

(١) الخطار الأول : جمع خيطر ، وهو السبق يتراهن عليه ، والرهن

نفسه ، والخطار الثاني : المراهنة .

(٢) عداه : صرفه وشغله . وطلق الجياد : الغاية التي تجري إليها الأفراس .

(٣) في الأصل : « يغدوا » .

بِكلامٍ لَه مَن رآه ، وهو <sup>(١)</sup> :

« سألت عمن شَفَّني وَجَدني به ، وشَغَفني حُبِّي له ، وزَعَمْتُ أَني لو  
شئت لَذَهَلْتُ عقله <sup>(٢)</sup> ، ولو أَرَدت لا عَتَمْتُ منه ،

« زَعَمًا ، لَعَمُرُ أَيْبِكَ ، ليس بِمَزْعَمٍ <sup>(٣)</sup> »

٥ كيف أسلو عنه وأنا أراه ، أو أنساه وهو لي تجاه ؟ هيهات ! هو  
أغلب عليَّ وأقرب إليَّ من أن يرخي له عذارى <sup>(٤)</sup> ، أو يخليني  
واختياري ، بعد اختلاطي بملكه ، وانخراطي في سلكه ؛ وبعد أن  
ناط حبه قلبي نائط <sup>(٥)</sup> ، وساطه بدمي سائط <sup>(٦)</sup> ؛ فهو جارٍ مني تجرى

---

(١) نقله الحصري في زهر الآداب ٩٩٤ ( ط . الحلبي ) ، ١٤٢ / ٤

( تجارية ) باختلاف أشرت إلى المهم منه .

(٢) الزهر : « لذهلته عنه » .

(٣) عجز بيت لمنتره ، وصدرة :

« عُاعِيَتْهَا عَرْضًا وَأَقْتَلُ قَوْمَهَا »

وهو في معانيته ( شرح الزوزني ١٣٧ ) ، وجمهرة أشعار العرب ١٨٩ ،

واللسان والتاج ( زعم ) .

والزعم : الطمع ، والمزعم مكانه ؛ يقول : طمعت حيث لا مكان للطمع .

(٤) الزهر : « عناني » .

(٥) ناط : عاشق .

(٦) ساط : خلط .

الروح في الأعضاء، ومنتسّم معي رَوْحُ الهواء ، إن ذَهَبَتْ عنه رجعت  
إليه ، وإن هربت منه وقفت<sup>(١)</sup> عليه ، ما أحب السُّلُوَّ عنه مع هناته ،  
وما أُوْثِرَ الخُلُوَّ منه عَلَى عِلاته<sup>(٢)</sup> ؛ هذا عَلَى أَنه إن أَقْبَلَ لم<sup>(٣)</sup> يَهْنَتِي  
إِقْباله ، وإن أَعْرَضَ<sup>(٤)</sup> لم يَطْرُقني خياله ، يَبْعُدُ عَلَيَّ مَنالُه<sup>(٥)</sup> ، وَيَقْرُبُ  
من غيري نَوالُه ، وَيَرُدُّ عَيْنِي خاسية ، وَيُثْنِي يَدَيَّ خالية ، وقد بَسَطَ  
مسافات النفس المتقاربة<sup>(٥)</sup> ، وصدّق مَرامي الظُّنون الكاذبة ، وصدّهُ  
يُنْذِرُ بِصِدِّه<sup>(٦)</sup> ، وقُرْبُه يُؤْذِنُ بِبُعْده ، يَدْنُو<sup>(٧)</sup> عِدْلُ ما يَبْرَحُ<sup>(٨)</sup> ،  
ويَأْسُو<sup>(٩)</sup> مثل ما يَجْرَحُ ؛ فحاله أحوال ، وخلته خلال ، وحرّبه سِجال<sup>(٩)</sup> .  
الحسَنُ من عَوائده<sup>(١٠)</sup> ، والجَمالُ من مَنائجه ، والبَهَاءُ من فصوله ووصفاته ،

(١) الزهر : « وقعت » .

(٢) الزهر : « مع ملاته » .

(٣) الزهر : أقبل عليّ بهتني ... أعرض عني لم « .

(٤) الزهر : « عني مثاله » .

(٥) الزهر : « وقد بسط آفات العيون المقاربة » .

(٦) الزهر : « بصدّه » :

(٧) في الأصل : يدنوا . . . . ويأسوا « .

(٨) الزهر : « عند ما ينزح » .

(٩) الزهر : « وحكّه سجال » .

(١٠) الزهر : « من عوارفه » .



والسَّناء من نعوتِه وسِماتِه ؛ اسمُه طَبِقٌ<sup>(١)</sup> لمعناه ، وفَجَّواه وفق<sup>(٢)</sup> لنَجَّواه ، يتشابهُ حالاه ، ويتضارعُ قَطْرَاه ، من حيث تلقاه يَسْتَنِير ، ومن حيثُ تَغشاهُ يَسْتَطِير<sup>(٣)</sup> ؛ كالبَدْر بين سُعودِه قد وَسَطَها وحَفَّتْ به ، يَقدِّمه النَّسران ، ويَتلوه نِطاقُ الجوزاء ، هكذا ؛ ولو قلتُ إن الواسطةَ الغَمِيصاء<sup>(٤)</sup> لها هَادٍ وتَابِع ، إن فَرَقتَهُما اتفقا ، وإن أَلَفَّتَهُما تفرَّقا ، يُقبِلُ بِشوكِ السَّيَالِ<sup>(٥)</sup> ، وَيُدْبِرُ بِسَفَى البُهْمَى<sup>(٦)</sup> ، وَيَعْتَرِضُ بِسُودِ قِصارِ سِواسيةِ كَأَسنانِ الحمارِ - لَصَدَقَتْ .

فأبن لي ما قُلْتُهُ ، فهو تَعْرِيضُ كالتَّصْرِيح ، وتَمْرِيضُ كالتَّصْحِيح ، والسلام .

وحدثني أبو غالب الكاتب قال : كتب أبو الفضل إلى أبي دُلف الخزرجي في أوائلِ عِلْتِه التي نَهَكَتْه وحالَفَتْه ، يُعاتِبُه ويمأبِثُه فقال : «الآن عامتُ ، أيها الشيخ ، أنك لي مكايد ، وإلى جميع ما أنفك

(١) الزهر : « مطابق » .

(٢) الزهر : « موافق » .

(٣) الزهر : « تنسأه يستدير » .

(٤) الغميصاء : هي الشعرى الغميصاء ، وهي في الذراع .

(٥) السَّيَال : شجر له شوك أبيض .

(٦) البُهْمَى : نبت له شوك مثل شوك السنبل . والسفَى : شوك البُهْمَى ،

أو أطراف البُهْمَى .

عنه مخالف ، وَعَلَى دَيْدَنِكَ الْمَعْرُوفِ ثَابِتٌ ، وَبِفَضْلَةِ لِسَانِكَ مَسْبُورٌ ،  
وَبِشَائِعِ حَمِي عَنكَ مَعْرُورٌ ؛ وَلَيْتَ ثَقَّتَكَ بِذَلِكَ لَا تَخُونُكَ ، وَتَطْوِي  
عَلَيْكَ لَا يَتَطَاوَلُ بِكَ ، وَاغْتِرَارِكَ بِغَيْرِي لَا يُزَلُّكَ ، وَلَيْتَكَ ، إِذْ  
قَدْ ضَلَّتَ سِوَاءَ السَّبِيلِ فِي حَظِّكَ ، شَاوَرْتَنِي فَكُنْتُ لَا أَجْخَلُ  
عَلَيْكَ بِالْمُهْدَايَةِ .

٥

يا هذا ! شَكَوتُ إِلَيْكَ أَوَائِلَ هَذِهِ الْعِلَّةِ الَّتِي قَدْ تَخَوَّنْتَنِي <sup>(١)</sup>  
وَنَهَكْتَنِي وَكَانَ التَّلَافِي سَهْلًا ، وَبَابُ الْعَافِيَةِ مَفْتُوحًا ، فَوَعَدْتَ بِالْقِيَامِ  
عَلَيْهَا وَبَذَلْتَ النِّصِيحَةَ فِي تَدْبِيرِهَا ، وَكُنْتَ لِشُكْرِي لَكَ عَلَى ذَلِكَ حَائِزًا ،  
وَبِعَقْرَتِكَ مِنِّي فَائِزًا ، فَتَقَاعَسْتَ عَنِّي بِمَا عُذِرْتُ ، وَوَقَفْتَنِي بَيْنَ وَصْلٍ وَهَجْرٍ ،  
فَلَمْ أُدْرِ كَيْفَ أَخَاطُبُكَ ، وَعَلَى مَاذَا أُعَاتِبُكَ ؛ لِأَنِّي يَأْتِسُ مِنْ نُبْجُوعِ  
الْعِتَابِ فِيكَ ، وَمِنْ إِحَاكِمَةِ الْخِطَابِ فِي قَلْبِكَ ؛ وَلِأَنَّكَ مَشْهُورٌ بِقِحَّةِ ،  
وَمَذْكَورٌ بِسِلَاطَةِ ، وَمَعْتَادٌ لِلْبَهْتِ ، وَجَارٍ عَلَى الْكُذْبِ .

وَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَدَّعِي بِنُورَةِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَا <sup>(٢)</sup> مِنْ نَاحِيَةِ ابْنَتِهِ ،

(١) تخونتني : تعهدتني .

(٢) محمد بن زكريا الرازي الطبيب الفيلسوف المشهور . أدركه ابن العميد ،  
وهو الذي أظهر كتابه الحاوي في الطب ، طاب مسودته من أخت أبي بكر  
لرازي ، ودفع فيها دنائير كثيرة ، ثم جمع تلاميذ أبي بكر الأطباء الذين

وقد شاهدتُ محمدًا وما خلف بنتًا ، ولا وُلدت بنت لم تكن له ابناً ، ولو كانت له بنتٌ وولدت ابناً لم يكن أنت ، ذلك للغوائل المجموعة فيك ، والعيوب المتناثرة عليك .

ولم تكن العلة التي رجعتُ إليك في تديرها صرعاً ولا صداعاً<sup>(١)</sup> ، ولا جنوناً ولا جذاماً ، ولا صممًا ، ولا بكماً ، ولا فالجاً ، ولا لقوة ، ولا سكتةً ، ولا زمانةً ، ولا شللاً ، ولا أدرةً ، ولا علة لا يقوم برئها إلا المسيح الذي هو كلمةُ الله التي ألقاها إلى مريم<sup>(٢)</sup> ابنة عمران التي أحصنت فرجها<sup>(٣)</sup> ؛ ولم تحتج في مداواتي إلى الرقي والتائم ، ولا إلى النفق في الأرض ، أو إلى الطيران في السكك<sup>(٤)</sup> ، ولا إلى يد بيضاء كيد موسى ابن عمران<sup>(٥)</sup> ، ولا إلى عصا موسى<sup>(٦)</sup> ، ولا إلى قميص يوسف<sup>(٧)</sup> ، ولا

كانوا بالري فرتبوا الكتاب على صورته التي هو عليها الآن ، وأخرجوه لأهل

العلم . النظر عيون الأنباء ١/٣٠٩ - ٣٢١ .

(١) في الأصل : « صعداما » .

(٢) الإشارة إلى الآية ١٧١ من سورة النساء .

(٣) الآية ١٢ من سورة التحريم .

(٤) السكك : السماء ، والجو بين السماء والأرض .

(٥) الآيات ٢٢ من سورة طه ، ١٢ من سورة النحل ، ٣٢ من سورة

القصص .

(٦) الآيات ١٠٧ من سورة الأعراف ، ٣٢ ، ٤٥ من سورة الشعراء .

(٧) الآية ٩٣ من سورة يوسف .

إلى عرش بلقيس ، ولا إلى لُؤج من سفينة نوح ، ولا إلى فلذة من كبش إبراهيم الذي فدَى الله به ابنه إسحق<sup>(١)</sup> ، كما قال الله تعالى : « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ<sup>(٢)</sup> » ، ولا إلى الصَّدفَة التي فيها الدرّة اليتيمة ، ولا إلى شَطْبَة<sup>(٣)</sup> من سَنَامِ نَاقَةِ صَالِح<sup>(٤)</sup> ، ولا إلى زُبْرَة من زُبْرِ الحَديد الذي جُعِلَ رَدْمًا لِيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ<sup>(٥)</sup> ، ولا إلى عُسِّ من لَبَنِ بَقْرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ التي ذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ<sup>(٦)</sup> ، ولا إلى أَدْمَغَةِ الطَّيْرِ الْآبَائِيلِ / التي رَمَتْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ<sup>(٧)</sup> ، ولا تُرْبَةَ مِنْ « إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ أَلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ<sup>(٨)</sup> » ، ولا إلى قِطْعَةٍ مِنَ السَّحَابِ الْمَسْخَرِ

هـ [ ٨٢ ب

(١) هكذا يروى عن عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وغيرهم . وروى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما : أنه لإسماعيل بن إبراهيم (عم) . وانظر مفاتيح الغيب للفجر الرازي ١٥٥/٨ .

(٢) الآية ١٠٧ من سورة الصافات .

(٣) الشطبة : القطعة من سنام البعير تقطع طولاً .

(٤) الآيات ٧٧ من سورة الأعراف ، ٦٥ من سورة هود ، ١٥٧ من

سورة الشعراء ، ١٤ من سورة الشمس .

(٥) الآيات ٩٤ - ٩٧ من سورة الكهف .

(٦) الآيات ٦٧ - ٧١ من سورة البقرة .

(٧) الآيتان ٣ ، ٤ من سورة الفيل .

(٨) الآية ٨ من سورة الفجر .

بين السماء والأرض<sup>(١)</sup> ، ولا إلى لَمعة من البرق الذي يَخطفُ الأبصار<sup>(٢)</sup> ،  
ولا إلى مثقالٍ من صوت الرعد الذي يسبح بحمده تعالى<sup>(٣)</sup> ، ولا إلى  
ذرةٍ من الشمس التي جعلت ضياءً<sup>(٤)</sup> للعالمين ، ولا إلى قبضةٍ من القمر  
الذي جعل نوراً<sup>(٥)</sup> لأهل الخافقين ، ولا إلى صبغٍ من الأصباغ التي تظهر  
في قوسٍ قزحٍ غيب الأنداء المتصلة ، ولا إلى مثقالٍ من السراب الذي  
يحسبه الظمآن ماءً<sup>(٦)</sup> ، ولا إلى شيءٍ من شحم الذئب الذي لم يأكل  
يوسف ، ولا إلى ناب الكلب الذي كان باسطاً ذراعيه بالوصيد الذي  
لو أطلعت عليه لو كيت منه فراراً ولملئت منه رعباً<sup>(٧)</sup> ، ولا إلى  
الكبريت الأحمر ، ولا إلى الموميائي<sup>(٨)</sup> الأبيض الذي لا يوجد ، ولا إلى

(١) الآية ١٦٤ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٠ من سورة البقرة .

(٣) الآية ١٣ من سورة الرعد .

(٤ - ٥) الآية ٥ من سورة يونس .

(٦) الآية ٣٩ من سورة النور .

(٧) اقتباس من الآيتين ١٧ ، ١٨ من سورة الكهف .

(٨) ذكر البيروني في كتاب الجماهر ٢٠٤ أن « الموميائي » ذكر في كتاب

الآيين ( وهو كتاب مشهور لبني ساسان ) ضمن الأدوية التي كانت في خزانة  
الأكاسرة ، مبدولة لمن لا يقدر عليها من المضطرين .

حيلة بلينياس<sup>(١)</sup> ولا إلى قطرات من ماء الحيوان تعجن به هذه الأدوية ،  
ولا إلى منخل تنخل به ، من ذنب شعر حمارٍ عزيز الذي أماته الله مائة  
عامٍ ثم بعته<sup>(٢)</sup> ، فتنخل به العقاقير ، ولا إلى مرارة العنقاء المغرب<sup>(٣)</sup>  
التي لم ترق قط ، ولا إلى مخ البعوض ، ولا إلى بيض الأنوق<sup>(٤)</sup> ، ولم تحتج  
في تدبير عِلَّتِي وجميع أدويتي إلى نهارٍ لاليل بعده ، ولا إلى ليلٍ لا نهاراً

(١) كذا ورد في كتاب النخب لجابر بن حيان ٣٠ ب ( نسخة خاصة ) ،  
وفي الفهرست ٤٤٨ ومروج الذهب ٢/٢٩ وكتاب النخب لجابر ٢٩ ، ٢٩ ب ،  
٣٠ م : « بليناس » .

ويشعر قول ابن النديم : « من أهل طوانة » بأنه Apollonius Tyanaeus  
نسبة إلى Tyana بلدة التي ولد فيها والتي تقع في سفوح جبال طوروس  
الشمالية بتركيا ، وتسمى الآن ( Kiz Hisar ) . انظر معجم البلدان ( طوانة ) ،

J. Lempriere, Classical Dict. PP. 63,630 Everyman's Smaller Classical  
Dict. PP. 33,304

وسماه المسعودي في المروج ٤/٩٤ بلينوس ، وابن العبري في مختصر الدول  
١١٨ أفولونيوس الطلسماطقي . وانظر عيون الأنباء ١/٧٣ ، والقانون المسعودي  
١٩٥/١ .

(٢) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة .

(٣) ويقال عنقاء مغرب ، وهو طائر معروف الاسم مجهول الجسم .

(٤) الأنوق : العقاب أو الرخمة . وعز بيضه لأنه لا يظفر به لبعد أوكاره .

جمع الأمثال ١/٣٣٠ ، تاج العروس ( أنق ) .

بعده ، ولا إلى نهارٍ مُولِجٍ في لَيْلٍ ، ولا إلى لَيْلٍ مُولِجٍ في نهارٍ ، ولا إلى  
زَمَانٍ يُخْرِجُ مَنْ أَنْ يَكُونَ ربيعاً أو صيفاً أو شتاءً أو خريفاً .

ولو ظننتُ أنَّ هذه كلها أو بعضها تلزمك<sup>(١)</sup> أو تدخل في تكلفك  
لآثرتُ الموتَ على العافية ؛ فإن في الموتِ خلاصاً منك ، ومُفارقةً  
لمثلك ، ووالله ما أندب إلا حُسنَ ظني بك ، ومُباهاتي أهـلَ مجلسي  
بفضلك ، وقولي : أبو دُلف وما أدراك ما أبو دُلف ! لا تنظروا إلى  
هزله ، فإن وراء ذلك جِداً ، وإن أردتم حقيقة ما أقول فافزعوا  
إليه في حوائجكم ؛ فإنكم تجدونه في قضائها قبل إنائها ؛ وهو  
المرء الذي قد جمع الله له بين المنظر والمخبر ، وبين الدعوى والبينة ،  
وبين القول والحجة ، وبين الضمان والوفاء ، وبين الصداقة والشفقة .  
فمازلتُ أقولُ هذا أو شبهه ، وأصحابي يُشيعون قولي بمثله في الظاهر ،  
ويُخالفونني بعلمهم في الباطن حتى كان الفلج<sup>(٢)</sup> لهم ساعة هذه ؛ لأني  
احتجتُ إلى علمك فحُنتَ عهدي ، وأقبلتُ عليك فأعرضتَ عني ،  
ووهبتُ لك كلِّي فبخلتَ بعضك علي ؛

« فيأربَّ مطنونٍ به الخيرُ يُخلفُ »

(١) في الأصل : « يلزمك » .

(٢) الفلج : الفوز والظفر .

ولقد استفتدت بمعرفتكَ تَجَنُّبَ مِثْلِكَ ؛ ويقال : لم يَهْلِكْ مِنْ مَالِكَ  
مَنْ وَعَظَكَ ، وَمَنْ أَطْلَعَكَ عَلَى خَبِيئِهِ مِنْ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، فقد أَرَاكَ  
من طَوِيلِ الْفِكْرِ فِيهِ ، وَكَفَاكَ خَطَرَ التَّجْرِبَةِ لَهُ وَالسَّلَامِ .

قلتُ لأبي دُؤَبٍ : ما أَجَبْتَهُ عن هذا الكلام ؟

قال : عملتُ في المسوِّدةِ شيئاً ، ثم لم أَجْمُرْ عَلَى إِظْهَارِهِ ، وَخِفْتُ  
صَوَاتِهِ وَنِكَائَتَهُ وَشَرَّهُ وَغَائِلَتَهُ ؛ ومَّا قد حَدَثَ في رؤسَاءِ زَمَانِكَ أَنَّهُمْ  
يَحْقِدُونَ عَلَى الْأَتْبَاعِ ، وَلَا يَعْرِفُونَ حَقَّهُمْ في الخِدْمَةِ وَالطَّاعَةِ .

وكُنَّا يوماً عندِ ذِي الْكِفَايَتَيْنِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، فَجَرَى حَدِيثٌ<sup>(١)</sup> -

بَعْدَادَ ، فَقَالَ ذُو الْكِفَايَتَيْنِ : لَمَّا رَجَعَ ابْنُ عَبَّادٍ مِنْ بَعْدَادَ ، قَالَ لَهُ

الْأَسْتَاذُ الرَّئِيسُ - نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ - : كَيْفَ رَأَيْتَ بَعْدَادَ ؟

قال : رَأَيْتُ بَعْدَادَ في الْبِلَادِ ، كَالْأَسْتَاذِ في الْعِبَادِ<sup>(٢)</sup> .

وَحَكَّى أَيْضاً في هذا الْيَوْمِ عن أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا انصَرَفَ أَهْلُ

خُرَّاسَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ<sup>(٣)</sup> وَثَلَاثِمِائَةَ أَمَامَ الْغَزَاةِ مِنَ الرِّيِّ ، بَعْدَ

---

(١) في الأصل : « ذكر » ، وفوقها بنفس الخط « حديث » .

(٢) القصة في المعاهد ١٧٤/١ ، اليتيمة ١٣٧/٣ ، الوفيات ٧٤/٢ .

(٣) انظر الكامل لابن الأثير ٢٠٤/٨ - ٢٠٥ ( سنة ٣٥٥ هـ ) .



الحادثة التي جرت ودفع الله حدّها (١) ، وأعاد نضارتها (٢) ، أخذ الرئيس  
يبنى حول دار ركن الدولة حائطاً عظيماً .

فقال له علي بن القاسم العارض (٣) : هذا كما يُقال : الشدُّ بعدَ  
الضَّرب .

فقال : هذا أيضاً جيّدٌ لئلا تنفلتَ أخرى . ٥

ورأيتُ أبا الفتح ذا الكفايتين يسأل أبا الحسن العامري (٤) : لم  
طلّبت النفسُ الفرقَ بين المتشابهين ؟

فقال العامري : لأنها في جواهرها ، وما هو لائقٌ بها تأبى السكثرة  
وتنفر منها ، وهي تحنُّ إلى الوحدة بسوسها (٥) ، وتنزع نحوها  
وتتقبّل (٦) كلَّ ما أعانها على ذلك ، ويذلل الطريقَ لها ؛ والفرقُ يوضح ١٠

---

(١) حدّها : بأسها . وفي وفيات الأعيان (٢/٧٨ - ٧٩) : التي جرت

هناك ، وهي واقعة مشهورة دفع الله شرها ، شرع الرئيس « .

(٢) نضارتها : بهجتها . وفي الأصل : « نضارمها » . فإن صحّت قراءتنا

كان الضمير لاري .

(٣) الوفيات : « فقال له عارض الجيش » .

(٤) محمد بن يوسف العامري الفيلسوف . وقد مرّته ترجمته .

(٥) السوس : الطبع والسجية .

(٦) في الأصل : « وسقيل » .

سبيلَ الوَحْدَةِ . وكَلَمًا<sup>(١)</sup> كان الاشتباه أَشَدَّ كان الفرقُ الطَّفَ . وكَلَمًا  
كان الفرقُ الطَّفَ كانت أَشَدَّ بحثًا عنه وألْهَجَ بطلبه لأن ظفرها به يكون  
أَعَزَّ ، ونيلها مطلوبها يكون أحملى .

وقال أبو الفتح يوماً آخرَ لابن فارس المعلم :

٥ لم قال الجاحظ : « فَإِنَّ الكَلَامَ قد يكون في لفظِ الجِدِّ ومعناه  
الهزل ، كما يكون في لفظِ الهزَلِ ومعناه الجِدِّ ، ؟  
فلم يقل شيئًا .

فقال أبو الفتح : قد صدق أبو عثمان ، هذه خاصة مذاهب العرب ،  
ولكن لم عرض هذا في أخبارها ، وأدنى ما فيه أن يدل على وضع  
١٠ الشيء في غير موضعه ؟

فلم يحجر<sup>(٢)</sup> أحد شيئًا .

فقال هو : إن إفراز / الجِدِّ من الهزل ، وتمييز الهزل من الجِدِّ حتى  
لا يُؤتى بهذا في هذا ، ولا بهذا في هذا النوع من الخطر على المتكلم  
البليغ والقائل البين ، ولو جرى على ذلك كان الاقتدار يُبطل الحدَّ  
١٥ المَلزوم ، والسعة تُضيق الغاية المبلوغة .

(١) في الأصل : « وكل ما » .

(٢) لم يحجر : لم يرجع ولم يجب .

ولمّا كان البيان لا يكون بياناً ، والبلاغة لا تصير بلاغة إلاّ بأن  
يكون المتكلم آخذاً في كلّ واد ، قادحاً بكلّ زناد ، مُستظهِراً بكلّ  
عتاد ، وجب أن يدخل الهزل في الجدّ إمتاعاً واستمتاعاً ، ويدخل الجدّ  
في الهزل اقتداراً واتساعاً .

٥ قال ابن فارس : وأيُّ خصوصية تكون في هذا ، ونحن بالفارسية  
نرى هذا المذهب ، ولعلّ سائر اللغات على ذلك ؟

فقال : القول كما قلت ، ولكن أين مزية بيان العرب على جميع  
ما لأصناف العجم ؟

١٠ ثم قال : إن الغرض الأول في الكلام الإفادة ، وجلّ الأمم على هذا .  
والثاني تحسين الإفادة ، ثم التحسين تارة يكون بمعاني التوكيد ،  
وتارة يكون بمعاني الحذف ، وتارة يكون بوزن اللفظ ، وبتعديل  
الوزن ، وبتسهيل المطالع ، وبتبديل المقاطع ، وهذه الأنواع وغيرها  
مما يطول إحصاؤه ؛ وهو للعرب خاصّة ، ولباقي الأمم عامّة .

١٥ ثم قال : وقد اشتمل القرآن على هذا كله ، وعلى ضروب أُخر  
لم تكن في عادة القوم فاشيةً ولا كثيرة ، ولكن كالشيء البديع ،  
ألا ترى أنك لا تجد شوافع هذه المعاني التي في الكتاب غريبة في  
منثور كلامهم ولا في منظوميه ؟ وأنت تعلم أنهم كانوا لا يسكتون ،

وكان ولوعهم بالكلام أشدَّ من ولوعهم بكلِّ شيء ، وكلُّ ولوع كان لهم بعدَ الكلام فإِنما كان بالكلام .

فهل تجد معنى قوله تعالى في الإبانة عن التوحيد : « مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ، إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَاقَ ، وَلَمَّا<sup>(١)</sup> بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ<sup>(٢)</sup> » في شيء من كلام .

وكذلك أيضاً لا تجد ما يشبهه قوله عز وجل : « لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا تَقُولُونَ إِذًا لَا يَتَفَوَّضُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا<sup>(٣)</sup> » .

وكذاك أيضاً لا تجد ما يقارب قوله : « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا<sup>(٤)</sup> » .

وكذلك لا تجد ما يداني قوله : « وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ<sup>(٥)</sup> » ، أو قوله : « وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ<sup>(٦)</sup> » . ثم تدبر قوله : « إِنَّا

(١) في الأصل : « ولعلي » ، تصحيف .

(٢) سورة « المؤمنون » ٩١ .

(٣) سورة الإسراء ٤٢ .

(٤) سورة الأنبياء ٢٢ .

(٥) سورة الحجر ٢١ .

(٦) سورة « المؤمنون » ١٨ .

صَبِينَا الْمَاءَ صَبًّا<sup>(١)</sup> ، وقال : « ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا<sup>(٢)</sup> » ،  
وقال : « فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا<sup>(٣)</sup> » ، وقال : « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ  
النَّاسَ<sup>(٤)</sup> » ، وقال : « وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ  
يُوقِنُونَ<sup>(٥)</sup> » ، وقال : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ : مَنْ يُحْيِي  
الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ<sup>(٦)</sup> ، قُلْ : يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ  
خَلْقٍ عَلِيمٌ<sup>(٧)</sup> » ، وقال : « الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا  
فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ<sup>(٨)</sup> » وقال : « يَا أَيُّهَا<sup>(٩)</sup> النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ  
مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ  
مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَتُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ

(١) سورة عبس ٢٦ . وفي الأصل : « إنا شققنا الأرض شقا ، وقال :

صبيننا الماء صبا ، ، ونظم الآية كما أثبتنا .

(٢) سورة الرعد ١٧ .

(٣) سورة البقرة ١٦٤ .

(٤) سورة الجاثية ٤ .

(٥) سورة يس ٧٨ ، ٧٩ .

(٦) سورة يس ٨٠ .

(٧) في الأصل : « أيها » .

إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ، ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ <sup>(١)</sup>  
 مَنْ يَتُوفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ  
 بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ، وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ  
 وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ : « وَمِنْ آيَاتِهِ  
 أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ <sup>(٣)</sup> » .  
 وَقَالَ : « إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ <sup>(٤)</sup> » .  
 ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا سَبْكٌ بَدِيعٌ ، وَأُسْلُوبٌ مُعْجِزٌ ؛ وَلَوْ كَانَتِ الْعَرَبُ  
 نَعَمَتِ بِهِذِهِ الْمَعَانِي بِعِبَارَاتٍ دُونَ عِبَارَاتِهَا ، أَوْ حَامَتِ <sup>(٥)</sup> بِهِذِهِ الْعِبَارَاتِ  
 بِمَعَانٍ دُونَ مَعَانِيهَا ، لَكُنَّا نَقِفُ وَنَتَرَجَّحُ <sup>(٦)</sup> ، وَنَرْتَابُ وَنَضْطَرِبُ ،  
 فَأَمَّا وَشَيْءٌ لَا يُصَابُ لَهُمْ ، لَا عَلَى وَجْهِ التَّشْبِيهِ وَلَا عَلَى التَّحْقِيقِ  
 فَمَاذَا يَبْقَى ؟  
 ثُمَّ هَبْ أَنَّهُمْ كَانُوا مَضْرُوفِينَ عَنْهَا فِي الْأَوَّلِ وَهُمْ لَا يَأْبَهُونَ لَهَا ، هَلَاءَ  
 تَصَرَّفُوا فِيهَا فِي الثَّانِي وَقَدْ تُحَدِّثُوا بِهَا ؟ إِنَّ هَذَا لَوَاضِحٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَمِنْكُمْ » .

(٢) سُورَةُ الْحَجِّ ٥ .

(٣) سُورَةُ فَصَّلَتْ ٣٩ .

(٤) سُورَةُ فَصَّلَتْ ٣٩ .

(٥) كَذَا .

(٦) نَتَرَجَّحُ : نَتَرَدَّدُ .

وكان مع شبابه وكثرة أشغاله مليئاً<sup>(١)</sup> بهذا الفن ، ولقن أكثره  
من معلمه ابن فارس؛ فإنه كان قد ذلل هذا وأشباهه له ، وكان ينتصب  
للناس في جامع الري ، ويفسر القرآن ، ويتكلم على وجوهه ونظائره  
وتأويلاته ، وزاد هو أيضاً أعني أبا الفتح بقوة كشفها لغامضها ،  
وإبانة لما خفي منها ؛ وكان على كمال حال أمثل طريقة من والده أبي  
الفضل الذي سُمع يُنشد هازئاً :

ومُدّع يدعي بالسيف حُجته      ما حُجّةُ السيف إلا حُجّةُ البطل<sup>(٢)</sup>  
وينشد :

لَمَنَ اللهُ ذَا الْعَصَا فَلَقَدْ كَانَتْ لِقُفْلِ النَّامُوسِ كَالْمُفْتَاخِ<sup>(٣)</sup>  
/ وهذا كله دليل على سوء الضمير ، وخبث العقيدة ، وشدة  
المجاهرة .

قال أبو الفتح يوماً لأبي سليمان : قال أبو عثمان في رسالته في

---

(١) مليئاً بالهمز : غنياً مقتدرًا ، وفي الأصل : « ملياً » .

(٢) البيت في رأي أبي حيان نقد للنبي عليه السلام ، وفكرة الجهاد في

الإسلام . ومن هنا كان دالاً على خبث العقيدة .

(٣) ذوالعصا هو موسى عليه السلام .

« الترييع والتدوير <sup>(١)</sup> » إلى ابن عبد الوهاب : « لِمِ صِرْنَا نَتَذَكَّرُ  
الشيءَ المِهْمَ فَلَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> حَتَّى نَدْعَهُ بِأَسْمَاءٍ مِنْهُ أَجْمَعًا مَا نَكُونُ  
نَفْسًا وَأَحْسَنَ مَا نَكُونُ تَدْبِيرًا ، ثُمَّ يُعَارِضُنَا وَيَخْطُرُ عَلَيْنَا فِي حَالِ  
شُغْلٍ أَوْ حَالِ نَوْمٍ ، وَأَسْهَى <sup>(٣)</sup> مَا نَكُونُ عَنْهُ وَأَقْلَ مَا نَكُونُ احْتِفَالًا  
بِهِ . » وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ مِنَ الشَّيْخِ فِيهِ قَوْلًا .

فَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ . لَيْسَتْ النَّفْسُ عَلَى قَدْرِ إِرَادَةِ الْإِنْسَانِ مِنْهَا ، بَلِ  
الْإِنْسَانُ عَلَى قَدْرِ مُرَادِ النَّفْسِ ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ هِيَ مَا لَكْتُهُ وَمُدْبِرَتُهُ وَمَقْوَمَتُهُ  
وَمُتَمِّمَتُهُ وَمَحْرَكَتُهُ : فَلَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ إِذَا أَرَادَ إِذْكَارَهَا أَذْكَرَهَا ،  
وَإِذَا أَرَادَ إِنْسَاءَهَا أَنْسَأَهَا ، كَانَتِ النَّفْسُ تَحْتَ مَلَكَةِ الْإِنْسَانِ  
وَجَارِيَةً عَلَى إِرَادَتِهِ ، وَمَتَصَرِّفَةً بِتَصْرِيفِهِ وَإِرَادَتِهِ ، إِعْمَا هِيَ <sup>(٤)</sup> مِنْهَا  
وَيَقُومُ هُوَ بِهَا ، وَكَمَا لَهُ مِنْ جِهَتِهَا ، وَتَمَامُهُ مِنْ مَعُونَتِهَا .

فَلِهَذِهِ الْحَالِ قَدْ يَتَذَكَّرُ الشَّيْءَ فَلَا يَجِدُ مِنَ النَّفْسِ إِجَابَةً لَهُ فِي ذِكْرِ

(١) الصفحة ٧٩ ( طبع المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٥٥ م ) .

(٢) يعني فلا تقدر على تذكره .

(٣) في رسالة الترييع : « نوم أغنى ما » .

(٤) « هي » أي الإرادة ، وباقي الضمائر التالية المؤنثة للنفس ، والمذكورة

للإنسان .



ذلك الشيء ، وقد يسهو<sup>(١)</sup> عن ذلك الشيء فيلقى عليه أغفل ما يكون  
عنه لأنه موجودٌ عندها عتيد<sup>(٢)</sup> قبلها ، وإنما يكون هذا منها في  
الفينة بعد الفينة ؛ ولو لم يتذكر الإنسان شيئاً جُملةً ، لكانت نفسه  
الناطقة مغمورة ، ولو تذكر كلما شاء لكان قد صفا كل الصفاء ، فامّا  
وقفَ بين هاتين المنزلتين تذكر مرة فذكر ، وسها مرة فحصر .

وطال كلامه في حديث النفس ، واتسع في فنونٍ منه .

فلما انتهى قال له أبو الفتح : عينُ الله عليك أيها الشيخ ! أنت كما  
قال الأخوص<sup>(٣)</sup> :

إني إذا خفي الرجالُ وجدتني كالشمسٍ لا تخفى بكلِّ مكانٍ

(١) في الأصل : « يسهوا » .

(٢) عتيد : حاضر .

(٣) يقال إن اسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله الأنصاري ، ويكنى أبا عاصم ،  
شاعر أموي من شعراء المدينة . الشعراء ٤٩٩ ، الآلي ٧٣ ، الجمحي ١٣٧ ،  
الأغاني ٤٠/٤ ، المؤلف ٤٧ ، الخزانة ١/٢٣١ ، العيني ١٠٧/١ ، ١٣٢/٣ ،  
الإصابة ٤٣٤٧ .

والأبيات يقولها عند ما عوقب وشهر به في المدينة ، وهي في الأغاني  
١٠٨/١ ، ١٣٢/٣ ، والخزانة ١/٢٣٣ ، وفي شرحي الحماسة المرزوقي ٢٢٢ -  
٢٢٣ والتبريزي ١/١٢٠ ، والأمل ٣/٢ . والأول والثالث في الشعراء ، باختلاف  
في ترتيبهما وفي بعض كلماتهما عما عند أبي حيان هنا .

إِنِّي عَلَى مَا قَدَ عَامَتِ مُحَمَّدٌ  
 مَا تَعْتَرِينِي مِنْ خُطُوبِ مُأَمَّةٍ  
 أَنَّمِي عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَائِ  
 إِلَّا تُشَرِّفَنِي وَتَرْفَعُ شَانِي  
 فَإِذَا تَزُولُ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ<sup>(١)</sup>  
 تُخَشَى بَوَادِرُهُ لَدَى الْأَقْرَانِ<sup>(٢)</sup>  
 فَلِلَّهِ دَرَكٌ وَدَرُّ زَمَانٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ .

فقال أبو سليمان :

سعادةُ ذي الكِفايتين هي التي نَعَشْتَنِي عِنْدَهُ ، وَهَيَّأَتْ وَصْفِي عَلَى  
 لِسَانِهِ ، وَزَوَّدَتْنِي فَخْرًا بِخِدْمَتِهِ ، وَأَبَقَتْ ذِكْرِي مَنْوَهًا بِذِكْرِهِ ؛ وَلَقَدْ  
 كُنْتُ غَضِيضَ الطَّرْفِ حَتَّى رَأَيْتُهُ ، كَلِيلَ اللِّسَانِ حَتَّى وَصَفْتُهُ ، مَبْخُوسَ  
 الْحِظِّ حَتَّى عَرَفْتُهُ ، خَامِلَ الذِّكْرِ حَتَّى خِدْمَتُهُ . وَإِنْ فَسَحَ اللَّهُ فِي الْمُدَّةِ  
 فَسَأَسْتَقْبِلُ خَلْقَ الْعَيْشِ جَدِيدًا ، وَالْحَقُّ مَفْقُودَ الْمُنَى مَوْجُودًا .

وحدثني الخليلي<sup>(٣)</sup> قال :

أَوَّلُ مَا عَيْبَ عَلَيَّ هَذَا الْفَتَى أَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ أَبِي الْفَضْلِ ، أَمَرَ

(١) متخمط : شديد الغضب ناطر .

(٢) البوادر : جمع بادرة ، وهي ما ييدر عن حدة الغضب ، فيسبق ما كان

يقتضيه الحلم .

(٣) في الأصل : « الخليل » .

بأن يُنقل المطبخ إلى دار النساء، فقال الناس : الحمد لله ، صار الطعام حراً  
والخبز غورة ، والقدر والنضار<sup>(١)</sup> حرمة<sup>(٢)</sup> .

والله ما أراد بهذا إلا أن يُصان الخبز كما تصان ذوات الخمر  
وصواحب المقانيع<sup>(٣)</sup> ، وإن هذه لغيره وضعت في غير موضعها . ثم  
أنشد لدعبل قوله<sup>(٤)</sup> :

سَدَّقَ أَلَيْتَهُ إِنْ<sup>(٥)</sup> قَالَ مُجْتَهِدًا

« إِي<sup>(٦)</sup> وَالرَّغِيفِ » فَذَلِكَ الْبَرُّ مِنْ<sup>(٧)</sup> قَسَمَهُ

وَإِنْ هَمَمْتَ بِهِ فَافْتُكْ بِخُبْزَتِيهِ فَإِنْ مَوْعَهَا مِنْ لِحْمِهِ وَدَمِهِ

(١) النضار : آنية من الخزف الذي يسمى النضار . وأصل النضار الطين  
الأخضر الحر ، ثم قيل للصفحة التي تتخذ منه .

(٢) حرمة الرجل : حرمة وأهله .

(٣) جمع مقنعة ، وهي ما تغطي به المرأة رأسها .

(٤) هكذا النسبة لدعبل في عيون الأخبار ٣٦/٢ . وفي ديوان المعاني

١٨٥/١ ، ونهاية الأرب ٣١٣/٢ أنها لأبي تمام ؛ والأول والثاني منها في ديوانه  
( الهجاء - حرف الميم ) يهجو عياش بن لميعة ( أخبار أبي تمام ١٢٥ ) .

ووردت في عيون الأخبار ٢٤٦/٣ ، والمقد ١٩٠/٦ غير منسوبة .

(٥) في حاشية الأصل عن نسخة : « قد كان يحزنني أن » .

(٦) رواية مراجع الأبيات : « لا والرغيف » .

(٧) البر بالفتح : الصادق .

ما كان أحسنه لو أن غيرته على جِراذقه كانت على حُرْمه<sup>(١)</sup>

قال الخليلي :

كنت واقفاً في صحن داره خلف شجرة كبيرة ، والزمانُ قيظ ،  
والهاجرة مُتدِمة ، وهو أيضاً واقفٌ تجاه تلك الشجرة لا يلدخني طرفه .  
فقال لخدم بين يديه : قد جُعتُ فأصلِحوا الطعام ، وصيحوا بهؤلاء  
الأكلة الطعام<sup>(٢)</sup> .

قال : فنزت<sup>(٣)</sup> في نفسي أنفةٌ سدَّت ما بيني وبين السماء ، فرجعتُ  
القَهْقَرَى ألقطُ قدمي حتى صرتُ إلى الباب ، وفتُّ إلى المنزل ؛ وطلبتُ  
فاحتجبتُ ، ثم طلبتُ فاحتجبتُ ، وقلتُ : سقطت من عالي السطح ،  
وانكسرت ساقِي ؛ وبقيتُ على هذه التعلَّة حتى فرَّج الله بالقبض عليه .

قال :

وهذا عِرْقٌ كان ينبض فيه من أبيه ؛ فإن أباه كان غالياً<sup>(٤)</sup> في هذا  
الخلق ، وكان يُكابِد من ستر هذا الداء على نفسه أمراً عسيراً : ولقد

(١) حُرْم الرجل : عياله ونساؤه .

(٢) الطعام : الأرزال .

(٣) نزت : جرت .

(٤) في الأصل : « كان عالياً » .

حضّر ابن<sup>(١)</sup> بُندار يوماً ، وكان يأكل معه<sup>(٢)</sup> ، فنظر إلى غَضَارَةٍ<sup>(٣)</sup>  
قد ملئت ثريداً فأَنشَدَ<sup>(٤)</sup> :

ثريدٌ كأنَّ السَّمَنَ في حَجَرَاتِهِ<sup>(٥)</sup> نجومُ الثُّرَيَّا أو عُيُونُ الضِّيَاوِينِ<sup>(٦)</sup>

فقال : أفّ ، لعن الله قائله !

فقال ابن بُندار : قائله حَسَّانُ بن ثابت<sup>(٧)</sup> ، والنبيُّ عليه السلام  
لا يرضى بلعن من يقول له حاصّاً على جوابِ المشركين : « قُلْ ومَعَكَ  
روحُ القدس »<sup>(٨)</sup> . فسَكَتَ خَزْيَانٌ .

وكان يَنجُمُ من قلبه في الوقتِ بعدَ الوقتِ بُغْضُ العَرَبِ والأَكَلَةِ ؛

---

(١) في الأصل : « بن » .

(٢) يعني : مع أبي الفضل ابن العميد .

(٣) الغضارة : الطين الحر ، والمراد هنا : الصفحة المتخذة منه .

(٤) البيت في كتاب الحيوان للجاحظ ٣٢٩/٥ منسوباً لحسان وهو في

اللسان الخ .

(٥) حَجَرَاتِهِ بفتح الحاء والجيم : نواحيه ، واحداً حَجْرَةٌ .

(٦) الضيئون : السنور ، والجمع : الضياون .

(٧) في الأصل : « ابن ثابت » ، ومررت ترجمة حسان .

(٨) صيغة الحدِيثِ — حسب رواية أحمد في المسند ٢/٢٩٨ : « اهج

المشركين فإن روح القدس معك » . وانظر فتح الباري ٧/٣٢١ ، ١٠/٣٥٣ .

أَنشَدَ يَوْمًا بَيْتًا ، وَقَالَ : أَحَبُّ أَنْ أَعْلَمَ مَا يُرِيدُ الْأَعْرَابِيُّ بِقَوْلِهِ :

تَرَى وَدَكَ السَّدِيفِ عَلَى لِحَامِهِمْ كَلَوْنِ الرَّاءِ لَبَدَهُ الصَّقِيْعُ (١)

قال : وما انتصف منه أحدٌ كَأبي العباس ابن بُندار : فإنه جرى  
 ليلةً حديثُ العَرَبِ والقبائل والأنساب . فقال أبو الفضل : أسدٌ (٢)  
 / عِرْقٌ وَشَيْجٌ (٣) وحارك (٤) ونشيج (٥) وطراز (٦) نسيج ، فقال  
 ابن بُندار :

إِذَا أَسَدِيٌّ جَاعَ يَوْمًا بَبْلَدَةٍ وَكَانَ سَمِينًا كَلْبُهُ فَهُوَ آكِلُهُ (٧)

(١) السديف : لحم السنم ، والراء : شجر سهلي له ثمر أبيض ، وزبد  
 البحر ( ل : رأو ) .

والبيت في البيان والتبيين ٣١٣/٢ غير منسوب . وفي الأصل : « الدار » تصحيف .

(٢) يعني قبيلة أسد المشهورة .

(٣) العرق : أصل كل شيء . والوشيج من النسب : الذي التفقت قراباته

وتداخلت وتشابكت .

(٤) الحارك أعلى الكاهل من الفرس ، ومنبت أدنى العرف إلى الظهر الذي

يأخذ به الفارس إذا ركب . ويقرن الحارك بالنسيج ، وهو ما تحت القربوس .

(٥) نشيج ، هكذا في الأصل بالشين المعجمة والجيم ، وكأنه « ومنسج » وهو مسيل الماء .

(٦) الطراز : العلم ، والموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة . والنسيج :

المنسوج المنظم .

(٧) البيت لافرزديق ، وهو في كتاب البخلاء ٢١٦ ، وعيون الأخبار

٢١٢/٣ . وكانت بنو أسد تمير بأكل الكلاب .

فتعافل أبو الفضل كأنه لم يسمع ، وكان حليماً هولاً (١) لثيماً  
ذلولاً (٢) .

وقال : أسدّثك من حمامه بأعجب من هذا : كنّا بأذربيجان (٣)  
لما افتتحناها لإبراهيم بن المرزبان وقرّرناها في يده اتفق أن نظفّرنا هناك  
بطبیب نصرانيّ بغداديّ حسن الحذق ، بارع الصنّاعة ، مشهور له  
بعسواب الرأى وجودة التدبير ، فأدناه أبو الفضل ورضى هديّه ، وحمد  
قوله ورأيه ، وكان يخصّه بالبرّ والتحفّة ؛ فكان من أمره أن أبا الفضل  
شرب غداً تئذٍ قدحاً من شراب الرّمان ، فبقّى في أسفل القدح قليلاً ،  
ومدّ يده إلى الطيب يناولُه ، تكريمه له ، ويقول له : اشرب  
هذه البقية . ١٠

فقال له الطيب : « نهى نبيّكم عن سُور الكلب » ، وأمّسك  
عن القدح .

فاصفرّ وجه أبي الفضل . ولم ينطق بكلمة ، ولا أساء إليه ، ولا  
اعتذر ذلك من فرطته .

(١) كأنه من : حمل الحقد إذا أكنه في نفسه .

(٢) اللؤلؤ : الضميف .

(٣) معجم البلدان ١٥٩/١ وما بعدها .

ولتدافع الحديث ما أُخْرِجَ من ذكر هذا إلى شأن ذلك . ولقد اضطربَ  
عليّ نسخُ الرسالةِ على مذهبِ المصنِّفين ، ولكنَّ عُدري بيِّن ، لأنِّي نقلتُ  
ما نقلتُ في وقتٍ صعبٍ وحالٍ عوراء .

سألت العتّابيَّ ، شيخاً من أهلِ أصفهانٍ كان صِحبَ ابنِ عبّادٍ في أيامِ

الحدائثِ ، عن تركِ ابنِ عبّادٍ الشرابِ .

فقال : واللهِ ما ترك ما تركَ اللهُ . ولكنَّ تركَهُ لأنَّهُ كان إذا سَكِرَ

افتضحَ ودعا إلى الفجورِ به ، ولما فشا هذا وقبّحتِ القالةُ هَجَرَهُ ، وأظهرَ

ذلك لتقوى الله ، أو لوجهِ الله تعالى .

ورأيت ابنَ عبّادٍ يوماً يقول لابنِ أبي هشامٍ : لا تقلَّ حرَجَتِ نفسُهُ ،

إنما الحرَجُ للصدرِ ؛ قال اللهُ تعالى : « فَلَا يَسْكُنُ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ

مِنْهُ <sup>(٢)</sup> » .

فقال له : فأين أنت من قولِ اللهِ تعالى : « ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ <sup>(٣)</sup> » . فمرق جبينُهُ خَجلاً ؛ وكان ذلك سببَ إعراضِهِ

عن هذا الشيخِ ، وانقلابِهِ عَنْهُ بِالْحَرَمَانِ .

---

(١) في الأصل : « على نسخ » .

(٢) سورة الأعراف ٢ .

(٣) في الأصل : « فأين أنت عن قول الله » .

(٤) سورة النساء ٦٥ .



وقال لي العتّابي : كان هذا ، يعني ابن عبّاد يقال له في المكشّب :  
ديوجّه<sup>(١)</sup> ، قال : وتفسيره شيطان<sup>(٢)</sup> صغير .

وقال لي ابن الرّازي : كأمّته في شيء يوماً ، وقلت في عرض الكلام :  
« وكان ذلك لانطلاق لسانه » ، فقال له : « اخساً ، الانطلاق في الشيء ،  
والطلاقة في اللسان » . ه

قال : فقلت له : ما تمنع بقول الأوّل وهو يزيد بن الصّعق<sup>(٣)</sup>  
يخاطب النّابغة الذّبياني :

وأىّ الناسِ أَعْدُرُ<sup>(٤)</sup> من شامٍ<sup>(٥)</sup> له صُرْدانٌ<sup>(٦)</sup> منطلقَ اللسانِ<sup>(٧)</sup>

---

(١) DEVGHA ، وفي الأصل : ذيوجه بالذال المعجمة .

(٢) في الحاشية عن نسخة : « مجنون » بدل « شيطان » .

(٣) يزيد بن عمرو بن الصّعق الكلابي . الخزانة ١ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ،  
الاشتقاق ١٨١ ، النقائض ٣٠٢ ، ٥٨٧ ، ٩٣٢ ، ١٠٧٩ .

والبيت في ديوان النّابغة بشرح البطليوسي ٧٨ ، والمعاني لابن قتيبة ٨٢٣ ،  
واللسان والتاج ( صرد ) .

(٤) رواية اللسان والتاج : « أَعْدُر » .

(٥) إنما قال « من شام » ، لأن النّابغة كان بالشام .

(٦) الصردان : عرقان أخضران أسفل اللسان .

(٧) في حاشية الأصل : « الرواية الصحيحة : منطلق بالنصب يريد به

الظرف » ، أي موضع انطلاق اللسان . ورواية اللسان : « منطلقاً اللسان »  
بكسر اللام ، أي دربان .

قال : فحَمَدَ وَحَقَّدَ <sup>(١)</sup> .

هكذا قال بفتح القاف ، وكان فصيحاً .

وقال <sup>(٢)</sup> يوماً في المجلس ، وهو يُحدِّث عن رجلٍ أعطاه شيئاً فتذكرتُ

في قبوله :

٥ « وَلَا بَدَّ مِنْ شَيْءٍ يُعِينُ عَلَى الدَّهْرِ »

ثم قال : قد سألتُ جماعةً عن صدر هذا البيت فما كان عندها <sup>(٣)</sup>  
ذاك . فقلتُ : أنا أحفظُ ذلك .

فنظرَ [ إليَّ ] <sup>(٤)</sup> بغضبٍ وقال : فما <sup>(٥)</sup> هو ؟

قلتُ : قد نسيتُهُ <sup>(٦)</sup> .

١٠ قال : ما أسرعَ ذِكْرَكَ من نسيانك .

قلتُ : ذكرتُهُ والحالُ سليمةٌ ، فلما حالتُ عن سلامتها <sup>(٧)</sup> نسيتُ .

---

(١) في اللسان : « حَقِيدٌ ، وَحَقَّدَ مَعاً » .

(٢) نقله ياقوت في الإرشاد ٣٩٥/٥ .

(٣) في الإرشاد : « عندهم ذلك » .

(٤) عن الإرشاد .

(٥) في الإرشاد : « فقال : ما هو » .

(٦) في الإرشاد : « نسيت » .

(٧) في الإرشاد : « فلما استحالت عن السلامة » .

قال : وما حيلولتها ؟

قلتُ : نظرَ الصَّاحِبِ بَغْضَبٍ ، فوجِبَ في حُسْنِ الأَدبِ أَنْ لا يُقالَ  
ما يُشيرُ الغَضَبَ .

فقال : ومن تكونُ حتى يُغضبَ عليك ؟ دَع هذا وهات !

قلت : قال الشاعر :

أُلامٌ عَلَيَّ أَخَذَ القَلِيلَ وَإِنَّمَا أَصَادِفِ أَقْوَامًا أَقلَّ مِنَ الذَّرِّ  
فإنَّ أَنَا لَمْ أَخُذْ قَلِيلًا حُرْمَتُهُ وَلَا بُدَّ مِنْ شَيْءٍ يُعِينُ عَلَيَّ الدَّهْرَ  
فسكَّت .

وكان (١) ابن عباد ورد إلى الري سنة ثمان وخمسين مع مؤيد

الدولة (٢) ، وحضر مجلس ابن العميد أبي الفضل ، وجرى بينه وبين

مِسْكَويَه كَلامٌ ، ووقع تِجاذب .

قال مِسْكَويَه : فدَعني حَتَّى أَتَكلَّمَ ، ليس هذا نِصْفَةً ، إذا أُرِدت

أَنْ لا أَتَكلَّمَ فدَع عَلَيَّ فَمِى مِخْدَةً .

فقال له : أَنَا لا أَدَع عَلَيَّ فَمَكَ مِخْدَةً ، وَلِكن أَدَع فَمَكَ عَلَيَّ المِخْدَةَ .

وطارت النَّادِرَة ، واضبقت وشاعت وبقيت . ١٥

(١) نقله ياقوت في الإرشاد ٣٠٠/٢ .

(٢) مرت ترجمته .

فَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّادٍ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَصِيرِيِّ فَمِنَ الطَّرَائِفِ ؛ كَانَ هَذَا الْحَصِيرِيُّ مِنَ أَسْقَطِ النَّاسِ وَأَنْذَلَهُمْ ، فَلَمَّا وَرَدَ ابْنُ عَبَّادٍ الرَّيَّ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ، وَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ ، وَسَأَلَ أَنْ يُلَقِّنَهُ الْمَذْهَبَ <sup>(١)</sup> ، فَحَقَّرَهُ ابْنُ عَبَّادٍ ، وَكَانَ لَا يَهْتَشُّ لَهُ .

هـ فَجَعَلَ الْحَصِيرِيُّ يَقِفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَالشُّوَارِعِ الْعِظَامِ ، وَالْمَرْبَعَاتِ الْكِبَارِ ، وَيُنَادِي بِصَوْتِ جَهِيرٍ وَيَقُولُ :

ادْعُوا اللَّهَ لِلصَّاحِبِ الْجَلِيلِ ، إِسْمَاعِيلَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ فِي الدُّنْيَا عَدِيلُ !  
ثُمَّ يَقُولُ بِالْفَارِسِيَّةِ : فَإِنَّهُ قَدْ بَسَطَ الْعَدْلَ ، وَأَحْيَا الْعِلْمَ ، وَبَثَّ الْمَكَارِمَ ،  
وَأَوَى الْغُرَبَاءَ ؛ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَلَا يَعْفُجُ <sup>(٢)</sup> الْغَامَانَ ، وَلَا يَخْلُو <sup>(٣)</sup>  
بِالْمُرْدَانِ ، وَلَا يَتَّقَبَّ بِالنِّسَاءِ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَأْخُذُ الرِّشَاءَ ، وَلَا يَقْبَلُ الْمُصَانَعَاتِ ؛  
نَهَارُهُ فِي الْمُلْكِ ، وَلَيْلُهُ فِي دِرَاسَةِ الْعِلْمِ .  
وَأَشْبَاهَ هَذَا الْكَلَامِ الشَّنِيعِ .

وَكَانَ الْمَنْظَرُ عَجِيبًا ، وَالْمَسْمَعُ أَعْجَبَ . وَكَانَ أَهْلُ الرَّيِّ يَقِفُونَ

---

(١) يعني مذهب « الاعتزال » .

(٢) العفج : فعل قوم لوط ، ويكنى به عن الجماع .

(٣) في الأصل : « يخلوا » .

(٤) يتقجب : يفجر ؛ وأصل القحباب : السعال ، وكان في الجاهلية

يؤذن بإرادة الفجور .

ويستمعون ويضحكون ويسخرون ، والبلد يغلب على أهله النواذر  
والعيارة <sup>(١)</sup> .

فأما توألى ذلك منه ، نُمي إلى ابن عبّاد ، وشُنّع به على الحصيري ،  
واستؤذن فيه لينهسى عنه ويُرَجَرَ .

٥ فقال : لا تفعلوا فإن باله ينكسر ، ونشاطه يذهب ، دَعُوهُ عَلَى  
شدّته في المذهب وحدّته على أهل الكذب .

/ وكان له آخر يُلقنه المذهب بالفارسية ، ويقال <sup>(٢)</sup> له : اجلس في الأسواق  
عند الباقلاني <sup>(٣)</sup> وعند الصيدلاني <sup>(٤)</sup> ، وعند المراق <sup>(٥)</sup> ، وعند الهراس <sup>(٦)</sup> ،  
واطرح له حُسن « العدل والتوحيد » ، وادعُهُ إلى المذهب ، ولك  
١٠ مشاهرةٌ تدرُّ عليك ، وبرٌّ في كل وقتٍ يصل إليك ، ولك الجاهُ  
العريض في الوصول إليّ ، والخلاوة معي : وكان يقال لهذا الرجل  
الفقاعي .

(١) العيارة : النقد واستقصاء العيوب .

(٢) كذا بالأصل ، وكان الوجه : « ويقول له » .

(٣) الباقلاني : بائع الباقلاء .

(٤) الصيدلاني : نسبة لمن يبيع الأدوية .

(٥) المراق : بائع المرق .

(٦) الهراس : بائع الهريس أو صانعها .

ورأيتُ آخرَ يقال له أبو عليّ الإسكافي ، وكان أشفَّ من  
الْفُقَّاعِي ، عَلَيَّ هذا ؛ وكان يقال لهؤلاء دعاة الصَّاحِبِ ، وخاصَّةُ  
الصَّاحِبِ .

واجتهد<sup>(١)</sup> بالحُسَيْنِ<sup>(٢)</sup> المتكلم السُّكَلَّابِي أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى مَذْهَبِهِ ،  
فَتَلَطَّفَ حُسَيْنٌ وَقَالَ : أَيُّهَا الصَّاحِبُ ! دَعْنِي حَتَّى أَكُونَ مَشْجُوداً لَكَ ،  
فَمَا بَقِيَ غَيْرِي ، وَإِنْ دَخَلْتُ فِي الْمَذْهَبِ لَمْ يَبْقَ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْ تَنْشُؤِ<sup>(٣)</sup>  
عَلَيْهِ قَبِيحَةٌ ، وَتُبْدِي لِلنَّاسِ عُورَهُ .

فَضَحِكَ مِنْ كَلَامِهِ وَقَالَ : قَدْ أَعْفَيْنَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَبَعْدُ فَمَا  
نَبْخَلُ عَلَيْكَ بِنَارِ جَهَنَّمَ ، أَصْلَ بِهَا كَيْفَ شِئْتَ !

قال لنا حُسَيْنٌ بَعْدَ ذَلِكَ : يَا قَوْمُ ! أَتُرَانِي أَصْلَى بِنَارِ جَهَنَّمَ وَعَقِيدَتِي  
وَسِيرَتِي مَعْرُوفَتَانِ ، وَيَتَبَوَّأُ هُوَ الْجَنَّةَ مَعَ قَتْلِ الْأَنْفُسِ الْمَحْرَمَةِ ،  
وَرُكُوبِ الْمَحْظُورَاتِ الْعَظِيمَةِ ؟

إِنَّ ظَنَّهُ بِنَفْسِهِ لَعَجَبٌ ، وَاللَّهُ لَوْ كَانَ مِنَ الْمَرْجِيَّةِ<sup>(٤)</sup> لَكَانَ مَخَوْفًا

(١) نقله باقوت في الإرشاد ٣٠٠/٢ .

(٢) في الإرشاد « واجتهد بأبي الحسين » .

(٣) تنشؤ : تنشر وتذيع ، وفي الأصل : « تنشؤا » .

(٤) المرجئة : فرقة إسلامية ترجى الحكم على مرتكب الكبيرة فلا تحكم

عليه بشيء . انظر مقالات الأشعري ١٣٢/١ وما بعدها

عليه ، فكيف وهو يدعي الوعيد<sup>(١)</sup> ، ويخوف بالتخليد<sup>(٢)</sup> ؟ لحنا  
الله الوقاح .

وقال يوماً : ما صدر قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

« والمشرب العذب كثير الزجأم » ؟

فسكت الجماعة .

فقال : قد والله — فشا النقص ، وذهب الحفظ ، ومات الأدب .  
فقال ابن الرازي : صدره :

« يزدحم الناس على بابه »

فأقبل عليه بغيظ ، وقال : ما عرفتك إلا متمجرفاً جاهلاً ، أما كان  
لك بالجماعة أسوة ؟

وسمته يقول : كان أبو الفضل<sup>(٤)</sup> مطبوعاً على معرفة الشعر ، وكان

---

(١) تقدم القول في الوعد والوعيد ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) المعنى أن من ارتكب كبيرة ولم يتب فحكم الله فيه أن يخلد في النار .  
وهذا مذهب المعتزلة .

(٣) القصة في الإرشاد ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١ ، ونسب البيت في محاضرات  
الراغب ٢٤٢/١ لبشار (٤) ، وورد غفلاً في المختار من شعر بشار ٩٥ ، وعيون  
الأخبار ٩٠/١ ، ومحاضرات الراغب ٢٥٦/١ ، وديوان المعاني ٢٤٤/٢ .  
(٤) يعني أبا الفضل ابن العميد .

لا يخفى عليه جيده من رديه ، وكان يُعجب بقول الشاعر<sup>(١)</sup> :

وجاءت إلى باب من السجف بيننا      مُجافٍ وقد قامت عليه الولايدُ  
لتسمع شعري وهو يقرع قلبها      بوحي<sup>(٢)</sup> تؤديه إليها القوائدُ  
إذا سمعت معنى لطيفاً تنهست      له نفساً تنقد منه القلايدُ

ثم قال : هذا والله القول ، وأنا أعجب بقول الآخر حين يقول : ٥

مازلت أهواك سؤال قلبي      مادمت بين الأنام حيا  
وكيف يسأل<sup>(٣)</sup> هواك قلب      سقيته من هواك ريا  
أولى لك الله ثم أولى      أما خشيت العقاب فيا  
جئت إلينا بغير وعد      يا حب من زارنا بديا  
حتى إذا ما ملكت قلبي      وازددت حسنا نعم وزيا  
نفرت نفر الطباء عنا      فصار من دونك الثريا

---

(١) الأبيات في الوفيات ٧٧/٢ برواية : « وجاءت إلى ستر على الباب ...

نخاف » .

(٢) في الأصل : « بوحى » .

(٣) في الأصل : « يسألوا » .



وسنوسّع هذه الرسالة بعد هذا التطويل ببعض ما يكون حجةً  
أو عُذراً ، وإن اعترض حديث سُقناه على غرّه<sup>(١)</sup> ، وعرضناه على حلوه  
ومُرّه ، ولولا أن الفائدة — أبقاك الله — في سماع هذه الأشياء ومعرفة  
هذه الأحوال أضاف الفائدة في الإضراب عنها ، لكان السكوت  
ممكناً ، والإمساك مُستطاعاً ، والسلم واقعاً ، والإعفاء سهلاً ؛ ولكن  
الخيرة لا تقع ، واليقظة لا تحدث ، والتجربة لا تستحکم ، والطبع لا يرتاض  
حتى تنصفح الأمور ، وتنقبب الدهور ، وتأخذ نصيبك من الاعتبار ،  
وتبعت همّتك على محمود الاختيار ؛ والشاعر يقول :

ومن يطّل عيشه لا تلقه غمراً      وفي الحوادث والأيام تجريبُ

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

أخو خمسين مجتمَع<sup>(٣)</sup> أشدّي      ونجذني مداورة الشؤون<sup>(٤)</sup>

(١) العتره ، بفتح العين : التثني في الثوب والجلد والكتاب وغيرها .  
والمعنى : سبقنا الحديث على ما فيه .

(٢) هو سحيم بن وثيل الرياحي . والبيت في الأصميات ٦/١ ، واللسان  
(نجذ) .

(٣) الأصميات : « مجتمعا » .

(٤) نجذني : حنكني وعرفني الأشياء . ومداورة الشؤون : معالجة الأمور .

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

ألم ترَ ما لاقيت والدهرُ أعصرُ ومن يتملّ العيشَ<sup>(٢)</sup> يرأُ ويسمعُ<sup>(٣)</sup>

وقال لي بعضُ أصحابنا حينَ وقفَ على جُرّامة<sup>(٤)</sup> هذا الكلام :

قد كشفتَ طائفتين كبيرتين ، وحملتَهُما على عداوتك والإرصادِ لك ،

يعني المتسكّمين والمتفلسّفين ؛ فإنّ هذه لا تصبرُ لك على ثلبيك ابنَ عبّاد .

وهذه لا تسكّت عنك في نيلك من ابن العميد .

فقلت له : متى كان الخضمُ منصفياً ، وكان مُدلاً بالحق متوقفاً ، فإن

القولَ معه يسهُلُ ، والجِدالُ يَخفُّ ، والحديثُ يُفيدُ ؛ وهل أنا إلا كمن

قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث<sup>(٥)</sup> : يا رسول الله :

رَضيتُ فقلتُ أحسنَ ما عَرَفْتُ ، وغَضِبتُ فقلتُ أقبحَ ما عَرَفْتُ . فلم

يُنكرُ ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . وأنا أروي لك القِصّة لتكون

الفائدةُ أظهرَ ، والحجةُ أنورَ .

---

(١) هو الأعمى بن جرادة السعدي . والبيت في أمالي الزجاجي ٤٧ غير

منسوب ، وفي اللسان ( رأى ) .

(٢) رواية اللسان : « ألم ترأ . . . يتملّ الدهر يرأى ويسمع .

(٣) الرفع في « يسمع » على الاستثناف ، لأن القصيدة مرفوعة .

(٤) في الأصل : « حرامة » . والجرامه هنا : القطعة

(٥) مر الحديث ومراجع القصة .

قال عمرو بن الأَهمم للزُّبرقان ، حين قال له النبي عليه السَّلام :  
ما عِلْمُكَ فِيهِ ؟

قال : أعلمُ أَنه قد نَجَمَت له مُرُوَّةٌ ، وَأَنه مُطَاعٌ في قَوْمِهِ ، وَأَنه  
مَانِعٌ لما وراءَ ظَهْرِهِ .

٥ فقال الزُّبرقان : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَرَكَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا

فقال عمرو : أَمَا إِذْ قَالَ مَا قَالَ فَهُوَ مَا تَأْتِي أَحَقُّ الْأَبِّ ، لَيْسَ لِي  
إِنْخَالٌ ، زَمِرٌ (١) المُرُوَّةُ ، حَدِيثُ الْغَنِيِّ ؛ وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْأَوْلَى ، وَمَا  
كَذَبْتُ فِي الْآخَرَى .

وَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

١٠ فقال عمرو : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَقَدْ غَضِبْتُ فَقُلْتُ أَتَبِيعُ مَا عَرَفْتُ ،  
وَرَضِيْتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَرَفْتُ .

فقال النبي صلى الله عليه [ عليه ] : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا » .

فَهَذَا هَذَا ، عَلَى مَا رَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ .

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ طَابَ مِنَ السَّاخِطِ مَا لَا يُوجَدُ إِلَّا عِنْدَ الرَّاضِي ، وَطَلَبَ  
١٥ مِنَ الرَّاضِي مَا لَا يَصَابُ إِلَّا عِنْدَ السَّاخِطِ ؛ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ رَدَّ الْأُمُورَ

---

(١) زمر المروءة : قليل المروءة .

على أعقابها ، وأتى المطالب من غير أبوابها . ولكل واحد من الراضي  
والساخط شاكلة يعمل عليها ، وشيمة يظهر بها . على أني ما بهرجت<sup>(١)</sup>  
مذهب المتكلمين<sup>(٢)</sup> ، ولا زيفت مقالة المتفلسفين . وإنما قلت في أولئك  
إنهم ادعوا « العدل » وعملوا بالجور ، وأمروا بالمعروف وركبوا  
المنكر ، ودعوا الناس إلى الله بالقول ونفروا عنه بالفعل ، ولم يرجعوا  
فيما نصروه وذنبوا عنه إلى ورع ظاهر وتخرج معروف ، ويقين لا خلاج<sup>(٣)</sup>  
فيه ، كما كان عليه سلفهم وأعلامهم ؛ واصل<sup>(٤)</sup> ، وعمرو<sup>(٥)</sup> ، والحسن<sup>(٦)</sup>  
ومن جرى مجراهم .

وهذا ما لا احتاج إلى الاعتذار منه ؛ فإني سمعت الديانين منهم يقولون  
هذا فيهم ، ويروونه من الداء الذي قد أعضل عليهم .

(١) بهرجت : أبطلت ورددت .

(٢) يعني بالمتكلمين هنا : المعتزلة خاصة ، ويدل على هذا قوله الآتي بإثره :

« ادعوا العدل » .

(٣) لا خلاج فيه : لا شك فيه .

(٤) واصل بن عطاء ، وتقدم التعريف به .

(٥) عمرو بن عبيد ، وتقدم أيضاً .

(٦) الحسن البصري ، وتقدم كذلك . وعده أبو حيان كما نرى من أعلام

المعتزلة ، وكذلك فعل ابن النديم في قسم المعتزلة من الفهرست ، وهو قسم  
لا يوجد في الفهرست المطبوعة ، وهو صنيع له مبرراته ، والحديث عنه مستقصى

فيما علقناه على ترجمة الحسن البصري من فهرست ابن النديم .

ثم إنني ما رأيت أحداً سكت عن أحدٍ من سفهائهم تغافلاً عنه أو  
حصراً<sup>(١)</sup> له إلا ورأيتَه يقول ويطنب في ابن عباد غير خاشٍ ولا مُتجاشٍ ،  
لعِظَم الآفةِ به على المذهب ، وتناقض الأمر بمكانه على أهله .

وما قولي هذا فيهم إلا كقولك يومَ اجتماعنا في مقبرة معروف  
الكرخي<sup>(٢)</sup> لبعض الشيعة : لو كنتَ دائماً بحبِّ آل الرسول معتقداً  
لشرف العترة<sup>(٣)</sup> راجعاً إلى صِحَّة السَّريرة والعقيدة لظَهَرَ ذلك في  
عِفَّتِكَ وورعِكَ ، وصلاتِكَ وصيامِكَ ، وحجِّكَ ، وعبادتِكَ واجتهادِكَ ،  
وصدقتِكَ ومواساتِكَ : مع إحياء اللَّيْلِ وإِظْماءِ النَّهارِ ، واقتداءِ بالَّذين  
إياهم تُحبُّ ، وعنهم تَدُبُّ : ولم تسكن تقنعُ من جميع محاسن المذهب بسبِّ  
السلف وتضليل الأُمَّة ، وثلب الصالحين وتكفير السابقين وتدنيس  
الطاهرين .

---

(١) أي إخفاء لعيبه . وكان المعنى مأخوذ من قولهم « رجلٌ حصر :  
كتوم لاسر » .

(٢) معروف بن فيروز ، أو الفيرزان أو ابن علي الكرخي ، أبو محفوظ .  
من جلة مشايخ الصوفية وقدمائهم . وقبره ببغداد يتبرك به ، ويقال « قبر  
معروف الترياق الحُجْرِب » . توفي سنة ٢٠٠ هـ على خلاف ، طبقات السامية ٨٣ - ٩٠ .  
(٣) عترة الرجل : أقرباؤه من ولد وغيره . والمراد هنا عترة النبي ﷺ  
خاصة .

فقولك لهذا الرجل الشيعي هو قولي للمتكلم إذا كان دعيًا ، ولم  
يكن في مذهبه برًّا تقيًا .

وأما ابن العميد ، فمن هذا الذي يتفلسف على بصيرة ومعرفة ،  
وهو يرضى سيرته ، ويحمد هديته ، ويراه قدوةً ويمثله سعيداً ؟

• كأن الفلسفة إنما تكون بالدعوى باللسان ، من غير عملٍ ومعاينةٍ  
ورياضةٍ ، وقمعٍ للشهوة إذا غلبت ، وردعٍ للنفس إذا طغت ، واستصلاحٍ  
للأمور بالعدل المؤثر فيها ، وطلب السعادة والفوز في العاقبة على ممارستها  
عاماؤها ، وحققتها حكماؤها .

هيات اظنُّ لا تسافر فيه العين ، وقول لا يصبر على لفتح الكير<sup>(١)</sup> .  
١٠ فليت شعري بعد هذا من الخضم الذي يركب البهت<sup>(٢)</sup> ، ويدفع العيان ،  
ويسحر العقول ، وي طرح الأذهان ، ويقول : ليس القول بالعدل والتوحيد ،  
والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر إلا ما هو عليه ابن عباد ، ولا الفلسفة  
إلا ما كان يختاره ابن العميد ؟

---

(١) الكير : الزق الذي ينفخ فيه الحداد . ولفح النار : حرها . وكأنه  
يعني أن هذا قول لا يثبت للنقد والتجربة .  
(٢) البهت : الباطل والكذب .

هذا مالا يقوله أحد ممن له عقل ونهسى<sup>(١)</sup> ، ولا يجترىء عليه من له حجر وحجبا<sup>(٢)</sup> ، خاصة إن كان ممن يرب<sup>(٣)</sup> مروته بالحق ، ويصون كلمته عن الكذب ، ويغار على عقله من تعنيف معنف ، ويأنف لنفسه من لومة لائم .

٥ سمعتُ القاضي أبا حامد المروروذبي<sup>(٤)</sup> يقول ، وكان سيدَ الفقهاء في وقته ، وإمامَ أصحابه في عصره ، وعجيبَ الفضل في جميع أموره : لو أنَّ رجلين ظاهرين زكيا رجلاً عند الحاكم ، ثم سأل الحاكم الآخرين مرضيين عن ذلك المزكى بعينه فجرَّاه لكان الحاكم لا يقف ولا يتحير ولا يعيا ولا يحصر ، ولكنّه يقدم الجرح على الزكية ويعمل به<sup>(٥)</sup> دونها ، ويصير إليه تاركاً لها ؟

فإن قلت : ما الحكمة في هذا ؟

قيل لك : إن اللذين زكياً قالوا بالظاهر ، وربما يكثر مثله ، ويغلب شبيهه ، وربما يتكلف نظيره بالرياء والسُّمة ، والنفاق والخديعة ،

(١) النهى : العقل .

(٢) الحجر : العقل ، والججا : الفطنة .

(٣) يرب : يربي .

(٤) مرت ترجمة أبي حامد المروروذبي .

(٥) في الأصل : « بها » .

والخُتْل والحياة ؛ فلو لم يكن هذا لأُمِضتُ التزكية عَلَى ظاهرها ، وعملت بها ، وسكنتُ إِلَيْهَا . فأما إِذَا استظهرتُ فسألتُ آخَرِينَ مرضِيينَ عن المزكى ففجَّرَناه ، فكأنما عَلِمَا من باطن أمرِهِ وخَافِي حالِهِ وكُنْه غَيْبِهِ ، ومَطْوِي شَأْنِهِ ما توارَى عن عرفانِ مَنْ زكاه ، وخَفِي عَلَى بَحْثِ مَنْ عَدَلَهُ . فكانَ هذا عِنْدِي بالقبولِ أوَّلِي والعملُ بِهِ أُخْرَى .

هذا ما قاله هَذَا الرَّجُلُ العالِمُ ، وهَلَكَ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَسَتِينَ وثَلَاثُمِائَةٌ <sup>(١)</sup> .

وابن عباد — حَفِظَكَ اللهُ — ليس بِصَغِيرِ القَدْرِ ، وابن العَمِيدِ لم يَكُنْ خَامِلَ الذِّكْرِ ، وما فِيهِمَا إِلا مَنْ هُوَ غُرَّةُ زَمَانِهِ ، وتاريخُ دَهْرِهِ ، لِنَبَاهَتِهِ وَصِيَّتِهِ ، وطولِ أَيامِهِ وامتدادِ دَوْلَتِهِ ، ومواتاةِ مُرَاكَدِهِ ، وطاعةِ النَّاسِ لَهُ ، وتوجهِ الأَطْمَاعِ إِلَيْهِ ؛ فَكَيْفَ يُجَزَّفُ <sup>(٢)</sup> الحَدِيثَ عَنْهُمَا مَجْزَفٌ ، وَيُلْزِقُ الكَذِبَ بِهِمَا مُلْزِقٌ ، أو يَدَّعِي الباطِلَ عَلَيْهِمَا مُدَّعٍ ؟ هذا ما لا يَطْمَعُ فِيهِ حَصِيفٌ <sup>(٣)</sup> ، ولا يَعْمَلُ عَلَيْهِ عَانِلٌ ؛ وَلِئِنَّ حَدِيثَ الدِّينِ وَالكَرَمِ وَالعَقْلِ وَالْمَجْدِ وَالسَّيِّرَةِ وَالهُدَى وَالجُودِ وَالْبَذْلِ ،

(١) في طبقات السبكي ١٨٣/٢ أنه توفي سنة ٣٦٢ هـ .

(٢) يجزف : يلقي القول جزافاً من غير تحرر .

(٣) الحصيف : الحكم الرأي .



ليس من حديث الجَدِّ والفتح<sup>(١)</sup> والختال والإنفاق<sup>(٢)</sup> والدولة والسنة  
والمرتبة في شيء .

اللهم إلا أن يكون الفضل<sup>(٣)</sup> كله عند هذا المخالف في كتاب  
ينشأ<sup>(٤)</sup> ومعنى يقتضب، وقصيدة تُشد، ورسالة تُحبر، ومسألة تُداول  
بالمي والبيان، ودعوى تُتناقل بالشبهة، وعريبة تُشقق تشقيقاً، وكلمة  
تزوِّق تزويقاً، وباطل ينصر لحاجة تدعو<sup>(٥)</sup> إليه، وحق يرفض  
لأمر يحمل عليه، وخصم يفحم بما غث وسمين، وشبهة تُركب بما  
ظهر وبطن .

أو يكون الفضل عنده، والتمام لديه / في الأمر والنهي، والعزل  
والولاية، والقبض والمصادرة، والكيد والغيلة، والاستخراج والحيلة،  
والغاشية والحاشية، والخدم [والحشم]، والدور والقصور، والمراكب  
والمواكب، فيكون كل ما يدعيه الخصم مقبولاً، وكل ما يباه مرذولاً؛  
فأما أن يكون الفضل<sup>(٣)</sup> - بإجماع الأولين والآخرين، والماضين

(١) الفتح : النصر .

(٢) الختال : الخادعة ، وفي الأصل : « الختال » . والإنفاق : الرواج .

(٣) في الأصل : « الفصل » .

(٤) في الأصل : « ينشئ » .

(٥) في الأصل : « تدعوا » .

والغابرين<sup>(١)</sup> — في الدَّيْنُونَةِ والتَّالَةِ والعَفَافِ والتَّحَرُّجِ والكُرمِ ، والطَّهَارَةِ  
 والتَّقَرُّزِ والنِّزَاهَةِ والرِّقَّةِ والرَّحْمَةِ والجُودِ والعَطِيَّةِ والحِلْمِ والعَفْوِ والإِبْقَاءِ  
 والإِغْضَاءِ والوَفَاءِ والإِرضَاءِ والتَّنَافُلِ والتَّسْمِيحِ والبِرِّ والتَّعَهُدِ ، والبِشْرِ  
 والطَّلَاقَةِ ، والدَّمَائَةِ والشَّجَاعَةِ وطَلَبِ الذِّكْرِ الجَمِيلِ من كلِّ أَحَدٍ ،  
 إِمَّا لِلسَّاعَةِ وإِمَّا لِلأَبَدِ ، فينبغي عَلَيَّ هَذَا أن لا يَكُونِ لِكَلَامِ الخِصْمِ  
 سَامِعٌ ، ولا لدَعْوَاهِ مُصَدِّقٌ ولا لِحُكْمِهِ مُجِيزٌ .

قلتُ لأبي الوَفَاءِ المُهَنْدِسِ<sup>(٢)</sup> ، وكان قد رَجَعَ من عِنْدِ ابنِ عِبَادٍ ، لَقِيَهُ  
 بِجُرْجَانٍ مُؤَدِّيًّا إِلَيْهِ رِسَالَةً من بَغْدَادٍ ، لَقِيْتُهُ بِالرَّجِ فِي لَيْلَةِ عَمِيَاءِ بِالْمَطَرِ  
 والبَرْدِ والشَّلْجِ والسَّيْلِ العَرْمِ : كَيْفَ شَاهَدْتَ ابنَ عِبَادٍ ، فَإِنَّكَ صَيَّرْتَنِي  
 النَّاسَ فِي النَّاسِ ؟

فَقَالَ : يَقَالُ لِمِثْلِهِ عِنْدَنَا بَنِي سَابُورِ طَبْلُ هَرْتَمِيٍّ ، وَيَقَالُ لِمِثْلِهِ عِنْدَ  
 إِخْوَانِنَا بِنَغْدَادٍ : مَا دِحُ نَفْسِهِ يَقْرَأُ السَّلَامَ ؛ وَهُوَ مَعَ هَذَا عِنْدَ أَصْحَابِهِ  
 رَقِيعٌ طَيِّبٌ ، وَعِنْدَ الكُتَّابِ أَحْمَقٌ غَلِيظٌ ، وَعِنْدَ سَفَلَةِ المَعْتَزِلَةِ وَاحِدٌ  
 الدُّنْيَا ، وَعِنْدَ الفَلَاسِفَةِ طَائِرٌ طَرِيفٌ ، وَعِنْدَ الصَّالِحِينَ ظَلُومٌ قَاسٍ ،

(١) الغابرين : الآتين .

(٢) محمد بن محمد بن يحيى البوزجاني . وقد مرَّ .

وَعِنْدَ اللَّهِ فَاسِقٌ عَاصٍ ، وَعِنْدَ أَهْلِ بَلَدِهِ أَفَّاكٌ أَثِيمٌ ، وَعِنْدَ الْجُمْهُورِ  
شَيْطَانٌ رَجِيمٌ .

وقلت<sup>(١)</sup> لأبي السالم تحية<sup>(٢)</sup> بن علي الشاعر القمطاني : أين ابنُ عبّادٍ  
مِن ابنِ العميدِ ؟ فقد<sup>(٣)</sup> زرتَهُما مُنتَجِماً ، ورزتَهُما<sup>(٤)</sup> جميعاً .

فقال : كان ابنُ العميدِ أَعْقَلَ ، وكان يدّعي الكرمَ ، وابنُ عبّادٍ  
أَكْرَمٌ ، وهو يدّعي العقلَ ؛ وهما في دعوييهما<sup>(٥)</sup> كاذبان ، وعلى ساجيتيهما  
جاريان .

أَنشَدْتُ يَوْمًا عَلَى بَابِ ذَاكَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي دَوْلَةِ أَمْرِيءٍ جَمَالٌ<sup>(٦)</sup> وَلَا مَالٌ تَمَنَّى انْتِقَالَهَا  
وَمَا ذَاكَ مِنْ بَغْضٍ لَهَا غَيْرَ أَنَّهُ يُؤَمِّلُ أُخْرَى وَهُوَ<sup>(٧)</sup> يَرْجُو زَوَالَهَا ١٠

(١) نقله ياقوت في الإرشاد ٣٠١/٢ .

(٢) في الإرشاد : « نُجَيْمَةٌ » .

(٣) في الإرشاد : « فَقَالَ » .

(٤) رزتهما : جربتهما وخبرتهما .

(٥) في الإرشاد : « دَعَاؤُهُمَا » .

(٦) في الإرشاد : « فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ : جَمَالٌ » .

(٧) في الإرشاد : « فَهُوَ يَرْجُو » .

فَرُفِعَ إِلَيْهِ إِنْشَادِي، فَأَخَذَنِي وَأَوْعَدَنِي، وَقَالَ [ لِي ] : انبُجْ بِنَفْسِكَ  
فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُكَ بَعْدَ هَذَا أَوْلَعْتُ <sup>(١)</sup> الْكِلَابَ دَمَكَ .

وَكُنْتُ قَاعِدًا عَلَى بَابِ هَذَا مِنْذُ أَيَّامٍ فَأَنْشَدْتُ الْبَيْتَيْنِ عَلَى سَهْوٍ ،  
فَرُفِعَ إِلَيْهِ الْحَدِيثُ ، فَدَعَانِي وَوَهَبَ لِي دُرِيهَمَاتٍ وَخُرَيْقَاتٍ ، وَقَالَ :  
لَا تَتَمَنَّ أَنْتَقَالَ دَوْلَتَنَا بَعْدَ هَذَا .

وَأَبُو السَّلْمِ هَذَا مِنْ أَغْزَرَ النَّاسِ فِي الشَّعْرِ ، يُحْفَظُ الطَّمَّ وَالرَّمَّ <sup>(٢)</sup> ،  
وَكَانَ طَيِّبَ الْإِنْشَادِ ، رَخِيمَ النِّعْمَةِ . أَنْشَدَنِي لَابْنُ حَسَانَ <sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا      لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ  
لَا تَطْمَعَا طَمَعًا يُدْنِي إِلَى طَبَعٍ <sup>(٤)</sup>      إِنَّ الْمَطَامِعَ فَقْرٌ وَالغِنَى الْيَأْسُ  
لِلنَّاسِ مَالٌ وَلِي مَالَانَ مَالَهُمَا ،      إِذَا تَحَارَسَ أَهْلُ الْمَالِ ، حُرَّاسُ  
مَالِي الرِّضَا بِالَّذِي أَصْبَحَتْ أَمْلِكُهُ      وَمَالِي الْيَأْسُ مِمَّا يَمْلِكُ النَّاسُ

(١) أولعت : سقيت .

(٢) كناية عن كثرة الحفظ .

(٣) الأبيات - باختلاف في الرواية - في الإرشاد غير منسوبة ، والأول  
منها في ديوان المعاني ٢ / ٢٠٠ منسوباً لبعض الجعفرين ، وهو في ديوان  
الخنساء ١٥٥ ( بيروت ١٨٩٦ م ) ، والشريشي ٢ / ٢٥٣ - ٢٥٦ . والنظر شرح  
شواهد المغني لمبد القادر البغدادي ١١٧ ب ( نسخة خاصة ) ، وخزانة  
الأدب ١ / ٢٠٩ .

(٤) الطبع : اللبس والصيب .

وقال لي الخليلي<sup>(١)</sup> : الرجلُ مجنونٌ ، يعني ابنَ عبّاد ، وفي طبّاع  
 المعامنين . [ سمعته ]<sup>(٢)</sup> وهو يقول للتميمي الشاعر : كيف تقولُ الشعرُ ؟  
 وإن قلتَه كيف تُجيدُه ؟ وإن أجَدتَ كيف تَغزُرُ فيه ؟ وإن غَزَرْتَ فيه  
 فكيف تَرومُ غايةَ وأنت لا تعرفُ ما الزَّهْلِقُ<sup>(٣)</sup> وما الهِبْلَعُ<sup>(٤)</sup> ، وما  
 العُثْلِطُ<sup>(٥)</sup> ، وما الجَلْمَلَعُ<sup>(٦)</sup> ، وما القَهْقَبُ<sup>(٧)</sup> ، وما الطَّرْطُبُ<sup>(٨)</sup> ، وما  
 القَهْبَلِسُ<sup>(٩)</sup> ، وما الخَيْسَفُوجُ<sup>(١٠)</sup> ، وما الخَزْعِبَلَةُ<sup>(١١)</sup> ، وما القُدْعَمَلَةُ<sup>(١٢)</sup> ،

(١) كذا في الإرشاد ، وفي الأصل : « الخليلي » .

(٢) عن الإرشاد .

(٣) الزهلق : الحمار الهملاج السمين ، وموضع النار من الفتيل ، والسراج ،  
 والخفيف السريع من الناس ، والريح الشديدة .

(٤) الهبلع ، بوزن درهم وعملس : الواسع الحنجور ، والعظيم اللقم ،  
 والأكول ، والكلب السلوقي ، واسم كلب ، والرجل اللثيم .

(٥) العثلط : اللبن الخائر .

(٦) الجلمع : الحديد ( الشديد ) النفس ، والخنفساء ، والضبع . وفي  
 العباب عن ابن عبّاد : القنفذ .

(٧) القهقب : الطويل ، والضحخم المسن ، والصلب الشديد ، والباذنجان .

(٨) الطرطب : الثدي الضخم المسترخي الطويل .

(٩) القهبلس : الضخمة من النساء ، والأبيض الذي تعلوه كدرة .

(١٠) الخيسفوج : حب القطن ، والعشعر ، وهو شجر عريض الورق له

صمغ حلو .

(١١) الخزعبله : الفكاهة والمزاح ، واسم من أسماء العجب .

(١٢) القدعملة : القصير الضخم من الإبل ، والمرأة القصيرة الخسيسة .

وما العرومط<sup>(١)</sup> ، وما السرومط<sup>(٢)</sup> ، وما الدودري<sup>(٣)</sup> ، وما  
 المكورى<sup>(٤)</sup> ، وما العفشليل<sup>(٥)</sup> ، وما القفشليل<sup>(٦)</sup> ، وما  
 الجلمبى<sup>(٧)</sup> ، وما القرشب<sup>(٨)</sup> ، وما الصقعل<sup>(٩)</sup> ، وما الجرذخل<sup>(١٠)</sup> ،  
 وما الدرديس<sup>(١١)</sup> ، وما الطرطيس<sup>(١٢)</sup> ، وما العلطيس<sup>(١٣)</sup> ، وما

- (١) كذا في الأصل . ولم أجد الكلمة بصورتها هذه في المعاجم التي بيدي .  
 (٢) السرومط : الطويل من الإبل ، ووعاء يكون فيه زق الحمر ونحوه ،  
 والرجل الذي يستتر كل شيء ويتلمه . وفي الأصل : « السرومط » .  
 (٣) الدودري ، بفتح الدالين والراء : العظيم الخصيتين ( ل - درر ) .  
 (٤) المكورى : اللثيم الخلق القصير .  
 (٥) العفشليل : المعجوز المسنة ، والكساء الكثير الوبر ، والضبع ( ل ) ،  
 والرجل الجافي الغليظ . وقال ابن عباد : يوصف به الضبعان ( عن العباب - عفشل ) .  
 (٦) القفشليل ، القفشلية : المغرفة فارسية معرّبة ، وفي الأصل :  
 « القفشليل » : ولم أجد لها .  
 (٧) الجلمبى : الرجل الجافي الكثير الشعر .  
 (٨) القرشب : الضخم الطويل من الرجال ، والأكول ، والرغيب البطن ،  
 والسيء الحال ، والمسئ .  
 (٩) الصقعل : التمر اليابس ينقع في الحوض .  
 (١٠) الجرذخل : الضخم من الإبل ، والوادي ، والرجل الغليظ الضخم .  
 (١١) الدرديس : خرزة سوداء تتحبب بها المرأة إلى زوجها ، والشيخ  
 الكبير ، والمعجوز المسنة ، والداهية .  
 (١٢) الطرطيس : الكثير من كل شيء ، والناقة الخوارة ، والمعجوز المسترخية  
 كالدرديس .  
 (١٣) العلطيس : الكثير الأكل ، والجارية الحسنة القوام ، والضخمة  
 الشديدة العالمة .

الجرعبييل<sup>(١)</sup> ، وما الخنعبيل<sup>(٢)</sup> ، وما العباريد<sup>(٣)</sup> ، وما العبايد<sup>(٤)</sup> ،  
وما العباديد<sup>(٥)</sup> ، وما النقب<sup>(٦)</sup> ، وما الجرفاس<sup>(٧)</sup> ، وما اللووس<sup>(٨)</sup>  
وما النعثل<sup>(٩)</sup> ، وما الطربال<sup>(١٠)</sup> ؟

وما معنى : إنه لظريفٌ ولا تباعة<sup>(١١)</sup> ؛ وما الفرقُ بينَ المذمِّ

- 
- (١) الجرعبيل : الغليظ ( عباب — جرعيل ) .  
(٢) الخنعبيل : كذا ، ولم أجدها .  
(٣) المباريد ، كذا في الأصل ، وفي اللسان والتاج : جارية مُبارد  
كعلابط : بيضاء ناعمة ، ومُغصنُ عبارد ناعم .  
(٤) العبايد : الفرق من الناس ( عن العباب ) ، والخيل المتفرقة في ذهابها  
ومجيئها . ( عن التاج ) .  
(٥) العباديد : الآكلم ، وموضع ( عن العباب ) ، والخيل المتفرقة .  
(٦) النقب بكسر النون : البطن ، والقناع ، والطريق الضيق ، والعالم  
البحاثة ، والنقب : المواجهة والمقابلة .  
(٧) الجرفاس : الغليظ الضخم الشديد من الإبل والرجال ، واسم من  
أسماء الأسد . وفي الأصل : « الجرفاش » .  
(٨) اللووس بوزن فمول : الذي يتتبع الحلاوات فيأكلها .  
(٩) النعثل : الشيخ الأحمق ، والذكر من الضباع .  
(١٠) الطربال : البناء المرتفع ، والصومعة ، وعلم يبنى للخيل يستبق إليه .  
(١١) التباعة : ما فيه إثم يتبع الإنسان به ؛ يقال : ما عليه من الله في  
هذا تبعة ولاتباعة .

والرَّذْمُ <sup>(١)</sup> ، والحَدْمُ والحَدْمُ <sup>(٢)</sup> ، والحَضْمُ والقَضْمُ <sup>(٣)</sup> ، والنَضْحُ  
والرَضْحُ <sup>(٤)</sup> ، والقَصْمُ والفَصْمُ <sup>(٥)</sup> ، والقَصْعُ والفَصْعُ <sup>(٦)</sup> ، وما  
العَبْنَقَسُ <sup>(٧)</sup> ، وما الفَلَنْقَسُ <sup>(٨)</sup> ، وما الوَكْوَاكُ <sup>(٩)</sup> والزَّوْنَكُ <sup>(١٠)</sup> ،

- 
- (١) العذم : العض بالشفة والأخذ باللسان . والرذم : النذل الذي  
لامرؤة له ، والقطر والسيلان .
- (٢) الحدم : شدة إحماء الشيء ، والخدم : القطع السريع . وفي الأصل :  
« الحدم والخدم » .
- (٣) الحضم : الأكل بأقصى الأضراس ، والقضم : الأكل بأدناها .  
وفي الأصل : « الحضم » .
- (٤) النضح : الرش بالماء ، والرمي بالنبال ، والدفاع عن النفس .  
والرضح بالفتح : كسر الحصى أو النوى ، وبالضم : النوى نفسه .
- (٥) القصم : كسر فيه بينونة ، والفصم : الكسر من غير بينونة .
- (٦) القصع : عصر الشيء ، وذلكه بين الظفرين ، والضرب بسط  
الكف على الرأس ، وشدة المضغ . والصفع : اللدك ، وحسر العمامة عن الرأس ،  
وعصر الشيء بين الأصبعين .
- (٧) العبنقس : الشيء الخلق ، والناعم الطويل ، والذي جدتاه من قبل  
أبيه وأمه أعجميتان وامرأته أعجمية . وقيل إنه بالفاء . وفي الأصل :  
« العسقس » .
- (٨) الفلنقس : البخيل اللئيم ، والهجين من قبل أبويه ، وقيل الذي أبوه  
مولى وأمه عربية .
- (٩) الوكواك : الرجل الذي يمشي وكأنه يتدحرج ، وهو الجبان أيضاً .
- (١٠) الزونك : القصير الذميم .



وما الخَيْتَمُورُ<sup>(١)</sup> ، وما السَّيْتَمُورُ<sup>(٢)</sup> ، وما الِيسْتَمُورُ<sup>(٣)</sup> ، وما الحِرْدُونُ<sup>(٤)</sup> ،  
وما الحَلَزُونُ<sup>(٥)</sup> ، وما القَصْدِرُ<sup>(٦)</sup> ، وما الجَمْعَلِيلُ<sup>(٧)</sup> . قال الشاعر :

جاءت بْحَفٍ وَحَتَيْنِ وَرَجُلٍ<sup>(٨)</sup>

جاءت تَمْشِي وَهِيَ قَدَّامُ الْإِبْلِ

مَشِيَّ الْخُومَلِيَّةِ بِالْحَرْفِ النُّقْلِ

٥

قال : ورأيت بعض الجهال باللغة يصحّف هذا ويقول :

بْحَفٍ وَحَنِينٍ وَرَخْلٍ

قلت للخليلي : من عني بهذا ؟

قال : عني ابن فارس معلّم ابن العميد أبي الفتح .

قال الخليلي : أفهذا الضربُ من الكلام مما يجب أن يفتخرَ به ،

١٠

---

(١) الخيتَمُورُ : السراب ، والخيتَمُورُ : الغادر ، والدنيا ، على التمثيل ودوية ، واسم للشيطان .

(٢) كذا في الأصل ، وكأنه مكرر مع ما بعده .

(٣) الِيسْتَمُورُ : موضع ، وشجر تصنع منه المساويك .

(٤) الحِرْدُونُ : دوية .

(٥) الحَلَزُونُ : دوية أيضاً .

(٦) كذا ، ولم أهدأ إلى معناها .

(٧) في اللسان : الجمليّة الضبع والناقّة الهرمة . وفي الأصل : « الجمليل » .

(٨) كذا في الأصل : « وحنين » .

ويتدفق به ؟ إنك يا أبا حيان لورأيتَه يَمَسُّ وهو يَهْدِي بهذا وشبَّهه ،  
ويتفَيِّقُ فيه ، ويلوِي شِدْقَه عليه ، وَيَقْدِفُ بالبُرَاقِ عَلَى أَهْلِ المَجْلِسِ ،  
لِحِدَتِ اللّهِ تَعَالَى عَلَى العَافِيَةِ مِمَّا بَلَى بِهِ هَذَا الرَّجُلَ .

وبعدُ فما بينُ الشاعِرِ وبينَ هذا الضربِ ؟ الشاعِرُ يطلبُ لفظًا  
حُرًّا ، ومعنىً بديعًا ، ونظمًا حلواً ، / وكلمةً رشيقَةً ، ومثلاً سهلاً ، [ ٨٦ ] ٥  
ووزناً مقبولاً .

قلت للخليلي : فما بالُ الناسِ ، مع علمهم برقاعته وجنونه ، قد  
لزموا فنائه ، وتزاحموا على بابِه ؟

فقال لي : يا هذا ! خلت الدنيا من الكرم والكرام ، واصطلح  
الناسُ على قلة المباهاة بالفضائل ، وكان هذا كله منوطاً بالخلافة ،  
فانقضت أيام الصدر الأول بالدين الخالص ، وأيام بني مروان بالرياء  
والسُّمعة ، وأيام بني العباس بالمروات والتوسع في الشهوات ، ولم يبق  
بعد هذا شيء .

ولا بد للناس من الانتجاع ، أخصبت البلاد أم أجدبت ، والحرفُ  
لا تسع الخلق ، والمرتبة الواحدة لا تحفظ النظام ، ولا بد للناس من التقسُّم  
بين الرِّفعة والضعفة ، وعلى ما بينهما من الأحوال ؛ على أن الكرم والمطاء ،  
والبذل وحُبِّ الشئ ، والهزّة والأريحية أمورٌ قد فُقدت منذُ زمان ،

وقامت عليها النوادب في كل مكان . هذا ثمامة المتكلم<sup>(١)</sup> يحكي  
بلسانه ، وهو صاحب المأمون ، قال : دخل النوشجاني على المأمون ،  
فقال : يا أمير المؤمنين ! ما في بيت مال الصدقات درهم ، وقد كثر  
الفارمون .

فقال المأمون :

وكيف لا يكثرون وثلاثة أرغفة بدرهم ، وهاهنا أناس لا حرفة  
لهم ، ولا إفضال من مؤسريهم على مُعسريهم ؟ أما والله لقد شهدت أيام  
الرشيد<sup>(٢)</sup> والخراج أقل وأردل ، وإن فيها لأكثر من مائة يد بالخير  
طويلة ، وبالعطايا سائلة ، وللمعروف باذلة ، وللأرحام واصلة .

وروى عن سابق بني هاشم في هذا أعجب كلام ، قال : والله لو علم  
الله أن غني فقراءكم في أكثر من زكوات أغنياءكم لفرض ذلك لهم .  
فتبارك الله رب العالمين .

---

(١) ثمامة بن أشرس النميري ، أحد معتزلة البصرة . توفي سنة ٢١٣ هـ ،  
وكان يعرف بالمتكلم ، اتصل بالرشيد والمأمون وجالسهما . الفهرس ١١١ م  
( نسخة Chester Beatty ) ، وتاريخ بغداد ٧ / ١٤٨ ، والمنتظم لابن الجوزي  
( سنة ٢١٣ ) وميزان الاعتدال ( ثمامة ) ، ولسان الميزان ٢ / ٨٣ - ٨٤ .  
(٢) هارون بن المهدي الخليفة العباسي المشهور . المعارف ١٦٦ - ١٦٧ .

أين أولئك البرامكة؟ وأين [نحن] <sup>(١)</sup> منهم اليوم؟ كان معروفهم يسع الصغير والكبير، ويعم الغني والفقير، مرة يعرف ومرة ينزف <sup>(٢)</sup>، ما لهم هم إلا تسميره.

ومن أولئك زبيدة <sup>(٣)</sup> بنت جعفر وابنها <sup>(٤)</sup>، إني والله لأحسبهما فرقاً من المال فيمن لجأ إليهما وطلب معروفهما أكثر من ألف ألف دينار؛ ولقد كان لمن ذكرت بطانة، وللبطانة بطانة، وكان لهم من المعروف والبذل في الجار والحميم والسائل وابن السبيل ما لو أحصي إطلال ذكره وعظم قدره؛ فما بالعراق اليوم من يجود بدرهم ولا رغيف، أو ليس من انقلاب الزمان أن صار عبد الله بن بشير أحد أجواده، وأحد أبواب المعروف؟ فما ظنكم بنا وقد حشرنا في زمرة واحدة؟ <sup>١٠</sup> ثم ميزه أهل كل زمان! فإذا نظر إلى أهل زماننا لم يقم في المباهاة إلا عبد الله ومالك ابن شاهي! «إنا لله وإنا إليه راجعون» <sup>(٥)</sup>.

(١) تكلة لا بد منها.

(٢) يعرف: ينال جزءاً من هذا المعروف، وينزف: ينال الكثير فيه.

(٣) هي زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، وهي زوج الرشيد

وأم الأمين ابنه. المعارف ١٦٥ - ١٦٧.

(٤) هو الأمين بن الرشيد المقتول سنة ١٩٨ هـ. المعارف ١٦٧ - ١٦٨.

(٥) سورة البقرة ١٥٦.

اكتب لهم إلى البلدان . وانظر من كان منهم محتملاً<sup>(١)</sup> فارم به إلى  
الأطراف وأجنحة الثَّغور ، ومن قلَّ ماله ورثَّ حاله ، وقعد به العدم  
عن الحركة الشاسعة فلا تُجاوز به الموصل والبصرة ، وفرَّق فيهم ألفَ  
درهم ، وعجَّل سراحهم الأول فالأول .

ثم قال لي الخليلي : حصَّل الآن زمانك من زمان المأمون حين قال  
هذا القول ، وميَّز هذا التمييز ، ودأوني بهذا الدواء . والله إن هذا  
لعجَب ! حصلنا في حديث ابن العميد على أن يُقال : جَشَاك<sup>(٢)</sup> حميدي ،  
وفي حديث ابن عباد على أن يُقال : هذا رِكاب صَاحِبِي ؛ إني لأجد في  
صدري غليلاً لا يبرده شيء ، من ذهاب الكرم وفقد الكرام وقلة  
المبالي بذلك .

قلت للخليلي أيضاً : ومع هذا كاهه أين ابن عبادٍ من ابن العميد ؟  
فقد خبرت ذلك بملازمتك ، وعرفت هذا بتعرُّضك .  
فقال : أمّا ذاك فكان لا يُعطيك ، ولكنه كان لا يُطعمك .

(١) محتملاً : قادراً .

(٢) جَشَاك ( Jamshak ) : حذاء ، ( فارسية ) . وانظر :

Joannis August Vullers. Persicon - Latinum I, 528.

وكأنه نوع من الأحذية كان مشتهراً بالنسبة إلى ابن العميد . وكذا القول  
- فيما نرى - في ( ركاب صاحبي ) .

وأما هذا فإنه يُطعمك حتى يستفرغك ، ثم يرميك بالحرمان أو  
بعطاءٍ شبيهٍ بالحرمان . وتفسيرُ هذا عندك يا أبا حيان .

قلت : كيف كانَ علمُ ذاك من علم هذا .

قال : كان ذاك يدعي الفلسفة دعوى شديدة ، ولكن لا يُنادي  
عليها في الأسواق .

وهذا يدعي علم الدين ، وهو يعرضه فيمن يريد .

قلت له : كيف كان ابن العميد في أمر الطعام ؟

قال : كان مكبوتاً <sup>(١)</sup> الأنفاس عند اختلاف الأضراس ، كدر  
الإحساس عند دوران الكاس ، وهذا مما يخالف ما عليه كرام الناس .

قلت : فكيف كان ابن عباد لأهل العلم ؟

قال : إن كذبوه وخذعوه وموهوا عليه وناقضوه وتملقوه قرَّبهم  
وأدناهم ، وأكرمهم وأعطاهم ، وإن صدقوه وماتنوه <sup>(٢)</sup> وثبتوا له أبعدهم  
وأقصاهم ، وحرَمهم وأخزاهم .

---

(١) مكبوت الأنفاس : ضيقها ، وفي الأصل : ( ملبوس ) .

(٢) ماتنوه : عارضوه في الجدل .

فما (١) ذنبي - أكرمك الله - إذا سألتُ عنه . مشايخ الوقت  
وأعلام العصر فوصفوه جميعاً بما جمعت لك في هذا المكان ؟

عَلَى أَنِّي قَدْ سَتَرْتُ كَثِيرًا مِنْ مَخَازِيهِ ، إِمَّا هَرَبًا مِنْ الإِطَالَةِ أَوْ  
صِيَانَةً لِلْقَلَمِ مِنْ رَسْمِ الْفَوَاحِشِ ، وَنَتَّ الْعِضْلَةَ (٢) ، وَذِكْرٍ مَا يَسْمُجُ مَسْمُوعُهُ ،  
وَيُكْرَهُ التَّحَدُّثُ بِهِ . ٥

هَذَا سِوَى مَا فَاتَنِي مِنْ حَدِيثِهِ ، فَإِنِّي فَارَقْتُهُ سَنَةً سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً .  
أَوْ مَا ذَنَّبِي إِنْ ذَكَرْتُ عَنْهُ مَا جَرَّعَنِيهِ مِنْ مَرَارَةِ الْخَيْبَةِ بَعْدَ الأَمَلِ ،  
وَحَمَلَنِي عَلَيْهِ مِنَ الإِخْفَاقِ بَعْدَ الطَّمَعِ ، مَعَ الخِدْمَةِ الطَّوِيلَةِ ، وَالوَعْدِ  
الْمُتَّصِلِ ، وَالظَّنِّ الْحَسَنِ ؛ حَتَّى كَأَنِّي خُصِصْتُ بِمُخَسَّاسَتِهِ وَخَدِي ، أَوْ  
وَجِبَ أَنْ أُعَامَلَ بِهِ دُونَ غَيْرِي . ١٠

قَدَّمْتُ إِلَيْ نَجَاحِ الخَادِمِ ، وَكَانَ يَنْظُرُ فِي خِزَانَةِ كُتُبِهِ ثَلَاثِينَ مَجْلَدَةً  
مِنْ رِسَائِلِهِ ، وَقَالَ : يَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ : النِّسْخَ هَذِهِ فَإِنَّهُ قَدْ طُلِبَ  
مِنْ خِرَاسَانَ .

---

(١) مِنْ هُنَا إِلَى آخِرِ رِسَالَةِ أَبِي حَيَّانِ الَّتِي تَوْسَلُ بِهَا إِلَى أَبِي الفَتْحِ  
ابن العميد ، نَقَلَهُ يَاقُوتُ فِي الإِرْشَادِ ٣٩٦/٥ وَمَا بَعْدَهَا .  
(٢) فِي اللِّسَانِ : العِضْلَةُ : الشَّدِيدُ القَبِيحُ ، وَكَأَنَّهُ المُرَادُ . وَالنَّتُّ :  
الإِذَاعَةُ وَالنُّشْرُ .

فقلت بعد ارتياع : هذا طويلٌ ، ولكن لو أذن لخرجت منه  
 فقرأ كالغُرر ، وشذوراً تدور في المجالس كالشممامات والدستنبويات<sup>(١)</sup>  
 لو رُقي بها مجنوق لأفاق ، ولو نُفث على ذي عائنة<sup>(٢)</sup> لبريء / ، لا تُملَّ  
 ولا تُستغث<sup>(٣)</sup> ، ولا تُعاب ولا تُسترت<sup>(٤)</sup> .

[ ٨٦ ب ]

ه فرُفِع ذلك إليه على وجه مَكروهٍ وأنا لأأعلم ، فقال :

طعن في رسائلها وعابها ، ورغب عن نسخها ، وأزرى بها ، والله  
 ليُنكرن مني ما عرف ، وليعرفن حظه إذا انصرف . كأني طعنت في  
 القرآن ، أو رميت الكعبة بخرق الحيض ، أو عقرت ناقة صالح ، أو  
 سلحت في زمزم ، أو قلت كان النظام ما نويًا<sup>(٥)</sup> ، أو كان العلاف

(١) واحدها دستنبوية Dastanboye ، وهي نوع من الطيب .

(٢) ذو عائنة : يريد المصاب بالعين ، والذي في اللسان أن المصاب بالعين

يقال له العين أو الميون .

(٣) تستغث : تستردأ .

(٤) تسترت : تعد رثة خلقة .

(٥) إبراهيم بن سيار النظام تقدمت ترجمته . وله في الرد على

أصحاب الاثنين ( المانوية ) كتاب مشهور ، فالقول بأنه مانوي قول بما  
 لا يقبل .



ديصانياً<sup>(١)</sup> ، أو كان الجبائي بُترياً<sup>(٢)</sup> ، أو مات أبو هاشم<sup>(٣)</sup> في بيت  
نخار ، أو كان عبّاد معلّم الصبيان<sup>(٤)</sup> .

وما ذنبي يا قوم إذا لم أستطع أن أنسخ ثلاثين مجلدة ؟ ومن هذا  
الذي يستحسن هذا التكليف حتى أعذره في لومي على الامتناع ؟ أيّ  
إنسان ينسخ هذا القدر وهو يرجو بعده أن يمتعه الله ببصره أو  
ينفعه بيده ؟

ثم ما ذنبي إذا قال لي : من أين لك هذا الكلام المفوف<sup>(٥)</sup>  
المشوف<sup>(٥)</sup> الذي تكتب إليّ به في الوقت بعد الوقت .

---

(١) محمد بن الهذيل العلاف ، أبو الهذيل المتوفى سنة ٢٢٦ هـ . تاريخ  
بغداد ٣/٣٦٦ - ٣٧٠ ، الفهرست ١٠٨ ، المنتظم ( سنة ٢٣٥ ) ، أمالي المرتضى  
١/١٧٨ ، الوفيات ٦٠٧ ، عقد الجمان للعيني ( سنة ٢٢٦ ) ، الحور العين ٢٠٩ .  
والديصانية : فرقة من الثنوية ( الحيوان للجاحظ ٤٦/٥ ، مقالات الأشعري  
٣٤٩ ، فهرست ابن النديم ٤٧٤ ) . ولأبي الهذيل مناظرات مع الثنوية ،  
وكتب في الرد عليهم .

(٢) تقدمت ترجمة الجبائي ، وابنه أبي هاشم . والبترية : فرقة من الزيدية ،  
( الأشعري المقالات ٦٨ - ٦٩ ) .

(٣) يريد عبّاد بن العباس والد الصاحب ، وقد تقدم له ( ص ٨٢ ) أنه كان  
معلماً بقرية من قرى طالقان الديلم .

(٤) الكلام المفوف : الموشى .

(٥) المشوف : المزين .

فقلت : وكيف لا يسكون كما يوصف وأنا أقطف من ثمار رسائله ،  
وأستقي من قلب<sup>(١)</sup> عامه ، وأشيم<sup>(٢)</sup> بارقة أدبه<sup>(٣)</sup> ، وأرد ساجل بحره ،  
وأستوكف قطر مزنه ؟

فيقول : كذبت وفجرت لا أم لك ! ومن أين في كلامي  
الكدية<sup>(٤)</sup> والشحذ والضرع والاسترحام ؟ كلامي في السماء ، وكلامك  
في السواد .

هذا — أيدك الله — وإن كان دليلاً على سوء جدي ، فإنه دليل  
أيضاً على انحلاله وتخرفه وتسرعه ولؤمه . انظر كيف<sup>(٥)</sup> يستحيل  
معي عن مذهبه الذي هو عرقه النابض وسوسه الثابت وديدنه المألوف .  
وهلاً<sup>(٥)</sup> أجزاني مجرى التاجر المصري والشاذياشي وفلان وفلان ؟  
أو ماذا لي إذا قال لي : هل وصلت إلى ابن العميد أبي الفتح ببنداذ؟  
فأقول : نعم رأيتُه وحضرتُ مجلسه وشاهدت ما جرى له ، وكان من  
حديثه فيما مدح به كذا وكذا ، [ وفيما تقدم منه كذا وكذا ]<sup>(٦)</sup> ،

(١) القلب : البئر .

(٢) شام البرق : نظر أين يعطر ، والبارقة : السحابة ذات البرق .

(٣) الكدية : الإلحاح في المسألة .

(٤) في الأصل : « والطرائف » ، تصحيف .

(٥) في الأصل : « وهذا » ، تصحيف .

(٦) عن الإرشاد لياقوت .

وفيما كفى فيه كذا وكذا ، وفيما تكلف من تقديم أهل العلم واختصاص  
أرباب الأدب كذا وكذا ، ووصل أبا سعيد السيرافي بكذا وكذا ،  
ووهب لأبي سليمان المنطقي كذا وكذا ؛ فيزوي<sup>(١)</sup> وجهه ويتكره  
حديثه ، وينجذب إلى شيء آخر ليس مما شرع فيه ، ولا مما حُرِّك له .  
ثم يقول : أعلم أنك إنما اتجعتَه من العراق ، فأقرأ عليّ رسالتك التي  
توسّلت إليه بها ، وأسببت مقرظاً له فيها ، فأتمانع فيأمر ويشدد ،  
فأقرؤها فيتقد ويدهل .

وأنا أكتبها<sup>(٢)</sup> لك ها هنا لتكون زيادة في الفائدة .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم هيّ لي من أمري رشداً ، ووفّقني  
لمرضاتك أبدأ ، ولا تجعل الحرمان عليّ رصداً<sup>(٣)</sup> .

أقول وخيرُ القول ما انعقد بالصواب ، وخيرُ الصواب ما تضمّن  
الصدق ، وخيرُ الصدق ما جلب النفع ، وخيرُ النفع ما تعلق بالمزيد ،  
وخيرُ المزيد ما بدأ عن شكر ، وخيرُ الشكر ما بدأ عن إخلاص ،

---

(١) زوى وجهه : صرفه وأعرض عن المتحدث إليه . وفي الارشاد :

« فيزوي » ، كأنها أنسب .

(٢) في الأصل : « أكتبه » .

(٣) رصداً : رقيباً .

وخير الإخلاص ما نشأ عن إيقان ، وخير الإيقان ما صدر عن توفيق  
لما رأيت شبابي هَرَمًا بالفقر ، وفقري غنيًا بالقناعه ، وقناعتي  
عجزاً عند التحصيل ، عدلتُ إلى الزمان أطلب إليه مسكاني فيه ، وموضعي  
منه ، فرأيتُ طرفه عني نايباً ، وعنانه عن رضاي مثنياً ، وجانبه في  
مُرادي خشناً ، وإِنفاقي في أسبابه سيئاً<sup>(١)</sup> ، والشامت بي على الحدَثان  
متمادياً ؛ طمعت في السكوت تجلداً ، وانتحلتُ القناعة رياضةً ، وتألّفت  
شاردَ حرصي متوقفاً<sup>(٢)</sup> ، وطويت منشورَ أمري متزهاً ، وجمعتُ  
شيت رجائي سالياً ، وأدرعت الصبر مُستمرّاً ، ولبست العفافَ محموداً ،  
واتخذت الانقباضَ صناعةً ، وقمت بالملاء مجتهداً .

١٠ هذا بعد أن تصفحت الناس فوجدتهم<sup>(٣)</sup> أحد رجلين : رجلاً إن  
نطق نطق عن غيظ ودمنة<sup>(٤)</sup> ، وإن سكت سكت على ضغنٍ وإحنة .  
ورجلاً إن بذل كدراً بامتنانه بذله ، وإن منع حصنً باحتياله بخله ؛

(١) في الأصل : « سيّياً » .

(٢) متوقفاً : مثبتاً .

(٣) كانت العبارة : « فوجدتهم » ( عند كل قريب وبعيد ) أحدًا ، فشطب

ما بين القوسين .

(٤) الدمنة : الحقد المدمن الذي أتى عليه الدهر .

فلم يَطلَّ دَهري في أثنائه متبرِّماً بطولِ العربةِ وشظفِ العيشِ ، وكَلَبِ  
الزَمانِ وَعَجَفَ<sup>(١)</sup> المِمالِ ، وجفَاءَ الأهلِ وسُوءِ الحَالِ ، وعاديةِ العَدُوِّ  
وكسوفِ البَالِ ؛ متحرقاً<sup>(٢)</sup> من الحنقِ عَلَى لئيمِ لأجدِ مُنصَرَفاً عنه ،  
متقطّماً من الشوقِ إِلَى كَرِيمِ لأجدِ سبيلاً إِلَيْهِ — حتى لاحت لي غُرّةُ  
الأستاذِ فقلتُ : حلَّ بي الويلُ ، وسالَ بي السَّيلُ !

أين أنا عن ملك الدنيا ، والفلكِ الدائرِ بالنعْمَى ؟

أين أنا عن مشرقِ الخيرِ ومغربِ الجميلِ ؟

أين أنا عن بدرِ البُذورِ وسعدِ السعودِ ؟

أين أنا عن يَرى البخلِ ككفراً صريحاً ، ويرى الإفضالِ ديناً  
صحيحاً؟ ١٠

أين أنا عن سماءِ لا تفتُرُ عن الهطلانِ ، وعن بحرِ لا يقذفُ إلا باللؤلؤِ  
والمرجانِ ؟

أين أنا عن فضاءِ لا يُشَقُّ غُبَارُهُ ، وعن حَرَمِ لا يضامُ جوارُهُ ؟

أين أنا عن منهلِ لا صَدْرَ لفراطه ولا منعَ بُورادهِ ؟

---

(١) العجف : الهزال وذهاب السمن .

(٢) متحرقاً : ملتهباً من الحنق .

أين أنا عن ذُوبٍ لاشوبٍ فيه ، وعن صَدَدٍ (١) لا حَدَدٍ (٢) دونه ؟

بلى !

أين أنا عمن قد أتى بنبوءة الكرم ، وإمامة الإفضال ، / وشريعة  
الجود ، وخلافة البذل ، وسياسة المجد ، نسيمة مشيمة البوارق ،

ونفسه نفيسة الخلائق ؟

٥

أين أنا عن الباع الطويل والأنف الأشمّ والمشرب العذب والطريق

الأمم ؟

لم لا أقصد بلاده ؟

لم لا أقتدح زناده ؟

١٠

لم لا أنتجع جنابه وأرعى مراده (٣) ؟

لم لا أسكن ربّعه وأستدعي نفعه ؟

لم لا أخطب جوده وأعتصر عوده ؟

لم لا أستمطر سحابه وأستسقي ربابه (٤) ؟

(١) الصدد : الناحية تستقبلك .

(٢) الحدد : المنع ، لا حدد دونه : لا يمنع منه مانع . من المحتمل قراءة

النص كما يلي : « صوب لا جدد دونه » . والجدد : الغليظ من الأرض .

(٣) المراد : المرعى .

(٤) الرباب ، بالفتح : السحاب الأبيض .

لم لا أُسْتَمِيح<sup>(١)</sup> نيله وأُسْتَسْحَب ذيله ؟

لم لا أُحْبَج كعبته ، وأُسْتَلَم رُكْنَه ؟

لم لا أُصَلِّي إلى مقامه مؤتمكاً به ؟

لم لا أُسَبِّح بِشَنَائِهِ مُتَقَدِّساً ؟

لم لا أُحْكَم في حالي :

فَتَى صَيِّغَ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ<sup>(٢)</sup> وَجْهَهُ فَالْفَاظُهُ جُودٌ وَأَنْفَاسُهُ نَجْدٌ

لم لا أَقْصِدُ :

فَتَى بَانَ لِلنَّاسِ فِي كَفِّهِ مِنْ الْجُودِ عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ

لم لا أَمْتَرِي مَعْرُوفًا :

فَتَى لَا يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِجِسْمِهِ إِذَا نَالَ خَلَاتِ الْكِرَامِ ، شُحُوبٌ

لم لا أَمْدَحُ :

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِرُوحِهِ وَيَعْلَمُ أَعْقَابَ الْحَدِيثِ تَدْوِمًا<sup>(٣)</sup>

(١) بالأصل : « استنبح » ، وما أثبتناه عن حاشية الأصل .

(٢) في الإرشاد : « الشبيبة » .

(٣) في الإرشاد : « ... حسن المقال ... أعقاب الأحاديث في غده » .

نعم ! .

لَمْ لَا أَنْتَهِيَ فِي تَقْرِيطِ فَتَى لَوْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَكَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ،  
وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَكَانَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، وَلَوْ كَانَ مِنَ الْخُلَفَاءِ لَكَانَ نِعْمَتُهُ  
الْلاِئذَ بِاللَّهِ ، أَوِ الْمُنْصِيفَ فِي اللَّهِ ، أَوِ الْمُعْتَصِدَ بِاللَّهِ ، أَوِ الْمُتَتَّصِبَ لِلَّهِ ،  
أَوِ الْغَاضِبَ لِلَّهِ ، أَوِ الْغَالِبَ بِاللَّهِ ، أَوِ الْمَرْضِيَّ لِلَّهِ ، أَوِ الْكَافِيَ بِاللَّهِ ، أَوِ  
الطَّالِبَ بِحَقِّ اللَّهِ ، أَوِ الْمُحْيِيَّ لِدِينِ اللَّهِ .

٥

أَيُّهَا الْمُنْتَجِعُ قَرْنَ كَلْتَهُ <sup>(١)</sup> الْمُخْتَبِطِ وَرَقِ نِعْمَتِهِ ، أُرْعَ عَرِيضَ  
الْبِطَانِ <sup>(٢)</sup> مُتَفَيِّئًا بِظَلِّهِ ، وَكُلْ خَضْمًا <sup>(٣)</sup> نَاعِمَ الْبَالِ مَتَعَوِّذًا بَعِزِّهِ ، وَعِشْ  
رُخِيَّ اللَّبَبِ <sup>(٤)</sup> مُعْتَصِمًا بِحَبْلِهِ ، وَلُدْ بَذْرَاهُ <sup>(٥)</sup> آمِنَ السَّرْبِ ، وَامْحُضْ  
وَدَّهُ بِاللَّهِ <sup>(٦)</sup> الْقَلْبِ ، وَقِ نَفْسَكَ مِنْ سَطْوَتِهِ بِحُسْنِ الْحِفَازِ ، وَتَخَيَّرْ لَهُ  
الْطَّفَ الْمَدْحِ ، تَفَزُّ مِنْهُ بِأَيْمَنِ الْقَدِحِ ؛ وَلَا تَحْرِمْ نَفْسَكَ بِقَوْلِكَ : إِي ١٠

(١) قرن الكلاء : خيره ، وأنفه الذي لم يوطأ .

(٢) البطان : الحزام ، وإنه لعريض البطان : رخي البال .

(٣) الخضم : الأكل في سعة ورغد .

(٤) رخي اللبب : أي في سعة وأمن وخصب .

(٥) بذراه : بظله .

(٦) كذا بالأصل ، ولم أهد إلى قراءة متجهة فيها .



غريبُ المشوى نازحُ الدار ، بعيدُ النَّسَبِ مَنْسِيَّ المكان ؛ فإنك قريبُ  
الدار بالأمل ، داني النُّجُجِ بالقصد ، رَحِيبُ السَّاحَةِ بالمُنَى ، ملحوظُ  
الحال بالجلد ، مشهور الحديث بالدرك .

واعلمَ عاملاً يلتجِمُ باليقين ويدراً<sup>(١)</sup> من الشك أنه معروف الفخر  
بالمفاخر ، مَأْثُور الأثر بالمآثر ؛ قد أصبح واحد الأنام ، تاريخ الأيام ،  
أسد الغياض يوم الوغى ، نورَ الرياض يوم الرضا ، إن حُرِّك عند  
مَكْرَمَةِ حُرِّكِ غُصْنًا تحت بَارح<sup>(٢)</sup> ، وإن دُعي إلى اللقاء دُعي لَيْشًا  
فوق سابح .

وقل إذا أتيتَه بلسان التحكم : أصلح أديمي فقد حلِم<sup>(٣)</sup> ، وجَدَّد  
شبابي فقد هَرِمَ ، وأنطق لساني بمدحك فقد حَصِرَ ، وافتح بصري بنعمتك  
فقد سَدِر<sup>(٤)</sup> ، واتل سورة الإخلاص في اصطناعي فقد سَرَدتُ صفائح<sup>(٥)</sup>  
النُّجُجِ عند انتجاعِي . وقل : رَشُّ عَظْمِي فقد بَرَّاه الزَّمان ، واكسُ

(١) يدرأ من الشك : يخرج منه .

(٢) البارح : النوء ، الريح الحارة .

(٣) الأديم : الجلد ، وحليم : فسد .

(٤) سدر بصره : لم يكد يبصر .

(٥) السرد : وضع أشياء متسقة متتابعة بعضها إثر بعض . والصفائح :

الحجارة العريضة ، فكأن المنى : قد مهدت لطريق النجيج .

جلدي فقد عرّاه الحدثنان ، وإياك أن تقول : يامالك الدنيا جُدي ببعض  
الدنيا ، فإنه يجرمك ، ولكن قل : يامالك الدنيا هب لي الدنيا .

اللهم فأحني به بلادك ، وانعش برحمته عبادك ، وبلغه مرضاتك ،  
وأسكنه فردوسك ، وأدم له العزّ النامي والكعبَ العالي ، والمجدَ  
التليد ، والجدَّ السميد ، والحقَّ الموروث والخيرَ المبثوث والوليَّ المنصور ،  
والشأنِ المثبور<sup>(١)</sup> ، والدعوة الشاملة ، والسجّية الفاضلة ، والسرب  
المجرّوس ، والرّبع المأنوس ، والجَناب الخصب والعدوّ الحريب<sup>(٢)</sup> ،  
والمنهل القريب ؛ واجعل أولياءه باذلين لطاعته ، ناصرين لأعزّته ، ذابّين  
عن حرّمه ، مُرَفِّرين على حوْبائه<sup>(٣)</sup> .

١٠ أيها الشمس المضيئة بالكرم ، والقمرُ المنيرُ بالجمال ، والنجم الثاقب  
بالعلم ، والكوكب الوقاد بالجود ، والبحرُ الفياض بالمواهب ، قد سقط  
العِشاء<sup>(٤)</sup> بعبدك على سرحك<sup>(٥)</sup> فأقره من نعمتك بما يُضاهي قدرك ،

---

(١) المثبور : الهالك .

(٢) الحريب : الذي سلب حرّيته ، وهي مال الرجل الذي يقوم به أمره .

(٣) الحوباء : النفس .

(٤) العِشاء : العشي .

(٥) السرح : فناء الباب .

وزوَّجْ هَيْئَتَهُ تَرِبَهَا مِنَ الْغِنَى ، فَطَالَ مَا خَطَبَ كَفْأَهَا مِنْ هِيَ <sup>(١)</sup> .

[ ٨٧ ب ]

/ ثُمَّ يُقَالُ <sup>(٢)</sup> لِي مِنْ بَعْدُ : جَنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسَكَ حِينَ ذَكَرْتَ عَدُوَّهُ بِخَيْرٍ ،  
وَيُنْتِ عَنْهُ ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّدَ النَّاسِ ، فَأَقُولُ : كَرِهْتُ أَنْ يَرَانِي مُنْدَرِيًّا <sup>(٣)</sup>  
عَلَى عَرِضِ رَجُلٍ عَظِيمِ الْخَطَرِ ، غَيْرَ مَسْكَتِرٍ لِلْقَعْمَةِ فِيهِ ، وَالْإِنْجَاءَ عَلَيْهِ ؛  
وَقَدْ كَانَ يَحُوزُ أَنْ أُشْعِمَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا وَأُبْرِي مِنْ أَثْلَتِهِ جَانِبًا ، وَأُطِيرَ  
إِلَى جَنْبِهِ شَرَارَةً .

فَيُقَالُ أَيْضًا : جَنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسَكَ وَتَرَكْتَ الْإِحْتِيَاطَ فِي أَمْرِكَ ؛ فَإِنَّهُ  
مَقْتَكُ وَمَافَكَ وَرَأَى أَنَّكَ فِي قَوْلِكَ عَدَوْتَ طَوْرَكَ ، وَجَهَلْتَ قَدْرَكَ ،  
وَنَسَيْتَ وَزَنَكَ ؛ وَلَيْسَ مِثْلُكَ مِنْ هَجَمٍ عَلَى ثَلْبٍ مِنْ بَلِغِ رُتْبَةٍ ذَلِكَ  
الرَّجُلِ ، وَأَنْتَ مَتَى جَسَرْتَ عَلَيَّ هَذَا دَرَبْتُ بِهِ <sup>(٤)</sup> وَجَعَلْتَ غَيْرَهُ  
فِي قَرَانِهِ .

(١) كذا بالأصل ، وبلي الكلمة بياض بالصلب قدره سطر وثلاثا سطر ،  
وكتب بالحاشية : « وجدت في نسخة : كفؤها من المنى » ، ويتصل الكلام  
به « ثم يقال لي » ، والبياض باطل . ومع ذلك فإننا لا نزال نظن أن في  
الكلام هنا فجوة ، وأن البياض الواقع في نسختنا هنا وفي الورقة ٨٧ - ط ، وقدره  
نحو خمسة أسطر ، معتبر وصحيح .

(٢) نقله ياقوت في الإرشاد ٤٠٥/٥ .

(٣) مندريًا : مندفعًا .

(٤) درب به : اعتاده وأولع به .

فإذا كانت هذه الحالات مُلتبسةً ، وهذه العواقبُ مجهولة فهل يدورُ العملُ بعدها إلا على الإحسان الذي هو علة المحبة ، والمحبة التي هي علة الحمد ، والإساءة التي هي علة البغض ، والبغض الذي هو علة الدَمِّ ؟ فهذا هذا .

وكان ابن عباد شديد الحسد لمن أحسن القول وأجاد اللفظ . وكان الصوابُ غالباً عليه ، وله رفق في سرد حديث ونيقة<sup>(١)</sup> في رواية خبر ، وله شمائل مخلوطة بالدَّمَّاء ، بين الإشارة والعبارة .

وهذا شيء عامٌّ في البغداديين وكان خاصاً في غيرهم .

حدثته<sup>(٢)</sup> ليلةً بحديث فلم يملك نفسه حتى ضحك واستعاد ، ثم قيل لي بعدُ : إنه كان يقول : قاتل الله أبا حيان ! فإنه نكيد وإنه وإنه ، وأكره أن أروي ذمِّي بقامي ، وكان ذلك كله حسداً محضاً ، وغيضاً بحتاً .

وأروي لك الحديث ، فإنه في نهاية الطيب ، وفيه فكاهة ظاهرة ، وعيٌّ عجيب في معرض بلاغة ظريفة في ملبس فهاهة .

---

(١) النيقة : التائق .

(٢) نقله ياقوت في الإرشاد ٥٠٥/٥ وما بعدها .

حدثني القاضي أبو الحسن الجراحي قال : لحقتني مرة علة صعبة ؛  
 فمن طريف ما مرَّ علي رأسي فيها أنه دخل علي في جملة من عادني شيخُ  
 الشونيزية <sup>(١)</sup> ودوّارة الحمار والتوثة وفتقيها أبو الجعد الأنباري ، وكان  
 من أصحاب البرهاري <sup>(٢)</sup> ، فقال أول ما قعد : يقع لي فيما لا يقع إلا  
 لغيري أو لمثلي فيمن كان كأنه مني أو كأنه كان علي سني أو كان معروفاً  
 بما لا يُعرف به إلا [ ي ] [ أي ] [ أرى ] أنك لا تحتمي إلا حية فوق  
 ما يجب ، ودون ما لا يجب ، وبين فوق ما لا يجب وبين دون ما لا يجب  
 فرق ، الله يعلم أنه لا يعلمه أحد ممن يعلم أو لا يعلم .

الطبُّ كله أن تحتمي حية بين حيتين ؛ حية كلاً حية ، ولا حية

(١) مقبرة بالجانب الغربي من بغداد تضم رفات جمع من أعلام المسلمين ، معجم  
 البلدان ( شونيزية ) .

(٢) المعروف بالبرهاري عدة من العلماء ، منهم :

محمد بن أبي الحسن بن كوثر البرهاري أبو بحر المتوفى سنة ٣٦٢ هـ .  
 عقد الجمان للعيني سنة ٣٦٢ ، أنساب السمعاني ٧١ - ٨ ، البداية والنهاية  
 ٢٧٥ / ١١ .

وأبو محمد الحسن بن علي الفقيه الحنبلي الواعظ المتوفى سنة ٣٢٩ هـ .  
 البداية والنهاية ٢٠١ / ١١ .

وأبو بكر محمد بن موسى بن سهل المطار البرهاري المتوفى سنة ٣١٩ هـ .  
 أنساب السمعاني ٧١ . فلا أدري من قصد منهم .

كحِمْيَةٍ ، وهذا هو الاعتدال والتعديل والتعادل والمعادلة . قال الله تعالى :  
« وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا <sup>(١)</sup> » ، وقال النبي صلى الله عليه : « خَيْرُ  
الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا ، وَشَرُّهَا أَطْرَافُهَا <sup>(٢)</sup> ؛ وَالْعِلَّةُ فِي الْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ إِذَا  
أَقْبَلْتَ لَمْ تُدْبِرْ ، وَإِذَا أَدْبَرْتَ لَمْ تُقْبَلْ ، وَأَنْتَ مِنْ إِقْبَالِهَا فِي خَوْفٍ ، وَمَنْ  
إِدْبَارِهَا فِي التَّعَجُّبِ ؛ وَمَا تَصْنَعُ بِهَذَا كُلَّهُ ؟ لَا تَنْظُرُ إِلَى اضْطِرَابِ الْحِمِيَةِ عَلَيْكَ  
وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى جَهْلِ هَؤُلَاءِ الْأَطْبَاءِ الْأَلْبَاءِ الَّذِينَ يُشَقِّقُونَ الشَّعْرَ شَقًّا ،  
وَيَدُقُّونَ الْبَعْرَ دَقًّا ، وَيَقُولُونَ مَا يَدُرُّونَ وَمَا لَا يَدُرُّونَ زَرَقًا <sup>(٣)</sup> وَحَقًّا ؛  
/ وَإِلَى قَلَّةِ نُصَحِهِمْ مَعَ جَهْلِهِمْ ، وَلَوْ لَمْ يَجْهَلُوا إِذَا لَمْ يَنْصَحُوا كَانَ أَحْسَنَ عِنْدَ  
اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ ، وَلَوْ نَصَحُوا إِذَا جَهِلُوا كَانَ أَوْلَى عِنْدَ النَّاسِ وَأَشْبَاهِ  
النَّاسِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

[ ١٨٨ ]

١٠

أَنْتَ فِي عَافِيَةٍ ، وَلَكِنْ عَدُوكَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ بَيْنَ الْأَسْتِ ، وَيَقُولُ :  
وَجْهَهُ وَجْهَهُ مَنْ قَدْ رَجَعَ مِنَ الْقَبْرِ بَعْدَ غَدٍ . وَعَلَى حَالٍ فَالرَّجُوعُ مِنَ الْقَبْرِ  
خَيْرٌ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْقَبْرِ ، لَعَنَ اللَّهُ الْقَبْرَ لَا بَرَّازَ وَلَا خَبَّازَ وَلَا دَرَّازَ وَلَا

(١) سورة الفرقان ٦٧ .

(٢) انظر المقاصد الحسنة للسخاوي ٩٧ - ٩٨ ، كشف الخفاء ١/٣٩١ .

(٣) الزرق ، بفتح الراء : الزرقعة ، والمراد به العمى ؛ لأن من ذهب

نظره ازرق سواد عينه . يعني : يقولون ذلك من عمامهم ومحققهم .

تجواز<sup>(١)</sup> « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ<sup>(٢)</sup> » ، عن قريب إن شاء الله ،  
« وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ<sup>(٣)</sup> » ، « وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ  
السِّيءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ<sup>(٤)</sup> » ، « وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ<sup>(٥)</sup> » ،  
« وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ<sup>(٦)</sup> » .

٥ تأمرُ بشيءٍ ؟ السُّنَّةُ في العيَادَةِ ، خاصَّةً عيَادَةُ الكِبَارِ والسَّادَةِ ،  
التَّخْفِيفُ والتَّطْفِيفُ وَقَلَّةُ الكَلَامِ ، أَنَا إِن شَاءَ اللهُ عِنْدَكَ بِالْعِشِيِّ ،  
والْحَقُّ الْحَقُّ وَأَقْوَمُ بِمَا يَجِبُ عَلَيَّ مِثْلِكَ لِمِثْلِي ، وَإِن كَانَ لَيْسَ لَكَ مِثْلٌ<sup>(٧)</sup> ،  
وَلَا لِمِثْلِي أَيْضًا مِثْلٌ ؛ هَكَذَا إِلَى بَابِ الشَّامِ وَإِلَى قَنْطَرَةِ الشُّوكِ وَإِلَى  
الْمِزْرَفَةِ .

١٠ أَقُولُ لَكَ الْمَثْوَى ، أَنَا وَأَنْتَ الْيَوْمَ كَمِثْلِ كَمَثْرَاتَيْنِ إِذَا عَفَنْتَا عَلَيَّ  
رَأْسَ شَجَرَةٍ ، وَكَدَلْوَيْنِ إِذَا خَلَقْتَا عَلَيَّ رَأْسَ بَشَرٍ ، وَدَعَا الْقَارُورَةَ ،

(١) التجواز : برد يعني موسى . وفي الأصل: « محوار » ، وكأنها « جلواز »

بمعنى : الشرطي

(٢) سورة البقرة ١٥٦ .

(٣) سورة لقمان ٣٤ .

(٤) سورة فاطر ٤٣ .

(٥) سورة الشورى ٢٩ .

(٦) سورة فاطر ٢٧ .

(٧) في الأصل : « شغل » . وما أمبتهاه في الإرشاد .

اليومَ لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، وأمَسِ كَانَ سُبْحَانَ اللهُ ، وغداً يكون شيئاً<sup>(١)</sup> آخر ، وبعد غدٍ تَرَى من رَبِّكَ العَجَبَ ، والموتُ والحياةُ بعونِ اللهُ ، ليس هذا مما يُباع في السُّوق ، أو يوجد مطروحاً على الطَّرِيق ، ولكن الإنسانَ ولا قوةَ إلاَّ باللهِ طريفِ أعمى ، كأنَّه ماصحٌ له منامٍ قطّ ، ولا خَرَجَ من السُّمَارِيَةِ إلى الشَّطِّ ، وكأنَّه ما رأى قُدْرَةَ اللهُ في البَطِّ ، إذا  
 لقط كيف يتقطَّقط ؛ والكلام في الإنسانِ وعمى قلبه وسخنة عينه  
 كثيرٌ لا يحمله تلَّ عقرقوف<sup>(٢)</sup> ، ولا يسلم في هذه الدار إلا من عصر نفسه  
 عصرة ينشقُّ منها فيموت كأنه شهيد . وهذا صعب لا يكون إلا بتوفيق  
 اللهُ وبعض خذلانه الغريب . على اللهُ توكلنا ، وإليه التفتنا ورضينا ،  
 وبه استعجرتنا ، إن شاء خَرَّانا وإن شاء أطعمنا .

قال القاضي : فكِدْتُ أموت من الضحك ، على ضعفي ، وما زال  
 كلامه لهوي إلى أن خَرَجْتُ إلى الناس . وكان مع هذا لا يعياً ولا يكلُّ  
 ولا يقف ، وكان من عجائب الزمان .

(١) كذا في الأصل .

(٢) تل عقرقوف : قرية بنواحي نهر عيسى ببغداد ، معجم البلدان ( تل عقرقوف ) .



وقال لي ابن عباد : حَدَّثَنِي عَنْ بَعْضِ لِيَالِيهِ بِيغْدَادَ ، يَعْنِي ذَا  
الْكَفَايَتَيْنِ ، وَعَنْ مُذَاكِرَةِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَهُ وَمِشَارِكَتِهِ لَهَا .

قلت : نعم ! حضرتُ لَيْلَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ ،  
وِثْلَاثِمِائَةَ ، فَسَأَلْتُ عَنِ الْغِنَى أَيُقْصَرُ أَمْ يُمَدَّدُ ؟ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : الْغِنَى مَقْصُورٌ  
وَهُوَ الْيَسَارُ وَالتَّرْفَةُ ، وَالغِنَاءُ بِالْمَدِّ مَا يُسْمَعُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمَعْرُوفَةِ ، إِلَّا  
أَنَّ الْفَرَّاءَ قَدْ حَكَى أَنَّ (١) الْمَدُّ فِي هَذَا الْمَقْصُورِ وَهُوَ حِجَّةٌ ، وَلَا سَبِيلَ  
إِلَى رَدِّ قَوْلِهِ .

فَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ : هَكَذَا وَمَا أَصَحَّ حِكَايَتِكَ ! وَلَكِنْ قَلْبِي لَا يَطْمِئِنُّ  
إِلَى مَدِّ هَذَا الْأَسْمِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي كَلَامِهِمْ مَمْدُودًا .

فَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ : قَدْ أَنْشَدَ الْفَرَّاءُ قَوْلَ الشَّاعِرِ : ١٠

سَيُغْنِينِي الَّذِي أَغْنَاكَ عَنِّي      فَلَا فِقْرَ يَدُومُ وَلَا غِنَاءَ (٢)

فَقُلْتُ : عِنْدِي فِي هَذَا شَيْءٌ ، وَمَا دَخَرْتَهُ إِلَّا لِثَلِثِ هَذِهِ الْحَالِ ، وَقَدْ  
حَانَ وَقْتُهُ .

---

(١) كَذَا ، وَالْأَوَّلَى حَذَفَ « أَنْ » .

(٢) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ( غِنَا ) غَيْرُ مَنْسُوبٍ . وَرُوي بِفَتْحِ الْغَيْنِ  
وَكَسْرِهَا .

فقال : هاتِ ، بارك الله عليك ، إنه لخباء بالفائدة ما علمت .  
قلتُ : الشعرُ على غيرِ هذا الوجه ، والبيتُ الذي يتلوه يشهد  
له ، وهو :

سَيَغْنِينِي الَّذِي أَغْنَاكَ عَنِّي      فَلَا فَقْرِي يَدُومُ وَلَا غِنَاكَ  
تَجْنِيتِ الذُّنُوبَ لِتَصْرِمِينِي      دَعِيَ الْعَلَاتِ وَاتَّبِعِي هَوَاكَ ٥

فقال لي : أَحْسَنْتِ وَأَجَدْتِ ! من أنشدك هذا ؟  
قلتُ : أبو الليل العلويّ بالمدينة ، في مجلس أميرها أبي أحمد العلوي  
العقيقي .

قال : فحدثنا عن أبي الليل هذا وعن غيره بشيء .  
قلتُ : سمعتُ شيخاً عنده من بني حُرْبٍ قد أنشد أبياتاً ، لم أعلّق  
منها إلا بيتاً واحداً ، وهو :

فَتَى خُلِقَتْ أَرْوَاحُهُ مُسْتَقِيمَةً      لَهُ نَفْحَاتٌ رِيحُنْ جَنُوبُ  
وكان معنا إذ ذاك أبو صالح الرّازي الصوفي ، وكان مفوهاً  
جدلاً .

فقال له : ماذا أراد بقوله « أَرْوَاحُهُ مُسْتَقِيمَةٌ » ؟ ١٥

[ ٨٨ ب ]

قال : أراد / أن أخلاقه لا تحول عن الخير ، وعادته لا ترينغ<sup>(١)</sup> إلى القبيح ، وأنه على ديدنه في الكرم ، وخصَّ الجنوب لاستدراها السحاب ، وجعل نفعاتها منافع لهذا الذي مدح به .

فقال : زدنا من حديث هؤلاء المدنين .

قلت : وسمته ، أعني الحرابي ، يقول للأمير أبي أحمد في حديث

طويل :

أيها الأمير !

لني ولية تُمرع جنابي فإني لما نلت من وسمي نوماك شاكر<sup>(٢)</sup>

قلت : أعد علي نسيج قافيتك .

قال : أما ثقفته ؟

قلت : ما أدري ما تقول

قال : لملك من هذه الفرقة الكلامية<sup>(٣)</sup> .

قلت : لعله .

---

(١) ترينغ : تميل :

(٢) البيت في اللسان ( ولي ) ، منسوباً لذي الرمة . « ولي » أمر من الولي ،

وهو المطر الذي يأتي بعد المطر ، أي أمطر معروف بعد معروف .

(٣) في الأصل : « الكلافة » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

وسمعتُ هذا الحرابي يقول ، وكان يُكنى أبا الخَصِيب ، لِسَيِّدِيهِ ،  
وَهُمَا بِالْعَقِيقِ عَلَى صَفَّةِ الْوَادِي وَقَدْ مَدَّ (١) ، وَهُمَا يَنْطِقَانِ بِمَا أُحْصِلُ وَلَا  
أُحْصِلُ (٢) ، حَتَّى قَالَ أَبُو الْخَصِيبِ لِمُصَاحِبِهِ :

يَا هَذَا ! اسألُ عن طَارِفِكَ وَتَالِدِكَ ، تَسُدُّ بَيْنَ صَاحِبِكَ وَوَأْفِدِكَ ،  
أَمَا سَمِعْتَ فِي هَذِهِ الْقَوَافِي الْأَوَّلِ (٣) ؟  
لو كُنْتَ تُعْطِي حِينَ تُسْأَلُ سَأَمَحْتَ

لَكَ النَّفْسُ وَاحْدُوكَ كَلُّ خَلِيلٍ ؟

فَرَدَّتْ الْقَافِيَةَ ، وَقَلَّتْ : « وَاسْتَحْلَاكَ كَلُّ خَلِيلٍ » :

فَقَالَ لِي مُنْكَرًا : مَا هَكَذَا لَفْتِي !

فَقَالَ ذُو الْكِفَايَتَيْنِ : كَيْفَ كَانَ إِدْرَاكُهُمْ لِمَا يَقَعُ بِالْإِعْرَابِ ؟

قَلْتُ : سَأَلْتُ أبا الْخَصِيبِ هَذَا : أَقُولُ إِنَّ قُرْبِي جَعْفَرًا ؟

قَالَ : نَعَمْ ، فَمَا تَبْنِي ؟

قَلْتُ : أَفَأَقُولُ : إِنَّ بُعْدِي جَعْفَرًا ؟

قَالَ : لَا ، فَمَا تَبْنِي ؟

---

(١) مدّ النهر : امتلأ وكثر ماؤه .

(٢) كذا في الأصل ، وكأنها : « وما لا أحصل » .

(٣) البيت في اللسان ( حلا ) من إنشاد اللحياني ، هو هناك برواية : « فلو كنت

تعطي » .

قلت : فما الذي يمنع من جوازهما ؟

قال : بينهما مُسَيِّفَةٌ لَا تُسَلِّكُ ، وَرُمَيْلَةٌ لَا تُعَلِّي ، وَمَا أَعْلَمَ الْغَيْبَ ، وَإِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِمَّا قُلْتِ ، وَعَلَى رَبِّ مِمَّا سَأَلْتِ .

فَسَمِعَ ابْنُ عَبَّادٍ هَذَا كَلِمَةً عَلَى تَغْيِظٍ مَا قَصَدَتْ إِثْرَتَهُ عَلَيْهِ ، وَلَا عَلِمَتْ أَنَّ لِي مَتَقَصَّى<sup>(١)</sup> مِنْ نَبِيٍّ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ كَلِمَةً سَبَبَ الْحَرَمَانَ .

وَلَقَدْ ظَهَرَ لَدِي السِّكْفَايَتَيْنِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ فَضْلٌ كَبِيرٌ ، عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَشْخَصْ إِلَّا مَعْتُوبًا عَلَيْهِ .

وَلَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ طَرِّحَانَ الْوَرَّاقُ<sup>(٣)</sup> رِسَالَةً طَوِيلَةً أَطْلَعَنِي عَلَى فَصْلِ مِنْهَا يَقُولُ فِيهِ :

« وَإِنَّكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ الْهَمَامُ دَخَلْتَ هَذَا الْبَلَدَ إِذَا غَرَّ آبَا تُرِي وَتَرَى ، وَإِنَّمَا عَلَى أَنْ تُبَيِّنَ فَضْلَكَ لِأَهْلِهِ ، وَإِنَّمَا لِأَنَّ تَسْتَفِيدُ مِنْهُمْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ .

(١) المتقصى : الغاية ، وفي الأصل : « منقصى » .

(٢) الكلمة في الأصل مهملة الحروف هكذا : « سي » ، ويمكن أن

تقرأ « نبي » ، من نبث عن عيوب الناس بمعنى أظورها . و « نبلي » من نال من فلان إذا سبه ووتره .

(٣) لعله أبو الحسن علي بن حسن الذي ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٢٢ .

فإن كان دخولك على غرارة ، فما هذا بمشاكل لم تبتك في هذه الدولة  
التي غرتهما مجلوة بيدك . وجمتها<sup>(١)</sup> مفروقة بمذرى<sup>(٢)</sup> تديرك ، وأذاها  
مماط بذبك ، ودواؤها مأمون بطبك ، وعدوها مكبوت بصولتك ،  
ودولتك ، ووليها قرير العين بحسن إياتك<sup>(٣)</sup> وكفالتك .

وإما أن تبين فضلك ، فاعلم أنهم لا يعترفون بفضلك إلا موصوفاً  
بإفضالك ، ولا يسأمون لك مرادك فيهم إلا بأن يدركوا أملمهم منك ، كان  
ذلك طوعاً أو كرهاً ، سماً أو حرباً .

وإما لأن تستفيد منهم ما ليس عندك ، وهذا لا يكون مع إذالة<sup>(٤)</sup>  
القاصدين ، والاحتجاب من الطامعين والتكبر على الحاضرين ؛ ولو حسن  
التكبر بأحد لحسن بك ، لأبوتك الشريفة ، ولغرتك الصبيحة ،  
ولكفائتك الظاهرة ، ولفضائلك الكثيرة ؛ ولكن زراية التكبر على  
صاحبه أطرده لحاسنه من تداركه — بتكبره — من غيره ما يريد  
يحمده<sup>(٥)</sup> ، والناس لا يرضون إلا بالغاية ، والغاية أن يظلم الرئيس

(١) الجملة بالضم : مجتمع شعر الرأس .

(٢) المذرى : المشط .

(٣) الإيالة : السياسة والولاية .

(٤) الإذالة : الإهانة .

(٥) كذا في الأصل .

نفسه تَكْرُمًا عَلَى زَائِرِهِ ، وَيَجْرَعُ <sup>(١)</sup> الْغَيْظَ مِنْ كُلِّ مَنْ قَرَأَ  
وَلَمْ يَسْرِ كِتَابَهُ .

وَأَنَا ، أَعْلَى اللَّهِ كَعْبِكَ ، أَحْصِي أَشْيَاءَ جَمَلِهَا أَصْحَابُنَا جِوَالِبِ  
عَلَيْكَ ، وَالْكَلَامِ مِنْ وَرَائِكَ ، وَلَيْسَ لِي فِيهَا أَقْوَلُ إِلَّا الْفَوْزُ  
النَّصْحُ ، وَإِلَّا الْإِلْتِذَاذُ بِالتَّنْبِيهِ عَلَى الْكِرَامِ ، وَإِلَّا إِيْثَارُ سَلَامَةِ  
عَلَى قَوْمِ هَمِّهِمُ الْمَحْكُ فِي كُلِّ حَالٍ ، وَإِلَّا التَّعْرِضُ لَذِكْرِكَ لَهُمْ <sup>(٢)</sup> بِالْجِ  
الرَّحِيلِ مِنْ هَذِهِ الرَّبَاعِ .

فَمِنْ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ :

سَهْوِكَ الَّذِي وَقَعَ قَدْ رَكَدَ <sup>(٣)</sup> عَلَيْكَ فِي قَبُولِ مَنْ تَقْبَلُ ، وَ  
مِنْ تُوْصَلُ ، وَإِبْعَادِ مَنْ تُبْعَدُ ، وَتَفْضِيلِ مَنْ تُفْضَلُ بِقَوْلِ مَنْ حَا  
وَحُسْكِمْ مِنْ أَطَافِ بَيْتِكَ ، اسْتِرْسَالًا مَعَ الْأَنْسِ بِهِمْ ، وَثِقَّةً بِمَا سَلَفَ  
وَذَهَبَ عَلَيْكَ - أَكْرَمَكَ اللَّهُ - أَنْ هُوَ لَاءُ الَّذِينَ تَنْظُرُ بِأَدْ  
وَتَقْبَلُ وَتَرُدُّ بِأَهْوَائِهِمْ ، مَا خَلَوْا مِنْ حَسَدٍ / لِمَنْ يَخِيفُ عَلَى قَلْبِكَ [ ٨٩ أ ]

(١) بالأصل : « وتجرع » ، تصحيف .

(٢) كذا ، والمناسب : « لذكرك » ، .

(٣) قد ركذ : قد دار ، وفي الأصل : « فدركد » .

بعينيك ويلتاطُ بنفسك ، والعامّةُ تقول : « القاصّ لا يُحبُّ القاصّ » .  
ولو كان قلبك لِكُلِّ مَنْ اسْمُهُ عِنْدَكَ ، لَصِيْتَهُ البَعِيد ، وسؤالك لمن  
لا شهرة له قبلك بحسن التأتّي في التقريب ، لكان حدك حينئذ مقبولاً  
بما يظهر لك من الزيادة والنقص ، وكانت الحجة تقوم بينك وبين من  
قد ضربي على مالك ، أو وضع في نفسه أن ينال مراده منك بالخدع ،  
٥ على أن التغافل في هذا الباب أدلُّ على الكرم ، كما أن الاستقصاء فيه  
أجلبُ فيه للنكد .  
فهذا هذا .

وشيء آخر ، وهو أصعب مما تقدّم ، وذلك أن حجابك قد بدّد  
شمل الزوار عنك ، وقسم ظنونهم بك ، وطرح في قلوبهم اليأس منك ؛  
١٠ وأسّت بأهلٍ لذلك منهم ، كما أنهم ليسوا بأهلٍ لشدة الحجاب منك ،  
وقلة رافعي أخبارهم إليك .

وشيء آخر ، وهو أصعب مما تقدم ، والسّهو فيه لاحقٌ بالظلم ؛  
لم يجب - أدام الله دولتك - أن لا يصل برك إلا إلى الفاضل ، وإلا  
إلى الكامل ، وإلا إلى الذي هو في الشعر مُفلق ، وفي الكتابة بارع ،  
١٥ وفي الفلسفة غاية ، وفي الكلام نهاية ، وفي الفقه آية ، وفي النحو مذكور ،  
وفي الطب مشهور ؟



وهذا ظلم . لأنَّ الله تعالى جعل لكلِّ شيءٍ قدرًا ، وأظهر له خطرًا .  
 وكلُّ متاعٍ ومُغْنَةٍ ، وكلُّ بَدَنٍ وَسِمْنَةٍ ، والمتنَّاهي كان في الأولِ مُبتَدئًا ،  
 ثُمَّ في الثاني متوسِّطًا ، ثُمَّ في الثالث الذي لارابع له ؛ وقاصِدوك بفضائلهم  
 كالعارضين عليك بامتعتهم ، وأنتَ تشتري كلَّ متاعٍ بقيمتهِ وتُبدله  
 ببَدله فهكذا ينبغي أن تفعلَ بأبناء الأملِ وأصحابِ العملِ ؛ فليسَ  
 يَجْمَلُ أن يحظى بصلتك وبرِّك وجائزتك ونظرك أبو سعيد السيرافي ،  
 وأبو سليمان السجستاني ، وعلي بن عيسى الرُّماني ، وأصحابُ القلانس ،  
 ويُحرِّمُ بعض ذلك فلانٌ وفلانٌ ممن ليس لهم سَمْعٌ <sup>(١)</sup> هوَلاء ولا حالهم ،  
 على أنك قادرٌ على إلحاق الصغار بالكبار بالاصطناع والتفضيل ؛ فإن  
 الرِّجال هكذا يتلاحقون ، وفي حلبة الرؤساء يتسابقون .

فكُن سببًا للسَّاكِتِ حتى ينطق ، وعلةً للسَّاكِنِ حتى يتحرَّك ،  
 وبابًا للنائمِ حتى يستيقظ ، وطريقًا للخاملِ حتى ينتبه ، وجدًّا سعيدًا للميتِ  
 حتى يحيى ؛ فأما من عدا هذه الطبقةَ فقد سلفَ له بنيرك ما هو أشكر ،  
 وبه أبصر وله أنصر ؛ على أنك إذا عممت الجميعَ بالخير كنتَ أشدَّ اقتداءً  
 بالله ، وأجنحهم <sup>(٢)</sup> إلى هُدَى أنبياء الله ، وآخذهم بمادة خلفاء الله .

(١) السمع بالكسر : الصيت والذكر الجميل .

(٢) الضمير للرؤساء .

وشيء آخر ترجّحتُ بفكري في طيه ونشره ، فرأيت طيه تخشاً<sup>(١)</sup>  
 لوجه النصيحة ، وذكره بالإطالة فتجأ لباب الفضيحة ، فذكرته مختصراً ؛  
 فقد يفهم من الكلام القصير المعنى العريض الطويل ، وهو حديث المائدة  
 والطبق ، وما يُحضر للأكل ويُجمَع عليه الرفيع والوضيع ، والنزه  
 والجشع ، فجدد الاهتمام بذلك ، فإن القالة فيه طائفة ، وأحال فيه دائرة ،  
 والحاجة إلى التحزم فيه ماسة ، والتغافل عنه مجلبة للذم ؛ وقد رأينا  
 قوماً كراماً تهاونوا في هذا الباب ، إما رفماً لأنفسهم عنه ، وإما شغلاً  
 بمهماتٍ آخر دونه ، فأكلتهم الألسنة ، وأعلقتهم الملامة ، وأحوجتهم إلى  
 الاعتذار الطويل بالاحتجاج الكثير . والكرم والمجد لا يثبتان بالدعوى ،  
 ولا يسامان بالحجة ، ولكن يشيعان بالفعل الذي نُطقه كالوخي في الحال  
 التي تنتصب للعين ، ولا يؤنقن من ضعة الأكلة ، فإن أوام الأكلة دليل  
 ناصع على كرم المطعم .

وهذا باب يزل فيه الرئيس ويظلم فيه الخدم ؛ فإن الرئيس لا يقدر  
 على أن يتولى كل ذلك بنفسه فيراعيه بلحظه ولفظه ، إلا أنه متى أحكم  
 الأساس فقد أمن الباس ، وأرضى جمهور الناس .

(١) الخمش : الخدش في الوجه .

وشيء آخر لا بدَّ من الإفَاضة فيه على وجه الذِّكرى ؛ إن إقَامَكَ  
الناسَ بالبشرِ يَأْسِرُهُمْ لك ويُرْضِيهِمْ عنكَ ؛ فتكلَّف ذلك إن لم يَكُن التَهَلُّلُ  
سجِيَّةً لك بالمزاج المستعدِّ / ، وما أَكْثَرَ ما يَلْحَقُ المتخلِّقُ بذِي الخُلُقِ .

وبعدُ فَبَيْنَ عُبُوسِ وجهك وقد ظَهَرَت للناسِ لتركبِ ، وبين عُبُوسِهِ ،  
وقد رَجَعْتَ إلى دارك لتَنزِلَ ، فرقُ ، أعني أَنَّكَ رَبِّمَا عُنِدْتَ في العُبُوسِ  
في الثاني ، لأنَّ النهارَ قد نَصَفَ ، ولأنَّكَ قد تَجَشَّمتَ إلى ذلك الوقتِ  
مصاعِبَ الدَّولةِ بالأمرِ والنَّهيِّ والقَبْضِ والبسطِ ؛ ولست تُعَذِّرُ في غُرَّةِ  
نهارك وَأَنْتَ جَامٌّ<sup>(١)</sup> ومُتَوَجِّهٌ ومُقْتَضِبٌ<sup>(٢)</sup> للتدبيرِ في الأمورِ .

وشيء آخر ، قد يَسْبِقُ إلى عَيْنِيكَ ازْدِرَاءٌ مَنَ عَلَيْهِ مِرْقَعَةٌ ، أو  
عَلْتَهُ بَدَاذَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وقد اعْتَرَاهُ عِيٌّ<sup>(٤)</sup> إِمَّا لِلهَيْبَةِ أو لسوءِ العَادَةِ ؛ فلا تُصَدِّقْ  
العَيْنَ فَإِنَّهَا تَكْذِبُ أَحْيَانًا ، واعْمَلْ عَلَى أَنَّكَ تَعْتَقِدُهُ بِفَضْلِكَ ، فَإِنْ كَانَ  
مِنَ أَهْلِ الْفَضْلِ فَهُوَ شَقِيئُكَ بِالطَّبِيعَةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النِّقْصِ فَهُوَ مُسْتَحَقٌّ  
مِنكَ الرَّحْمَةَ . وَالإِحْسَانُ إِلَى مِثْلِهِ شُكْرٌ مِنْكَ لِلَّهِ عَلَى مَا خَصَّكَ بِهِ  
مِنْ دُونِهِ .

(١) جَامٌّ : مستريح .

(٢) مُقْتَضِبٌ : راكب .

(٣) الْبَدَاذَةُ : رثانة الهيبة .

هذا ما حصل لي من ذلك الفصل

ثم إني في سنة سبعين وجدتُ هذه الرسالة في مُسَوِّدَة ابن طرخان فيما يُباع من ميراثه . فكان في أولها :

« السعادة أيها الأستاذ الجليل ضربان ، والسعيدُ رجلان ، وإحدى السعادتين للدنيا ، والثانية الآخرة ؛ وأحد السعدين من هو سعيد في هذا المكان ، والثاني هو السعيد في مكانٍ آخر ؛ ومن كمال فضيلة أحد السعدين أن يُعاش الناسَ بالمعروف ، ومن تمام إحدى السعادتين أن تتصل بالأخرى .

ولما رأيتُك أيها الأستاذ سعيداً في هذه العاجلة بالمال والولاية ، والعزِّ والمرتبة ، آثرت أن تكون سعيداً في تلك الآجلة بالإحسان . والمعروف ، والبرِّ والمكرمة ، فكتبتُ خروفاً قصدتُ بها إذ كارك لا تلميذك ، لأنك تجلُّ عن التعليم ؛ لما أوجب الله لك علينا من التعميم . وإنما ساع الإذكار ، وحسن التنبيه لأشغالٍ قد اكتفتك من تهذيب الدولة ، وأعباء قد تحملتها في حياية البيضة ، وأمورٍ أنت وبيها في بثِّ الممدلة في الرعية ، وإقامتها على سواء المحجة ، ولو سكتُ عن هذا كله لأمكن ، وكان لا يتشعث لك حالٌ قد تولى الله صلاحها ، ولا ينآد<sup>(١)</sup>

(١) ينآد : يموج .

عليك مُسْتَقِيمٌ قَدْ أَذِنَ اللهُ بِدَوَامِهِ ؛ وَلَكِنْ كُنْتُ أُحْرِمُ الْقُرْبَى إِلَيْكَ ،  
 وَلَفَوْتُ<sup>(١)</sup> النَّظَرَ إِلَى مِثْلِي وَمَحْرُومِي<sup>(٢)</sup> أَلْدَعُ لِقَلْبِي مِنْ فَائِتِكَ ؛ لِأَنَّكَ سَيِّدٌ  
 وَأَنَا عَبْدٌ ، وَأَنْتَ رَئِيسٌ وَأَنَا مَرُؤُوسٌ ، فَنَعَمْتُ دَالاً عَلَى نَفْسِي بِمَا  
 قَدَّمْتُهُ مِنْ نَفْسِي ؛ فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُخْرَجْ مِنْ حَدِّ الْأَدَبِ الْمَرْضِيِّ ، وَعَادَةٌ  
 ٥ أَهْلِ الْحِكْمَةِ الْعَالِيَةِ ، فَمَا أَوْلَاكَ بِعِرْفَانِ ذَلِكَ لِي ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ خَرَجْتُ  
 عَنْ ذَلِكَ بِعُجْبٍ حَالٍ بَيْنِي وَبَيْنَ صَوَابِي ، وَخَطَأٍ قَمَدِي عَنْ مَرْتَبَةٍ  
 أَصْحَابِي ، فَمَا أَوْلَاكَ بِسْتَرِ ذَلِكَ عَلَيَّ ؛ وَمَا بَسَطَ اللهُ بَاعَكَ ، وَمَا وَسَّعَ  
 دِرْعَكَ إِلَّا لِيَقِيكَ خَطَأً غَيْرَكَ بِشَكْلِ صَوَابِكَ ، وَإِلَّا لَتَتَّعَمَّدَ إِسَاءَتَهُمْ  
 بِإِحْسَانِكَ ، وَإِلَّا لَتَغْلَبَ الظَّنُّ فِي الْجَمِيلِ وَلَا تَغْلَبَ الظَّنُّ فِي مَا خَالَفَ ذَلِكَ ؛  
 وَأَنْتَ كَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْآفَاقِ الْمَتَبَارِحَةِ ، وَالسُّكُوكِ الْمَزْدَهْرَةِ ،  
 ١٠ وَالْحَرَكَاتِ اللَّطِيفَةِ ، وَالْآثَارِ الشَّرِيفَةِ ، وَالْأَسْرَارِ الْمَكْنُونَةِ ، وَالْعَجَائِبِ  
 الْكَثِيرَةِ ، وَالْفَرَائِبِ الْمَشْهُورَةِ ؛ فَلِكُلِّ نَاطِرٍ إِلَيْكَ تَعْجُبٌ ، وَلِكُلِّ  
 عَيْنٍ نَحْوِكَ تَقَلُّبٌ ، وَلِكُلِّ عَقْلِ عَنْكَ بَحْثٌ ، وَلِكُلِّ قَلْبٍ فِيكَ أَمَلٌ ،  
 وَلِكُلِّ حَامِلٍ عِنْدَكَ رَجَاءٌ ، وَلِكُلِّ عَمَلٍ قَبْلَكَ جَزَاءٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَيَفُوت » .

(٢) كَذَا بِالْأَصْلِ .

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي رَفَعَكَ إِلَى هَذِهِ الذَّرْوَةِ وَالْقَلَّةِ<sup>(١)</sup> أَنْ لَا يَحْطِّكَ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى شَيْءٍ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ<sup>(٣)</sup> .

هذا ما صحَّ لي بالاستخراج من مَسَوِّدَتِهِ ؛ أُتَيْتُ بِهِ عَلَى مَا تَرَى .  
وَأُرْوِي لَكَ هَاهُنَا قَصِيدَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّعْمَرِيِّ<sup>(٤)</sup> يَمْدُحُ بِهَا أَبَا الْفَتْحِ ،  
وَكَانَ يُعْجَبُ بِهَا ، وَيَحْفَظُهَا وَيُنْشِدُهَا . وَمُرَادِي بِذَلِكَ تَكْثِيرُ الْفَائِدَةِ ؛  
وَتَحْلِيدُ الْحَدِيثِ يَتَّبَعُ مَرَّةً وَيَنْفَعُ أُخْرَى ، وَهِيَ<sup>(٥)</sup> :

سَرَّتِ النَّجَائِبَ بِالنَّجَائِبِ      تَرْمِي الْكُؤَاكِبَ بِالْكَؤَاكِبِ  
تَرْمِي تُجَاهَاتِ الْمَشَا      رِقٍ مِنْ تُجَاهَاتِ الْمَعَارِبِ  
قَصْدًا إِلَى مَلِكٍ يُحَكِّمُ      فِي رَفَائِيسِهِ الْغَرَائِبِ  
مَلِكٍ تَبَوَّأَ مِنْ خُزَيْبِ      مَمَّةَ فِي النَّوَاصِي وَالذَّوَائِبِ

(١) القلة بالضم : أعلى الشيء .

(٢) في الأصل : « أَنْ لَا أَنْ لَا » .

(٣) القلة بالكسر : الذلة .

(٤) الحسين بن علي بن عبد الله النعمري الأديب الشاعر اللغوي المصنف ،

استدعاه أبو الفتح ابن العميد من البصرة إلى الري فورد عليه فأحسن إليه ووصله .

توفي سنة ٣٧٥ هـ . وترجمته في اليتيمة ٣٨١/٢ وما بعدها ، والإنباه ٢/٢٢٣ -

٣٢٤ ، والبنية ٣٧٥ .

(٥) القصيدة في اليتيمة ٣٣٣/٢ - ٣٣٤ ( طبع مصر سنة ١٣٥٢ هـ ١٩٣٤ م ) ،

وهي هناك تزيد وتقص عن رواية أبي حيان هاهنا .

حيث السَّوابقُ والسَّوا  
 [ يَهَبُ الْمُنْعَمَةَ الْكُفَا  
 فِي سَوْرَةِ الْمَجْدِ التَّلِيدِ  
 يَا بَنَ الْعَمِيدِ عَمِيدِ دُو  
 الْأَمْعِيِّ اللَّسْدُ تُحَدِّثُ  
 ٥  
 زُرْنَاكَ مِنْ أَرْضِ الْبُصَيْرِ  
 نَزِدُ الْمُنَاهِلَ كَالْمَجَا  
 نَطْوِي الْجِبَالَ إِلَى جِبَا  
 الْآنَ قَدْ قَرَّ الْقَرَا  
 [ لَا رِيَّ دُونَ الرَّيِّ وَال  
 ١٠  
 بَحْرُ جَوَاهِرِهِ طَوَا  
 / لَا دُونَهَا لَجُجُ الْكُفَا  
 يَرْمِي بِنَا تِيَارَهَا  
 وَبِالْبَحْرِ لَا يَنْدَى بِهِ  
 ١٥  
 لَمَّا نَهَضْتُ إِلَى الرَّجَا  
 بَعُ وَالنَّجَائِبُ وَالْجَنَائِبُ  
 عَبَّ وَالْمُطَهَّمَةَ السَّلَاحِبُ<sup>(١)</sup>  
 دِ وَسَوْرَةَ الْقَلْبِ الْغَوَارِبُ  
 لَتَنَّهُ الْمُوَطَّئَةَ الْمَرَاتِبُ  
 تُهْ الشَّوَاهِدُ بِالْغَوَائِبُ  
 رة شاحِبِينَ عَلَى شَوَاحِبُ  
 هِلِ وَالسَّبَاسِبِ كَالسَّكَّائِبُ  
 لِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الْمُغَالِبُ  
 رُ بِنَا وَأَطْلَبَتِ الْمَطَالِبُ  
 بَحْرُ الْغُطَامِطِ ذِي الْغَوَارِبُ  
 فِ فِي سَوَاحِلِهِ رَوَاسِبُ<sup>(٢)</sup>  
 رَبِّ، لَا، وَلَا حَجَّجُ الْكُفَاذِبُ  
 قَبِيلِ الْأَبَاعِدِ وَالْأَقَارِبُ  
 إِلَّا السَّوَاهِلِ وَالْجَوَائِبُ  
 ٥ وَحَنَّتِ الْبَيْضُ الْكُفَاغِبُ

(١) ما بين الحاصرتين عن اليتيمة .

وتنارت عبراته-

ندى يدي وحلتي

فجعلته فالاً وقد

ولئن تلافيتي يد الأ

وأقمت في الظل الظلي

ليشرن أحبتي

ويحلين لائنا

ولأقضي من العشي

حتى يقال أعاده ال

كم من ظباء بالبصير

إنس ووحش يشتهه

أدم يقاسم الأرا

[ فلأنسها أغصانه

ولوحشها غص الجنى (٢)

ن علي كالدرر الثقائب

دمع الأجابة والحبائب

ت ندى الدموع ندى المواهب

ستاذ من أيدي النوائب

٥ لم ولم تشعبي الشواعب

بمواهي شتى المواهب

أضعاف أدمعها السواكب

رة كل حق حق واجب

أستاذ مكرمة الضرائب

١٠ رة في المقاصر والسباب

ن سوى الذوائب والحقائب

ك جناه والقضب الرطائب

تجلو به برد السحائب (١)

عبث المعازل (٣) والملاعب

(١) عن اليتيمة .

(٢) هذه رواية اليتيمة ، وفي الأصل : « قد أنسها غص الجنى » .

(٣) في اليتيمة : « المعازل » .



نَصْطَادٌ وَحَشِيَّاتُهَا      وَتَصِيدُنَا الْإِنْسُ الْخِرَاعِبُ  
يَارَبَّ يَوْمٍ لِي كَظَلِّكَ      كُ أَوْ كَظَلَمَكَ (١) أَوْ يُقَارِبُ  
رَقَّتْ حَوَاشِيَهُ وَغَضَّتْ عَيْنُهُ      وَاشِيَهُ الْمُرَاقِبُ  
قَصُرَتْ لَنَا أَطْرَافُهَا (٢)      قَصَرَ الْقِنَاعُ عَنِ الذَّوَابِ  
فَتَبَرَّجَتْ لَذَاتُهَا      لِلخَاطِبِينَ وَاللَّخَوَاتِبِ  
نَزَلَتْ بِهِ حَاجَاتُنَا      بَيْنَ الْمُحَاجِرِ وَالْحَوَاجِبِ  
يَالَيْتَ سَعْدًا مِنْ سَعْوِ      ذِكِّ رَدِّ أَيَّامِي الذَّوَاهِبِ  
مَلِكٍ يُضِيءُ بِوَجْهِهِ      وَتَرَى بِهِ الظُّلْمَ الْغِيَابِ  
لَوْ سَامَهُ أَعْدَاؤُهُ      مَا دَهَمَهُ ، وَالْيَوْمُ حَاصِبٌ (٣)  
وَهَبِ الذَّوَابِ لِلْمَطَا      عَنِ الْقَوَاضِبِ الْمُضَارِبِ  
وَمِنْ السَّخَاءِ مَذَاهِبُ      يُعَدِّدُ فِي جُمَلِ الْعَجَائِبِ  
لَمَّا رَأَى الطَّالِعَ الِ      مَأْمُونٌ مَأْمُونِ الْمَغَائِبِ  
وَرَأَى رُكْنَ الدَّوَلَةِ الِ      فَرَّاءَ رُكْنًا ذَا مَنَاقِبِ

٥

١٠

(١) فِي الْيَتِيمَةِ : « كَظَنَّكَ » .

(٢) فِي الْيَتِيمَةِ : « أَطْرَافُهُ » .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ .

	ومظفر الأعلام والأ	غلام ميمون: النقائب
	كأبيه خير أب وأند	جبهه إذا عد المناجب
	رد الأمور إليه ر	د مهوضين على التجارب
	حتى إذا انتظمت له	بثقوب آراءه ثواقب
٥	وكفى أمير المؤمنين	ن عرى الكتابة والكتائب
	بكفائتين أقامتنا	أود المسالم والمجارب
	اشتق من أفعاله	لقباً له بكر المناقب
	مثل الفرند على القوا	ضب والفريد على الترائب
	لله توفيق الإماما	م العدل في اللقب المناسب
١٠	ياخير من ركب الجيا	د وقادها قباً شوارب
	أغنيتني كل الغني	وكسبتني أسنى المكاسب
	سرفاً تلقبه العدا	سرفاً فيالك من معايب
	وكسوتني حلاً صقد	ن خواطري صقل القواضب
	حلاً كديباج الحدو	د مطررات بالشوارب
١٥	فلتشكرن رياضنا	جدوى سحائبك الصوائب
	ولتنظمن لك القصا	ند كالقلائد للكواعب

والنمريّ هذا مَلِيحُ الشَّعر والأدبِ والخَلْقِ ، ولَمَّا تَوَجَّهَ إلى ذِي

الكِفَايَتَيْنِ مِنَ البَصْرَةِ وَصَفَ بَعْضَ مَا عَنَاهُ فَقَالَ :

لَمَّا رَأَيْتُ كَرَمَ الْأَصْمَا (١)

وَشَجَرَ البَلُوطِ خَضِرًا عَمَّا

وَفَتِيَّةَ عَنِ الفَصِيحِ صُمًّا

ذَكَرْتُ بِالبَصْرَةِ نَحْلًا جَمًّا

وَفَتِيَّةَ بِيضِ الوَجُوهِ شَمًّا

نَادَيْتُ يَا لَلَّهِمَّ فَرِّجْ غَمًّا

مَا أَسْرَعَ الشَّيْءَ إِذَا مَا مُجًّا (٢)

فَأَمَّا الْجُمْلَةُ الَّتِي تَمَّتْ فِي أَمْرِ أَبِي الفَتَحِ ذِي الكِفَايَتَيْنِ ، فَقَدْ كُنْتُ

فِي أَوَّلِ الكِتَابِ قَدْ وَعَدْتُ بِرَوَايَتِهَا ، وَهَذَا مَوْضِعُهَا عَلَى مَا سَنَحِ

الرَّأْيِ فِيهِ ، وَلَعَلَّهَا تُفِيدُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ خَاصِّ مَا فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ ؛ لِأَنَّ

الرِّسَالَةَ قَدْ صَارَتْ كِتَابَ خُرَافَةٍ (٣) ، وَذَلِكَ أَنَّ القَصْدَ الأوَّلَ لَمْ يَنْحَرْفِ

إِلَى هَذِهِ الفَنُونِ وَالشُّعَبِ ، وَلَكِنِ الحَدِيثَ ذُو شِجُونِ (٤) ، وَلَهُ نَزْوَةٌ

(١) بالأصل : « كرام » ، والمعنى — بعد — غير واضح .

(٢) حم الأمر : قضي وقدر .

(٣) الخرافة : الحديث المستلح .

(٤) ذو فنون وأغراض .

من القلب على اللسان ، ودَيِّبُ عَلَى اللسان من القلب<sup>(١)</sup> ، والاحتِراسُ  
منه يَقلُّ ، والغَلَطُ فيه يَعرض ، وَحَفْظُ الكلام على سَنَنِهِ من السُّكُفِ  
الشَّاقَّةِ والأُمُور الصَّعْبَةِ واللِّسانُ فيه أَكْثَرُ إِنْصَافاً من القَلَمِ ، واللفظُ  
أَعَدَلُ من الحِطِّ .

وَبَعْدَ وَقَبْلُ فَالكلام في نِشْرِ العَيْبِ ، وَكَشْفِ القِنَاعِ ، وَتَدْنِيسِ  
العَرِضِ ، وَهَجْوِ الإِنسانِ ، وَوَصْفِهِ بِالخُبَائِثِ أَكْثَرُ اسْتِمْرَاراً ، وَالمُسْتَكْمُ  
فيه أَظْهَرُ نِشَاطاً ، وَأَمْرُنُ عَادَةً ، وَأَوْقَدُ هَاجِساً ، وَأَحْضِرُ عَاطِساً ، وَهَذَا  
لأنَّ الشَّرَّ طِبَاعٌ وَالخَيْرُ تَكْلُفٌ ، وَالمُطِيبَةُ أَغْلَبُ .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ فِتْيَانِ خُرَاسَانَ : الإِحْسَانُ مِنَ الإِنسانِ زَلَّةٌ ، وَالمُحِبَّةُ  
مِنَ القَادِرِ أَعْجُوبَةٌ ، وَالمُظَلَّمُ مِنَ المُدِّلِ مَأْلُوفٌ .

وَقَدْ قِيلَ لِبَعْضِ مَنْ انْتَجَعَ مَأْمُولاً وَأَدْرَكَ حَاجَتَهُ مِنْهُ : كَيْفَ انْقَلَبْتَ  
عَنْ فُلانٍ ؟

فَقَالَ : مَنْعَنِ لَذَّةَ هِجَائِهِ ، وَأَكْرَهَنِي عَلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ،  
وَالمُحِبُّ مَجْبُولٌ عَلَى حُبِّ الإِحْسَانِ ، وَالمُؤَلِّمَةُ تَابِعَةٌ لِلقُلُوبِ ، كَمَا أَنَّ  
المُؤَلِّمَةَ تَابِعَةٌ عَنِ الضَّمَائِرِ ؛ وَهَذَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) فِي الأَصْلِ : عَلَى القَلْبِ .

تُحدِّثُنِي العَيْنَانِ مَا القَلْبُ كَاتِمٌ ولا جِنٌّ بالبَغْضَاءِ والنظَرِ الشَّرِّيرِ<sup>(١)</sup>  
أَي لَاحِئًا وَلَا سِتْرًا . وَالآحْظُ رَائِدٌ ، وَالقَلْبُ شَاهِدٌ ؛ وَالرَّائِدُ  
لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ، وَالشَّاهِدُ لَا يَكْذِبُ نَفْسَهُ .

وَقُلْتُ لِأَبِي سَلِيمَانَ شَيْخِنَا<sup>(٢)</sup> بِيغْدَادَ ، وَكَانَ يُتَهَادَى كَلَامُهُ ، وَيُتَشَاحُ  
عَلَى مَا يُسْمَعُ مِنْهُ : ٥

لَمْ يَصَارِ السَّبُّ وَالهِجَاءُ وَذِكْرُ كُلِّ عَوْرَةٍ وَفَحْشَاءٍ أَخْفَى عَلَى مَنْ  
حُرِّمَ مَأْمُولُهُ ، وَمُنِعَ مُلْتَمَسُهُ ، مِنَ الوَصْفِ الحَسَنِ وَالثَّنَاءِ الجَمِيلِ ، وَالمدحِ  
الأَغْرَ المَحْجَلِّ ، وَالتَّقْرِيطِ البَلِيغِ المَتَقَبَّلِ / عَلَى مَنْ صَدَقَهُ ظَنُّهُ ، وَتَحَقَّقَ  
رَجَاؤُهُ ، وَحَضَرَتْهُ أَمْنِيَّتُهُ ؟

١٠ فَقَالَ : لِأَنَّ الذِّي يَعْدَحُ يَعْلَمُ<sup>(٣)</sup> مِنْ نَفْسِهِ [ مَا ] عِنْدَهَا كَالعَتِيدِ<sup>(٤)</sup> ،  
وَالذِّي يَشْلُبُ يَأْخُذُ لِنَفْسِهِ مَا لَيْسَ عِنْدَهَا كَالمُسْتَقْبَلِ ؛ فَالفَصْلُ بَيْنَهُمَا  
كَالفَصْلِ بَيْنِ الغَارِمِ مَا عِلَيْكَه ، وَبَيْنِ الغَانِمِ مَا يُطْلَبُهُ .  
وَهَذَا كَمَا قَالَ ، وَهُوَ أَرْجَعَ إِلَى شِفَاءِ النَّفْسِ وَبَرْدِ الغَلِيلِ ، وَإِلَى  
بُلُوغِ الغَايَةِ وَالاسْتِيْلَاءِ عَلَى النّهَايَةِ .

\* \* \*

(١) عجز البيت في اللسان ( جنن ) .

(٢) هو المنطقي ، وقد ترجمته .

(٣) في الأصل : د لعلم .

(٤) العتيد : الحاضر .

ولولا<sup>(١)</sup> أن هذين الرجلين أعني ابن عباد وابن العميد كان كبيرَي  
زمانِهِما ، وإليهِمَا انتهت أمور ...<sup>(٢)</sup> وعليهِمَا طلعت شمسُ الفضل ،  
وبِهِمَا ازدانت الدنيا ، وكانا بحيث يُنشرُ الحُسنُ مِنْهُمَا نشرًا ، ويؤثرُ  
القبيحُ عَنْهُمَا أثرًا ، لكنت لا أتسكع<sup>(٣)</sup> في حديثهِمَا هذا التسكع ،  
ولا أنحي<sup>(٤)</sup> عليهِمَا بهذا الحد .

ولكن النقص ممن يدعي الكمال<sup>(٥)</sup> أشنع ، والحرمان من السيد  
المأمول فاقرة<sup>(٦)</sup> .

والجهل من العالم مُنكر ، والكبيرة ممن يدعي العصمة جائحة<sup>(٧)</sup> .  
والبخل ممن يتبرأ منه بدعواه عجيب .

ولو أردت مع هذا كله أن تجد لهما ثالثًا من جميع من كتبت للجليل  
والديلم إلى وقتك هذا المؤرخ في الكتاب لم تجد .

(١) نقله ياقوت في الإرشاد ٣٠٢/٢ .

(٢) بياض في الأصل قدر كلمة ، وفي الإرشاد ٣٠٢/٢ : « انتهت الامور  
وعليهما » .

(٣) التسكع : التماذي في الباطل .

(٤) أنحي : أميل .

(٥) في الإرشاد : « التمام » .

(٦) الفاقرة : الداهية .

(٧) ما بين الحاصرتين عن الإرشاد ٣٠٢/٢ . والجائحة : المهلكة .

كان من الحديث الذي زلّلنا عنه قليلاً إلى هذا الموضع أن رُكن  
الدولة لما<sup>(١)</sup> مات في أول سنة ست وستين وثلاثمائة ، اجتمع أبو الفتح  
ذو الكفائيتين ، وعلي بن كامة ، وتمامها وتمامها وتوافقاً<sup>(٢)</sup> وتخالفاً ،  
وبذل كل واحد منهما لصاحبه الإخلاص في المودة في السر والظهر<sup>(٣)</sup> ،  
والذّب في الظاهر والباطن ، والتوقيع عند الصغير والكبير ، واجتهدا  
في الأيمان الغامسة<sup>(٤)</sup> والمعقود المؤرّبة<sup>(٥)</sup> والأسباب المغارة القتل<sup>(٦)</sup> ،  
ودبراً أمر الجيش ، ووعدا الأولياء ، وردا النافر وركبا الخطر<sup>(٧)</sup>  
الحاضر ، وعانقا الخطب العاقِر<sup>(٨)</sup> ، وبأشر كل<sup>(٩)</sup> ذلك أبو الفتح خاصة  
بحد من نفسه ، وصريعة من رأيه ، وجودة فيكره ، وصحة نيته ؛  
وتوفيق ربه . ١٠

(١) نقله ياقوت في الإرشاد ٣٦١/٥ .

(٢) في الإرشاد : « وتوافقا » .

(٣) بحاشية الأصل : « والملاينة » .

(٤) التي تنمّس صاحبها في الإثم .

(٥) المؤرّبة : المحكمة . وفي الإرشاد : « الموثقة » .

(٦) في الأصل : « المغارة المحمل » .

(٧) كذا في الإرشاد ، وفي الأصل : « أُلحاظ » .

(٨) العاقِر : الجارح المؤلم .

(٩) عن الإرشاد ، وفي الأصل : « واسرحل » .

فأما ورد مؤيد الدولة الرئى من أصفهان ؛ وعائِن (١) الأمر متسقاً ؛  
ولحق كلى فتق مرتقاً . بما تقدم من الحزم فيه (٢) ، ونفذ من الرأى  
الصائب عنده (٣) ، أنكر الزيادة الموجبة للجند ، وكرهها ودمدم بها (٤) .  
فقال له أبو الفتح : بها نظمت لك الملك ، وحفظت لك (٥) الدولة ، وصنت  
الحريم ، وإن (٦) خالفت هذه الزيادة هوك أسقطت باليد الطولى (٧) .  
وكان ابن عباد قد ورد ، وحطبه رطب ، وتنوره بارد ، وزرقه (٨)  
غير نافذ ؛ هذا فى الظاهر ، فأما فى الباطن فكان يخلو (٩) بصاحبه  
وينزیه (١٠) على أبى الفتح بما يجد إليه السبيل من الطعن والتدح .  
فأحس بذلك كله ابن العميد فألب الأولياء على ابن عباد [ حتى كثر

(١) فى الإرشاد : « وصادف » .

(٢) عن الإرشاد ، وفى الأصل : « تقدم الحزم به » .

(٣) عن الإرشاد ، وفى الأصل : « ونفذ الرأى فيه » .

(٤) الإرشاد : « فكرها ودمدم بها » .

(٥) « لك » عن الإرشاد .

(٦) فى الإرشاد : « فإن » .

(٧) رواية الإرشاد : « فأسقطت ، فاليد الطولى لك » .

(٨) الزرق : الرمي ، وفى الإرشاد : « وأمره » .

(٩) فى الأصل : « يخلوا » .

(١٠) فى الإرشاد : « ويوثبه » .



الشغب ، وعظم الخطب [ (١) ] ، وهم بقتله ، وقال للأمير : ليس من  
حقّ كفايتي في الدولة وقد انتكث حبلها ، وقويت أطماعُ المفسدين  
فيها ، أن أسام الخسف ، والأحرار [ لا ] (٢) يصبرون على نظرات الدلّ  
وغمزات (٣) الهوان .

٥ فقال له في الجواب : كلامك مسموع ، ورضاك متبوع ، فما الذي  
يُبرد فورتك منه ؟

قال : ينصرف إلى إصفهان موفوراً ، فوالله لئن أنصفتَه في مطالبته  
برفع حساب (٤) ما نظر فيه ليعرّقنّ جبينه ، وليُقذفنّ جنينه ، ولئن  
أحسنّ الأولياء الذين اصطنعتهم (٥) بمالي وإفضالي بكلامه في أمري ،  
١٠ وسَميه في فسادِ حالي ، ليكوننّ هلاكه على أيديهم أسرع من البرق إذا  
خَطَف ، ومن المزن إذا نَطَف .

---

(١) ما بين الحاصرتين عن الإرشاد .

(٢) إضافة يقتضيه السياق .

(٣) في الأصل : « في غمزات » .

(٤) في الإرشاد : « فوالله لو طلبته منصفاً برفع الحساب لما » .

(٥) في الإرشاد : « اصطنعهم » .

فقال له : لا يخالف رأيك ، والنظر لك ، والزمم بيدك .

وتلطف ابن عباد في عرض<sup>(١)</sup> ذلك لأبي الفتح ، وقال : أنا أتظلم  
منك إليك ، وأتحمل بك عليك ؛ وهذا الاستيحاء العارض سهل  
الزوال إذا تألف<sup>(٢)</sup> الشارد من حاكمك على شافع كرمك<sup>(٣)</sup> ولني ديوان  
الإنشاء ، واستخدمني فيه ، ورتبني بين يديك ، واخصرني بين أمرك  
ونهيك ، وسمني برضاك ؛ فإني صنيعه والدك ، وأتجدد<sup>(٤)</sup> بهذا صنيعه  
لك ، وليس بجميل<sup>(٥)</sup> أن تكره على ما بناه ذلك الرئيس فتهوره<sup>(٦)</sup>  
وتنقضه ؛ ومتى أجبته إلى ذلك<sup>(٧)</sup> وأمتتني [ فإني ]<sup>(٨)</sup> أكون خادماً<sup>(٩)</sup>  
بحضرتك . وكاتباً يطلب الزلفة عندك في صغير أمرك وكبيره وفي هذا

---

(١) في الإرشاد : « في خلال » .

(٢) في الإرشاد : « تألفت » .

(٣) في الإرشاد : « وعطفت على الشافع من كرمك » .

(٤) في الإرشاد : « واتخذني بهذا » .

(٥) في الإرشاد : « وليس يجمل » .

(٦) في الإرشاد : « فتهدمه » .

(٧) في الإرشاد : « إلى هذا » .

(٨) « فإني » عن الإرشاد .

(٩) في الإرشاد : « خادمتك » .

إطفاء النائرة التي قد تآربت<sup>(١)</sup> بسوء ظنك ، وتصديق<sup>(٢)</sup>  
أعدائي عليّ .

فقال في الجواب : والله لا تجاورني في بلد السّير ، وبحضرة التدبير ،  
وخلوة الأمير ، ولا يكون لك أذن عليّ ، ولا عين عندي .

٥ وليس لك مني رضی إلا بالعودة<sup>(٣)</sup> إلى مكانك [ من إصبهان ]<sup>(٤)</sup>  
والسلو عما تحدّث به نفسك .

فخرج ابن عباد من الرّيّ على صورة قبيحة ؛ خرج متنكراً بالليل .  
وذاك<sup>(٥)</sup> انه خاف الفتك والغيلة ، وبلغ أصفهان وألقى عصاه بها ونفسه  
تغلي ، وصدّره يفور ، والخوف شامل ، والوسواس غالب .

١٠ وهم أبو الفتح بإنفاذ من يطالبه<sup>(٦)</sup> ويؤذيه ويهينه ، ويعسف به ،  
فأحس هو بالأمر : فحدّثني ابن المنجم<sup>(٧)</sup> قال : عمل عليّ ركوب المفازة

---

(١) تآربت : استحكمت واشتدت ، وفي الإرشاد : « ثارت » .

(٢) في الإرشاد : « وتصديقك » .

(٣) في الإرشاد : « بالعود » .

(٤) عن الإرشاد .

(٥) في الإرشاد : « وذلك » .

(٦) في الإرشاد : « يطالبه » .

(٧) في الإرشاد : « أبو النجم » .

إلى نَيْسَابُور لما ضاق عَطْنُهُ ، واختلف على نفسه ظنه ، وإنا نفي<sup>(١)</sup> هذا  
وما أشبهه حتى بلغهم أن خراسان / قد أزمعت الدلوف إليهم ، وتناورت<sup>(٢)</sup>  
في الإطلال عليهم .

فقال الأمير لأبي الفتح : ما الرأي ؟ قد نمي<sup>(٣)</sup> إلينا ما تعلم من طمع  
خراسان في هذه الدولة بعد موت ركن الدولة .

فقال أبو الفتح : ليس الرأي إلي ولا إليك ، ولا الهثم علي ولا عليك .  
هاهنا من يقول لك<sup>(٤)</sup> : أنت خليفتي ، ويقول لي : أنت كاتب خليفتي ،  
يُدبّر هذا بالمال وبالرجال ، وهو الملك [ عضد الدولة ]<sup>(٥)</sup> .

قال : فاكتب إليه وأشعره بما قد<sup>(٦)</sup> مُنينا به ، وسله دواء<sup>(٧)</sup> هذا  
الداء ، وأبلغ في ذلك ما يُوجب الحزم الصحيح ، ويوزن بالسعي النجیح ،  
فكتب وتلطف .

---

(١) في الإرشاد : « وإنه نفي » .

(٢) في الأصل : « وتناورت » .

(٣) في الإرشاد : « وقد نمي » .

(٤) « لك ، عن الإرشاد .

(٥) ما بين الحاصرتين عن الإرشاد .

(٦) في الإرشاد : « وأشع ما قد » .

(٧) في الارشاد : « وسله بدواي هذا » .

وصدّر<sup>(١)</sup> في الجواب : إن هذا الأمر عَجَبٌ ، رجُل مات وخلف مالا ، وله ورثة وابنٌ ، فلم يُحمَلْ إليه شيءٌ من إرثِهِ زَيًّا<sup>(٢)</sup> عنه ، واستثأرَآ به دونه ، ثم خُوِطِبَ<sup>(٣)</sup> بأن يغرَمَ شيئًا آخر من عنده قد كسبه بجهدِه ، وجمَعَه بسَمِيهِ وكذحه .

٥ هذا والله حديثٌ لم يُسمع بمثله ، ولئن استُفتِيَ في هذا الفقهاء لم يَكُنْ عندهم [ منه ] إلا التَّعَجُّبُ والاستطراف ، ورحمة هذا الوارث المظلوم من وجهين :

أحدهما : أنه حُرْمُ ماله بحقِّ الإرث ، والآخر : أنه يُطالب<sup>(٤)</sup> بإخراج ما ليسَ عليه ؛ وإن أبى قولي حاكمت<sup>(٥)</sup> كلَّ مَنْ سَامَ هذا إلى من يرضى به . ١٠

فلما سمع مؤيدُ الدولة هذا ، وقرأه أبو الفتح قال :

— ما ترى ؟

(١) في الارشاد : « فصدّر » .

(٢) زوى عنه الشيء : نجاه وطواه عنه ، وفي الارشاد : « زويا » .

(٣) في الارشاد : « ثم يخاطب » .

(٤) عن الارشاد ، وفي الأصل : « يطلب » .

(٥) في الارشاد : وإن شاء حاكمت .

قال : قد قلت ، وليس لي سِوَاهُ ، أقول<sup>(١)</sup> : هذا الرجل هو الملك ،  
 والمدبّر ، والمالُ كلُّه ماله ، والبلاد بلادُه ، والجُندُ جندهُ ، والسكّلُ عليه  
 والمهناً له<sup>(٢)</sup> ، والاسمُ والجلالةُ عندهُ ، وليس هاهنا إرثٌ قد زوي  
 عنه ، ولا مالٌ استُوثر به دونهُ ، والذّادِرةُ لاوجهَ لها في أمر الجِدِّ<sup>(٣)</sup>  
 وفيما لا يتعلّق<sup>(٤)</sup> باللعب .

٥  
 أمّا خراسانُ فكانت منذُ عشرين سنةً تطالِبُنا بالمال ، وتهدّدنا  
 بالسير والحرب ، ونحن مرةً نُسالمُ ومرةً نُحارب . ونحن في خلال ذلك  
 نفرق المالَ بعدَ المالِ على وُجوهٍ مختلفةٍ ، واحسبُ أن رُكنَ الدولة حيٌّ  
 باقٍ ، هل كان له إلا أن يدبّرَ بماله ورجاله ودُخره وكنزِه . أفليس هذا  
 الحكمُ لازماً لمن قام مقامه ، وجلس مجلسه ، وألقي إليه زمام الملك ،  
 ١٠ وأصدرِ عنه كل رأي ، وأوردُ عليه كلّ دَقِيقٍ وجليلٍ ؟ وهل علينا  
 إلا الخدمة والنصرة والناصحة بكل ما سَهّلَ وصعّبَ كما كان ذلك عليه  
 بالأمس من جهة الماضي ؟

(١) في الارشاد : « وليس لي قول سواه ، هذا » .

(٢) الكلُّ : النقل . والمهناً : ما أتاك بلا مشقة . وفي الارشاد

« الكلُّ له » .

(٣) عن الارشاد ، وفي الأصل : « في الجِدِّ » .

(٤) في الارشاد : « لا تعلق له » .

فقال الأمير: <sup>(١)</sup> إن الخطبَ في هذا أراه يطول ، والكلام يتردد ،  
والمناظرة ترَبُّو ، والحِجَّة تقف ، والفرصةُ تقوت ، والمدو <sup>(٢)</sup> يستمكن ؛  
وأرى في الوقت أن نذكر وجهاً للمال حتى نحتج [ به ] <sup>(٣)</sup> ثم نستمد في  
الباقي منه ، ونرضي الجندَ في الحال ، ونتمحزم في الأمر ، ونُظهر المَرارة  
والتشكيمة بالاهتمام والاستعداد ، حتى يطيرَ العين <sup>(٤)</sup> إلى خراسان  
بجدنا واجتهادنا ، وحزمنا واعتمادنا ، فيكون في ذلك تكسيرٌ لقلوبهم  
وحسَمٌ <sup>(٥)</sup> لأطماعهم ، وباعثٌ <sup>(٦)</sup> على تجديد القول في الصلح ، وإعادة  
الكلام في المواعيد ، وردّ الحال إلى العادة المعروفة ، فقال : أسأل الله  
بركة هذا الأمر ، فقد نشبت منه رائحةٌ منكرة وما أعرفُ للمال وجهاً .  
أما أنا فقد خرجتُ من جميع ما كان عندي مرةً بما خدمتُ به الماضي  
تبرعاً حدثان موتِ أبي ، ومرةً بما طالبني به سرّاً ، وأوعدني بالعزل  
والاستخفاف من أجله ، ومرةً بما غرمت في المسير إلى العراق في  
نصرة الدولة .

(١) في الارشاد : « فقال مؤيد الدولة » .

(٢) في الأصل : « والمدم » ، وكان الوجه ما أثبتناه .

(٣) عن الارشاد .

(٤) في الارشاد : « الخبر » .

(٥) في الأصل : « في ذلك مكسر » .

(٦) في الأصل : « وحما . . . وباعثا » ، وفي الارشاد : وحسما

. . . وباعثا » .

وهذه وجوه استنفذت قُبلي وكثُرِي ، وأتت عَلَى ظاهري وباطني ،  
وقد غرمت إلى هذه الغاية ما إن ذكرته كنت كالمتمن عَلَى أولياء نعمتي ،  
وإن سكت كنت كالمتمم عند من يتوقع عَثرتي . وهذا هذا .

وأما أحوال<sup>(١)</sup> النواحي فأحسنُ حالنا فيها أنا نُرحيها<sup>(٢)</sup> إلى  
الأولياء في نواحيها مع النفقة الواسعة في الوظائف والمهمات التي تنويها .  
وأما العامة فلا أحوج الله إليها ، ولا كانت دولة لا تشب إلا بها  
وبأوساخ أموالها .

فقال الأمير ، وكان ملقناً<sup>(٣)</sup> : هذا ابن كامة ، وهو صاحب  
الذخائر والكنوز والجبال والحصون ، وييده بلاد ، قد جمع هذا كله من  
نعمتنا<sup>(٤)</sup> وفي مملكتنا وأيامنا وبدولتنا ، وهو جامٌ ماشيك<sup>(٥)</sup> ، ومختوم  
ما فُضَّ مذكان .

ما تقول فيه ؟

---

(١) في الارشاد : « أموال » .

(٢) في الأصل : « نرحيها » .

(٣) يعني كان موحىً إليه بهذا الكلام .

(٤) في الارشاد : « في دولتنا » .

(٥) جام : مستريح سليم المال ، و شيك : أصيب بشوكة ، والمعنى أن

ماله سليم لم يمس .



قال : مالي فيه كلام ، فإن بيني وبينه عهداً ما أخيسُ به <sup>(١)</sup>  
ولو ذهبت نفسي .

فقال : اطلبُ منه القرض .

[ قال : إنه يتوحش <sup>(٢)</sup> ويراه باباً من الغضاضة ، وقدر القرض ] <sup>(٣)</sup>  
٥ لا يبلغ حدَّ <sup>(٤)</sup> الحاجة ، فإن الحاجة ماسةٌ إلى خمسمائة ألف دينار على

التقريب ، ونفسه أنفع لنا وأردَّ على دولتنا من <sup>(٥)</sup> موقع ذلك المال .  
وبعدُ فرأيه وتدييره واسمه وصيته وبداره إلى الحرب فوقَ المطلوب

قال : فليسَ لنا وجهٌ سِواه ؛ وإذ ليسَ ها هنا وجهٌ ، فليسَ بأسٌ  
بأن نطالعَ الملكَ <sup>(٦)</sup> بهذا الرأي لتسكون نتيجته من ثم <sup>(٧)</sup> .

١٠ فقال : أنا لا أكتبُ بهذا فإنه غدر .

---

(١) لا أخيسُ به : لا أغدر به .

(٢) كذا بالأصل ، وكأنها : « يتوحش » .

(٣) ما بين الحاصرتين عن الارشاد .

(٤) في الارشاد « قدر » .

(٥) في الارشاد « أنفع لنا وأرد علينا وأحصن لنا وإلينا من موقع » .

(٦) في الأصل : « فارس » .

(٧) في الأصل : « قال : فليس ها هنا وجه سِواه ، والرأي أن نطالع

فارس بهذا لا يكون لمحر من م » .

قال : يا هذا ! فأنت كاتبى وصاحبُ سرِّي وثقتي ، / والزمام فى [٩١ ب]  
جميع أمرى ، ولا سبيل إلى إخراج هذا الحديث إلى أحد من خلق الله ؛  
فإن أنت لم تتولَّ حارّه وقارّه ، وغنّة وسمينّة ، ومحبوبه ومكروهه ،  
فمَن ؟

قال : أيها الأمير ! لا تسمنى الخيانة ، فإنى قد أعطيتُه عهداً نقضه  
يذر الديار بلاقع ، ومع اليوم غد ، ولعن الله عاجلةً تُفسد آجلةً .  
فقال : إني لست أسومك أن تقبض عليه ، ولا أن تُسيء إليه .  
أشر بهذا المعنى على ذلك المجلس <sup>(١)</sup> ، وخلاك ذم ؛ فإن رأى الصواب  
فيه تولاه دونك كما يراه ، وإن أضرب عنه عاضنا رأياً غير ما رأينا ،  
وأنت على حالك لا تنزل عنها ولا تبدل بها ؛ وإنما الذى يجب عليك فى  
هذا الوقت أن تكتب بين يديّ حرفين : أنه لا وجه لهذا المال إلا  
من جهة فلان ، ولست أتولى مطالبته به ، ولا مخاطبته عليه ، وفاء له  
بالعهد ، وثباتاً على اليمين ، وجرياً على الواجب ؛ ولا أقلّ من أن تُجيب  
إلى هذا القدر ، وليس فيه ما يدلّ على شيء من النكث والخلاف  
والتبديل .

(١) فى الإرشاد : « المعنى إلى الملك عضد الدولة » .

فما زالَ هذا وشبهه يتردد بينهما حتى أخذَ خطَّهُ بهذا النصِّ على  
أن يُصدِّره إلى فارس<sup>(١)</sup> .

فلما حصل الخطُّ ، وجنَّ الليل ، روى ابنُ كامةٍ وحضَّر ، وقال له  
الأمير: أما عندك حديث هذا المخنث فيما أشارَ به على الملك في شأنك<sup>(٢)</sup> ،  
وأورد عليه في أمرِك من إطماعه في مالك ونفسك ، وتكثيره عنده  
ما تحت يدك ، وفي ناحيتك مع صاحبك ؟

فقال عليُّ بن كامة : هذا الفتى يرتفع عن هذا الحديث ، ولعلَّ  
عدوَّ آقد كادَه به<sup>(٣)</sup> ، وبينى وبينه مالا منفذاً للسُّحر فيه ، ولا مَساغَ  
لظنِّ سيِّئ فيه .

قال : فما قلتُ ما سمعتَ إلا على تحقيق<sup>(٤)</sup> ، ودع هذا كله يذهب  
في الرِّيح ، هذا كتابه إلى فارس<sup>(٥)</sup> بما عرَّفْتُك ، وخطُّه .

---

(١) في الارشاد : « إلى أخيه عضد الدولة بفارس » .

(٢) في الاصل : « مالك » ، وفي الارشاد : « بابك » ، وكان الصواب  
ما أثبتناه .

(٣) « به » ، عن الارشاد .

(٤) في الارشاد : « إلا بعد أن حققت ما قلت » .

(٥) في الارشاد : « إلى الملك » .

قال عليّ: فإني لأعرف الخطّ، ولكن كاتبه يعرف، فإن أذنتَ حضراً .  
قال: فليحضّر . فجاء الخشمي الكاتب، وشهد أن الخطّ خطّه ،  
فحال ابن كامة عن سجّيته، وخرج من مسكه<sup>(١)</sup>، وقال: ما ظننت  
أن هذا الفتى بعد الأيمان التي بيننا يستجيز هذا .

- ٥ قال الأمير: أيها الرجل! إنما أطلعك الملك على نية هذا الغلام  
فيك، لتعرف فساد ضميره لك، وما هو عليه من هناتٍ أخر، وآفاتٍ  
هي أكثر من هذا وأكبر؛ وقد حرّك خراسان علينا، وكاتب  
صاحب جرجان، وألقى إلى أخينا بهمدان، يعني فخر الدولة، أخبارنا،  
وهو عين هاهنا لبختيار<sup>(٢)</sup> وقد اعتقد أنه يعمل في تخليص<sup>(٣)</sup> هذه  
البلاد له، ويكون وزيراً بالعراق، وقد ذاق ببغداد ما لا يخرج من  
ضرسه إلا بنزع نفسه .

وكان المجوسي أبو نصر<sup>(٤)</sup> قد قدم [ من عند الملك عضد

(١) المسك، بالضم المقل يرجع إليه الرجل عند الغضب .

(٢) انظر الإرشاد ٣٥٥/٥، ٣٧٤ .

(٣) في الإرشاد (تحصيل) .

(٤) هو أبو نصر خوشاده المجوسي، من ثقات رجال عضد الدولة، وقد

أرسله إلى أخيه مؤيد الدولة للقبض على أبي الفتح ابن العميد بعد أن يوافق  
ابن كامة على أمره، ليؤمن ناحية العسكر . الإرشاد ٣٥٧/٥ .

الدولة<sup>(١)</sup>] وهو يفتل الحبل ويبرم ، ويؤخر مرةً ويقدم أخرى ، ويهاب مرةً ويقدم ؛ وكان الحديثُ قد بُدِّتَ بليلاً<sup>(٢)</sup> ، واهتمَّ به قبل وقته بزمان .

قال علي بن كامة : فما الرأي الآن .

قال : لا أرى أمثلاً من طاعة الملك في القبض عليه ، وقد كُنَّا على ذلك قادرين ، ولكن كرهنا أن يُظنَّ [ بنا ] أننا هجمنا على نصيحتنا<sup>(٣)</sup> وكافينا ، وعلى ربيبِ نعمتنا ، وناشيءِ دولتنا فمهَّدنا عندك العذر ، وأوضحنا لك الأمر .

قال : فأنا أ كفيكموه . ثم كان ما كان<sup>(٤)</sup> .

قال الخليلي : وكلُّ هذا جرَّه عليه الاستبداد بالرأي ، والغرارة والتواني وقلة التجربة ، والرُّكوف إلى وصية الميت ، وسوء النظر في العواقب ، ومجانبة العزم والرأي الثاقب ؛ وكان أمرُ الله مفعولاً .  
ورأيتُ الخليليَّ ، والمهروزيَّ ، والشاعرَ المغربيَّ ، وجماعةً من خلطاء

(١) ما بين الحاصرتين عن الارشاد .

(٢) في الارشاد ٥/٣٥٧ تفصيل لقضية التامر على أبي الفتح ابن العميد .

(٣) في الإرشاد « ناصحنا » .

(٤) في الإرشاد « ثم قبض عليه وكان منه ما كان » .

أبي الفتح ، كَابن فارس ، وابن عبد الرّحيم يُخوضون في حديثه ، وقالوا :  
كانَ الرَّأي كذا وكذا ، فقال المغربيّ : أجودُ من هذه الآراء كُلِّها أن  
كانَ يضربُ عنقَ المجوسي جهاراً أتى الدهرُ بما أتى ، وما كان ليكونَ  
أشدَّ مما كان ؛ ولعلّه كان يطرح هُنيئةً ، ويصير سبيلاً إلى خلاص .

وذهبوا في القول كل مذهب .

وفي الجملة القدر لا يُسبق ، والقضاء لا يملك ؛ ومن استوفى أكَله  
استغنى أجله ، والكلامُ فضلٌ ، والرأيُ الدّبري مردودٌ ، ومن ساوق  
الدهرُ غلب ، ومن لجأ إلى الله فقد فاز فوزاً عظيماً .

ما وصلنا — حاطك الله — حديثاً بحديث ، وكلمةً بكلمة ،  
إلا لتكثر الفائدة ، ويظهر العلم ، ويكون ما صرفنا القول فيه  
مرفوداً بالحجة الناصحة ، والامتناع المونق .

أيها السامع ! قد سمعت صريح الحديث ودعيه ، وعرفت مسخوطه  
ومرضيه ؛ فإن كان الله قد ألهمك العدل ، وحبب إليك الإنصاف ، وخفف  
عليك الرفق ، ووفر نصيبك من الخير ، ورفع كعبك في الفضل ، فقد  
رضيتُ بحكمك ، وأمّنت عداوتك ، وثقتُ بما كتب الله لي على  
لسانك ، وجعلته حظي منك .

/ واعلم أنك إن كنت تريد الاعتذار فقد أسلفت الواضح فيه ،  
 وإن كنت تطلب الاحتجاج فقد أتى البيان عليه ، وإن كنت تغضب  
 لابن عباد أو لابن العميد فقد شحنت هذا الكتاب من فضلهما وأديهما  
 وكرمهما ومجدهما ، بما إذا ميزته وأفردته ثم اجتليته وأبصرته ، واقع  
 نفسك ، وشفى غليلك ، وبلغ آخر مرادك ؛ وإلا فعرفني من جمع إلى هذا  
 الوقت عشر ورقات في مناقبهما وآدابهما ومكارمهما ، وما ينطق عن  
 اتساعهما وقدرتهما ، ويدعو إلى تعظيمهما وتوفية حقوقهما ومعرفة  
 أقدارهما وهمهما ، ممن لهما عليه الإصبع الحسنة ، واليد الخضراء ، والنعمة  
 السابغة ، ومن لم يذكر إلا بهما ، ومن لم يعرف إلا في أيامهما ، ومن  
 لو لم يلتفت إليه واحد منهما لكان يحرس في الدروب ، أو يلتقط النوى  
 في الشوارع ، أو يوجد في أواخر الحمامات .

ودع الشعراء جانباً ، فإنما ذاك عن حسب ذني ، ومذهب زري ،  
 وطمع خسيس ، ومقام نذل ، وموقف مخجل ؛ ولكن هات رسالة  
 مجردة ، وأديباً فاضلاً وعالماً مذكوراً مجرداً<sup>(١)</sup> لنصرتيهما ، ودل على  
 خفي فضلهما ، أو عجب من جلي فعلهما |

(١) في الاصل ( وأديب فاضل وعالم مذكور » .

فإِذَا كُنْتَ لَا تَجِدُ ذَلِكَ ، فَدَعِ السَّكُّبَ يَنْبَحُ ، فَإِنَّمَا السَّكُّبُ نَبَّاحٌ .  
عَلَى أَنِّي — حَفِظَكَ اللَّهُ — لَا أُبْرِيءُ نَفْسِي فِي هَذَا السِّكِّتِ  
الطَّوِيلِ الْعَرِيفِ مِنْ دَيْبِ الْهُوَى ، وَتَسْوِيلِ النَّفْسِ ، وَمَكَايِدِ الشَّيْطَانِ ،  
وَعَرِيبِ مَا يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ .

هـ فَإِنِ وَقَفْتَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَرَأْتَ الْعِذْلَ عَلَيْنَا ، وَسَالَ فِي  
الْإِثْمَةِ مِنْ أَجْلِهِ وَإِيَّاكَ <sup>(١)</sup> أَنْ تَجِيَّ جِلْدَةً لَا تَدْمِي بِشُفْرَتِكَ ، أَوْ  
تَسْنُدُ <sup>(٢)</sup> إِلَى جُمَّمَةٍ لَا تَقْشَعِرُ ذَوَائِبُهَا بِرِيحِكَ ، وَأَنْ تَمْتَحِنَ جَوْهَرًا  
لَا يَحَاصُّ عَيْبُهُ بِنَارِكَ .

وَاسْتَيْقِنَ أَنْ مِنْ رَكِبِ سَنَامِ هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا رَكِبْتُهُ ، وَسَبَّحَ فِي  
غَامِرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ كَمَا سَبَّحْتَ ، وَقَالَ مَا قُلْتَ ، وَعَرَّضَ بِمَا عَرَّضْتَ ،  
فَغَيَّرَ بِعَيْدِ أَنْ يَحْكُمَ لَهُ وَعَلَيْهِ بِمَثَلِ مَا يُحْكَمُ بِهِ لِي وَعَلَيَّ ، وَإِذَا كَانَ الْحَكْمُ  
لَا زَمًا ، وَهَذَا الْقِيَاسُ مُطَرِّدًا ، فَالرَّضَا بِهِمَا عِزٌّ ، وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمَا شَرَفٌ <sup>(٣)</sup>  
وَإِنِّي لِأَحْسُدُ الَّذِي يَقُولُ :

---

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ صِحَّةَ الْكَلَامِ « وَقَرَأْتَ الْعِذْلَ عَلَيْنَا ، وَ [ رَأَيْتَ

مِنْ ] سَالَ فِي الْإِثْمَةِ مِنْ أَجْلِهِ ، فَإِيَّاكَ » .

(٢) تَسْنُدُ تَرْتَفِعُ .

(٣) نَقَلَهُ يَاقُوتٌ فِي الْإِرْشَادِ ٤٠٤/٥ - ٤٠٥ .



أَعِدُّ خَمْسِينَ عَامًا <sup>(١)</sup> مَا عَلَيَّ يَدٌ لِأَجْنَبِيٍّ وَلَا فَضْلٌ لَدِي رَحِمَ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا قَدِ قَنِعْتُ فَلَا أَشْكُو لَيْمًا وَلَا أُطْرِي أَخَا كَرَمٍ  
لَأَنِّي أَتَمَّنِّي أَنْ أَكُونَهُ ، وَلَكِنَّ الْعَجْزَ غَالِبٌ ، لِأَنَّهُ مَبْذُورٌ  
فِي الطَّيْنَةِ .

وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْآخِرَ أَيْضًا حِينَ يَقُولُ :

ضَيْقَ الْعُذْرَةِ فِي الضَّرَاعَةِ أَنَا لَوْ قَنِعْنَا بِقِسْمِنَا لَكَفَانَا  
مَالْنَا نَعْبُدُ الْعِبَادَ إِذَا كَانُوا إِلَى اللَّهِ فَقَرُّنَا وَغِنَانَا  
وَأَدْعُوهَا <sup>(٢)</sup> هُنَا بِمَا دَعَا بِهِ بَعْضُ النَّسَاكِ <sup>(٣)</sup> :

« اللَّهُمَّ صُنْ وَجُوهَنَا بِالْيَسَارِ ، وَلَا تَبْتَدِلْ لَهَا بِالِإِقْتَارِ فَتَسْتَرْزِقَ أَهْلَ

رِزْقِكَ ، وَنَسْأَلُ شِرَارَ خَلْقِكَ ، فَتُبْتَلِيَ بِحَمِيدٍ مَنْ أُعْطِيَ وَذَمٌّ مَنْ مَنَعَ .  
وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمَا وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ ، وَبِيَدِكَ خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .  
يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ <sup>(٣)</sup> .

---

(١) فِي الْإِرْشَادِ « حَوْلًا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ « وَأَدْعُوا » .

(٣) هَذَا الدُّعَاءُ فِي خَاتِمَةِ « رِسَالَةِ الْعُلُومِ » لِأَبِي حَيَّانٍ ص ٢٠٨ .

## الفهارس

- ١ - أعلام .
- ٢ - جماعات وهيئات وقبائل .
- ٣ - أماكن .
- ٤ - كتب .
- ٥ - أحاديث نبوية .
- ٦ - أمثال .
- ٧ - قوافي .
- ٨ - كلمات ذات دلالات خاصة .



١ - الأعلام



— آ —

- . الآبي ١١ ، ٢٥ ، ١٤٦ ، ١٥٩ .
- . الآمدى ٢٦٥ .
- . إبراهيم ( عم ) ٣٧٢ ، ٤٤١ .
- . إبراهيم بن سيابة ٧٥ .
- . إبراهيم بن سيار النظام ( ٣٣٠ ) ، ٣٩٦ ، ( ٤٩٣ ) .
- . إبراهيم بن العباس الصولى ( ٥٥ ) ، ٣٣١ ، ٣٩٧ .
- . إبراهيم بن علي الفارسي أبو اسحاق ٣٥٢ .
- . إبراهيم بن علي المتكلم أبو اسحاق النصيبي ( ٢٠٢ ) ، ( ٢١١ ) ، ٢٩٧ .
- . إبراهيم قويري أبو اسحاق ( ٢٣٧ ) ، ٢٤٣ .
- . إبراهيم بن كنيف التبهاني ٥ .
- . إبراهيم بن المرزبان ٤٦٠ .
- . إبراهيم المسلم الطيب ٤٠١ .
- . إبراهيم بن هلال الصابي ( ١٣٩ ) ، ٢٩٨ ، ٣١٥ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .
- . إبليس ٦٣ .
- . الأبهري أبو سعيد : القاسم بن عطية .
- . ابن الأبار ٧٤ .
- . ابن الأثير ٨١ ، ٨٢ ، ٩١ ، ١٠٧ ، ١٦٦ ، ٢٩٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،
- . ٤٠٣ ، ٤١٤ ، ٤٣١ ، ٤٤٥ .

— ٥٥٥ —

- أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الفلاني ( ١٤٠ ) .
- أحمد بن اسماعيل بن سمكة القمي ( ٢٣٥ ) .
- أحمد بن بشر بن عامر أبو حامد المروزي : ٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ( ٢٢٣ ) ، ٢٢٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٤٧٦ .

• أحمد تيمور ٣٩٥ .

- أحمد بن جعفر بن موسى جحظة ( ١٥٠ )
- أحمد بن الحسين البديع الهمداني ( ١٩٢ ) .
- أحمد بن الحسين الجعفي المتني ١٥٢ ، ١٩٤ ، ( ٣٥٢ ) .
- أحمد بن حنبل الإمام ٨ ، ١٥٦ ، ١٨٦ ، ٤٥٨ .
- أحمد بن أبي خالد ( ٣٣٢ ) .
- أحمد بن أبي دواد القاضي ٤٢ ، ( ٤٣ ) ، ( ٧٣ ) ، ٢٥٢ ، ( ٢٨٨ ) .
- أحمد بن أبي شعجاع معز الدولة ٢٠ ، ( ١٧٤ ) ، ٢٩٤ .
- أبو أحمد العلوي العقيقي أمير المدينة ٥١١ ، ٥١٢ .
- أحمد بن علي الحنفي الرازي أبو بكر الجصاص ( ٢٠٣ ) .
- أحمد بن فارس المعلم صاحب اللغة ( ١٤٧ ) ، ٣١٩ ، ٣٨٧ ، ٤١٣ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٨٦ ، ٥١٠ ، ٥٤٧ .

- أحمد بن محمد بن إبراهيم الضبي ١٧١ .
- أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي ابن القطان ( ١٧٨ ) .
- أحمد بن محمد بن ثابت البغدادي ( ١٧٣ ) ، ٢٢٠ .
- أحمد بن محمد الطبري أبو الحسن ( ١١٥ ) .
- أحمد بن محمد بن الطيب السرخسي ( ٢٣٥ ) ، ٢٤٧ .
- أحمد بن محمد الموفي ( ٢٩٤ ) .
- أحمد بن محمد بن يحيى أبو الحسين بن أبي البغل ( ٣٤٧ ) .
- أحمد بن محمد بن يعقوب أبو علي مسكويه ( ٢٣ ) ، ٢٠١ ، ٣٢٧ ، ٣٤٦ ، ٤٦٤ .

- أحمد بن يحيى بن إسحاق ، ابن الراوندي ١٢٣ ، ( ١٨٣ ) .
- أحمد بن يحيى ثعلب ، ٥ ، ١٦٥ ، ٢٦٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٢ .
- أحمد بن يحيى بن محمد بن خالد بن ثوابة الكاتب ( ٢٧٥ ) ، ٢٣٦ ،
- ٢٣٨ ، ٢٤٧ .
- أحمد بن يوسف الكاتب ٥٥ .
- الأحوص : عبد الله بن محمد بن عبد الله .
- ابن أبي خالد : أحمد بن أبي خالد .
- ابن الإخشيد ٢٠٣ .
- الأخفش : علي بن سليمان .
- إدريس بن أبي حفصة أبو سليمان ( ٢٦٧ ) .
- أرسطوطاليس ٤٢ ، ١١٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٦٨ .
- الأزهري ٥ ، ١٠٩ .
- الاستاذ : ابن العميد أبو الفتح .
- الاستاذ : ابن العميد أبو الفضل .
- إسحاق ( عم ) ٤٤١ .
- إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله البربري ( ٢٣٢ ) .
- إسحاق الطبري أبو الحسن ٢٢٤ .
- الإسكاف أبو علي ٤٦٧ .
- إسماعيل بن إبراهيم ( عم ) ٤٤١ ، ٤٩٤ .
- إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه الحمدوني الشاعر ( ٥٣ ) .
- إسماعيل بن أحمد الساماني ٤٠٣ .
- إسماعيل بن بلبل الوزير ٧٤ .
- إسماعيل بن عباد الصاحب ٩ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ( ٨٠ ) ، ٨٥ ، ٩٤ ،
- ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ،



، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،  
 ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،  
 ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ،  
 ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ،  
 ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،  
 ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٧٣ ،  
 ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، (٣٣٠) ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٦٤ ،  
 ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ،  
 ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٤٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ،  
 ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ،  
 ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥٠٥ ، ٥١٠ ، ٥١٤ ،  
 ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٨ .

- إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية (٢٥) ، ٢٦ .
- أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو .
- أشجع السلمي : أشجع بن عمرو .
- أشجع بن عمرو السلمي (٤٣) .
- الأشعري ١٤٠ ، ٤٦٧ ، ٤٩٤ .
- الأشل الكاتب ١٣ ، ١٩ .
- الأشناني : عمر بن الحسن بن مالك أبو الحسين .
- الأصبهي ٦٣ .
- ابن أبي أصيبعة ١١٦ .
- ابن الأعرابي : محمد بن زياد .
- ابن الأعرج النمري ٤١٠ .
- الأعشى ٣٧٠ .

- اعشى همدان : عبد الرحمن بن لاعط أبو المصباح .  
الأعلم ٣٧٠ .  
الأعلم بن جرادة السعدي ٤٧١ .  
أفلاطون ٣٢٤ ، ٣٦٨ .  
أفولونيوس APollonius  
الأقطع المنشد الكوفي ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٣٠٨ .  
أم حبيش ٣٥ .  
الإمام أحمد : أحمد بن حنبل .  
ابن الإمام ( طفيلي ) ٣٩٧ .  
امرؤ القيس ( ١٤٧ )  
أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ٣٦٩ ، ٣٧١ .  
الأمين بن الرشيد العباسي ( ٤٨٩ ) .  
الأمين : عباد بن العباس والد الصاحب .  
ابن الأمين : اسماعيل بن عباد .  
ابن الأنباري ٢٠ ، ٢٥٢ ، ٣٠٨ .

— ب —

- ابن باب : عمرو بن عبيد .  
ابن بابويه القمي : علي بن الحسين ،  
ابن باش أبو علي ١٣٩ .  
الباقلاني ٣٩٦ .  
البحثري : الوليد بن عبيد بن يحيى .

— ٥٥٩ —

- . البخاري ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
- بختيار بن معز الدولة بن بويه ٢٠ ، ( ٢٠٢ ) ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٤٠٥ .
- . ( ٤٠٦ ) ، ٥٤٥ .
- . بختويه النيسابوري ٢٣٢ .
- . البديع الهمداني : أحمد بن الحسين .
- . البديهي الشاعر : علي بن محمد بن علي .
- . البربري : إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله .
- . البرهاري : الحسن بن علي بن خلف .
- . البرهاري : محمد بن الحسن بن كوثر .
- . البرهاري : محمد بن موسى بن سهل العطار .
- . برهان الصوفي ( ٤٤ ) .
- . بروكلمن ٤٢ ، ٧٣ .
- . البزاز ٢٠٢ .
- . بشار بن برد ٥ ، ٤٦٨ .
- . بشر الحافي : بشر بن الحارث المروزي ( ٤٤ ) .
- . أبو بشر مقيّ : مقيّ أبو بشر .
- . بشر المريسي ٣٩٦ .
- . البصري : الحسين بن علي الجعفل أبو عبد الله .
- . البصري الشاعر ٤٠٥ .
- . البطليوسي ٣٩ .
- . بفا الكبير أبو موسى التركي ( ٥٧ ) .
- . البغدادي : الخطيب البغدادي .
- . البغدادي : عبد القادر البغدادي .
- . البغدادي عبد القاهر ١٥٤ .

- ابن أبي البقل : أحمد بن يحيى أبو الحسين .
- ابن البقال الشاعر : علي بن يوسف .
- ابن بقية الوزير : محمد بن محمد بن محمد .
- بكر بن شاذان (١٦٧) .
- أبو بكر الصديق : عبد الله بن أبي قحافة .
- البكري ٦٣ .
- البلخي : أبو زيد البلخي .
- البلمعي أبو الفضل : محمد بن عبد الله .
- بلنياس (= بلنيوس ، بلنياس ) : أفولونيوس .
- ابن بنان الوراق ٢١٠ .
- ابن بندار أبو العباس (٣٤٨) ، ٣٥١ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ .
- بهاء الدولة ٣١٢ .
- ابن البواب ١٧٤ .
- البوزجاني : محمد بن محمد بن يحيى :
- بويه بن ركن الدولة مؤيد الدولة (١١٠) ، ١٢٧ ، (٢٩٦) ، ٤١٨ ، ٤٦٤ ،
- ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٥٣ .
- البيروني ١١٣ ، ١١٥ ، ٣٤٥ ، ٤٤٢ .
- البيع أبو علي ٣٢٢ .
- البيهقي ٣٠٢ .

— ت —

- التاجر المصري ٢٩٨ ، ٤٩٥ .
- التبريزي ٥ ، ٣٤ ، ٥٨ ، ٤٥٤ .
- الترمذي ٨ .

- أبو تمام ٣٨٠ ، ٣٩٧ ، ٤٥٦ .  
 ابن تميم ٢٢٩ .  
 التميمي الشاعر المصري الرغيب سبطل ١١٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٨ ، ٤٨٢ .

— ت —

- ابن ثابت ٢٢٨ ، ٢٦٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٨ ، ٣٢٧ .  
 ابن ثابت البغدادي : أحمد بن محمد بن ثابت .  
 ابن ثابت البغدادي : محمد بن ثابت أبو بكر .  
 الشعالي ٧٣ ، ٨١ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ٢٢٩ ، ٢٩٤ ،  
 ٢٢٧ ، ٣٥٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٤٠٨ .  
 ثعلب : أحمد بن يحيى .  
 ابن التلاج المتكلم : عبد الله بن محمد بن عبد الله .  
 ثمامة بن أشرس النميري ٢٥ ، (٢٨٨) .  
 ابن ثوابة : أحمد بن يحيى بن محمد بن خالد .  
 ابن أبي الثياب : عبد الرزاق بن الحسن الشاعر .

— ج —

- جابر بن حيان ٤٤٣ .  
 الجاحظ : عمرو بن بحر أبو عثمان .  
 الجامدي : محمد بن حامد الشاعر .  
 الجبائي\* : عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

- الجبائي : محمد بن عبد الوهاب .
- جبريل ٢٠٦ .
- جحظة : أحمد بن جعفر بن موسى .
- جحشوية ١٧٥
- الجد بن قيس ( ٤٥ ) .
- ابن الجراح : علي بن عيسى بن داود .
- ابن الجراح : محمد بن داود .
- الجراحي أبو الحسن ٥٠٦ .
- الجراحي : أبو طالب الجراحي الكاتب .
- الجرباذقاني أبو بكر ١١٨ ، ١٢٠ .
- الجرجاني ١٨ ، ١٤٦ ، ٤١ .
- الجرجرائي : محمد بن أحمد البغدادي الكاتب .
- الجرفاذقاني : الجرباذقاني أبو بكر .
- جرول بن أوس بن مالك الحطيئة ( ٢٤ ) .
- جربج ( جربج ؟ ) المقل شاعر من آذربيجان ٣٢٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠
- ٤٣٥ ، ٣٨٣ .
- جرير ٢٢٦ ، ٤١٣
- ابن جرير الطبري ١١٢ .
- الجريري غلام بن طرارة ١١٢ .
- جزء بن غالب بن عامر الخزاعي ابن أبي كبشة ٣٨١ .
- الجزري ٤٠٤ .
- جستان بن المرزبان ( ٣٤٨ ) .
- الخصاص : أحمد بن علي الحنفي أبو بكر .
- أبو الجعد الأنباري ٥٠٦ .

- . جملة ١١٠ .
- . جعفر بن حرب الهمداني (١٥٥) .
- . أبو جعفر الخازن : الخازن .
- . أبو جعفر الخطيب النيسابوري ٤٢٧ .
- . جعفر بن مبشر الثقفي ١٥٥ .
- . جعفر بن الواثق المتوكل العباس ٥٧ ، (١٤٥) ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ،
- . ٢٨٨ ، ٣٨٨ .
- . أبو جعفر الوراق ٣١٧ .
- . جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ٢٦٦ .
- . الجعفران ١٥٤ .
- . الجعل : الحسين بن علي بن إبراهيم البصري .
- . ابن الجلبات الشاعر : علي بن الحسن التنوخي أبو القاسم .
- . الجنيد ٤٤ .
- . أبو جهل : عمرو بن هشام الخزومي .
- . أبو الجوزاء الرقي ١٢٧ .
- . ابن الجوزي ٤٨٨ .
- . أبو الجديش الخراساني شيخ الشيعة ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
- . الجيلوهي الشاعر ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨٢ .

— ع —

- . أبو حاتم السجستاني : سهل بن محمد .
- . الحاتمي : محمد بن الحسن بن المظفر .
- . الحاجب النيسابوري ١٢٥ ، ٣٨٥ .

- حامد بن العباس ( ١٨٩ ) .
- أبو حامد المرورودي : أحمد بن بشر بن عامر .
- أبو الحجاب ١٧٤ .
- ابن حبيب ٣٨١ .
- حبيشة ٨٩ .
- ابن الحجاج الشاعر : الحسين بن أحمد بن محمد .
- حجاج بن هارون الكاتب ١٥٩ .
- الحجاج بن يوسف التميمي ٣٧٤ .
- ابن حنبل المسقلان ٦٣ ، ٢٠٨ ، ٢٦٧ ، ٣٨١ .
- ابن أبي الحديد ٢٢٨ .
- الحرائي ٧٢ .
- أبو الحرث حمين ( ٧٥ ) ، ( ١٥٠ ) .
- ابن حريثان : عمرو
- حريثان بن عمرو ( ٣٦٩ ) ، ٣٧١ .
- حريثان بن محرت ذو الاصبغ المدواني ٨٨ .
- الحريري غلام بن طرارة : الحريري .
- أبو الحريش .
- ابن حزم ٤٠ ، ٢٢٩ ، ٣٩٦ .
- الحزنبيل : محمد بن عبد الله بن عاصم .
- ابن حسان ٤٨١ .
- حسان بن ثابت ( ٨ ) ، ( ٩٥ ) ، ٤٥٨ .
- الحسن البصري : الحسن بن أبي الحسن .
- أبو الحسن البغدادي ٧٣ .
- الحسن بن بويه أبو علي ركن الدولة ( ٨١ ) ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٥ .



- ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٩٤ ، ( ٣٢٢ ) ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،  
 ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ، ٥٢٦ ، ٥٣٢ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ .  
 الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد ٣٩ ( ٤٠ ) ، ٤١ ، ٦٨ ، ٢٥٣ ،  
 ٢٥٤ ( ٤٧٣ ) .  
 الحسن بن رجاء ( ٧٤ ) .  
 الحسن بن رشيق القيرواني ٦ ، ٢٦٦ ، ( ٤٠٠ ) .  
 أبو الحسن الطبري : إسحاق الطبري .  
 أبو الحسن الطيب ٢٢٠ .  
 الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أبو سعيد ( ٦٨ ) ، ١٦٤ ، ٢٢٠ ،  
 ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٣٠٧ ، ٣٥٢ ، ٣٧٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤١٠ ،  
 ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٩٦ ، ٥١٨ .  
 أبو الحسن العلوي الهمداني ( ٩٥ ) .  
 الحسن بن علي بن إبراهيم البصري السكاغدي ٢٠١ .  
 الحسن بن علي بن خلف البرهاري ( ٢٩٥ ) ٥٠٦ .  
 الحسن بن محمد بن هارون المهلب الوزير ١٦١ ( ١٦٩ ) ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ، ٣٩٢ ،  
 الحسن بن وهب ( ١٧١ ) .  
 الحسنكي أبو عمران ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ .  
 الحسن بن أحمد بن سعدان ( ٣١٣ ) .  
 الحسين بن علي بن إبراهيم البصري الجعل ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ( ٢٠٨ )  
 ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .  
 الحسين بن علي بن عبد الله النمرى الشاعر ( ٥٢٣ ) ٥٢٨ .  
 الحسين بن علي بن محمد الخالع ( ٢٤٩ ) .  
 الحسين المتكلم ٢٦٠ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٦٧ .  
 الحسين بن محمد أبو عبد الله النجار ١٦٧ ، ( ٣٩٦ ) .

- الحسين بن محمد كلة العميد (٨١) ، ٨٢ ، ٣٣٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، (٣٦٠) .
- الحصري ٤٣٦ .
- حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ٤١٢ .
- الحصري أبو عبد الله ٢٥٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ .
- الحصين بن الحمام المري ٥٨ .
- الخطيئة : جرول بن أوس .
- الحلاء : الفاشي .
- ابن حماد : عبد الله بن حماد .
- حمد بن محمد أبو الفرج الكاتب ٣٨٥ ، (٤٢١) ، ٤٢٢ .
- ابن حمدون : محمد بن عبد الله .
- الحمدوني الشاعر : اسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه .
- حمدويه صاحب الزنادقة ٥٣ .
- حمزة بن الحسن الأصبهاني (٧٣) ، ٣٥٨ .
- حمزة بن عبد المطلب (ض) ٤٢٧ .
- حمزة المصنف : حمزة بن الحسن الأصبهاني .
- ابن حمزة ٢٦١ .
- حميد بن أبي شحاذ الضبي ٣٣ .
- أبو حنيفة الإمام : النعمان بن ثابت .
- حنين ٨٧ .
- أبو الحوراء الرقي : أبو الجوزاء الرقي .
- أبو حيان (المُعَمَّر) ٣١٠ .
- أبو حيان الأندلسي ٦ ، ٢٥٢ .
- أبو حيان البصري ٣٠٩ .

أبو حيان التوحيدي ٤ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٠ ،  
 ٤٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٤ ،  
 ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،  
 ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،  
 ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٤٠٠ ،  
 ٤٠٣ ، ٤٢١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٧٣ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٥٢٣ ، ٥٥٠ .  
 أبو حيان الدارمي ٣٠٨ ، ٣٠٩ .  
 الحيلوهي : الحيلوهي .

— خ —

ابن خارجة ٤٢١ ، ٤٢٢ .  
 الخازن أبو جعفر ١١٣ ، (٣٤٦) ،  
 ابن خاقان : عبيد الله بن محمد بن عبيد الله .  
 خالد بن زهير الهذلي ٣٩٣ .  
 خالد بن علقمة الدارمي ٣٣ .  
 الخالغ : الحسين بن أبي جعفر علي بن محمد .  
 ابن خالويه ٦ .  
 الخثعمي ١٤٢ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٥٤٥ .  
 ابن أبي خراسان الفقيه ١٠٢ .  
 الخراساني ٢٣١ .  
 الخراساني : أبو واقد الكرايسي .  
 الخرائطي ١٠٤ ، ١٠٥ .  
 الخسوعي ٢٢٩ .

- أبو الخصب : الشيخ الحربي أبو الخصب .
- الخضري ٢٦٤ .
- الخطابي جد جرير ٤١٣ .
- الخطيب ( نحوي ) ٢٦٤ .
- الخطيب البغدادي ١٥٥ ، ١٧٣ ، ٣٩٦ .
- الخفاجي ٢١ .
- ابن خلدون ٣٤٤ .
- الخلدي ١٥٩ .
- ابن خلكان ١٦٥ ، ١٨٣ ، ٣٣٥ .
- خليفة بن حمد بن عامر ذو الخرق الطهوي ( ٣٤ ) .
- أبو خليفة الفضل بن الحباب ٨٠ .
- الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ٢٢٠ ) ، ٢٢١ .
- خليل أدم ٤٣١ .
- الخليلي ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ٣٢٦ ، ٣٥٢ ، ٣١٠ ، ٣٦٥ ،
- ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٥٤٦ .
- الخليلي أبو يعلى ١٢١ .
- ابن خميس الموصللي ٤٥ .
- الخنساء ٤٨١ .
- الخوارزمي : محمد بن العباس أبو بكر .

— د —

- الدامغاني ٢٠٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ .
- أبو داود ١٥٦ ، ١٦٣ .

— ٥٦٩ —

- دعبل بن علي الخزاعي ٦ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٤٥٦ .
- دعيميص الرمل (٢٥٨) .
- دغة (٨٤) .
- أبو دلف الخزرجي : مسهر بن مهلهل .
- الداميبي ٢٦٦ .
- الدميري ٣٩ .
- ابن أبي دؤاد : أحمد بن أبي دؤاد .
- ديك الجن : عبد السلام بن رغبان .
- ديوجه لقب الصاحب ٤٦٢ .

— ز —

- الذهبي ٢٠ ، ٥٠ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٤٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ .
- ذو الأصبع العدواني : حرثان بن محرث ؛
- ذو الخرق الطهوي : خليفة بن حمل بن عامر .
- ذو الرمة ٥١٢ .
- ذو الكفائتين : ابن العميد أبو الفتح .
- أبو ذؤيب الهذلي ٣٨٨ ، ٣٩٣ .

— ر —

- رأس الجالوت اليهودي ( ٢٩٩ ) .
- ابن الرازي ٤٦٢ ، ٤٦٨ .
- الرازي أبو بكر : أحمد بن علي الحنفي .

- . الرازي أبو الفتح ٢٠٢ ، ٢١١ .
- . الرازي العباس ٦٧ ، ٧٣ ، ٤١٤ .
- . الراغب الاصبهاني ٣٤ ، ٤٣ ، ٥٤ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٣٦ ، ٢٢٩ ،
- . ٤٦٨ ، ٣٨٧ ، ٣٢١ .
- . أبو راغب ١٥١ ، ١٥٣ .
- . ابن الراوندي : أحمد بن يحيى بن اسحاق .
- . أبو الربيع : محمد بن الليث .
- . رسول الله : محمد ( ص ) .
- . الرشيد ( هارون ) ٤٣ ، ٥٣ ، ٢٦٦ ، ( ٤٨٨ ) .
- . ابن رشيق : الحسن بن رشيق .
- . الرقاشي : عبد الملك بن محمد أبو قلابة .
- . ركن الدولة : الحسن بن بويه أبو عني .
- . الرمادي : يوسف بن هارون الرمادي أبو عمر .
- . الرماني : علي بن عيسى بن عبد الله .
- . روبين ( ٣٣٢ ) ، ٣٣٤ .
- . ابن الرومي : علي بن العباس بن جريج أبو الحسن .
- . الروياني ١٦٧ .
- . أبو ريدة محمد عبد الهادي .

— ز —

- . الزبرقان ٤٧٢ .
- . زبيدة بنت جعفر ( ٤٨٩ ) .
- . الزبيدي ٦٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٧ .
- . الزبير ( ض ) ٢٤٧ .

—٥٧١—

- الزجاجي ٦ ، ٤٧١ .
- ابن زرعة الفقيه ٣١٩ .
- الزرقاني ١٥٧ .
- الزعفراني ٩٨ ، ١٠٩ .
- الزعفراني الشاعر : عمر بن ابراهيم .
- الزعفراني : محمد بن أحمد بن عبدوس أبو الحسن .
- الزعفراني النحوي أبو عبد الله ١٢٧ .
- الزمخشري ٢٥٤ .
- زهير بن أبي سلمى ٥ ، ٣٧٠ ، ٤١٢ .
- ابن الزيات المتكلم ١٩٠ .
- ابن الزيات : محمد بن عبد الملك .
- زياد بن أبيه ١٨٤ .
- زياد بن سليمان الأعجم ( ٨٩ ) .
- أبو زيد الأنصاري : سعيد بن أوس .
- أبو زيد البلخي ١١٥ ، ١٦٧ .
- زيد بن حارثة ١١٠ .
- زيد بن علي بن الحسين ٨٠ ، ( ١٦٧ ) ، ١٦٨ .
- أبو زيد الكلابي .
- زينب ( ض ) ٧٨ .

— س —

- سارطون ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
- سبطل المصري : التميمي الشاعر المصري الرغيب .

- السبكي ١٢٣ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٥٢ ، ٤٧٧ .
- سحبان بن وائل (٣٦٢) .
- سحيم بن وثيل الرياحي ٤٧٠ .
- السخاوي ٤٤ ، ٥٠٧ .
- سديف بن اسماعيل بن ميمون المكي (٥٦) .
- السرخسي : أحمد بن محمد بن الطيب .
- ابن سعد ٤٠ .
- أبو سعد الخزومي : عيسى بن الوليد .
- سعد مولى أبي بكر (٢٦٧) .
- ابن سعدان : الحسين بن أحمد .
- سعيد بن أوس الأنصاري أبو زيد (٢٤٨) .
- سعيد بن حميد (٧٢) ، ١٤٥ ، ٣٦٢ .
- السعيد : نصر بن أحمد بن إسماعيل صاحب خراسان ٤٠٣ .
- أبو سعيد السيرافي : الحسن بن عبد الله .
- السفاح العبّاسي ٥٦ ، ٧٤ .
- أبو سفیان ٤٢٧ .
- سقراط ٣٢٤ ، ٣٦٨ .
- السلامي ١٧٤ .
- السلامي أبو علي ٤٠٣ .
- السلامي : محمد بن عبد الله أبو الحسين .
- سلم ١١٩ .
- سلم بن زياد ١٩٩ .
- أبو السلم مسلم الأعرابي ٢١٩ .
- أبو السلم : نجبة ( نجبة ؟ ) بن علي القطاني الشاعر .



- . السلمي ٤٧٤ .
- . سليان بن علي ( ٢٢٠ ) ، ٢٢١ ، ٢٢٢ .
- . سليان بن قبيصة بن يزيد ٢٢٠ .
- . سليان بن مختار ١٤٤ .
- . أبو سليان المنطقي : المنطقي .
- . السمعاني ١٨٤ .
- . ابن سمكة القمي : أحمد بن اسماعيل .
- . سهل بن محمد السجستاني أبو حاتم ١٨ ، ( ٢٧٨ ) .
- . سهل بن هارون ( ٧٢ ) .
- . سميويه : عمرو بن عثمان بن قنبر .
- . ابن سيرين ٢٩٣ .
- . السيوطي ٢٩٣ .
- . السيوطي ١٨٤ ، ٣٠٨ .

### — ش —

- . ابن شاذان : بكر بن شاذان .
- . ابن شاذان أبو الحسن ٢٦١ ، ٢٧٩ .
- . ابن شاذان القاضي ٣٦٣ .
- . الشاذياشي أبو علي ١٠٣ ، ١٠٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٣٠١ ، ٤٩٥ .
- . الشاعر المغربي ٥٤٦ ، ٥٤٧ .
- . ابن شاكر ٢٠ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٤٤ ، ٤٢٧ .
- . شيب بن شيبه الخطيب ( ٣٩٢ ) .
- . ابن الشجري ٥ .

- . شداد بن الأسود بن شعوب ٣٨١ .
- . الشريشي ٢٢٩ ، ٢٤٩ ، ٢٨٢ ، ٣٠٣ ، ٣٦٢ ، ٣٧٤ ، ٤٠٠ ، ٤٨١ .
- . الشريف الجرجاني ١٥٤ .
- . الشريف الرضي ١٤٧ .
- . الشريف المرتضى ٥ ، ٤٢ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .
- . الشمردل ٢٧٨ .
- . شمسويه ٣٤١ .
- . الشهرستاني ١٥٥ ، ٢٢٩ .
- . الشويمر الحنفي : هاني بن توبة الشيباني .
- . ابن أبي شيبان ٢٠٣ .
- . الشيخ الحربي أبو الخصيب ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ .
- . الشيخ المفيد ٨٠ .
- . الشيخان ( أبو بكر وعمر ) ٤٠٤ .
- . الشيرازي ٤٠ ، ١٧٨ ، ٢٠١ .
- . ابن أبي الشيص : عبد الله .
- . الشيطان ٤٨٦ .

— ص —

- . الصابي ٨١ ، ٢٢٤ .
- . الصابي : إبراهيم بن هلال .
- . الصاحب : إسماعيل بن عباد .
- . صاحب جرجان ٥٤٥ .

- ٥٧٥ -

- الصادق ( جعفر ) ٢٥٥ .
- أبو صادق الطبري ٢٦١ ، ٣١٦ .
- صاعد الأندلس ٤٢ .
- الصاغاني أبو حامد ( ١١٥ ) .
- الصاغاني أبو علي ٣٤٦ .
- صالح بن إسحاق الجرمي ١٦٥ .
- أبو صالح الرازي الصوفي ٥١١ .
- صالح بن عبد القدوس ( ١٨٣ ) ، ( ٣٨٢ ) .
- صالح الوراق ٣٠٨ .
- أبو صالح الوراق : عبد الله بن محمد بن يزيد .
- صدي بن مالك ٦ .
- الصديق : عبد الله بن أبي قحافة .
- الصفدي ١٤٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، ٤٢٣ .
- صفوان بن المفضل ٢٦٨ .
- صقلاب ١٧٣ .
- صمصام الدولة ٢٠ ، ٣١٣ .
- الصناديقي ١٨٤ .
- الصولي ٢٦٦ ، ٣١٠ .
- الصولي : ابراهيم بن العباس .
- الصولي : محمد بن يحيى أبو بكر .
- الصيرفي ٢٠٢ .
- الصيمري أبو بكر ( ٢٣٥ ) .
- الصيمري أبو زكرياء ٢٣٥ ، ٣٠٢ .

— ض —

- الضبعي ٣١٥ .
- الضبي ٣١٥ .
- الضبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم .
- الضير النحوي ٢٦٢ .

— ط —

- أبو طالب الجراحي ( ٣٢٢ ) ، ٣٢٣ .
- أبو طالب العلوي ١٠٠ ، ١٩٥ .
- أبو طاهر الأنماطي ٢٣٠ ، ٣١٩ .
- أبو طاهر الحنفي ٩٨ .
- أبو طاهر المباداني ٩٩ .
- أبو طاهر الوراق ٣٢٩ ، ٣٤٨ .
- الطائع العباسي ١٠٧ .
- الطبراني ٤٥ .
- الطبري ٢٨٨ .
- أبو الحسن الطبري : أحمد بن محمد .
- ابن طرارة : المعافي بن زكرياء النهرواني .
- ابن طرخان : علي بن الحسن أبو الحسن .
- طرفة ١٤٢ .
- طفيل الفنوي ٢٥ .

- الطقطقي ٣٢٦ .
- طلحة ( ض ) ٢٩٧ .
- طلحة بن عبد الله بن فتاش المصري أبو جعفر ١٩٤ .
- الطوسي ٢٣٠ ، ٢٣٣ .
- الطيالسي ٣٨ .
- أبو الطيب الكمباني ٣٨٤ ، ٢٨٥ .
- أبو الطيب النصراني ١١٠ .
- ابن طيفور ١٧١ ، ١٧٥ .

— ظ —

- ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلي ( ٩١ ) ، ٢٥١ .

— ع —

- أبو العادي الصوفي ٣٥٨ .
- أبو عاصم البصري ٢٥٦ .
- عافية بن شبيب البصري ٢٣٢ .
- أبو العالية الرياحي ٦٠ .
- عامر بن الظرب ( ١٨ ) .
- عامر بن لقيط الأسدي الشاعر ٣٨٧ .
- العامري أبو الحسن : محمد بن يوسف .
- عائشة ( ض ) ٧٨ ، ٢٩٧ .
- ابن عباد : اسماعيل بن عباد .
- عباد بن أحمد ٣١٤ .
- عباد بن العباس الأمين والد الصاحب ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٣١٤ ، ( ٤٢٠ ) ، ٤٩٤ .

- العباداني أبو طاهر : أبو طاهر العباداني .
- عباد الخنث (١٤٥) ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٥ ، ٢٥٢ .
- ابن عباس (جد الصاحب) ١٧٤ .
- ابن عباس (ض) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .
- عباس إقبال ٨١ .
- العباس بن الحسن (١٨٩) .
- العباس بن الحسين أبو الفضل الشيرازي (٢٢٤) .
- العباس بن عبد المطلب ٢٢١ ، ٤٤١ .
- العباسي : عبد الرحيم .
- ابن عبد ربه ٢٥ .
- عبد الرحمن بن زاعط أبو الفتح أعشى همدان (٢٥٨) .
- عبد الرحيم العباسي ١٧٤ ، ١٧٩ .
- ابن عبد الرحيم القاضي ٣٤٩ ، ٥٤٧ .
- عبد الرزاق بن الحسن بن أبي الثياب الشاعر (٣٤٧) ، ٣٦٢ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،
- ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣٥ .
- عبد السلام البصري ١٠٧ .
- عبد السلام بن الحسين المأموني ١٢٣ ، ٣١٦ .
- عبد السلام بن رغبان ديك الجن (١٥٧) .
- عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو هاشم (٣٩٦) .
- عبد العزيز بن عمر للسعدي ابن نباتة (٢٤٩) ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٣٩
- ٣٤١ ، ٤٢٧ .
- عبد العزيز بن يوسف الكاتب (١٠٩) .
- عبد القادر البغدادي ٣٤ ، ٥٣ ، ٤٧١ .
- ابن عبد كان الكاتب : محمد بن عبد الله أبو جعفر .

- عبد الكريم بن أبي العوجاء (١٨٣) .
- عبد الله بن أحمد بن حرب المهزبي أبو هفان (٦٣) ، ١٤٥ ، (٣٧٣) .
- عبد الله بن أحمد بن معروف (٢٠٣) .
- عبد الله بن بشر ٤٨٩ .
- عبد الله بن حماد (٦٦) .
- عبد الله بن حمود الزبيدي الأندلسي (٣٧٠) ، ٣٩٧ ، ٤٠١ .
- عبد الله بن الزبير (ض) ٣٦٨ .
- عبد الله بن أبي الشيص ٦ .
- عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ٧٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٢١ ، ٤٤١ .
- عبد الله بن عمرو بن العاص ٢١٨ .
- عبد الله بن أبي قحافة أبو بكر الصديق (٧٨) ، ٦٩ ، ٨٠ ، ١٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٧٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ .
- عبد الله بن محمد بن عبد الله الأنصاري الأحوص (٤٥٤) .
- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الثلاثي المتكلم (٢٠٠) ، ٢١٣ .
- عبد الله بن محمد القطان ابن كلاب (٢٠١) .
- عبد الله بن يزيد أبو صالح الوراق (١٨٦) ، ١٨٧ .
- عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (١٧) .
- عبد الله بن المعتز ٢٥ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٣ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ، ٢٢٠ ، ٣٨٠ ، (٣٧٨) .
- عبد الله المعلم ١٤٠ .
- عبد الله بن هارون الرشيد ، المأمون (٢٤) ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١٢٣ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ .
- ابن عبدان الأصبهاني ٣٦٧ .
- عبد الملك بن محمد الرقاشي أبو قلابة (٣٠٩) .

- عبد الملك بن مروان ( ٣٦٨ ) ، ٣٦٩ ، ٣٧١ .
- عبد الملك بن نوح الساماني ٨١ ، ٨٢ ، ( ٤٠٣ ) .
- ابن عبد الوهاب ٤٥٣ .
- ابن العبري ٤٤٣ .
- العبسي ٢٦٧ .
- أبو هيب ١٥٩ ، ٣٧٠ .
- أبو عبيد الكاتب النصراني ( ١٣٣ ) .
- عبيد الله بن دينار أبو العباس ٤٧ .
- عبيد الله بن زياد ( ٩١ ) .
- عبيد الله بن محمد بن عبيد الله الفتح بن خاقان ١٧٠ ، ( ١٧١ ) .
- عبيد الله بن محمد الكلواذاني ٣٣١ .
- عبيد الله بن أحمد بن معروف ( ٢٠٣ ) .
- أبو عبيدة ٢٣٦ ، ٢٥٢ .
- العتابي ٢٥١ ، ٢٩٦ .
- العتابي شيخ من أصبهان ٤٦١ ، ٤٦٢ .
- أبو العتاهية : إسماعيل بن القاسم .
- عتبة بن أبي سفيان ٦٢ ، ٣٦٩ .
- العتبي : محمد بن عبيد الله بن عمر .
- عثمان ( ض ) ١٠٨ .
- العجلوني ٤٤ .
- عدي بن حاتم ( ٩٢ ) ، ( ٣٧٦ ) .
- عدي بن خرشة الخطمي الشاعر ٢٧٦ .
- عدي بن مالك ٥ .
- ابن أبي عرادة السعدي ١٩٩ .



- عروة ابن الورد ٢١٧ ، ٣٠٣ .
- المروزي أبو محمد (٦٦) .
- عز الدولة : بختيار بن معز الدولة .
- العزيز الفاطمي ١١٧ .
- المسجدي ٣٨٣ .
- عضد الدولة : فناخسرو بن الحسن بن بويه .
- ابن المطار ١٦٧ .
- ابن عقيل ٢٦٤ .
- عقيل بن علفة المري (٢٦٥) .
- أبو الملاة المعري ٦ ، ١٢٣ ، ٢٧٦ .
- الملاف : محمد بن الهذيل أبو الهذيل .
- علقمة بن علاثة ٣٧٠ .
- العلوي المقيمي : أبو أحمد العلوي أمير المدينة .
- علي بن أحمد الجوهري ٢٢٩ .
- علي بن ثابت الهمداني الكاتب ٣٢٦ .
- علي بن الجهم الشاعر ٤٢ .
- علي بن الحسن التنوخي أبو القاسم ابن الجلبات (٢٤٩) ، ٣١٣ .
- علي بن حسن أبو الحسن ابن طرخان ٢٠٢ ، ٢١١ ، (٥١٤) ، ٥٢١ .
- علي بن الحسن الكاتب ١٧٩ .
- علي بن الحسين العلوي ١٤٦ .
- علي بن الحسين بن موسى القمي بن بابويه ( ١٦٧ ) ، ٢٥٤ .
- علي بن الحسين ابن هندو أبو الفرج ( ٣٨٥ ) .
- علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي ١٨٢ .
- علي بن سليمان الأخفش ١٠٧ .

علي بن أبي طالب ٩٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٢٢ ، ٢٤٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،  
٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٤٤١ .

• علي بن العباس بن جريج ابن الرومي ( ٢٩٠ ) .

• علي بن عبد الله بن وصيف الناشي ( ٢٩٤ ) .

• علي بن عمر بن أحمد بن القصار الفقيه . ( ١٤٠ ) .

• علي بن عيسى بن داود بن الجراح ( ١٧١ ) .

هلي بن عيسى بن عبد الله الرماني ( ١٦٤ ) ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ،  
٤١٠ ، ٥١٨ .

• علي بن عيسى الوزير ٣٢٢ ، ( ٣٨٠ ) .

• أبو علي الفارسي ٣٧٠ .

• علي بن القاسم العارض ٤٤٦ .

• علي بن القاسم الكاتب ( ١٢٤ ) ، ٣٨٥ .

• أبو علي القالي ٥ ، ٣٠ ، ١٧٧ ، ٢٢١ ، ٢٤٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٩٩ .

• علي بن كلمة ١٤٢ ، ٥٣٢ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ .

• علي بن كعب الأنصاري أبو الحسن ( ٢٠٣ ) ، ٤١٠ .

• علي بن محمد بن الحسين ابن العميد أبو الفتح ذو الكفائتين ١٠١ ، ١٢٥ ،

١٣٢ ، ( ١٥٨ ) ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ،

( ٤٠٦ ) ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ،

٤٥٥ ، ٤٨٦ ، ٤٤٢ ، ٤٩٥ ، ٥١٠ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥٢٣ ،

٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ،

٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ .

• علي بن محمد الطبري كيا ١٦٩ .

• علي بن محمد بن علي البديهي ( ١١٨ ) ، ١٦٥ ، ٣١٤ ، ٣٩٣ .

• علي بن محمد بن موسى بن الفرات ( ١٧١ ) .

- علي بن هارون بن علي بن المنجم أبو الحسن ( ١٦٠ ) ، ٣٧٧ .
- علي بن هارون بن نصر النحوي القرمسيني ( ١٠٧ )
- علي بن يوسف بن البقال الشاعر ( ١٩٤ ) ، ٤١٠ .
- عمارة ٣٧٢ .
- العماري ٣١١ .
- ابن عمر ( ض ) ٤٤١ .
- عمر بن ابراهيم الزعفراني الشاعر ( ١٠٥ ) ، ١٤١ ، ٢١٧ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ ، ٣١٧
- عمر بن الحسن بن مالك الأشتاني ( ٨٢ ) .
- عمر بن الخطاب ٨٠ ، ١٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٤٤١ .
- عمر بن شبثة ٣٨٠ .
- عمر ١٩٩ .
- عمر بن الأهتم ٨٦ ، ٤٧٢ .
- عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان ( ٤٢ ) ، ٤٤ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٩٦
- ١٣٤ ، ٢٨٥ ، ٣٣١ ، ٣٩٢ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٤٩٤ .
- عمرو بن حرثان ( ٣٦٩ ) .
- عمرو بن عبيد ابن باب ( ١٥٤ ) ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٦٠ ، ( ٤٧٣ ) .
- عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ٣٣٠ .
- أبو عمرو كاتب فخر الدولة ٢١٢ .
- عمرو بن هشام المخزومي أبو جهل ( ٩٨ ) ، ٧٩ ، ١٥٧ .
- العمري ٧٤ .
- العميد والد أبي الفضل ابن العميد : الحسين بن محمد كلة .
- ابن العميد أبو الفتح : علي بن محمد بن الحسين .
- ابن العميد أبو الفضل : محمد بن الحسين بن محمد .
- ابن العميد : أبو القاسم ( ولد لأبي الفضل ) ٣٨٧ .

- عنزة ٤٣٦ .
- العوفي : أحمد بن محمد .
- عياش بن طبيعة ٤٥٦ .
- ابن أبي عيزارة السعدي ١٩٩ .
- عيسى بن صبيح أبو موسى المردار (١٥٤) .
- عيسى بن فرخان شاه أبو موسى الكاتب (٤٥) .
- عيسى بن الوليد أبو سعد الخزومي (٦) .
- أبو العيناء : محمد بن قاسم بن خلاد .
- العيني ٢٠ ، ١٦٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٤ ، ٤٩٤ ، ٥٠٦ .

### — غ —

- ابن الغازي ٢٠٢ .
- أبو غالب الأعرج الكاتب الأصبهاني ٤٢٠ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ .
- الغويري أبو الحسن الشاعر (٣٢٩) .

### — ف —

- ابن فارس : أحمد بن فارس .
- ابن فتاش المصري : طلحة بن عبد الله أبو جعفر .
- أبو الفتح البستي ٢٢٩ .
- الفتح بن خاقان : عبید الله بن محمد بن عبید الله .
- أبو الفتح ابن الفرات : الفضل بن جعفر .
- أبو الفتح ابن العميد : علي بن محمد بن الحسين .
- فخر الدولة ١٠٥ ، ٢١٤ ، ٥٤٥ .

- الفخر الرازي ٤٤١ .
- أبو الفداء ٢٠ ، ٢٥ ، ١١٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٩٦ ، ٣٢٢ ،
- ٣٤٨ ، ٤٤٥ .
- الفراء : يحيى بن زياد بن عبد الله .
- ابن الفرات ١٧١ .
- ابن الفرات : علي بن محمد بن موسى .
- ابن الفرات : الفضل بن جعفر أبو الفتح .
- أبو الفرج الأصبهاني الكاتب ٤٢١ .
- أبو الفرج البغدادي الصوفي ١٢٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ .
- الفرزدق ٤٥٩ .
- ابن الفرضي ٢٥٧ .
- فرعون ٢٤٣ .
- أبو فرعون الأعرابي الساسي ( ١٤٨ ) .
- فرعون هذه الأمة ١٥٧ .
- الفرغاني أبو محمد الحنفي ٢٠٩ ، ٢١٣ .
- ابن فثيشا ٢١٥ .
- الفضل بن جعفر بن الفرات أبو الفتح ٤١٤ .
- الفضل بن الحباب : أبو خليفة الفضل .
- فضل الساعي ( ٢٩٤ ) .
- الفضل بن سهل ( ٧٤ ) .
- أبو الفضل ابن العميد : ابن العميد أبو الفضل .
- أبو الفضل الميكالي ٤٠٨ .
- أبو الفضل الهروي ٣١٧ .
- الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ( ٢٦٦ ) .

الفقاعي ٤٦٦ . ٤٦٧ .  
فناخسرو بن الحسن بن بويه عضد الدولة ٢٠ ، ( ٩٤ ) ، ٩٦ ، ١٠٥ ،  
١٠٨ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٨٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٦ ، ٤٣٧ ،  
٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ .  
فيروزان المجوسي ١٠٤ ، ١٠٥

— ف —

- قابوس بن وشمكير الديلمي ( ٢٠٨ ) .
- القاسم بن عبيد الله الوزير ١٨٩ .
- القاسم بن عطية أبو سعيد الأبهري ( ١٢١ ) ، ١٢٢ ، ٢٠٣ ، ٣١٨ .
- أبو القاسم ابن أبي العلاء الأصبهاني ٨٠ .
- القاص أبو العباس الضرير ١٢٧ .
- القاضي ابن عبد الرحيم ٣٣٢ .
- القاضي أبو علي : أبو علي القاضي .
- القاهر ٦٧ ، ١٧١ .
- القائم الفاطمي ١٣٦ .
- ابن قتيبة ٥ ، ٤٢ ، ٧٢ ، ١٩٩ ، ٣٨٧ ، ٤٦٢ .
- القرمسيني : علي بن هارون بن نصر .
- ابن قريعة : محمد بن عبد الرحمن .
- قس بن ساعدة ( ٣٣٠ ) ، ٣٦٢ .
- القسري (؟) ٢٩٥ .
- القصار (؟) ١٧٨ .
- ابن القصار الفقيه : علي بن عمر بن أحمد .
- القطان ٢٣٠ .

- ابن القطان : أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي .
- ابن القطان القزويني الحنفي .
- الفطحي ٤٢ ، ١٦٤ ، ٣٠٢ ، ٣٤٦ .
- القلانسي : أحمد بن إبراهيم بن عبد الله .
- قويري : إبراهيم قويري أبو إسحاق .

— ك —

- الكاغدي : الحسن بن علي بن إبراهيم البصري .
- ابن كامة : علي بن كامة .
- ابن أبي كانون ٢٠٩ .
- ابن أبي كبشة : جزء بن غالب بن عامر الخزاعي .
- كثير عزة ١٧٧ .
- الكرائسي ١٣١ .
- الكسائي : علي بن حمزة بن عبد الله .
- ابن كعب الأنصاري : علي بن كعب أبو الحسن .
- كعب بن زهير ٥ .
- ابن كلاب : عبد الله بن محمد القطان .
- كلاة : العميد .
- ابن كلّس : يعقوب بن يوسف بن إبراهيم .
- الكلواذي : عبید الله بن محمد .
- كليب وائل ( ٥٢ ) .
- الكندي الفيلسوف ٤٢ ، ١١٥ ، ٢٣٥ .

— ل —

- لبيد ( ٨ ) .
- أبو الليل العلوي ٥١١ .

— م —

- ابن ماسويه : ميخائيل .
- ابن ماسويه : يوحنا .
- ماكان بن كالي ٨١ .
- أبو مالك ١٣٩ .
- مالك بن شاهي ٤٨٩ .
- المأمون : عبد الله بن هارون الرشيد .
- المأموني : عبد السلام بن الحسين .
- المبرد : محمد بن يزيد .
- المبرمان : محمد بن علي بن إسماعيل النحوي .
- متى أبو بشر (٤١٣) .
- المتنبّي : أحمد بن الحسين .
- المتوكل العباسي : جعفر بن الواثق .
- مجزز بن الأعور بن جمدة المدلجي (١١٠) .
- المجوسي : أبو نصر خوشادة .
- ابن محارب (٢٣٥) .
- ابن الماوش ٣٥٠ ، ٣٥١ .
- ابن المحسن الصابي ١٧١ .



- . محسن بن علي التنوخي (١٩٤) .  
 محمد (عليه السلام) ، ٨ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١٤٦ ،  
 ١٥٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٩ ،  
 . ٣٨١ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨ .  
 محمد بن إبراهيم صاحب الجيش ١٠٨ .  
 محمد بن أحمد البغدادي الكاتب الجرجرائي (١٩) ، ٢٠ ، ٢٢ .  
 محمد بن أحمد بن عبدوس الزعفراني أبو الحسن (٩٧) .  
 محمد بن أبي أبوب عميد الرؤساء ١٣٦ .  
 محمد بن ثابت البغدادي أبو بكر (١٦٣) .  
 محمد بن جعفر بن محمد أبو الفتح ابن المراغي (١٦٤) ، ١٦٥ ، (٢٥٢) ،  
 . ٢٦٤ ، ٣١٦ .  
 محمد بن الجهم البرمكي (٤٢) ، ٤٣ .  
 محمد بن حامد الجامدي الشاعر (١١٣) .  
 محمد بن الحسن الشيباني (٣٣١) .  
 محمد بن الحسن بن كوثر البرهاري (٢٩٥) ، ٥٠٦ .  
 محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي الخاتمي أبو علي (٢٠) ، ٢١ ، ٣١٣ .  
 محمد بن الحسن بن مقسم أبو بكر العطار ٧٥ ، (٤٠٤) .  
 محمد بن الحسين بن محمد أبو الفضل بن المميد ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٧٩ ،  
 ٨٠ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ٢٨١ ،  
 ٢٨٤ ، (٣٢١) ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ،  
 ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ،  
 ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ،  
 ٣٩٣ ، ٤٠٨ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ،  
 ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٦٠ ،

٤٦٤ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥٣١

٥٣٣ ، ٥٤٨ .

- محمد بن داود بن الجراح ( ٣٨٠ ) .
- محمد بن زكريا الرازي ( ٤٣٨ ) ، ٤٤٠ .
- محمد بن زياد ابن الاعرابي ( ٨٨ ) ، ٣٧٤ ، ٤٢٢ ، ٤٧٢ .
- محمد بن سليمان والي الكوفة ١٨٣ .
- محمد بن صالح الهاشمي ٢٠٧ .
- محمد بن طاهر بن الحسين ( ٤٦ ) .
- محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي أبو سليمان ١٩ ، ٦٦ ، ( ٢٠٢ )
- ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٥٥ ، ٤١٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٩٦ ، ٥١٨ ، ٥٣٠ .
- محمد بن العباس الخوارزمي أبو بكر ( ١٠٧ ) ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٩٢ ،
- ٣٤٨ ، ٣٧٤ ، ٤٠٣ .
- محمد بن العباس أبو الفرج ٢٢٤ .
- محمد بن عبد الرحمن ابن قريمة ٢٠٣ .
- محمد بن عبد الله البلعشي أبو الفضل ( ٤٠٣ ) .
- محمد بن عبد الله بن حمدون أبو بكر ١٤٧ ، ٣٦١ ، ٣٧٦ ، ٤١٨ .
- محمد بن عبد الله السلامي أبو الحسين ٤٠٣ .
- محمد بن عبد الله بن طاهر ١٠٣ .
- محمد بن عبد الله بن عاصم الخزنبلي ( ٨٨ ) .
- محمد بن عبد الله بن عبد كان الكاتب ( ٢٩٨ ) .
- محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة الزيات ( ١٧٠ ) ، ١٧١ ، ٢٨٨ .
- محمد بن عبد الهادي أبو ريذة ٤٢ .
- محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو علي ( ١٤٤ ) ، ٤٩٤ .
- محمد بن عبيد الله بن عمر العتيبي ( ٦٢ ) ، ٣٦٩ .

- محمد بن علي إسماعيل النحوي المبرمان (٢٥٧) .
- محمد بن علي بن الحسين ابن مقلة أبو علي (٥٧) ، ١٧١ ، ٣٣٢ .
- محمد بن عمران بن موسى أبو عبيد الله المرزباني (٥٥) ، ١١٠ ، ٢٦٥ ، ٣٦٩ .
- محمد بن فرح أبو بكر ٣٩٧ .
- محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء (٤٥) ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٧ ،
- ٧٣ ، ١٥٩ .
- أبو محمد كاتب الشروط ١٠١ .
- محمد بن كرام ٢٢٩ .
- محمد بن الليث أبو الربيع (١٣٦) .
- محمد بن محمد الدقاق أبو بكر ٣٠٨ .
- محمد بن محمد بن محمد بن بقية الوزير ١٩ ، (٢٠) .
- محمد بن محمد بن بحر أبو الوفاء البوزجاني (٢٠٤) ، ٢٠٥ ، ٣١٢ ، ٤٧٩ .
- محمد بن المرزباني ٢٢٧ .
- محمد بن مكرم (٥٥) ، ٥٧ ، ٦٣ .
- أبو محمد المهلبى : الحسن بن هارون المهلبى .
- محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف أبو الهذيل (٣٠٨) ، ٣٠٩ ، ٤٩٣ ،
- (٤٩٤) .
- محمد بن موسى بن سهل المطار البرهاري أبو بكر ٥٠٦ .
- محمد بن يحيى بن خالد ٦٥ .
- محمد بن يحيى الصولي أبو بكر (٧٣) .
- محمد بن يزداد الوزير (١٨٧) .
- محمد بن يزيد المبرد ١٧ ، ٤٠ ، ٦٤ ، ٧٠ (٧٤) .
- محمد بن يوسف العامري أبو الحسن (١١٥) ، ١٣٠ ، ٣٤٤ ، ٤١٠ ، ٤١١ ،
- ٤١٢ ، ٤٤٦ .

- . محمود الوراق ٤٠٤ .
- . المختار الثقفي ٩٢ .
- . المذهب أبو عبد الله ٢٠٨ .
- . المرار بن سميد بن حبيب الفقمسي (٢٦٢) .
- . ابن المراغي : محمد بن جعفر بن محمد أبو الفتح .
- . أبو المرتاب ١٧٤ .
- . المرتضى : الشريف المرتضى .
- . مرجليوث ٩٥ ، ١٠١ .
- . مرداويج (٨١) ، ١٦٩ ، ٤٣١ .
- . المرزبان بن محمد ملك الديلم ( ٣٢٣ ) .
- . ابن المرزبان : محمد بن المرزبان .
- . المرزباني : محمد بن عمران بن موسى .
- . المرزوقي ٤٥٤ .
- . مرعوش الساعي ( ٢٩٤ ) .
- . مروان بن المطلب ( ٤٠ ) ، ٤١ .
- . المروزودي أبو حامد : أحمد بن بشر .
- . مريم ابنة عمران ٤٤٠ .
- . مزيد : مزبد الملاجن .
- . مزبد الملاجن ( ١٤٦ ) ، ١٥٠ .
- . المزدار : أبو موسى المردار .
- . المساور بن هند ٣٦٥ .
- . المستمين ٧٢ .
- . المسعودي ١٨٨ ، ٤٤٣ .
- . مسكويه : أحمد بن علي بن محمد بن بمقوب .

- أبو مسلم الخراساني ٧٤ ،  
 . مسلم بن الوليد ٦٤ ، ١٢٠ ، ( ٣٣٠ ) .  
 . مسهر بن مهلهل أبو دلف الخزر جي ( ١٧٤ ) ، ٤٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ .  
 . المسيبي ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٧٢ ، ٢٧٨ .  
 . المسيح (عمم) ٤٤٠ .  
 . المشوق الشاعر الشامي أبو الحسن (٢٢٩) .  
 . المصري ٢١٨ .  
 . مطر بن أحمد ، وزير مرداويج الجيلي ١٦٩ .  
 . المطيع ٧٣ .  
 . مضر بن لقيط الشاعر ٣٨٧ .  
 . المعاني بن زكريا النهرواني ، ابن طرارة (١١٢) ، (٢٠٣) ، ٢٢٤ .  
 . معاوية بن أبي سفيان ٩١ ، (٣١٠) ، ٣٨٠ .  
 . معاوية بن قره ٢٥٤ .  
 . المعتز العباس ٤٥ ، ٣٨٨ .  
 . ابن المعتز : عبد الله بن المعتز .  
 . المعتصم ٢٨٨ ، ٤٠٥ .  
 . المعتضد ١٨٩ ، ٢٣٥ .  
 . معد بن عدنان ٢٢١ .  
 . معروف بن فيروز ( فيروزان ) الكرخي (٤٧٤) .  
 . ابن معروف : عبيد الله بن أحمد .  
 . المعري : أبو الملا .  
 . معز الدولة : أحمد بن أبي شجاع .  
 . أبو معشر ٤٢ .  
 . معن بن زائدة ١٨٣ .

- مفلس بن لقيط الشاعر ٣٨٧ .
- المقتدر ٦٧ ، ٧٣ ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ٣٣١ ، ٣١٤ .
- المقرزي ١٥٤ ، ١٦٧ .
- ابن مقسم : محمد بن الحسن أبو بكر المطار .
- مقعدة النصيبي : إبراهيم بن علي المتكلم .
- ابن المقفع ( ٧١ ) ، ٧٢ .
- ابن مقلة : محمد بن علي بن الحسين .
- المكثفي ٧٣ ، ١٨٩ .
- ابن مكرم : محمد بن مكرم .
- المكبي أبو عبد الله العلوي ٤١٦ .
- ملك الديلم : المزرباني بن محمد .
- محويه ٣٣٤ .
- ابن المنجم : علي بن هارون أبو الحسن .
- ابن المنجم أبو محمد ( ١٦١ ) .
- منصور ٣٢٧ .
- المنصور العباسي أبو جعفر ٥ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ١٨٣ ، ٢٢٠ ، ٤٨٩ .
- المنصور القاضي ٤٧ .
- المنطقي أبو سليمان : محمد بن طاهر بن بهرام .
- ابن منظور ١٥٩ .
- المهدي العباس ١٨٤ .
- المهلب بن أبي صفرة أبو سعيد ( ٤٠ ) .
- المهلب : الحسن بن محمد بن هارون .
- موسى بن بغا ٧٣ .
- موسى بن عمران (عمم) ٣٤٠ ، ٤٥٢ .

- أبو موسى المردار (١٥٤) .
- أبو موسى المعلم الحسيني الطبرستاني ٤٠١ ، ٤٠٢ .
- مؤيد الدولة : بويه بن ركن الدولة .

— ن —

- الدابغة الذيباني (٣٨) ، ١٤٧ ، ٤٦٢ .
- الناشي : علي بن عبد الله بن وصيف .
- ابن ناصح ٣٠٨ .
- ابن نباتة السعدي : عبد العزيز بن عمر .
- النباتي : أبو محمد ٢٩٠ .
- ابن نبهان ٢٠٣ .
- النبي : محمد ﷺ .
- النتيف المتكلم ٣٧٣ .
- نجاح الخادم خازن كتب الصاحب ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٩٩ ، ٤٩٢ .
- النجار : الحسين بن محمد أبو عبد الله .
- نجبة ( تحية ) ( ? ) بن علي القحطاني الشاعر ١٢٣ ، ٢٨١ ، ٢٤٨ ، ٣٩١ ،
- ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ .
- ابن النديم ٦ ، ٢٤ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٣٦ ، ١٦٥ ،
- ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٩٨ ، ٣٤٦ ، ٣٩٦ ،
- ٤١٣ ، ٤٤٣ ، ٤٧٣ ، ٤٩٤ .
- النسائي ١٨٦ .
- نصر بن أحمد بن إسماعيل السعيد صاحب خراساني ٤٠٣ .
- أبو نصر خوشادة المحوسي ( ١٦٦ ) ، ٣١٢ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ .

- . نصر الدوله ٥٥ .
- النصيبي : إبراهيم بن علي المتكلم أبو إسحاق .
- نصيح بن منظور الفهمى ٣٧٤ .
- النضر بن الحارث ٨٣١ .
- نضلة بن البك ( ? ) ١٥٠ ،
- النظام : إبراهيم بن سيار .
- النعمان بن ثابت بن زوطا أبو حنيفة الإمام ٢٢٧ ، ( ٣٣٠ ) .
- النمر بن تولب ٢١٧ .
- النمري الشاعر : الحسين بن علي بن عبد الله .
- نهار بن توسعة ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٣٦١ .
- نهمشل بن حرى الشاعر ٢٨٢ .
- أبو نواس ٦٣ ، ٣٧٤ .
- نوح ( عم ) ٤٤١ .
- النوشجاني ٤٨٨ .

— ٥ —

- هارون الرشيد ٢٤ .
- هارون بن المعتصم ، الواثق العباسي ٧٤ ، ١٤٥ ، ٢٨٨ ، ( ٣٠٨ ) .
- هارون بن علي ابن المنجم ٣٧٧ .
- الهاروني ٤٠٥
- أبو هاشم : عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي .
- هاني بن توبة الشيباني الشويمر ١٧٣ .
- الهدلي : أبو ذؤيب .
- أبو الهديل العلاف : محمد بن الهديل بن عبد الله .

— ٥٩٧ —



- المهروي أبو سهل ١٧٥ ، ٢٦٢ .
- المهروي أبو الفضل (١١٣) ، ١١٤ ، ١٣١ ، ١٢٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٨٧ ،
- ٥٤٦ .
- ابن هشام ٤٥ ، ١٥٧ .
- ابن أبي هشام ٤٦١ .
- هشام بن الحكم أبو محمد (٢٣٠) ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
- هشام بن سالم الجواليقي أبو محمد (٢٢٣) .
- أبو هفان : عبدالله بن أحمد بن حرب المهزومي .
- ابن هلال الصابي : ابراهيم بن هلال .
- الهمذاني ٢٠٢ .
- الهمذاني العلوي أبو الحسن ٩٧ .
- ابن هندو : علي بن الحسين أبو الفرج .

— و —

- الوائق العباسي : هارون بن المعتصم .
- الواسطي ٢٠١ .
- الواسطي أبو القاسم ٢١٣ .
- واصل بن عطاء (١٥٤) ، ٤٧٣ .
- أبو واقد الكرايسي الخراساني ١٢٨ ، ٢٣١ .
- وائل سيد ربيعة ٥٢ .
- الوراق الطرسوسي ٢٦٣ .
- الوزير المهلي : الحسن بن محمد بن هارون .
- وشمكير بن زيار ٤٤١ .

- أبو الوفاء المهندس : محمد بن محمد بن يحيى البوزجالي .  
 الوليد بن عبيد بن يحيى أبو عبادة البحتري ٣٩ ، ( ١٨١ ) ، ١٨٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ .  
 الوليدي ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ .  
 وهب بن سليمان بن وهب ( ١٧١ ) .  
 وهب بن عبد مناف ٣٨١ .  
 وهسودان عم جستان ٣٤٨ .

— ي —

- ياقوت ٤٢ ، ٩٤ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٩٣ ،  
 ١٩٥ ، ٢٣٤ ، ٢٥١ ، ٢٨١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٥٢ ، ٤٠١ ،  
 ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٨٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٥٠٤ ،  
 ٥٠٥ ، ٥٣٢ ، ٥٤٩ .  
 أبو يحيى ٢٤٢ .  
 يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم ٢٦٥ .  
 يحيى بن خالد البرمكي ٧٥ .  
 يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء ( ١٨٢ ) ، ٢٦٤ ، ٥١٠ .  
 يحيى بن عدي المنطقي ٦٦ ، ١١٨ .  
 يزيد بن الصمق ( ٤٦٢ ) .  
 يزيد بن عبد الملك بن مروان ٢٦٥ .  
 يزيد بن معاوية ٩١ ، ٣١٠ .  
 اليزيدي ٨٩ .  
 يعقوب بن ابراهيم بن حبيب أبو يوسف ( ٣٣١ ) .  
 يعقوب بن الليث ٤٦

- يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن كلث ( ١١٧ )  
يموت بن المزرع ٦٣ .  
يوحنا بن ماسويه ( ١٧٥ ) .  
ابن يوسف : عبد العزيز بن يوسف الكاتب .  
يوسف ( عم ) ١٦٣ ، ٢٥٢ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ .  
يوسف بن هارون الرمادي أبو عمر الأندلس ( ٣٩٩ ) .  
يونس ١٨٠ .



٢ - جماعات ، وهيئات ، وقبائل



جماعات وهيئات وقبائل

- |                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| أصحاب الفريضة ١٧٣ .         | — أ —                        |
| أصحاب القلائس ٥١٨ .         | آل برمك (٣٨٠) .              |
| أصحاب الكلام ٢٠٧ ، ٢٣١ .    | آل بويه ٣١٢ .                |
| الأطباء ٤٣٩ ، ٥٠٧ .         | آل البيت ٧٢ .                |
| الأكاسرة ٤٤٢ .              | آل الجراح ١٨٩ ، ٣٢٥ .        |
| الأمامية ٢٩٤ ، ٤٠٤ .        | آل أبي جعفر العتيبي ١٥١ .    |
| الأنباط ٥٩ .                | آل الرسول ٤٧٤ .              |
| أنبياء الله ٥١٨ .           | آل سامان ٤٠٣ .               |
| أهل أصبهان ٢٥١ .            | آل سليمان بن علي (٧١) ، ٧٢ . |
| أهل البصرة ٣٩ .             | آل العميد ١٦٠ .              |
| أهل البيت ١٧٩ ، ٤٠٤ .       | آل الفرات (١٨٩) .            |
| أهل الجدل ٢١٢ .             | آل مكر ٥٨ .                  |
| أهل الحكمة ٢٣٥ .            | آل المهلب ١٤٨ .              |
| أهل خراسان ١٣٠ .            | آل وهب (٣٨٠) .               |
| أهل الري ٤٦٥ .              | أبناء المهلب ٤٠ .            |
| أهل السنة ١٢٢ ، ٢٦٨ ، ٣٩٦ . | الأتراك ٤٣١ .                |
| أهل الشام ٤٠ .              | الأدباء ٤١٠ .                |
| أهل العلم ٤٩١ .             | أرباب الخرق ٢٨٣ .            |
| أهل المشرق ٢٢٤ .            | أسد ٤٥٩ .                    |
| أهل مصر ٢٩٨ ، ٢٩٩ .         | أصحاب الاثنين : المانوية .   |
| أهل المغرب ٤٢٤ .            | أصحاب الجراح ٢١٣ .           |
| أهل نيسابور ٢٦٨ .           | أصحاب الخرق ٢٨٣ .            |
| أولاد بوية ١٦٠ .            |                              |

جماعات وهيئات وقبائل

ب	ت
البترية ( ٤٩٤ ) .	التتار ٩٤ .
البرامكة ٤٣ ، ( ١٨٩ ) ، ٣٨٠ ، ٤٨٩ .	الترك ٢١٠ .
البربر ١٠٥ .	
البغداديون ١٣٥ ، ٣٤٤ ، ٥٠٥ .	
بنو أسد ٤٦ ، ٤٥٩ .	
بنو إسرائيل ٤٤١ .	
بنو أمية ٥٦ ، ٣٦٩ .	
بنو ثوابة ( ١٥٠ ) ، ١٧٥ .	
بنو حرب ٥١١ .	
بنو ساسان ٤٤٢ .	
بنو سلمة ٤٥ .	
بنو شيبان ٢٣٠ .	
بنو العباس ١٢٣ ، ٤٨٧ .	
بنو الفرات ٤١٤ .	
بنو مدلج ١٠٩ .	
بنو مروان ٤٨٧ .	
بنو المنجم ( ٧٣ ) ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٣٧٧ .	
بنو المهلب ٤٠ .	
بنو هاشم ٥٦ ، ٤٨٨ .	
بيت اليزيديين ١٥١ .	
	ثقيف ٣٩٨ .
	الثنوية : المانوية .
	تمود ٢١٨ .
	ج
	الجمفريون ٤٨١ .
	الجوامردية ( ٢٩٣ ) .
	الجيل ٥٣١ .
	ح
	الحشوية ١٦٧ ، ( ٢٨٨ ) ، ٣٦٥ .
	خ
	خاصة الصاحب ٤٦٧ .
	الخراسانيون ١٣٠ .
	خزيمة ٥٢٣ .

جماعات وهيئات وقبائل

— ش —	<p>خلفاء الله ٥١٨ .</p> <p>الخوارج ٤٠ .</p>
— ر —	<p>دعاة الصاحب ٤٦٧ .</p> <p>الدولة الزيارية ٤٨١ .</p> <p>الدولة الطولونية ٢٩٨ .</p> <p>الدولة العباسية ١٥٧ .</p> <p>الديصانية ( ٤٩٤ ) .</p> <p>الديلم ( قبيلة ) ١٦٧ ، ٥٣١ .</p> <p>الرازيون ٣٦٥ .</p> <p>الرافضة ٨٠ .</p> <p>الروم ٢١٠ - ٢٣٦ .</p>
— ص —	<p>الصوفية ٢٨٠ ، ٤٧٤ .</p>
— ع —	<p>العجم ١٠٨ ، ٤٤٨ .</p> <p>عدى الرباب ١٤٨ .</p> <p>العرب ٧٢ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٨٠ ،</p> <p>١٨٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦٩ ، ٣٧٢ ،</p> <p>٣٨٧ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ،</p> <p>٤٥٨ ، ٤٥٩ .</p> <p>العلوية ٢٩٥ .</p>
— ز —	<p>الزنادقة ١٨٣ ، ٢٠٧ .</p> <p>الزنج ١٠٥ .</p> <p>الزيدية ٨٠ ، ١٦٧ ، ٤٩٤ .</p>
— س —	<p>بنو ساسان ١٠٠ .</p> <p>السامانيون ٨١ ، ٣٥٢ .</p> <p>الستريون ١٨٨ .</p>
— ش —	<p>الشحاذون ١٨٥ .</p> <p>الشاطار ٢٩٣ .</p> <p>الشيعة ٨٠ ، ١٢٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣٠ ،</p> <p>٢٣٣ ، ٢٥٤ ، ٢٩٤ ، ٤٧٤ .</p> <p>الشيعة الإمامية .</p>
— ع —	<p>العجم ١٠٨ ، ٤٤٨ .</p> <p>عدى الرباب ١٤٨ .</p> <p>العرب ٧٢ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٨٠ ،</p> <p>١٨٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦٩ ، ٣٧٢ ،</p> <p>٣٨٧ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ،</p> <p>٤٥٨ ، ٤٥٩ .</p> <p>العلوية ٢٩٥ .</p>
— غ —	<p>الغزاة ٤٤٥ .</p> <p>الغز ١٠٥ .</p> <p>غطفان ٢٦٥ .</p> <p>غلاة الشيعة ٢٩٤ .</p>



جماعات وهيئات وقبائل

- . المرجئة ٤٦٧
- . المشبهة ٢٦٨
- . المشركون ٣٨١
- . المعتزلة ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٥٣ ، (١٥٤) ،
- . ١٥٥ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،
- . ٢٥٢ ، ٣٩٦ ، ٤٦٨ ، ٤٧٣ ،
- . ٤٧٩

- . معتزلة البصرة ٤٨٨
- . المعلمون ٤٨٢
- . المغاربة ٤٩٧
- . المكذون ١٨٥
- . الملحدون ٢٠٧
- . المهندسون ٢٤٥

— ن —

- . النجارية ٣٩٦
- . النحويون ٢٢٢
- . النصارى ٣٠١

— و —

- . الوعيدية ١٥٣

— ي —

- . ياجوج وما جوج ٤٤١
- . اليزيديون ٨٩ ، ١٥١
- . اليهود ٢١٨ ، ٣٠١

— ف —

- . الفرس ١٠٥
- . الفرق الكلامية ٥١٢
- . الفقهاء ٤١٠ ، ٥٣٨
- . الفلاسفة اليونانيون ١٧ ، ٤٧٩

— ق —

- . القدرية ٢٥
- . قريش ٣٨١
- . القصاص ١٦٨

— ك —

- . الكرامية (٢٢٩)

— م —

- . المانوية ٤٩٣ ، ٤٩٤
- . المتفلسفون ٣٧٧ ، ٤١٠ ، ٤٧١ ،
- . ٤٧٣
- . المتكلمون ١٧٤ ، ٢٣٠ ، ٤١٠ ، ٤٧١ ،
- . ٤٧٣
- . المجسمة ٢٢٩
- . المجوس ٣٠١
- . المدنيون ٥١٢
- . المذكرون ١٦٨
- . المرдарية ١٥٤

٣ - أَمَا كُنْ



## أماكن

بخارا ٨١ ، ١٧٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ،  
 . ٤٢٣ ، ٣٥٨  
 . بدر ٣٨١  
 . بركة زلل ١١٥

البصرة ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٣ ، ٧٢ ،  
 ٩٦ ، ١١٣ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٨٣ ،  
 ١٩٤ ، ٢٢٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٤٩٠ ،  
 . ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨

بغداد ٤٦ ، ٤٥ ، ٧٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،  
 ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٣ ،  
 ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،  
 ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ،  
 ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٢ ، ٢٩٤ ،  
 ٣٤٤ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٧٤ ،  
 ٤٧٩ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩ ،  
 . ٥١٠ ، ٥٣٠ ، ٥٤٥

بلاد المعجم ٤ ٣ ،  
 . بلعم ٤٠٣ ،  
 . بجي ١٢٠ ،  
 بيروت ٦٤ ، ١٣٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،  
 . ٢٣٥ ، ٢٩٤ ، ٤٨١ ،  
 . بيهق ٤٠٣

— ت —

. تركيا ٤٤٣

— أ —

أذربيجان ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٤٨ ،  
 أرجان ٤٧ ، ٣٤٧ ،  
 أرض اليمامة ١٠٦ ،  
 إرم ذات العباد ٢٩٤ ،  
 أسد آباد ( ٩٥ ) ،  
 الاسكندرية ٢٣٦ ،

أصبهان ٧٤ ، ٨١ ، ١٧٩ ، ٢١٢ ،  
 ٢٥١ ، ٢٣٩ ، ٢٥٣ ، ٣٧٨ ، ٤٣١ ،  
 . ٤٦١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦

اصطخر ٨٩ ، ١٢٧ ،  
 الأنبار ٣٥٠ ،

الأندلس ٣٧٠ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،  
 الأهواز ٤٥ ، ١٩٤ ،

— ب —

باب خراسان ١٧٣ ،  
 باب الرصافة ٤٢٨ ،  
 باب سين ( شير ؟ ) ١٢٧ ،  
 باب الشام ٤٠٨ ،  
 باب المسلحة ١٢٤ ،  
 بادية البصرة ٢٩٤ ،  
 بادية الكوفة ٢٩٤ ،  
 البحرين ٧٢ ، ٢٢٠ ،

## أماكن

٤٩٢ ، ٥٢٩ ، ٥٤٧ ، ٥٣٩ ،	تل عقرقوب ٥٠٩
. ٥٤٥ ، ٥٤٠	التوتة ٥٠٦
. الخندق ١٧٣	
— ر —	— ح —
. دار باكونة (١٧٣)	. جامدة ١١٣
. دار الحكمة ٧٢	. جامع الري ٤٥٢
. دار الروم ٤٢٨	. جبال طوروس ٤٤٣
. دجلة ١٧٣	. الجبل ٤٣١
. دمشق ١٠٦ ، ٤٥٣	جرجان ١١٠ ، ٢٠٨ ، ٢٢٩ ، ٣٤٥
. دواره الخمار ٥٠٦	. ٤١٨ ، ٤٧٩ ، ٥٤٥
. ديار الروم ٤٠٣	. جلق ١٠٦
. دير حنون ١٤١	. جيان (٣٩٨) ، ٣٩٩
. دير قتي ٤١٣	— ح —
. الديلم ٨٢ ، ١٢٧ ، ٣٢٣	. حانة الملحجين ٣٩٨
. الدينور ٢١٢	. الحجاز ٥٦ ، ٧٥ ، ٢٩٥
— ر —	. حجر الصراة ٤٢٨
. رامهرمز ١٩٤	— خ —
. رستاق بيهق ٤٠٣	خراسان ٤٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩١
. رضوى (٥٢)	. ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٣٠
. روض القطا ١٠٦	. ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٧٧
. الري ٨١ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١١٤	. ١٨٤ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٩
. ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧	. ٢٦٦ ، ٢٧٨ ، ٣١٠ ، ٣٥٣
. ١٣٠ ، ٢٢٩ ، ٣٢٢ ، ٣٤٦	. ٤٠٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٥

أماكن

— ص —	٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٧٦ ، ٤١٠ ، ٤٢٠ ، ٤٣١ ، ٤٢٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٣
صفين ٩٢ . الصوار ٤٢٩ . الصيمرة ٢١٢ .	— ز — الزبد ١٧٣ . زمزم ٤٩٣ .
— ط —	— س —
طالقان ١٢٧ . طالقان خراسان ٨٢ . طالقان اللدليم ( ٨٢ ) ، ٤٩٤ . طالقان قزوين ( ٨٢ ) . الطائب ٢٩٤ . طبرستان ١١٦ . طوانة ٤٤٣ .	سامرا = ( سامرة = سر من رأى ) ٢٩٤ ، ٤٠٥ ساوة ٩٤ . سجستان ٢٤٨ . السمارية ٥٠٩ . سمرقند ١٣٨ . السند ٢٢٠ . سوق الحنطة بقم ٨٢ . سونايا ٢٩٤ .
— ع —	— ش —
المراق ٩١ ، ٩٥ ، ١١٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢ ، ٤٢٢ ، ٤٨٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ . عراق المعجم ٨١ . المقيق ٥١٢ . عمان ٧٢ ، ٢٢٠ ، ٣٩٨ .	الثام ٤٠ ، ١٧٥ ، ٤٢٥ ، ٤٦٢ ، ٤١٣ ، ٥٠٩ شت طولة ( = شنت طولة ) ٣٩٨ ، ( ٣٩٩ ) . شهر زور ١١٨ . الشونيزية ٥٠٦ .
— غ —	
الغوطة ١٠٦ .	

## أماكن

- ماوراء النهر ١٢٧ ، ٤٠٣ ، ٤٢٢ ،
- المدينة المنورة ٥٢ ، ١٤٦ ، ٤٢٩ ،
- ٤٥٤ ، ٥١١ .
- مدينة السلام ٨٥ ، ٣١١ ، ٤٤٥ ، ٥١٤ ،
- المرج ٤٧٩ .
- المزرفة ١٧٣ ، ٤٠٨ .
- المشرق ١٠٨ ، ٣٧٠ ، ٤٢٥ .
- مصر ٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٨ ،
- ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ،
- ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ،
- ٣١٤ ، ٤٢٥ .
- مصطبة المكدين ٢١٥ .
- مطبة الجوائب ٢٦ ، ٣١٥ ، ٣٤٨ ،
- مطبة الحلبي ٧٢ ، ٩٦ .
- المهدي الفرنسي ٤٥٣ .
- المغرب ٣٩٧ .
- مقبر معروف الكرخي ٤٧٤ .
- مكتبة أحمد الثالث ٢٠ ، ٤٠ ، ٧٢ ،
- ١١٣ ، ١٤٤ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ،
- ٢٠٣ ، ٢٩٣ ، ٢ ، ٢٩٣ ، ٤ ،
- ٣٠٩ ، ٣٦٠ ، ٣٨٥ ، ٤٢٧ ،
- مكتبة أيا صوفيا ٢٠ ، ٥٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ،
- ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٣٩ ،
- ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،

## — ف —

- فارس ٣٧٠ ، ٥٤٤ .
- الفرضة ٤١٣ .
- فم الصلح ٥٧ .
- فيد (١٤٥) .

## — ق —

- القادسية ٣٥٠ .
- قرطبة ٣٩٩ .
- قصر الجص (٤٠٥) .
- قصر الخلد ١٧٣ .
- قطربل ٤٢٨ .
- قطيعة الربيع ٢١٢ .
- قم ٨٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ،
- قنطرة الشوك ٤٠٨ .
- قير حصار ٤٤٣ .

## — ك —

- الكعبة ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٤٩٣ .
- الكوفة ٩١ ، ١٨٣ .

## — ل —

- ليدن ٥ ، ٢٨٨ .

## — م —

- ما فرايا (٥٧) .

أماكن

مكتبة ولي الدين ١٨ ، ٤٥ ، ١٤٦ ، ١٨٣	٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٨٨ ، ٣٢١ ،
مكتبة بني جامع ١١٥ .	٣٨٠ ، ٤١٥ .
الموصل ٤٩٠ .	مكتبة بشير آغا ٢٠ .
— ن —	مكتبة تيمور باشا ٧٤ .
نجران ٣٩٩ .	مكتبة ترخان خديجة سلطان ٥٦ .
النوبهار (٣٧٧) .	مكتبة جبار الله ٣٠٨ .
نهر عيسى ٥٠٩ .	مكتبة جامعة استانبول ١٦٥ .
نيسابور ٧٢ ، ١٠٨ ، ١٨٤ ، ٢٦٨ ،	المكتبة الحميدية ٤٥ .
٤٠٣ ، ٤٧٩ ، ٥٣٧ .	مكتبة رئيس الكتاب ٣٦١ ، ٣٧٦ ، ٤١٨
— ه —	مكتبة شهيد علي ٤٣ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٩١ ،
همدان ٨١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٣١٢ ، ٥٤٥	١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٧١ ، ١٨٩ ،
الهند ٤٥ ، ٦٤ ، ٦٦ .	٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ،
— و —	٢٢٤ ، ٢٩٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،
واسط ٥٧ ، ١١٣ .	٣٤٧ ، ٣٧٠ ، ٤٢٢ .
ورامين (١٠١) ، ٣٧٦ .	مكتبة الفاتح ١٢ ، ١٧١ ، ٢٠٣ ،
	٣٦٥ ، ٣٦٩ .
	مكتبة كوبريلي ١١ ، ٢٣ ، ٤٥ ، ٧٣ ،
	١١٥ ، ٢٠٤ ، ٢٢٩ .
	مكتبة نور عثمانية ٨٩ ، ١١٧ ، ٢٢٠ ،
	٢٢١ .

\* \* \*





٤ - فهرست باسماء الكتب



— أ —

- . الآثار الباقية ١٢٧ .  
. الإتيان ٢٥٧ .  
أحكام القرآن لعبادين العباس ٨٠ .  
. الإحياء ١٤١ .  
أخبار أبي تمام ٦٤ ، ٤٥٦ .  
إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ٤٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣٤٦ .  
أخبار الحمقى والمنفلتئين ٨٢ ،  
أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٢٢٠ .  
أخبار الوزراء لمحمد داود بن الجراح .  
أرجوزة الشمردل ٢٧٨ .  
إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ( = الإرشاد ) ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٢ ، ٥٥ ،  
٦٣ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ،  
١٠٧ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ،  
١٤١ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،  
١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ،  
٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ،  
٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،  
٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٢ ، ٣٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،  
٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ،  
٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٨٠ ،  
٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٣١ .

فهرست بأسماء الكتب

- ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٤٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ،  
٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ .  
الأسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي : معجم الأسر والأسرات الحاكمة .  
إشارات المرام ١٤١ .  
الاشتقاق لابن دريد ٤٦٢ .  
الإصابة لابن حجر ٤٥ ، ١١٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٨١ ، ٤٥٤ .  
الأصول لاقليدس ٢٣٦ .  
أصول الدين لعبد الفاهر البغدادي ١٤١ .  
الأصميات ٤٧٠ .  
الأضداد لابن الأنباري ٢٥٢ .  
إعتاب الكتاب ٧٤ .  
الأغاني لأبي الفرج ٦ ، ٨ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٩ ،  
١٨٣ ، ١٥٠ ، ٢٦٥ ، ٢٨٨ ، ٣٣٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٤٣١ ، ٤٥٤ .  
الاقتضاب لابن السيد ٨٤ .  
الإقناع وتخريج القوافي لابن عباد ١٦٥ .  
الألفية ( في النحو ) ٢٦٤ .  
الألقاب لابن حجر ٢٠٨ .  
الأمالي للزجاجي ٦ ، ٤٧١ .  
الأمالي للشريف المرتضى ٥ ، ٤٢ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٣٠٣ ، ٤٩٤ .  
الأمالي لأبي علي القالي ٥ ، ٣٠ ، ٦٠ ، ٨٨ ، ١٧٧ ، ٢٢١ ، ٢٤٩ ،  
٣٦٩ ، ٤٥٤ .  
الإمتاع والمؤانسة ٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٨٥ ، ١١٢ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ،  
١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ،  
٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٤ ، ٣٨٠ ، ٤٠٦ ، ٤١٣ .

فهرست بأسماء الكتب

- . أمثال الضبي ٨٤
- . الأقد على الأبد ١١٥
- . إنباء الرواة ١٦٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٥٢٣
- . الانتصار للخياط ٣٩٦
- . انتصاف المعجم من العرب : كتاب التسوية .
- . الأنساب للسمعاني ٧٣ ، ١٥٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٥٠٦
- . أوائل المقالات للشيخ المفيد ٨٠
- . الأوراق للصولي ٣٨٨

— ب —

- . البحر المحيط لأبي حيان ٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٧
- . البحلاء للجاحظ ٧٢ ، ١٥٩
- . البداية والنهاية لابن كثير ٤٣ ، ٨١ ، ١١٣ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٥٠٦
- . البدل للنجار ٣٩٦
- . البصائر والذخائر لابن حيان التوحيدي ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٧٥ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٤١٠
- . البنية = ( بنية الوعاة ) ٦٨ ، ١٦٤ ، ٢٥٧ ، ٥٢٣
- . البيان والتبيين للجاحظ ٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٨٤ ، ٣٠٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٤٥٩

— ت —

- . تاج العروس ٢١ ، ٥٦ ، ٨٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٨

فرست بأسماء الكتب

- ٢٩٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ،  
٤٣٦ ، ٤٤٣ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٨٤ .  
تاريخ ابن الاثير : السكامل في التاريخ لابن الاثير .  
تاريخ الادب العربي لبروكلمن ٤٢ ، ٧٣ .  
تاريخ الإسلام للذهبي ٢٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٢٤ ،  
٢٤٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ .  
تاريخ أصبهان لابي نعيم ٧٣ ، ١١٨ .  
تاريخ البخاري ٢٦٧ ، ٢٦٨ .  
تاريخ بغداد لابن طيفور ١٧٥ .  
تاريخ بغداد للخطيب ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٣ ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،  
١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٨٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٦٩ ، ٣٨٨ ،  
٤٠٤ ، ٤٨٨ ، ٤٩٤ .  
تاريخ خراسان : التاريخ في أخبار ولاية خراسان .  
تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٨٤ ، ٣٠٨ .  
تاريخ الطبري ٧٢ ، ٢٨٨ .  
تاريخ أبي الفداء ٢٠ ، ٢٥ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٦٧ ، ٢٠٤ ، ٢٩٤ ، ٣١٢ ،  
٣٢٢ ، ٤١٥ ، ٤٤٨ .  
التاريخ في أخبار ولاية خراسان ٤٠٣ .  
تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ٤٢ .  
التبصير في الدين لأبي المظفر الاسفرايني ٢٢٩ .  
تنمة صوان الحكمة ٢٠٤ ، ٣٠٢ .  
تنمة اليتيمة ٨١ .  
تجارب الامم لمسكويه ١٧ ، ٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٧ .  
تحديد نهايات الاماكن للبيروني ١١٣ ، ١١٥ ، ٣٤٦ .  
تحفة الامراء ١٧١ ، ١٨٩ ، ٢٢٤ .

## فهرست بأسماء الكتب

تذكرة ابن حمدون ( = التذكرة الحمدونية ، التذكرة ) ٣٦١ ، ٣٧٦ ، ٤١٨ ،

٤١٩ ، ٤٢٠ .

تفسير أبي حيان الاندلسي : البحر المحيط لابن حيان .

تفسير الفخر الرازي : مفاتيح الغيب .

تلبيس إبليس لابن الجوزي ١٨٣ ، ٢٢٩ .

التمثيل والمحاضرة للثعالبي ٣٦٥ .

التمهيد للباقلاني ٣٩٦ .

التنبيه والإشراف للمسعودي ٤٥ ، ١٨٨ .

تهذيب الاسماء واللغات ٤٠ .

تهذيب اللغة للأزهري ٥ ، ١٠٩ .

— ت —

ثمار القلوب للثعالبي ١٤٦ ، ١٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٣٨ ، ٤٠٩ .

— ج —

جذوة المقتبس للحميدي ٣٩٩ .

الجواهر في الجواهر للبيروني ٤٤٢ .

جمهرة أشعار العرب للقرشي ٤٣٦ .

جمهرة الانساب لابن حزم ٤٠ .

الجواهر المضية للقرشي ٢٠١ . ٣٣١ .

— ح —

حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على الالفية ٢٦٤ .

— ٦٢١ —



فهرست بأسماء الكتب

- . الحاوي في الطب لأبي بكر الرازي ٤٣٩ .
- . حدود المنطق لارسطوطاليس ٤٢ .
- . الخلية (= حلية الأولياء) لأبي نعيم ٤٥ .
- . الحماسة لأبي تمام ٨٥ ، ٥ .
- . الحماسة للبحثري ٣٨٧ ، ٣٩ .
- . الحور العين لفضول الحميري ٤٩٤ .
- . حياة الحيوان للدميري ٣٩ ، ١٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨ .
- . الحيوان للاجاض ٤٢ ، ١٤٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٨٧ ، ٤٩٤ .

— خ —

- . الخزانة (= خزانة الأدب للبندادي) ٣٤ ، ٣٥ ، ٩١ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٤٥٤ ،
- . ٤٨١ ، ٤٦٢ .
- . خطط المقرئزي ١١٧ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ٣٩٦ .
- . الخلق والخلق لابن المميد ٣٢٨ .

— ر —

- . دول الاسلام للذهبي ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٠٣ .
- . الدول الإسلامية لخليل آدم ٤٣١ ، ٤٥٦ .
- . ديوان البحثري ١٨٤ .
- . ديوان أبي تمام ٦ ، ٤٥٦ .
- . ديوان ابن الخيجاج ١٤٧ .
- . ديوان حسان بن ثابت ٨ ، ٤٥٧ .

فهرست بأسماء الكتب

- ديوان الخطيئة ٢٥ .
- ديوان الخنساء ٤٨١ .
- ديوان رسائل ابن عبد كان : رسائل ابن عبد كان .
- ديوان ابن الرومي ٢٩١ .
- ديوان زهير ٣٧٠ ، ٤١٢ .
- ديوان عروة ٢٧ .
- ديوان المتنبي ١٥٢ .
- ديوان مسلم بن الوليد ٦٤ ، ١٣٠ .
- ديوان المعاني للمسكري ٥ ، ٦ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ،
- ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٥٦ ، ٤٦٨ ، ٤٨١ .
- ديوان النابتة الذياني ٣٩ ، ٤٦٢ .
- ديوان ابن نباتة ٣٤١ .
- ديوان أبي نواس ٣٧٤ .
- ديوان الهذليين ٣٨٨ ، ٣٩٣ .

— ز —

- ذيل الامالي ١٠١ .
- ذيل تجارب الامم ١٧٠ ، ٢٠٣ ، ٢٨٨ ، ٣١٣ .

— ر —

- رسالة الترييع والتدوير للجاحظ ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٤٥٢ .
- رسالة ابن ثوابة حول الهندسة ٢٤٧ .
- رسالة سعيد بن حميد في فضائح آل علي بن هشام ٧٢ .

## فهرست بأسماء الكتب

- رسالة سهل بن هارون في مثالب الحراني ٧٢ .
- رسالة العلوم لأبي حيان التوحيدى ٥٥٠ .
- رسالة الغفران ٣٨١ ، ٣٨٢ .
- رسالة في الابانة عن وحدانية الله وعن تناهي جرم الكل للكندى ٤٢ .
- رسالة في خبائث الحسن بن رجاء المبرد ٧٤ .
- رسالة في الدلالة على أن الصاحب هو المهدي المنتظر ٢٠٨ .
- رسالة في ذم أخلاق محمد بن الجهم للجاحظ ٤٢ .
- رسالة في ذم بعض بني المنجم لأبي بكر الصولي ٧٣ .
- رسالة في رقاعات الفضل بن سهل للعمري ٧٤ .
- رسالة في الطب للصاحب ١١٤ .
- رسالة في مدح أخلاق أحمد بن أبي دواد للجاحظ ٤٢ .
- الرسالة القشيرية ٤٥ ، ٧٠ .
- رسالة لأبي العباس عبيد الله بن دينار ٤٧ .
- رسالة الملائكة ٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
- رسائل الخوارزمي ١٠٨ ، ٣٤٨ .
- رسائل الصاحب ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ .
- رسائل ابن عبد كان ٢٩٨ .
- رسائل العميد ٨١ .
- رسائل ابن العميد أبي الفضل ٨١ .
- رسائل الكندي ٤٢ .
- رفع الخلفاء للمجلوني ٤٤ ، ٥٠٧ .
- الروزنامة للصاحب ١٦١ .

— ز —

زهر الآداب المصري ٨ ، ٩٧ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ،  
٩٦ ، ١٤٦ ، ١٩٩ ، ٢٤٩ ، ٢٩١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠ ، ٤٣٦ ،  
٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

— س —

شرح العيون ٧٢ ، ٣٣٠ ، ٣٦٢ .  
سقط الزئد ٢٤٩ ،  
سنن أبي داود ١٥٦ ، ١٦٣ .  
سنن النسائي ١٨٦ .  
سيرة ابن هشام ٤٥ ، ١٥٧ ، ٣٨١ .

— ش —

الشذرات (= شذرات الذهب) ١١٧ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ،  
٣٨٨ ، ٤٠٣ .  
شرح الإحياء ١٤١ .  
شرح الحماسة للتبريزي ٥ ، ٣٤ ، ٥٨ ، ٤٥٤ .  
شرح الحماسة للمرزوقي ٤٥٤ .  
شرح ديوان الحطيئة للسكري ٢٥ .  
شرح ديوان زهير الأعم الشيمري ٣٧٠ .

فهرست بأسماء الكتب

- شرح ديوان زهير لثعلب ٥ ، ٤١٢ .  
شرح ديوان كعب بن زهير ٥ .  
شرح ديوان المتنبي للمكبري ١٥٢ .  
شرح ديوان مسلم بن الوليد ١٢٠ .  
شرح ديوان النابغة الذبياني البطلبيوسي ٣٩ ، ٤٦٢ .  
شرح الزرقاني على المواهب ١٥٧ .  
شرح الزوزني على المملقات ٤٣٦ .  
شرح سقط الزند ٢٤٩ .  
شرح الشواهد للمعيني ٥٤٥ .  
شرح شواهد المعني لعبدالقادر البغدادي ٣٤ ، ٤٨١ .  
شرح ابن عقيل على الألفية ٢٦٤ .  
شرح الفصيح لأبي سهل الهروي ١٧٥ ، ٢٦٢ .  
شرح الفقه الأكبر ٢٢٩ .  
شرح كتب المنطق ٤١٣ .  
شرح المعنى للمداميني ٢٦٦ .  
شرح المقامات للشريشي ٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٩٦ ، ١٢٠ ،  
١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٢٩ ، ٢٤٩ ، ٢٨٢ ، ٣٠٣ ، ٣٦٢ ،  
٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ .  
شرح المواقف ١٥٤ .  
شرح نهج البلاغة ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٣٨١ .  
الشعر والشعراء لابن قتيبة ( = الشعراء ) ٥ ، ٨ ، ٢٥ ، ١٧٧ ، ٢٦٢ ،  
٣٣٠ ، ٤٥٤ .  
شفاء الغليل للخفاجي ٢١ ، ١٩٧ ، ٢٦٨ ، ٣٢٩ .

— ص —

- . الصاحبي في فقه اللغة ١٦٧ .
- . صحيح القرمذي ٨ .
- . الصداقة والصديق لابي حيان التوحيدى ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ،
- . ٥٥ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ،
- . ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٧٠ ، ٣٨٥ ، ٤٢١ .
- . الصناعتين ٦٧ .

— ط —

- . طبقات الاطباء ٤٢ ، ١٧٥ .
- . طبقات الامم لصاعد ٤٢ .
- . طبقات ابن سعد ٤٠ .
- . طبقات الشافعية لسبكي ١٢٣ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٥٢ ، ٢٨٩ ، ٣٩٦ ، ٤٧٧ .
- . طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٥ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ،
- . ١٨١ ، ٢٢٠ .
- . طبقات الشعراء للجمحي ٤٥٤ .
- . طبقات الصوفية للسلمى ٤٧٤ .
- . طبقات الفقهاء للشيرازي ٤٠ ، ١٧٨ ، ٢٠١ .
- . طبقات القراء للجزري ٤٠٤ .
- . طبقات النحويين للزبيدي ٦٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٧ .
- . طراز المجالس للخفاجى ٤٠٠ .

— ع —

- عارضه الأحوذني ٨ .  
العباب للصاغاني ٤٨٣ ، ٤٨٤ .  
العبر للذهبي ٥٧ .  
عقد الجمان للعيني ٢٠ ، ٨٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ،  
٢٠٤ ، ٢٩٤ ، ٤٠٤ ، ٤٩٤ ، ٥٠٦ .  
العقد لابن عبد ربه ٢٥ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٣٠٨ ، ٤٥٦ .  
العمدة لابن رشيقي ٦ ، ٢٦٦ .  
عيون الاخبار لابن قتيبة ٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٤٢ ، ٦٠ ، ١٨٤ ، ، ١٩٩ ،  
٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٥١ ، ٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ،  
٣٩٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٨ .  
عيون الانباء لابن أبي أصيبعة ٤٤٠ ، ٤٤٣ .  
عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ٢٠ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ١٠٨ ،  
١١٠ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٧١ ،  
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٤٩ ،  
٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٤١٥ ، ٤٢٧ .

— غ —

- الغرر للشريف المرتضى : أمالي الشريف المرتضى .

— ف —

- فتح الباري لابن حجر ٤٥٨ .

فهرست بأسماء الكتب

- الفخري في الآداب السلطانية ٤٥ ، ١١٧ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٢٤ ،  
٢٨٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤١٤ .  
الفرق بين الفرق للبغدادي ١٥٤ ، ٣٩٦ .  
الفصل لابن حزم ٢٢٩ ، ٣٩٦ .  
الفصيح للعلب ١٦٥ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ .  
فقه اللغة للثعالبي ٣٧٥ .  
الفهرس للطوسي ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ .  
الفهرست لابن النديم ٦ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ،  
٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ،  
١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ،  
٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ،  
(أوربا) ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ،  
٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤٠٤ ،  
٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٤٣ ، ٤٧٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٤ .  
فوات الوفيات ٥٣ ، ١٢٣ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٣٨٨ .  
الفوائد البية ٩٧ ، ٢٠١ .

— ق —

- القاموس ٧٥ .  
القانون السوداني ٤٤٣ .  
القصيدة الماسانية ١٧٤ .  
القضاة لابن فتاش ١٩٤ .  
قوانين علم الهيئة للصاغاني أبي حامد ١١٥ .



— ك —

- الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥٧ ، ٨١ ، ١٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،  
٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٤٥ .  
الكامل للمبرد ١٧ ، ٤٠ ، ٦٤ ، ٧٠ .  
كتاب الآيين ٤٤٢ .  
كتاب في الاختبارات لمحمد بن الجهم البرمكي ٤٢ .  
كتاب الأركان لإقليدس : الأصول .  
كتاب الأضداد لابن الأثير : الأضداد .  
كتاب اعتذار وهب من حبهته ١٧١ .  
كتاب أقليدس : الأصول .  
كتاب التسوية لسميد بن حميد ٧٢ .  
كتاب الحيوان للجاحظ : الحيوان .  
كتاب سيبويه ٢١٧ ، ٣٥٢ ، ٤٠١ .  
كتاب في الرد على المانوية للنظام ٤٩٣ .  
كتاب المنخب لجابر بن حيان : المنخب .  
كتاب الوزيرين لأبي حيان التوحيدي ٢٣ ، ٣٥٢ ، ٤٢١ .  
كتب الرد على الثنوية لأبي الهذيل الملاف ٤٩٤ .  
الكشاف للمخشي ٧٨ ، ٢٥٤ .  
كشف الظنون ٣٤٤ ، ٤٠٣ .  
الكلمة الروحانية لابن هندو ٣٨٥ .  
الكنايات المنعالي ٣٢٧ .

فهرست بأسماء الكتب

- الكنايات للجرجاني ١٨ ، ١٤٦ .  
الكون والفساد لارسطوطاليس ٤٢ .

— ل —

- اللاكي لأبي عبيد البكري ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣٧٠ ، ٤٥٤ .  
اللباب لابن الاثير ٨٢ ، ١٥٤ ، ٢٢٩ ، ٤٠٣ .  
لسان العرب ( = اللسان = ل ) ٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ،  
٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ١١٤ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ،  
١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٥٢ ،  
٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ ،  
٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤٢٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ،  
٤٦٣ ، ٤٦٣ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥١٢ ، ٥٣٠ .  
لسان الميزان ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٨٣ ، ٢٠١ ، ٢٥٤ ، ٤٨٨ .  
ليس في كلام العرب لابن خالويه ٦ .

— م —

- مجلة الزهراء ٣٧٥ .  
مجمع الامثال ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٩ ،  
٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٧٥ ، ٤١٦ ، ٤٤٣ .  
مجموعة المعاني ٣٤ .  
المحاسن للبيهقي ٣٤ .  
المحاضرات ( = محاضرات الراغب ) ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٥ .

## فهرست بأسماء الكتب

- ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٨٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٣٢١ ،  
٣٨٧ ، ٤٦٨ .  
المجسّر لابن حبيب ٢٥٧ .  
المختار من أخبار النحويين ٦٣ .  
المختار من شعر بشار ٥ ، ٤٤٨ .  
مختارات ابن الشجري ٥ .  
مختصر الدول لابن العبري ٤٤٣ .  
مختصر نحو المتعلمين للجرمي ١٦٥ .  
المدخل الصاحي ٣٤٥ .  
المدخل لتاريخ العالم ٣٤٦ .  
مروج الذهب للمسمودي ٧٢ ، ٢٣٠ ، ٣٨٠ ، ٤٤٣ .  
مسالك الابصار لابن فضل الله العمري ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٦ ، ١٣٩ ،  
١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ٣٨٠ ، ٤١٥ .  
مسند الإمام أحمد ٨ ، ١٨٦ ، ٤٥٨ .  
مطالع البدور للغزولي ١٣٦ .  
المعارف لابن قتيبة ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٤٥ ،  
١٨٢ ، ٢٢٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٦٨ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ .  
المعاني الكبير لابن قتيبة ٣٨٧ ، ٤٦٢ .  
مماهد التنصيص ( = المعاهد ) ٤٣ ، ٦٤ ، ٨١ ، ١٢٣ ، ١٤٧ ، ١٧٤ ،  
١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ،  
٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٤١٥ ، ٤٤٥ .  
معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ١٨٩ ، ٤٣١ .  
معجم البلدان ٥٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ٢٩٤ ، ٣٧٧ ، ٣٩٨ ،  
٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٢٩ ، ٤٤٣ ، ٤٦٠ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩ .

## فهرست بأسماء الكتب

- معجم الشعراء ٢٦٥ ، ٣٦٩ .
- المعجم الصغير للطبراني ٤٥ .
- مملقة عنتره ٣٤٦ .
- المعمرون لأبي حاتم ٨ .
- المعني لابن هشام ٢٦٦ .
- مفاتيح العلوم ٢١٦ .
- مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤٤١ .
- مفردات القرآن للراغب الأصبهاني ١٧٩ .
- المفضليات للنضوي ٨٦ .
- المقابسات لأبي حيان التوحيددي ١٩ ، ٦٦ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ٢١١ ، ٢٣٥ .
- المقاصد الحسنة للسخاوي ٤٤ ، ٥٠٧ .
- مقالات الإسلاميين للأشعري ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٤٦٧ ، ٤٩٤ .
- المقامات للحريري : شرح المقامات للشريشي .
- مقدمة ابن خلدون ٣٤٤ .
- المكائره عند المذاكرة للطيالسي ٨ ، ٣٨ ، ١٤٧ ، ٢٥٨ .
- الملل والنحل للشهرستاني ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٢٩ .
- مناظرات مع الثنوية لأبي الهذيل العلاف ٤٩٤ .
- مناقب الأبرار لابن خميس ٤٥ .
- منتخب الألقاب لابن الفرضي ٢٥٧ .
- منتخب صوان الحكمة ١١٥ ، ١٣٠ .
- المنتخب الميكائيلي ٢٩٣ .
- المنتخل ٤٠٨ .
- المنتظم لابن الجوزي ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١٤٧ ،

فهرست بأسماء الكتب

١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،  
١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ،  
٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ٤٠٤ ، ٤٨٨ ، ٤٩٤ .

- من اسمه عمرو من الشعراء ٣٦٩ .
- من نسب إلى أمه من الشعراء ٣٨١ .
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري ٦٤ .
- المواهب المدنية ١٥٧ .
- المؤلف والمختلف ٣٤ ، ٣٥ ، ٢٦٥ ، ٤٥٤ .
- ميزان الاعتدال ٤٨٨ .

— ن —

نثر الدرر للآبي ١١ ، ٤٥ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ٢٠١ ،  
٢٣٢ .

- النجوم الزاهرة ٣٣٠ ، ٣٨٨ .
- النخب لجابر بن حيان ٤٤٣ .
- النزهة ( = نزهة الألباء ) ٦٨ ، ٩١ .
- نزهة الأرواح للشهرزوري ١١٥ .
- نشوار المحاضرة ٤١٥ .
- النقائص بين جرير والفرزدق ٤٦٢ .
- نكت الهميان ١٨٤ .
- نكت الوزراء للجاجرمي ٤٥ .
- نهاية الأرب للنويري ٩١ ، ٤٥٦ .

فهرست بأسماء الكتب

- النهاية في غريب الحديث ٨ ، ٣٩ ، ٧٠ ، ١٦٣ ، ٢١٨ .  
نهج البلاغة ٢٢٨ ، ٢٢٩ .  
نوادير المخطوطات ٣٨١ .  
نور القبس ٨٩ .

— ه —

- الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدى ١٨ .

— و —

- الوافى بالوفيات ٤٠ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٩١ ، ١١٧ ، ١٢٣ ،  
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ،  
٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٤٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨ ،  
٣٨٥ ، ٤٢٢ .  
الورقة لمحمد بن الجراح ١٤٨ .  
وفيات الاعيان لابن خلكان ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ،  
٨٢ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٩ ،  
١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ ،  
٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٨ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ،  
٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٧٠ ،  
٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٩٩ ، ٣٨٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٥ ،  
٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٦٩ ، ٤٩٤ .

فهرست بأسماء الكتب

---

— ي —

يتيمة الدهر للثعالبي ٢٠ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ،  
١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٢ ،  
٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ( مخطوط ) ، ٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٨٣ ،  
٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٧٧ ، ٣٩٩ ،  
٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٥ ، ٥٢٤ .



٥ - أحاديث نبوية





## أحاديث نبوية

### — أ —

حديث :

- « اذكروا الفاسق بما فيه كي تحذره الناس ٤٤ .
- « إن ابني هذا كان بطني له وعاء ٢١٨ .
- « إن من البيان لسحرا ٨ ، ٤٧٢ .
- « أهج المشركين فإن روح القدس معك ٤٥٨ .

### — ح —

- « حبيب إلي من دنياكم ثلاث . . . الخ ١٨٦ .

### — ج —

- « خير الامور اوساطها ٥٠٧ .

### — د —

- « الدين والنصيحة ١٥٦ .

### — ف —

- « قل ومعك روح القدس ٤٥٨ .
- « قوموا صفوفكم فتراصوا ١٦٣ .

### — ل —

- « لا نبي بعدي ١٨٦ .
- « لي الواجد يحل رضه وظهره ٢٦٥ ، ٣٣٩ .

## أحاديث نبوية

---

— م —

- « مظل النبي ظلم ٢٦٥ ، ٣٣٩ .  
« من سره أن يقتحم جرائم جهنم ٣٤٣ .

— ن —

- « نهى النبي عن حرق النواة ٣٣٩ .

— ي —

- « يا بني سامة من سيدكم ٤٥ .

\* \* \*

٦ - أمثال



— أ —

- . أجن من المنزوف شرطاً ٣٢١ .
- . أدل من دعيميص الرمل ٢٥٨ .
- . أعز من كليب وائل ٥٢ .

— خ —

- . الحديث ذو شجون ٥٢٨ .
- . الحديث قد بيت بليل ٥٤٦ .
- . حين تلقين تدرين ٣٧٥ .

— ز —

- . ذق عقق ٤٢٧ .

— ر —

- . رب طمع يهوى إلى طبع ٣٣ .
- . رب رمية من غير رام ٤١٦ .
- . رب وائق نخجل ١٥٨ .

— ص —

- . صابت بقر ٢٥٧ .

— ع —

- . عمل من طب لمن حب ٤٣ .

عود بعلم العنجم ٢٥٧ .

— غ —

غضب الخيل على اللجم الدلاس ٥٤ .

— ق —

القاص لا يحب القاص ٥١٧ .

— ل —

لكل جابه جوزه ثم يؤذن ٢٥٧ .

— م —

ما بكيت من زمن إلا بكيت عليه ١٩٩ .

— ي —

يسر حسوا في ارتقاء ١١٤ .

٧ - القوافي





— أ —

سيفغيني . . . سناء ٥١٠ .

— ب —

آخ الرجال . . . لا تقارب ٤٠٨ .

سرت النجائب . . . بالكواكب ٥٢٥ .

نهضت . . . الكواكب ٤٠٦ .

\* \* \*

ونعتب . . . أعتبا ٣١٥ .

لحا الله . . . ذبًا ٩٣ .

إني فتي . . . : أنبوا ٤٠٦ .

\* \* \*

ولست . . . المهدب ٣٩ .

فهدى . . . ضارب ٥ .

وفي الصمت . . . ومذهب ٤١٣ .

فتي لا يبالي . . . شحوب ٥٠٠ .

قلبي دام . . . يذوب ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

فتي خلقت . . . جنوب ٥١١ .

ومن يطل . . . تجريب .

إذا ما . . . رقيب ٣٧٤ .

وأنت . . . فهو جاذبه ٢٨٢ .

فهرس القوافي

---

وإن لسانا . . . . . خاطبته ° ٤١٢ .

\* \* \*

أزرى بنا . . . . . وألباب ٣٤ .

فإن كنت . . . . . فإغضب ٥٤ .

قد يرزق . . . . . من تمب ١٠٧ .

لا تبطنن عن . . . . . بتأنيب ٢١٥ .

إذا اعتصم . . . . . حجابه ٤٠٥ .

أبا جمفر . . . . . إعجابه ٣٨٣ .

امن الله . . . . . طلبه ٦٣ .

— ن —

من صن . . . . . الموتى ٣٦٦ .

\* \* \*

وأقدر . . . . . شئيت ٢٧٦ .

\* \* \*

بل ندى . . . . . الكفاة ٨٠ .

يقولون . . . . . المنابت ٣٢٧ .

رب فتى . . . . . في ذمته ٤٠٥ .

— ن —

جزعت من . . . . . قد حدث ٢٢٩ .

فهرس القوافي

---

— ح —

فيا قومنا . . . . . ويمرّج .

— ح —

أكول . . . . . وقاح ٣٧٩ .

أخذنا . . . . . الاباطح ١٧٧ .

عليك سلام . . . . . سافح ٤٢٧ .

فبدلت . . . . . بالخل منضوح ٣٦١ .

\* \* \*

لمن الله . . . . . كالفتاح ٤٥٢ .

وأدعوك . . . . . للفضائح ٦٦ .

— ر —

يبلى . . . . . جديد ٣٦ .

العرف . . . . . الحميد ٣٦ .

أبا يوسف . . . . . قصداً ١٤٤

\* \* \*

فتى صيغ . . . . . وأنفاسه مجد ٥٠٠

فأثنوا . . . . . هو الخلد ٣٧٢ .

وأنت . . . . . يوجد ٥٦ .

وإن الكريم . . . . . أقود ٩٣

وجاءت إلى . . . . . الولائد ٤٦٩ .

— ٦٤٩ —

## فهرس القوافي

فأسون . . . . سميد ٥ .

\* \* \*

- لقد أنا . . . . بإسناد ٢٦٧ .  
إن تكلمت . . . . بمجدي ٩١ .  
وقد بقصر . . . . أنجند ٣٤ .  
الرزق قد . . . . ولا يجدي ١٠٦ .  
فتي يشتري . . . . في غد ٥٠٠ .  
من يعط آمان المحامد محمد ٨٥ .  
فأرميها . . . . بمجمود ٢٥١ .  
إذا هتف . . . . الترائد ٣٦٩ .

— — —

إذا المشكلات . . . . بالنظر ٢٤٩ .

\* \* \*

- حجرا . . . . عتارا ٤١٥ .  
لا تحسب الجيد . . . . الصبرا ٩٢ .  
ياللك من . . . . اكفهر ١٤٩ .  
يا من أعاد . . . . منشورا ٢٤٨ .  
يا صاحبي . . . . خسارة ٣٠٩ .

\* \* \*

- ألا ذهب الحمار . . . . الحمار ٥٤ .  
وأحور . . . . ساحر ٤٠٠ .  
لني ولية . . . . نعامك شاكر ٥١٢ .

— ٦٥٠ —

## فهرس القواني

- . ثمن المروف . . . . ذخر ٣٧٣ .
- . لا يسبق . . . . ويخفر ٢٧٨ .
- . بنو اليزيدى . . . . الكسفر ٨٩ .
- . وإن المجد . . . . وخير ٨٦ .
- . ذريني . . . . الفقير ٣٠٣ .

\* \* \*

- . مازلت . . . . والإتار ٤١٥ .
- . قد استوجب . . . . بن مختار ١٤٤ .
- . يفدو على . . . . بثار ٤٣٥ .
- . يا أيها . . . . الأقدار ١٥٨ .
- . متلقب . . . . الكفار ٢٧٣ .
- . برج اشتياق وادكار ٤٢٧ .
- . برج اشتياق . . . . حرار ٤٢٨ .
- . إسقي قهوة . . . . يدي بختيار ٤٠٦ .
- . أرى الناس . . . . النجر ٦ .
- . إذا قال . . . . هجر ٩٦ .
- . تحدثني . . . . الشزر ٥٣٠ .
- . لو أن لي . . . . بالدهر ٤٨ .
- . باح لساني . . . . بالدهر ٣٨٢ .
- . ولا بد من شيء يعين على الدهر ٤٨ .
- . ألام على . . . . الدر ٤٦٤ .
- . لئن طببت . . . . على عسر ٨٨ .

## فهرس القواني

- واني على . . . . والنسر ١٧٢ .
- عتبت على . . . . بشر ١٩٩ .
- لله درك . . . . البشر ٣٧٣ .
- وكان لي . . . . بالعشر ٤٨ .
- خلالك الجوفبيضي واصفري ١٤٢ .
- أصبحت جم . . . . غمر ٣٨٢ .
- وإن امرءاً . . . . بجبل غرور ١٧٣ .
- سقوني . . . . وزور ٢١٧ .
- آليت لا . . . . ولا متنوّر ٢٦٢ .

— ز —

- إن أبا الحارث . . . . والميزا ٧٥ .

\* \* \*

- عدلت لتزويجه . . . . يجوز ٢٨٣ .

— س —

- إن الجديدين . . . . الناس ٥٨١ .
- وكيف . . . . بابس ٥ .
- فما لكم . . . . أطلس ٣٨٧ .

\* \* \*

- عُدلي بعادتك . . . . يا أبا العباس ٢٦٦ .
- من يفعل . . . . والناس ٢٤ .
- أبا الفضل . . . . في اليُبس ٣٦٢ .

— ٦٥٢ —

## فهرس القوافي

---

- ولم أدخل الحمام . . . . بيوسى ٤٠٠ .
- الاستاذون . . . . نذل خسيس ٣٦٨ .

### — س —

- بليت بما . . . . يطيش ٢٨١ .

### — ص —

- بيبتون في . . . . خمائصا ٣٧٠ .

### — ض —

- إلى الله أشكو . . . . فرضا ٣٤٧ .

\* \* \*

- وهل عائض مني وإن جل عائض ١٠٠ .

\* \* \*

- ومصرف أنفاس . . . . كلب رايبض ١٤٨ .

- وما الحقد . . . . إلى بمض ٢٩١ .

### — ط —

- ولحبة كأنها القباطى ١٨٦ .

### — ع —

- مطار . . . . وقع ١٥٨ .

\* \* \*



## فهرس القوافي

البحثري يروم . . . مصراعا ٣٨٤ .

\* \* \*

إذا قل . . . الأصابع ٣٤ .

ألم ترما . . . يرأ ويسمع ٤٧١ .

إذا المرء . . . المطامع ٣٤ .

ترى ودك . . . الصقيع ٤٥٩ .

\* \* \*

أناس . . . مفضع ٣٠ .

كم من أسير . . . ضائع ١٨ .

لنا فيلسوف . . . بالبدائع ٥ .

— ف —

فيارب مظنون به الخير يخلف ٤٤٤ .

— ق —

زوجت أمك . . . القلق ٢٨٣ .

\* \* \*

وإنما الشعر . . . حمقا ٩ .

سبحان من . . . وموموقا ١٢٣ .

\* \* \*

قال الفنى . . . الشرق ٩٣ .

أرى الناس . . . متفرق ٢٧٦ .

إننا إذا . . . الورق ٣٥ .

فهرس القواى

- بووى لوى هوى العذول وبعشق ١٨٤ .
- كل امرى . . . . . ولا سقم ٦ .
- شقىت بنو أسد . . . . . حبل يشنق ٣٦٥ .
- ووىوٲ بقال له . . . . . وسوق ٢٢٩ .

\* \* \*

- كبرىق لآح . . . . . من لماق ٢٨٢ .
- ومن لا يصن . . . . . وىحررق ٨٦ .
- والرزق . . . . . جلق ١٦٦ .

— ك —

- سىغنىنى . . . . . غناك ٥١١ .

— ل —

- إن تقوى . . . . . وعجل ٨ .
- خوفنى منجم . . . . . الحمل ١١٤ .

\* \* \*

- وإذا خطبت . . . . . مختالا ٤١١ .
- إذا ما ابن عباس . . . . . فضلا ٩٦ .
- فإن تمنموا . . . . . أن تقولا ٨٧ .
- والقائل القول . . . . . الماحل ٤١٢ .
- فكىف . . . . . مزحل ٥ .
- لو أن حىا . . . . . ولا وىكل ٣١٠ .

- وليس . . . . حامل ه .  
للحسن . . . . ما يزول ٣٠٩ .  
كم حربفة . . . . يطول ٣٧٤ .  
اصطلاح . . . . سبيل ٦ .  
سباك . . . . سبيل ٣٠٨ .  
أما الخلجاء . . . . جليل ٦٤ .  
ولا يستوى . . . . والبخيل ٣٧٩ .  
فجامةته . . . . أعاقله ٢٨٤ .  
إذا أسدى . . . . آكله ٤٥٩ .  
وذى خمل . . . . قائله ٤١٢ .  
يستخبوا المال يخبوا ٣٧١ .  
هنالك إن . . . . يغلو ٣٧٠ .  
يستخولوا المال يخولوا ٣٧١ .

\* \* \*

- فتى إن . . . . لا يبالي ٥٥ .  
أبلغ سليمان . . . . مال ٢٢٢ .  
بترحزون . . . . الإجلال ٤٣ .  
أعلي . . . . بالأموال ٤٣ .  
من عملي . . . . البزّل ٢١٤ .  
ومدح يدعى . . . . حجة البطل ٤٥٢ .  
عدو لمولاه . . . . الفعل ٥٣ .

## فهرس القوافي

- مهلاً فما . . . . من التنزيل ٣٩٩ .
- لو كنت تمطي . . . . كل خليل ٥١٣ .
- لا تلم . . . . إلى مثله ٣٥١ .

### — م —

- يزدحم الناس . . . . كثير الزحام ٤٦٨ .
- الناس أخياف . . . . بيت الأدم ٢١٢ .
- فتي يذم . . . . الحرم ١٣٣ .
- وإذا قلت . . . . من لا ونعم ٣٦٢ .

\* \* \*

- فاسنا . . . . الدم ٥٨ .
- لما رأيت كرم الأصما ٥٢٨ .
- وفي الصمت . . . . أن يتكلم ٤١٣ .
- إذا أنا بالمعروف . . . . المذمما ٦٠ .
- و كنت . . . . حاهما ٨٩ .

\* \* \*

- فلستم . . . . الدم ٥٨ .
- وإن لساني . . . . علقم ٨٧ .
- فتي يشتري . . . . تدوم ٥٠٠ .
- ولحد لا يشتري . . . . معلوم ٨٦ .
- لأنه عن . . . . عظيم ٢٥١ .
- ولم أر في . . . . التمام ١٥٢ .
- يخبرنا ابن كبشة . . . . وهام ٣٨١ .

- نعمة الله . . . . . أقوام ٣١٥ .  
لقد عجبمتني . . . . . في المعجم ١٢٨ .  
أعد خمسين . . . . . لذي رحم ٥٤٩ .  
مالك موفور . . . . . على المندم ٤٢١ .  
الحمد لله . . . . . أخا كرم ٥٥٠ .  
أفضله . . . . . المكرم ٣٠٩ .  
علقتها عرضا . . . . . بمنزعم ٤٣٦ .  
عيتت على سلم . . . . . على سلم ١٩٩ .  
وما خير . . . . . بقائم ٥ .  
صدق أليته . . . . . قستسيه ٤٥٦ .

— ن —

- فتي . . . . . نضاختان ٥٠٠ .  
لا تصحبن شاعرا . . . . . بئمن ٧ .  
\* \* \*  
ضيق العذر . . . . . لكفانا ٥٥٠ .  
مالنا . . . . . وغنانا ٥٥٠ .  
لئن كنت . . . . . حيننا ٢٧٧ .  
وبي مثل . . . . . وتمدرينا ٢٥٧ .  
\* \* \*  
ألارب . . . . . وهو ظنين ١٠٢ .  
\* \* \*  
أؤديك من . . . . . دخان ٢٨٧ .

فهرس القوافي

- وأى الناس . . . . منطلقَ اللسانِ ٤٦٢ .  
إني إذا أخفى . . . . بكل مكان ٤٥٤ .  
والحمد لا يشتري . . . . إلا بأثمان ٨٥ .  
كثبت تسأل . . . . حزن ١٠٣ .  
لا كنت . . . . أكن ١٠٣ .  
الجود والفول . . . . ولم تكن ٣٩٧ .  
تريد كان . . . . الضياورن ٤٥٨ .  
أخو خمسين . . . . الشؤون ٤٧٠ .  
وأنت بالليل . . . . ابن سيرين ٢٩٣ .  
إن الذي يقبض . . . . يغنيني ٨٨ .

— ٥ —

- يا بن عبادٍ . . . . خذها ١٧٤ .  
وعيرها الواشون . . . . عارها ٣٨٨ .  
وقاسمها بالله . . . . لشورها ٣٩٣ .  
فتى كان يعلو . . . . قيلها ٤١٢ .  
إذا لم يكن . . . . تمنى انتقالها ٤٨٠ .  
كان دماملاً . . . . منها ٥٤ .  
مغرى بقذف . . . . أبنائها ٦٥ .  
مازلت . . . . حيا ٤٦٩ .  
وعين الرضا . . . . المساويا ١٧ .  
لا يكون السرى . . . . مثل الضبي ٢٢٢ .  
شيوخ لنا . . . . المردي ١٥٩ .



كلمات ذات دلالة خاصة



كلمات ذات دلالة خاصة

- البريد ٣٤٨ ، ٤٢٥ .
- بقرة بني إسرائيل ٤٤٩ .
- البكم ٤٤٠ .
- البيان ٢٢٥ .
- بيت مال الصدقات ٤٨٨ .

— ت —

- التأويل ٢٢٥ .
- التشيع ٢٩٥ .
- التفسير ٢٢٦ .
- التقليد ٢٢٦ .
- تكافؤ الأدلة ١٦٦ .
- التأمم ٤٤٠ .
- التوحيد ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١٦٩ ،
- ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٦٠ ،
- ٣٤٢ ، ٤٧٥ .

— ج —

- الجذام ٤٤٠ .
- جر الثقيل ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
- الجسم ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ .
- جمشل jamshak ٤٩٠ .
- الجنون ٤٤٠ .
- الجواز ٢٢٦ .
- الجوزاء ٤٣٨ .
- الجوسق ٣٦٥ .

— أ —

- آيين الوزارة ١٨٨ .
- الإجماع ٢٢٦ .
- الأحرار ٣٢٧ .
- أدرة ٤٤٠ .
- الاستحسان ٢٢٦ .
- الاستطاعة ٣٩٦ ، ٣٩٥ .
- الأسقف ٢٩٩ .
- الإسم ٢٢٥ .
- الأصل ٢٢٦ .
- الأصلح ١٢٢ ، ١٥٤ .
- الأصول الخمسة ١٩٦ .
- الاعتزال ١٥٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٤٧٤ .
- الاقتداء ٢٢٦ .
- الإلهيات ٣٤٥ .
- إمام الرافضة ٣٩٥ .
- إمامة المفضول ٣٠٩ .
- الأمر بالمعروف ١٩٦ ، ٤٧٥ .
- الأوائل ٣٤٢ .

— ب —

- الباطن ٢٢٥ .
- البرل ٣٩٦ .
- البديع ٤٢٣ .
- البرهان ٢٢٥ .

كلمات ذات دلالة خاصة

الزندقة ١٨٤ .	- ح -
- س -	الحال ٣٩٦ .
سفينة نوح ٤٤١ .	الحرف ٢٢٥ .
السكّنة ٤٤٠ .	حرية الإرادة ١٧٤ .
- ش -	الحشو ١٦٧ ، ١٦٨ .
الشلل ٤٤٠ .	الحشوى ١٧١ .
الشمري الغميصاء ٤٣٨ .	الحكم ٢٢٥ .
- ص -	الحكمة ٣٤٧ ، ٣٧٧ .
الصداع ٤٤٠ .	الحنفية ٩٧ .
الصرع ٤٤٠ .	الحيل = (علم الحيل) : جراثيقيل .
صفات المعاني ١٥٣ .	- خ -
الصفات المعنوية ١٥٣ .	خركاه ٣٤٩ .
الصمم ٤٤٠ .	الخطار ٤٣٥ .
- ط -	- د -
الطبيعيات ٣٧٨ .	الدراري ٤٣٤ .
الطير الابايل ٤٤١ .	الدستنبوية ٤٩٣ .
- ظ -	الدليل ٢٢٤ .
الظاهر ٢٢٥ .	ديوان الانشاء ٥٣٥ .
الظلم ٢٥٥ .	ديوان الرسائل ٣٥٢ .
- ع -	- ر -
العامّة ٥١٧ .	الرزق ٢٥٥ .
العترة ٤٧٤ .	الرقى ٤٤٠ .
المدل ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ،	الرياضيات ٣٤٥ .
١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٦٠ ،	- ز -
٣٤٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ .	الزمانة ٤٤٠ .

كلمات ذات دلالة خاصة

<p>— م —</p>	<p>عرش بلقيس ٤٤١ . العله ٢٢٥ . العلم الرياضي ٤١٥ . العنقاء المغرب ٤٤٣ .</p>
<p>المذهب : الاعتزال . مراكز الانتقال ٥٤٤ . المردار ١٥٤ . مرصد ١١٣ . مرعوش ٢٩٤ . المزالف ٣٥٠ . المطبخي ٣٥٠ .</p>	<p>— غ — الغبيصاء : الشعرى الغبيصاء .</p>
<p>المنزلة بين المنزلتين ١٩٦ . المنطق ٣٤٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ . المؤامرة ٢١٦ . الموميائي ٤٤٢ .</p>	<p>— ف — الفالج ٤٤٠ . الفحوى ٢٢٥ . الفرع ٢٢٦ . فضلي ٢٩٤ . الفعل ٢٢٥ .</p>
<p>— ن — ناقاة صالح ٤٤١ ، ٤٩٣ . النسران ٤٣٨ . النص ٢٢٥ . النصب ١٢٣ . النهي عن المنكر ١٩٦ ، ٤٧٥ . التوروز ١٦١ . الهندسة ٣٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ .</p>	<p>الفلسفه ٢٤٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ، ٣٧٧ ، ٤٢٢ ، ٤٧٥ ، ٤٩١ ، ٥١٧ .</p>
<p>٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤٢٢ . الهيولي ٢٩٦ .</p>	<p>— ق — القافة ١٠٩ . القريض ٤٢٣ . القياس ٢٢٥ .</p>
<p>— و — الوجوب ٢٢٦ . الوعدو والتخليد ١٠٨ . الوعد والوعيد ١٩٦ . الوعيد ١٥٢ ، ١٥٤ .</p>	<p>— ك — كتاب خرافة ٥٢٨ . الكلام ٥١٧ . كلمة الله ( المسيح ) ٤٤٠ .</p>
<p>— ل — لا المكات ٣٥١ . اللقوة ٤٤٠ .</p>	<p>— ل — لا المكات ٣٥١ . اللقوة ٤٤٠ .</p>

صحيفة	سطر	تصويب واستدراك
١	١	في الأصل بعد البسمة : « أخلاق الصاحب وابن العميد لأبي حيان »
١	٤	وأكسبك عفوه .
١	٥	رأفته ورحمته وصرف .
١	٦	والتباعة .
٣	١٦	المويني : التكاسل . وفي الأصل : « المويينا » .
٤	٣	والسكون فيما بان .
٤	٧	يُحْكَم لَعُورِهِ بِالْبُعْد .
٤	٩	ولنفسه بالمرارة .
٥	١	عجز بيت للمرقش الأكبر . وهو في المفضليات ٢٢٧ ، صدره :
		« تعاللتها وليس طبي بدرها »
٥	٦	تحذف كلمة « تسل » .
٥	١٧	وهو في تهذيب الأزهري ولسان العرب (نجا) ، غير منسوب .
٦	١٠	أين مالت .
٦	١٤	في الأصل : « ونخائلا » .
٦	١٥	الإناء ، بوزن كتاب : الثمرة والقيمة . وفي الأصل : « آتاء » .
١٠	١٩	ينقدان : ينشقان من الغيظ ، وفي الأصل : يتقدان » .
١١	١١	في الأصل : « يشكوا » .
١١	١٢	في الأصل : « يهجوا » .

- ٩٣ ٢ في الأصل : « إن الكريم » . وصواب الحاشية : « البيت في اللسان ( قود ) غير منسوب ، ودائم : ساكن ، والأقود من الرجال : الشديد العنق ، سمي بذلك لقلة التفاته ؛ ومنه قيل للبخیل على الزاد : أقود ؛ لأنه لا يتلقت عند الأكل ، ليلاً يرى إنساناً فيحتاج أن يدعو .
- ١٤٤ ١٠ سليمان بن مختار هذا ، رجل من أهل الموصل ، كانت له لحية عظيمة ؛ وهذه الأبيات قصة في الأغاني ١٤/٦٢ . وانظر. الأغاني أيضاً ١٦/٦٠ وما بعدها .
- ١٨٦ ٢ هكذا « ثلاثة » في الأصل . وقال ابن حجر في لسان الميزان ٦/٣٦٩ : « وقفت في تصانيفه ( يعني أبا حيان ) على تحريفات ، منها أنه جزم بزيادة « ثلاث » ، لكن لم ينفرد بذلك » .
- ٢٥٥ ٤ في « الهوامل » ٢١٢ : « وقال أبو سعيد الحصري بالشك » . وفي الإمتاع ٣/١٩٢ : « وكان من حذاق المتكلمين ببغداد ، وهو الذي تظاهر بالقول يتكافؤن الأدلة » . وصحف في الإمتاع إلى « الحضرمي » .
- ٢٦٥ ١ في لسان الميزان لابن حجر ٦/٣٦٩ : « ورأيت له ( لأبي حيان ) تحريفات . . . وقال في حديث : « ليّ الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته » ، فزاد لفظه ظلم ، ولم ينفرد بها أيضاً » .

وهذه الزيادة التي عدّها ابن حجر تحريفاً ليست في نسختنا  
كما ترى .

قال : ومن تعرف أيضاً ؟ قلت : سمعت الجمايي الحافظ ٩ ٣١٠  
يقول : أبو حيان رجل صدق ، وهو يروي عن التابعين .  
قال : ومن تعرف أيضاً ؟ قلت : روى الصولي .

« من قرارك » . كنت قرأت « قرارك » وفهمتها على معنى ١١ ٤١١  
« مخبرك » ، وحين مراجعتي للأصل المخطوط ، تبين لي أن  
القراءة الصحيحة هي « فرارك » بالفاء ، ولا يخرج معناها عن  
الذي كتبه في الحاشية .